سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦١٧)

خلق التصاون وأهله

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"أداءها عنه، ويخبرهم أن عليهم أداء دين المفلسين من بيت المال كما كان تأول، حتى أدى عنه بعض بني مروان مالا عظيما ثم وهبه مالا آخر ليتصاون به، فلما خرج به قال له غلام له: يا مولاي خذ بالحزم في هذا المال ولا تبذره ولا تحوج نفسك إلى سؤال الملوك، فقال له: إن الكريم لا تحكمه التجارب.

وليس الأمر على ما تأوله ابن شهاب، وإنما معنى الآية والله أعلم أن الله عز وجل لما نسخ التبني الذي كان الناس يتوارثون به، والأخوة التي كان صلى الله عليه وسلم يؤاخي بها بين المهاجرين والأنصار في أول الإسلام استئلافا للنفوس وتعويضا للمهاجرين عما تركوا من الأموال والأهل الموروثين، فكان يؤاخي بين المهاجري والأنصاري ليؤنسه، فيعوضه ما ترك من عصبته وماله، فلما كثر عدد المسلمين وظهر الإسلام نسخ الله ذلك بأن قال عز من قائل ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾، فكان منهم زيد بن حارثة الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه، وكان يدعا زيد بن محمد، فقال تعالى ﴿فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ مع قوله ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ يريد – والله أعلم –: وقد تركوا التبني والموارثة به مع أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فأنتم أولى أن تتركوا التبني والإخاء الذي كنتم تتوارثون بهما، إذ أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين المهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا من الهبة والصدقة، والعون والرفادة، والوصية بعد الوفاة.

هذا معنى الآية عند حذاق العلماء بالتفسير، ولم يتوجه لابن شهاب الأمر على ما نزلت فيه الآية فسبق إليه رحمه الله أنه كان قبل الفتوح وأنه منسوخ بقوله." (١)

"المدح غير عامد.

وغالبه الأعداء ثم عنوا له ... كما غالبت بيض السيوف رقاب

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة ... إذا لم يكن إلا الحديد ثياب

غالبت الرجل: إذا حاولت أن تغلبه، والعنو: الخضوع، والبذلة: اطراح التصاون.

فيقول، وهو يريد كافورا: وغالبه الأعداء مختبرين لمقدار قوته، ودافعوه جاهلين بمبلغ قدرته، ثم عنوا له مسلمين لأمره، وتذللوا راضين بحكمه، فكانوا في مغالبتهم إياه كالرقاب التي تغالب السيوف فتقطعها، وتعارضها فتفريها وتفصلها، وإلى مثل ذلك كان مآل أعدائه في مغالبتهم له، ومصيرهم في تفرسهم به.

ثم قال: وأكثر ما تلقى أبا المسك ابتذالا لنفسه، واطراحا للترفع عن مباشرة أمره، إذا لم يكن ثيابا إلا الدروع السابغة، وجنن الحديد الشاملة، يشير إلى مباشرة الحرب والإقدام على الطعن الضرب.

وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه ... رماء وطعن والأمام ضراب

وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى ... قضاء ملوك الأرض منه غضاب

يقود إليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائل وعقاب

الرماء: مصدر المراماة، يقال: رامى الرجل يرامي رماء، وكذلك الضراب مصدر المضاربة، والنائل: العطاء، والعقاب: مصدر

---

(١) المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، المهلب بن أبي صفرة ٣/١١٣

المعاقبة.

فيقول: وهو يريد كافورا: وأوسع ما تلقاه صدرا، وأطيب ما تراه خلقا ونفسا، إذا توسط الوقائع وباشرها، واقتحم على الملاحم وواجهها، فخلف وراءه المراماة والطعن برغبته بنفسه عنهما، وأقدم أمامه على الجلاد والضرب لأخذه بأوفر الحظوظ منهما.

ثم قال: وأنفذ ما تلقى حكمه، وأمضى ما تشاهد أمره، إذا قضى قضاء يقصر به ملوك الأرض ويقهرهم، ويضطرهم إلى التسليم له ويغضبهم، فذلك القضاء أمضى." (١)

"١١٦ - عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد، أبو حفص الذهلي الزهراوي القرطبي الحافظ. [المتوفى: ٤٥٤ هـ]

روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي محمد بن أسد، وأبي الوليد ابن الفرضي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وسلمة بن سعيد، وأبي المطرف القنازعي، وعبد السلام بن السمح الزهراوي، وأبي القاسم بن عصفور، وخلق كثير بقرطبة، وإشبيلية، والزهراء. وكتب إليه بالإجازة الفقيه أبو الحسن القابسي. وكان معتنيا بنقل الحديث وسماعه وجمعه.

روى عنه محمد بن عتاب، وابناه أبو محمد وأبو القاسم، وأبو مروان الطبني، وأبو عمر بن مهدي المقرئ، قال: وكان خيرا **متصاونا**، ثقة، قديم الطلب. وحدث عنه أيضا أبو علي الغساني، وذكر أنه اختلط في آخر عمره.

قال ابن بشكوال: أخبرنا عنه أبو محمد شيخنا، وقال لي: إن أبا حفص لحقته في آخر عمره خصاصة، فكان يتكفف الناس. وقرأت بخط أبي مروان الطبني: أخبرني أبو حفص، قال: شددت في البيت ثمانية أحمال كتب لأخرجها إلى مكان، فلم يتم لي العزم، حتى انتهبها البربر.

توفي في نصف صفر. وكان مولده في صفر أيضا سنة إحدى وستين وثلاثمائة. وكان مسند أهل الأندلس في زمانه مع ابن عبد البر.." (٢)

"١٩٢ - عبيد الله بن محمد بن أدهم، أبو بكر القرطبي [المتوفى: ٤٨٦ هـ]

قاضي الجماعة بقرطبة. -[٥٦٥]-

استقضاه المعتمد على الله في سنة ثمان وستين وأربعمائة، وكان من أهل الصرامة والحق والعدل، لا يخاف في الله لومة لائم، نزها **متصاونا**. تفقه على أبي عمر بن القطان، وسمع من حاتم بن محمد، وغيره. ولم يزل على القضاء بقرطبة عشرين سنة، وتوفي في شعبان. وقد استكمل سبعين سنة.." (٣)

"٢١٩ - عبد الصمد بن موسى بن هذيل بن تاجيت، أبو جعفر البكري [المتوفى: ٤٩٥ هـ]

قاضي الجماعة بقرطبة.

---

(١) شرح معاني شعر المتنبي لابن الإفليلي - السفر الثاني، ابن الإِفلِيلي ١/١٥٤

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/٥٢

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/٥٦٤

روى عن أبيه، وحاتم بن محمد، وناظر عند أبي عمر ابن القطان الفقيه، وولي قضاء قرطبة.

وكان له حظ من الفقه والشروط، وكان يؤم الناس في مسجده، ويلتزم الأذان فيه، واستمر على ذلك مدة قضائه، وكان وقورا مسمتا **متصاونا**، من بيت علم وجلالة، ثم صرف عن القضاء ولزم بيته إلى أن مات في ربيع الآخر وله نحو من سبعين سنة.." (١)

"٧٣ – محمد بن أحمد بن عون، أبو عبد الله المعافري القرطبي. [المتوفى: ٥١٢ هـ]

روى عن: حاتم بن محمد، وأبي عبد الله بن عتاب. وكان فقيها، إماما، ورعا، **متصاونا**، كثير الكتب، ومات في ذي القعدة، فصلى عليه ابنه أبو بكر.." (٢)

"٢٩٩ – محمد بن أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ، قاضي الجماعة بقرطبة وخطيبها أبو عبد الله، [المتوفى: ٥٣٦ هـ]

خاتمة الأعيان بقرطبة.

روى عن أبيه واختص به، وقرأ بالروايات على أبي القاسم بن مدير المقرئ، وسمع من: محمد بن فرج الفقيه، وأبي علي الغساني، وجالس أبا علي ابن سكرة. -[٦٦٠]-

قال ابن بشكوال: كان من أهل الفضل الكامل، والدين، **والتصاون** والعفاف، والوقار، والسمت الحسن، والهدي الصالح، وكان مجودا للقرآن، عالي الهمة، عزيز النفس، مخزون اللسان، طويل الصلاة، واسع الكف بالصدقات، كثير المعروف والخيرات، معظما عند الخاصة والعامة، وصرف في الآخر عن القضاء، وأقبل على التدريس وإسماع الحديث، وتوفي في الثاني والعشرين من رمضان، من أبناء الستين.." (٣)

"٣١٨ – هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس، أبو محمد البغدادي، ثم الدمشقي، [المتوفى: ٥٣٦ هـ]

إمام جامع دمشق.

كان مقرئا مجودا، حسن الأخذ، ضابطا متصدرا بالجامع من دهر، ختم عليه خلق، وقد سمع الكثير بنفسه، ونسخ ورحل وأملى، وكان صدوقا، صحيح السماع.

وثقة ابن عساكر، ووصفه بكثرة السماع، وقال: سمع أباه، وأبا العباس بن قبيس، وأبا القاسم بن أبي العلاء، وأبا عبد الله بن أبي الحديد، والفقيه نصر بن إبراهيم، وخرج إلى العراق، وأصبهان في صحبة والده، والفقيه نصر الله المصيصي في رسالة السلطان تاج الدولة تتش إلى السلطان ملكشاه، فسمع من: البانياسي، وعاصم بن الحسن، ورزق الله التميمي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، وأبي منصور محمد بن علي بن شكروية، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وعبد الرزاق الحسناباذي، وأبي عبد الله الثقفي، وأقرأ القرآن مدة، وكان قد قرأ للسبعة على والده أبي البركات.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٦٩/١٠

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٩٦/١١

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٥٩/١١

وكان مؤدبا في مسجد سوق الأحد، فلما ولي إمامة الجامع ترك المكتب، وكان صحيح الاعتقاد، حدثنا إملاء قال: أخبرنا عاصم بقراءتي عليه، فذكر حديثا.

وقال ابن السمعاني: سمعت أنه يقع في أعراض الناس، وكان بينه وبين الحافظ أبي القاسم الدمشقي شيء، ما صلى على جنازته. -[٦٦٦]-

وقال السلفي: هو محدث ابن محدث، ومقرئ ابن مقرئ، وكان ثقة متصاونا، من أهل العلم.

وقال محمد بن أبي الصقر: ولد في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وقال ابن السمعاني: توفي ضحوة يوم الجمعة سابع عشر المحرم، وصلينا عليه بعد الصلاة، وشيعته إلى أن دفن في مقبرة له بباب الفراديس، وكان الخلق كثيرا.

قلت: وروى عنه: ابن عساكر، والسلفي، وابن السمعاني، وابنه الخضر بن هبة الله، وأبو الفرج ابن اللحية الحموي، وأبو محمد القاسم ابن عساكر، والقاضي أبو القاسم ابن الحرستاني، وآخرون، وآخر من حدث عنه: أبو المحاسن ابن السيد الصفار.

أخبرنا أحمد بن إسحاق، وإسماعيل بن عبد الرحمن، ومحمد بن علي، وأحمد بن عبد الرحمن بن مؤمن، وأحمد بن عبد الحميد قالوا: أخبرنا محمد بن السيد بن أبي لقمة، قال: أخبرنا نصر الله بن محمد المصيصي الفقيه، وهبة الله بن طاوس المقرئ في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة سماعا منهما قالا: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: أخبرنا خيثمة بن سليمان، قال: حدثنا الحسن بن مكرم: قال: حدثنا شاذان، قال: حدثنا الثوري، قال: حدثنا عمرو بن قيس قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو القلوب، وإن كانت لينة، فإن القلب القاسي بعيد من الله، ولكن لا تعلمون. ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب، وانظروا في ذنوب أنفسكم كهيئة العبيد، فإنما الناس اثنان: مبتلى ومعافى، فاحمدوا الله على العافية، وارحموا المبتلى.." (١)

"٢٩٧ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مسلمة، أبو بكر القرطبي، [المتوفى: ٥٤٥ هـ]

أحد رؤساء البلد.

أكثر عن أبي علي الغساني، وأبي الحسن العبسي، وأجاز له أبو عبد الله بن فرج.

وكان فاضلا، سريا، عالي القدر، متصاونا، طويل الصلاة، كثير الذكر، مسارعا في الخيرات، توفي في جمادى الأولى، قاله ابن بشكوال.." (٢)

"٣٣١ - عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف، أبو عبد الرحمن المعافري. قاضي بلنسية، ويلقب بحيدرة. [المتوفى: ٤١٨ هـ]

روى عن أبي عيسى الليثي، وأبي بكر بن السليم، وأبي بكر ابن القوطية.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٦٦٥/١١

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨٨٢/١١

وكان إماما، ثقة، فاضلا، ذكره ابن خزرج، وحدث عنه أبو محمد بن حزم، وقال: هو من أفضل قاض رأيته دينا وعقلا وتصاونا، مع حظه الوافر من العلم.

توفي في رمضان.." (١)

"٩ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي، أبو محمد العامري المصري. [المتوفى: ٤٢١ هـ]

روى عن أبي إسحاق بن شعبان الفقيه المالكي، ومحمد بن العباس الحلبي، ودخل إلى الأندلس سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وكان من أهل الدين والتصاون والعناية بعلم الفقه.

ثقة، محدث. حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، والخولاني.

ولد بمصر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي بإشبيلية يوم عيد الفطر فجاءة، وروى عنه يونس بن عبد الله بن مغيث أيضا.." (٢)

"٩٤ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي، أبو عبد الله الإشبيلي. [المتوفى: ٤٣٣ هـ]

سمع من جده الإمام أبي محمد، ورحل مع أبيه إلى المشرق، وشاركه في السماع من الكبار كأبي بكر بن إسماعيل المهندس، والحسن بن إسماعيل الضراب.

حدث عنه الخولاني، وقال: كان من أهل العلم بالحديث والرأي والفقه، عارفا بمذهب مالك، توفي لعشر بقين من المحرم.

وقال ابن خزرج: مولده في صفر سنة ست وخمسين وثلاث مائة، وكان -[٥٣١]- أجل الفقهاء عندنا دراية ورواية، بصيرا بالعقود وعللها، صنف فيها كتابا حسنا، وكتابا مستوعبا في سجلات القضاة إلى ما جمع من أقوال الشيوخ المتأخرين، مع ما كان عليه من الطريقة المثلى من الوقار والتصاون والنزاهة.." (٣)

"٢٩١ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن غلبون، أبو عبد الله الخولاني القرطبي. [المتوفى: ٤٤٨ هـ]

روى عن أبيه، وعمه أبي بكر محمد، وأبي عمر أحمد بن هشام بن بكير، وأبي عمر بن الجسور، وأحمد بن قاسم التاهرتي، وأبي محمد بن أسد، وأبي عمر أحمد بن عبد الله الناجي، وأبي الوليد ابن الفرضي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وأبي المطرف بن فطيس، وأبي المطرف القنازعي، وخلق كثير.

وكان معنيا بالحديث وجمعه، وتقييده. ثقة ثبتا دينا متصاونا. توفي بإشبيلية في ذي الحجة، وهو ابن ست وسبعين سنة.

روى عنه ولده أحمد بن محمد الخولاني.." (٤)

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩/٢٩٨

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩/٣٦١

(٣) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩/٥٣٠

(٤) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩/٧١٦

"٢٤٥ - أحمد بن سعيد بن عبد الله، أبو الحسن الدمشقي.

روى عن هشام بن عمار وطبقته روى عنه إسماعيل بن محمد الصفار وجماعة.

قال الخطيب: كان صدوقا.

توفي سنة ست وثلاثمائة (١).

٢٤٦ - أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري، أبو عمر بن الحجال.

أكثر عن أبي جعفر الرازي، وعن غيره.

روى عنه ابن خزرج، وذكره بالتصاون والانقباض. توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (٢).

٢٤٧ - أحمد بن سعيد بن عمرو بن الحارث، أبو الحارث الفهري.

قال مسلمة: ثقة أخبرنا عنه علان (٣).

٢٤٨ - أحمد بن سعيد بن يعقوب، أبو عبد الله البنا.

سمع جماعة وحدث ببغداد.

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٥/ ٢٨٠).

(٢) «الصلة»: (١/ترجمة رقم ٨٨).

(٣) ترجمته في «فتح الباب في الكنى والألقاب»: (ص٢٥٢) و «مولد العلماء ووفياتهم»: (٣/ ٥٦٣) و «المقتنى في سرد الكنى»: (١/ ١٦٣)..." (١)

"٣٦٤ - أحمد بن عبد الرحمن بن بشار، أبو محمد النسوي.

قال الخطيب: حدث ببغداد عن قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه.

روى عنه إسماعيل بن علي الخطبي، وابن قانع، أحاديث مستقيمة تدل على صدقه (١).

٣٦٥ - أحمد بن عبد الرحمن بن جحدر، أبو جعفر الأنصاري.

روى عن ابن مفوز وغيره.

قال ابن بشكوال (٢): ثقة ضابط حافظ للفقه بصير بالفتوى. توفي سنة (٥١٥هـ).

٣٦٦ - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر، أبو عمر الإشبيلي.

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ١/٣٤٥

حدث عن الطحاوي وغيره، وله رحلة.

قال ابن بشكوال (٣): كان من أهل الخير والفضل والتصاون والانقباض، وله [١٩ - أ] تأليف في الفقه وفي الزهد وكان متقنا. توفي سنة (٣٧٩هـ).

٣٦٧ - أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن حزم، أبو عمرو.

روى عن الأصيلي، وعباس بن أصبغ وغيرهما. أثنى عليه الحميدي بالعلم والفضل.

---

(١) «تاريخ بغداد»: (٥/ ٤٠٤ - ٤٠٥).

(٢) «الصلة»: (١/ترجمة رقم١٦٦).

(٣) «الصلة»: (١/ترجمة رقم ٥).." (١)

"وقال ابن خزرج: كان شيخا جليلا من أهل الوقار والتصاون.

توفي سنة (٤٢٧هـ)، ومولده سنة ستين وثلاثمائة (١).

٣٦٨ - أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل بن البحتري، أبو بكر العجلي الدقاق، ويعرف بالولي.

سمع الحسن (٢) بن علي بن الوليد (٣) الفارسي، وأحمد بن يحيى الحلواني، وجماعة.

روى عنه: أبو إسحاق الطبري، وعلي بن أحمد الرزاز، وعبد الله بن محمد بن الفلو الكاتب.

قال الخطيب: كان ثقة.

توفي سنة (٣٥٥هـ) (٤).

٣٦٩ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري، أبو جعفر البطروجي الحافظ.

قال ابن بشكوال (٥): أخذ عن أبي علي الغساني، وأبي عبد الله محمد بن

---

(١) «الصلة»: (١/ترجمة رقم ٨٦)، ونقل هناك كلام الحميدي وابن خزرج.

(٢) في الأصل: الحسين. خطأ. والتصحيح من المصدر، والحسن بن علي مترجم في تاريخ بغداد (٨/ ٣٦٣).

(٣) في الأصل: الوكيل، وما أثبتناه من المصدر.

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ١/٣٩١

(٤) «تاريخ بغداد»: (٥/ ٤١٠ - ٤١١).

(٥) «الصلة»: (١/ترجمة رقم ١٧٨).." (١)

"روى الخطيب عن ابن المنادي: مات أبو العباس سنة أربع وسبعين ومائتين، وكان أحد الموصوفين بالرمي المشتهرين به، مع صلاح وخير (١) جميل (٢).

٨١٠ - أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الله القرطبي.

حدث عن أبيه مخلد بن عبد الرحمن برواية سلفه. سمع منه ابنه القاضي محمد بن أحمد.

قال ابن بشكوال (٣): لا أعلمه بغير هذا، وسألت عنه حفيده الشيخ المفتي أبا القاسم أحمد بن محمد بن أحمد فقال: لا أعرفه بأكثر من هذا، وكان في غاية من الانقباض **والتصاون**، ولا أعلم تاريخ وفاته.

٨١١ - أحمد بن مرحب بن أحمد بن إسحاق، أبو (٤) الفرج الفارسي الصيرفي.

قال الخطيب: حدث عن عيسى بن علي الوزير، وأبي حفص الكتاني.

كتبت عنه، وكان سماعه صحيحا، مولده سنة سبعين وثلاثمائة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة (٥).

---

(١) في مطبوعة «تاريخ بغداد»: صبر، وهو الأقرب للسياق.

(٢) «تاريخ بغداد»: (٦/ ٣٦٩).

(٣) «الصلة»: (١/ترجمة رقم ١٠٦).

(٤) في الأصل: ابن الفرج، والتصحيح من المصدر.

(٥) «تاريخ بغداد»: (٦/ ٣٩٦).." (٢)

"روى عن محمد بن سليم بن عبد الله، وعبد الله بن محمد الهذلي. يعد في البصريين. روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وقال: صدوق (١).

١٦١٦ - إسماعيل بن عبد الرحمن الدمشقي العامري القرشي المصري.

حدث عن: أبي إسحاق بن سفيان الفقيه، وأبي الحسن محمد بن العباس الحلبي، وغيرهما.

حدث عنه ابن عبد البر، وأثنى عليه الخولاني، وقال ابن بشكوال: ثقة مأمون واسع الرواية، من أهل **التصاون** والدين والعناية بالعلم (٢).

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٣٩٢/١

(٢) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٩٩/٢

١٦١٧ - إسماعيل [٣] بن عبد الرحمن.

شيخ، يروي عن أبي بردة روى عنه أبو حفص الأبار (٣).

حديثه عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من صنعت له الحمامات سليمان» رواه البخاري في «التاريخ» (٤) عن حسن بن صباح عن إبراهيم بن مهدي ثنا أبو حفص الأبار عنه.

قال البخاري: فيه نظر، لا يتابع في حديثه، حديثه في الكوفيين، وقال الأزدي (٥): منكر الحديث.

---

(١) «الجرح والتعديل»: (٢/ ١٨٧).

(٢) «الصلة»: (١/ترجمة رقم ٢٤٦).

(٣) «الثقات»: (٦/ ٤١).

(٤) «التاريخ الكبير»: (١/ ٣٦٢).

(٥) «ميزان الاعتدال»: (١/ ٣٩٦).." (١)

"٥٩٥٨ - عبد الله بن عبد الرحمن بن أيوب، أبو محمد البقلي.

سمع: أبا القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، وأبا العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبري، وأبا الحسين محمد بن محمد بن الحسين الفراء وغيرهم.

قال ابن النجار: كتبت عنه، وكان شيخا صالحا، ورعا متدينا، ظاهر السكون دائم الصمت، على وجهه النور، وكان يزرع البقل بيده، ويتقوت من ثمنه، وهو آخر [٢٨ - ب] من حدث في الدنيا عن ابن كادش سماعا. توفي سنة إحدى وستمائة (١).

٥٩٥٩ - عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف، أبو عبد الرحمن حيدرة المعافري.

روى عن أبي عيسى الليثي وغيره. حدث عنه ابن حزم، وقال: كان من أفضل قاضي رأيته دينا وعقلا **وتصاونا**، مع حظه الوافر من العلم. وذكره ابن خزرج، وابن بشكوال، وقال: كان من العلماء الجلة، ومن ذوي العناية القديمة، ثقة فاضلا. توفي سنة سبع عشرة، وقيل: سنة ثمان عشرة وأربعمائة (٢).

٥٩٦٠ - عبد الله [٤] بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، من أهل المدينة.

يروي عن أبيه عن جده. روى عنه محمد بن أبي بكر المقدمي (٣).

---

(١) ترجمته في «ذيل ابن الدبيثي»: (٣/ ٤٦٢) و «المختصر المحتاج»: (٢/ ١٢٧) و «تاريخ الإسلام»: (١٣/ ٣٦) و

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٣٩١/٢

«سير أعلام النبلاء»: (٢٦/ ٤١٩) و «العبر»: (٥/ ٢) و «توضيح المشتبه»: (١/ ٥٦٥) و «الشذرات»: (٥/ ٣)، وغيرها.

(٢) «الصلة»: (١/ترجمة رقم ٥٨٣).

(٣) «الثقات»: (٨/ ٣٤٥).." (١)

"مفلقا (١)، سنيا منقبضا متصاونا يلزم بيته، وكان له مجلس حفل يقرأ عليه فيه التفسير، وكان يتكلم عليه وينص من حفظه أحاديث كثيرة. توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة (٢).

٦٠٧١ - عبد الله بن الفضل بن محمد بن هلال بن جعفر، أبو موسى الطائي، الأخباري، صاحب الطاق أو شيطان (٣) الطاق.

روى عن عبد الله بن محمد البلوي، وغيره.

قال ابن الطحان (٤): حدثونا عنه. وذكر المالييني عن عبد الله بن أسيد و (٥) قال: كان أبو موسى بن هلال ثقة، إلا أنه كان يغلو في التشيع. مات سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة (٦).

٦٠٧٢ - عبد الله بن أبي الفضل بن أحمد بن مزروع، أبو محمد ابن الثلاجي.

سمع هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين، وغيره.

قال ابن النجار: كتبت عنه، وكان شيخا صالحا، حسن الطريقة، متدينا، أمينا، صدوقا، متواضعا، طيب الأخلاق، كيسا. سمع منه القاضي أبو المحاسن،

---

(١) يقول العرب: هو مفلق. إذا أتى بالعجب في شعره. «تاج العروس»: (٢٦/ ٣١٢) مادة (فلق).

(٢) «الصلة»: (١/ ٦٢٩).

(٣) تقرأ في الأصل: سلطان، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في «الغرباء» له كما نص عليه الحافظ في اللسان.

(٥) كذا، وهو حشو.

(٦) «لسان الميزان»: (٤/ ٥٤٤).." (٢)

"يروي عن سالم بن عبد الله. روى عنه: عبيد الله بن عمر، ويزيد بن الهاد، أمه عائشة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (١).

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٥١/٦

(٢) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٩٠/٦

قلت: وذكر في الثانية (٢): عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، يروي عن جده عبد الله بن عمر، روى عنه أبو الزناد، ويزيد بن الهاد، انتهى.

ولا أعرف إلا ابن عبيد الله، وقد روى عنه: عمر بن محمد العمري، وأبو عقيل يحيى بن المتوكل (٣).

٨٢٨٥ - عمر بن عبيد الله بن يوسف، أبو حفص الذهلي، المعروف بالزهراوي.

روى عن: القاضي أبي المطرف بن فطيس، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي الوليد بن الفرضي، وخلق سواهم.

حدث عنه: أبو عبد الله بن عتاب، وأبو مروان الطبني، وأبو عمر بن مهدي المقرئ، وقال: كان رجلا خيرا، متصاونا، ثقة فيما رواه، ضابطا له، قديم الطلب، جمع كتبا ورواها، وروى عنه أبو علي الغساني، وذكر أنه اختلط في آخر عمره، وأثنى عليه ابن بشكوال.

وقال ابن حيان: توفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة، ومولده سنة إحدى [١٦٧ - أ] وخمسين وثلاثمائة (٤).

٨٢٨٦ - عمر [٣] بن عبيد، بياع الخمر من أهل البصرة.

---

(١) «الثقات»: (٧/ ١٦٤).

(٢) «الثقات»: (٦/ ١٤٦).

(٣) «الجرح والتعديل»: (٦/ ١٢٠).

(٤) «الصلة»: (٢/ترجمة رقم ٨٦٢).." (١)

"وقال ابن أبي حاتم (١): سمع كعبا [٢٨٤ - ب] قوله، روى عنه ابن أبي مليكة، والمكيون.

قلت: مقتضى هذا أن يكون من الثالثة.

١٠٠١٠ - محمد بن عبد الله بن عبد الجبار بن نصر، ابن أخي ابن الأسود النضر بن عبد الجبار، يكنى أبا العوام.

يحدث عن محمد بن نضر بن عبد الجبار وغيره. قال ابن يونس: كانت القضاة تقبله. توفي سنة ثمان وستين ومائتين (٢).

١٠٠١١ - محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عليون الخولاني، أبو عبد الله.

روى عن أبيه عبد الله، وعمه أبي بكر محمد بن عبد الرحمن، وعن أبي عمر أحمد بن هشام بن بكير، وخلق سواهم.

قال ابن بشكوال: كانت له عناية كثيرة بتقييد الحديث وجمعه، وروايته، وفقهه، وكان ثقة فيما رواه، متقنا فيه، [مكثرا] (٣) محافظا (٤) على الرواية، وكان فاضلا دينا متصاونا متواضعا. ذكره ابن خزرج، وأثنى عليه. توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (٥).

---

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٣٠٤/٧

(١) «الجرح والتعديل»: (٧/ ٢٩٨).

(٢) ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام»: (٦/ ٤١٢).

(٣) في الأصل: كثير. وما أثبتناه من المصدر.

(٤) في الأصل: محافظ وما أثبتناه من المصدر.

(٥) «الصلة»: (٢/ترجمة رقم ١١٧٣).." (١)

"حَسَدُوكَ أَنْ رَأَوْكَ فَضَّلَكَ اللَّ ... هُ بِمَا فُضِّلَتْ بِهِ النُّجَبَاءُ

وَقِيلَ لأَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ: فُلاَنٌ يَتَكَلَّمُ فِي أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالَ نُصَيْبٌ:

سَلِمْتِ وَهَلْ حَيٌّ عَلَى النَّاسِ يَسْلَمُ (*)

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَالنَّاسُ أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْبَلَ قَوْلَ العُلَمَاءِ الثِّقَاتِ الأَئِمَّةِ الأَثْبَاتِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، فَلْيَقْبَلْ قَوْلَ مَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا وَخَسِرَ خُسْرَانًا، وَكَذَلِكَ إِنْ قَبِلَ فِي سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَوْلَ عِكْرِمَةَ، وَفِي الشَّعْبِيِّ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ مَكَّةَ وَأَهْلِ الكُوفَةِ وَأَهْلِ الشَّامِ عَلَى الجُمْلَةِ وَفِي مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَسَائِرِ مَنْ ذَكَرْنَاهُ فِي هَذَا البَابِ مَا ذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ.

فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ وَلَنْ يَفْعَلَ إِنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ فَلْيَقِفْ عِنْدَ مَا شَرَطْنَا فِي أَنْ لاَ يَقْبَلَ فِيمَنْ صَحَّتْ عَدَالَتُهُ وَعَلِمْتَ بِالعِلْمِ عِنَايَتَهُ، وَسَلِمَ مِنَ الكَبَائِرِ وَلَزِمَ المُرُوءَةَ **[وَالتَّصَاوُنَ]** وَكَانَ خَيْرُهُ غَالِبًا وَشَرُّهُ أَقَلُّ عَمَلِهِ فَهَذَا لاَ يُقْبَلُ فِيهِ قَوْلُ قَائِلٍ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ الذِي لاَ يَصِحُّ غَيْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

بَكَى شَجْوَهُ الإِسْلاَمُ مِنْ عُلَمَائِهِ ... فَمَا اكْتَرَثُوا لَمَّا رَأَوْا مِنْ بُكَائِهِ

فَأَكْثَرُهُمْ مُسْتَقْبِحٌ لِصَوَابِ مَنْ ... يُخَالِفُهُ مُسْتَحْسِنٌ لِخَطَائِهِ

فَأَيُّهُمُ المَرْجُوُّ فِينَا لِدِينِهِ ... وَأَيُّهُمُ المَوْثُوقُ فِينَا بِرَأْيِهِ

[تَعْلِيقُ مُعِدِّ الكِتَابِ لِلْمَكْتَبَةِ الشَّامِلَةِ]:

(١) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ابن قطلوبغا ٨/٣٨٣

(*) هو كما أثبته، البيت الأول لنصيب، والثاني لأبي الأسود الدؤلي، انظر " جامع بيان العلم وفضله "، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري: ٢/ ١١١٣ رقم ٢١٩٢، ٢١٩٣، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، نشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.." (١)

"وذكرت بتشبيهه الشيب بالكافور بيتي الحضرمي ، على أنه من المشهور ، وهما:

قالت وقد خلطت في عارضي ... مسك الشباب بكافور المشيب

يا ليت ذا المسك لم يخلط فما ... عند الغواني لذا الكافور طيب وهذا العروض معروفة، وإن لم تكن مألوفة، وهي من مجزوء البسيط التي أنشد الخليل في مثالها قول بعض العرب:

يا بنت غيلان ما أصبرني ... على خطوب كنحت بالقدوم قال أبو العباس بن قاسم :

لهج الناس بالقبيح وهاموا ... فالزم البيت واسدد الأبوابا

وإذا ما خرجت تطلب رزقا ... فتلين لهم وكن خلابا

وإذا ما جلست يوما إليهم ... فالزم الصمت واضمم الأثوابا

فكثير ممن تجالس تلفي ... من عيوب الورى لديه عيابا

وإذا ما سألتهم عن جميل ... لم تجد فيهم لديه جوابا

لقي الناس قبلنا غرة الده ... ر ولم نلق منه إلا الذنابى

فانقبض والزم التصاون حتى ... يغلق الموت من حياتك بابا." (٢)

" وقال الحميدي : لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك وكان يتصاون عنها . فلما خلا له الجو وأمكنته الفرصة وثب عليها - يعني قرطبة - فتولى أمرها واستضلع بحمايتها . ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق إليه وجعل نفسه ممسكا للموضع إلى أن يجئ مستحق يتفق عليه فيسلم إليه . ورتب البوابين والحشم على أبواب تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة ولم يتحول من داره إليها . وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليه . وصير أهل الأسواق جندا وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الأموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها . وفرق السلاح عليهم وأمرهم بتفريقه في الدكاكين وفي البيوت حتى إذا دهم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه . وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى جاريا في طريقة الصالحين . وهو - مع ذلك - يدبر الأمر بتدبير السلاطين المتغلبين وكان " مأمونا " وقرطبة في أيامه حريما يأمن فيه كل خائف من غيره إلى أن مات في صفر - وقال ابن حيان : ليلة الجمعة السادسة من محرم ثم اتفقا - سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

ومن شعره وكتب به إلى المنصور محمد بن أبي عامر :

---

(١) مكانة الإمام أبي حنيفة في الحديث، محمد عبد الرشيد النعماني ص/١٣٦

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٢/٩١٥

متع الله سيدي بالسرور ... وتولاه في جميع الأمور

وهنيئا له بعزة دهر ... تتوالي بظل تلك القصور

دعوة أقبل الضمير بنجوا ... ه عليها لصفو ما في الضمير

هكذا وجدت هذه الأبيات منسوبة إلى جهور بن محمد في كتاب " مطمح الأنفس " للفتح بن عبيد الله وقد بينت غلطه فيما نسب إليه مما ثبت أنه لجده جهور بن عبيد الله ولغيره . ولا يبعد أن يهنئ المنصور في آخر دولته لأنه حينئذ – بل عام وفاته – كان يشارف الثلاثين في سنه . ولعل هذه الأبيات – على ضعفها – لأبيه أبي الوليد محمد بن جهور بن عبيد الله الوزير فإنه كان خاصا بالمنصور وهو الذي أطلعه على أمر جعفر بن علي الأندلسي صاحب المسيلة واختلاف البربر إليه بقصر العقاب واستأذن على المنصور في وقت لم يكن يصل فيه إليه أحد فكسر رائحة النبيذ عنه ووارى الحرم وأصفى إليه وقبل نصيحته فقتل جعفر على أثر ذلك

وتوفى أبو الوليد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . ذكر ابن حيان في تاريخه الكبير وصدر به المتوفين في الدولة العامرية من الوزراء والخواص . ولم ينشد الحميدي لأبي الحزم الأخير شعرا وأنشد لأبيه أبي الوليد هذا :

أبلغت في حبك أسماعي ... فصرت لا أصغي إلى الداعي

من صمم أورثنيه الأسى ... وحرقة تشعل أوجاعي

كلفتني الصبر وأنى به ... وكيف بالصبر لمرتا ع

جزعت في الحب على أنني ... " في الخطب " جلد غير مجزاع

وسيأتي ذكر أبي الوليد محمد بن جهور بن محمد – الذي خلف أباه في رئاسة قرطبة وتدبير أمرها إلى أن قبض عليه المعتمد محمد بن عباد – بعد هذا إن شاء الله تعالى

محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي

القاضي أبو القاسم

قال أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم في كتابه الموسوم ب – " الهادي إلى معرفة النسب العبادي " : هو أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم . وعطاف – وضبطه بكسر العين وتخفيف الطاء المهملتين – عن غير أبي رافع هو الداخل منهم بالأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري وقيل إن عطافا ونعيما هما الداخلان معا إلى الأندلس . وكان عطاف من أهل حمص من صقع الشام لخمي النسب صريحا وموضعه من حمص العريش والعريش في آخر الجفار بين مصر والشام . ونزل بالأندلس بقرية يومين من إقليم طشانة من أرض إشبيلية وعلى ضفة نهرها الأعظم . وقال غير أبي رافع إنهم من ولد النعمان بن المنذر بن ماء السماء وبذلك كانوا يفخرون ويمدحون ؛ وهذا ابن اللبانة يقول :

من بني المنذرين وهو انتساب ... زاد في فخره بنو عباد

فتية لم تلد سواها المعالي ... والمعالي قليلة الأولاد ." (١)

" ثم ملكها الروم ثانية بعد أن حاصرها الطاغية جاقم البرشلوني من يوم الخميس الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة إلى يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين وفي هذا اليوم خرج أبو جميل زيان ابن مدافع بن يوسف بن سعد الجذامي من المدينة – وهو يومئذ أميرها – في أهل بيته ووجوه الطلبة والجند وأقبل الطاغية وقد تزيي بأحسن زي في عظماء قومه من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة فتلاقيا بالولجة واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سلما لعشرين يوما ينتقل أهله أثناءها بأموالهم وأسبابهم . وحضرت ذلك كله وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك . وابتدئ بضعفة الناس وسيروا في البحر إلى نواحي دانية واتصل انتقال سائرهم برا وبحرا . وصبيحة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر المذكور كان خروج أبي جميل بأهله من القصر في طائفة يسيرة أقامت معه وعند ذلك استولى عليها الروم أحانهم الله

أحمد بن رشيق الكاتب

أبو العباس

كان أبوه من موالي بني شهيد ونشأ بمرسية وانتقل إلى قرطبة وطلب الأدب فبرز فيه وبسق في صناعة الرسائل مع حسن الخط المتفق على نهايته . وشارك في سائر العلوم ومال إلى الفقه والحديث وبلغ من رياسة الدنيا أرفع منزلة . وقدمه الأمير أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري على كل من في دولته وولاة جزيرة ميورقة فكان ينظر فيها نظر العدل والسياسة ويشتغل بالفقه والحديث ويجمع العلماء والصالحين ويؤثرهم ويصلح الأمور جهده . وهو آوى الفقيه أبا محمد بن حزم حين نعى عليه بقرطبة وغيرها خلافة مذهب مالك وبين يديه تناظر هو والقاضي أبو الوليد الباجي . قال الحميدي في تاريخه – وأكثر خبره عنه – : ما رأينا من أهل الرئاسة من يجري مجراه مع هيبة مفرطة وتواضع وحلم عرف به مع القدرة وله رسائل مجموعة متداولة . وذكر أنه مات بعيد الأربعين وأربعمائة عن سن عالية ؛ وهو القائل يراجع أبا الحسن ابن سيده الضرير معتذرا عن صلة وجه بها إليه من ميورقة وكان قد كتب إليه من دانية يستمنحه :

أدأب دهري ولو تطاول لي ... في حط ثقل من الغرامة بي

أحدثه لي تصاون وهوى ... في عفة من دميم مكتسب

فمن رآني وظاهري لغنى ... فباطني قلة على رتب

أستغفر الله بل له نعم ... وهي بذنبي إليه لم تجب

محمد بن مروان

بن عبد العزيز الكاتب أبو عبد الله

أصله من قرطبة وسكن بلنسية ويعرف بابن روبش وسيأتي ذكر نسبه عند ذكر ابنه الوزير الأجل أبي بكر أحمد بن محمد . وكان أبو عبد الله هذا قد رأس في آخر دولة المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر صاحب

---

(١) الحلة السيراء، ص/٨٩

بلنسية فلما توفي المنصور وملك ابنه المظفر عبد الملك بن عبد العزيز تمشت حاله معه على ما كانت عليه في حياة أبيه . وكان عبد الملك ضعيفا فخلعه صهره المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذي النون صاحب طليطلة في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفي ليله عرفة لتسع خلون من ذي الحجة منها وملك بلنسية وما إليها من بلاد الشرق فاستخلف عليها أبا عبد الله بن عبد العزيز هذا وجعل إليه تدبير أمرها . ثم انتقل ذلك عند وفاته إلى أبي بكر ابنه فتناهت فيها حاله بعد موت المأمون بن ذي النون واستبد بالرئاسة وجرى على أحمد سنن من السياسة ؛ ذكر هذا الخبر أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين فيما وقعت عليه من تأليف له مختصر في التاريخ

وأما ابن حيان فذكر هذا المخلوع عبد الملك وأساء الثناء عليه وحكى أنه كان في مصير ملك أبيه إليه قد تخلى عن أمر الإمارة أجمعه وفوضه إلى وزيره أحمد بن محمد بن عبد العزيز الماضي لعبد الملك مكانه عند توليه وأشبع الكلام في صفة خلع عبد الملك ونسب محاولته إلى أبي بكر دون أبيه فدل ذلك على وفاته قبلها والله أعلم . ومن شعر أبي عبد الله بن عبد العزيز ما جاوب به الوزير أبا عامر بن عبدوس وقد كتب إليه :

يا أطيب الناس أغصانا وأعراقا ... وأعذب الخلق آدابا وأخلاقا

ويا حيا الأرض لم نكبت عن سنني ... وسقت نحوي إرعادا وإبراقا

ويا سنا الشمس لم أظلمت في بصري ... وقد وسعت بلاد الله إشراقا ." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٥ """"""""

جمع السجن بينهم ، اقرأ قرآنك ، على أي شيء تتطفل على قرآننا اليوم أو ما هو معناه . فتركها مثلا للوذعيته .

مولده

ببلده جيان في أواخر عام سبع وعشرين وستمائه وتوفي بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الأول عام ثمانية وسبعمائة . وكانت جنازته جنازة بالغة أقصى مبالغ الإحتفال ، نفر لها الناس من كل أوب ، واحتمل طلبه العلم نعشه على رؤوسهم ، إلى جدثه ، وتبعه ثناء جميل ، وجزع كبير ، رحمه الله .

ورثاه طائفة من طلبته ، وممن أخذ عنه منهم ، القاضي أبو جعفر بن أبي حبل في قصيدة أولها :

عزيز على الإسلام والعلم ماجد . . . فكيف لعيني أن يلم بها الكرا

وما لمآقي لا تفيض شئونها . . . نجيعا على قدر المصيبة أحمرا

فوالله ما تقضي المدامع بعض ما . . . يحق ولو كانت سيولا وأبحرا

حقيق لعمري أن تفيض نفوسنا . . . وفرض على الأكباد أن تتفطرا

أحمد بن عبد الوالي بن أحمد الرعيني

يكنى أبا جعفر ، ويعرف بالعواد ، صنعة لأبيه الكاتب الصالح

حاله

---

(١) الحلة السيراء، ص/١١٥

هو من بيت تصاون ، وعفاف ، ودين ، والتزام السنة ، كانوا في غرناطة في الأشعار ، وتجويد القرآن ، والامتياز بحمله ، وعكوفهم عليه ، نظراء بني عظيمة بإشبيلية ، وبني الباذش بغرناطة ، وكان أبو جعفر هذا ، المترجم له ممن تطوى عليه الخناصر ، معرفة بكتاب الله ، وتحقيقا لحقه ، واتقانا لتجويده ، ومثابرة على تعليمه ، ونصحا في إفادته ، على سنن الصالحين ، انقباضا عن الناس ، وإعراضا عن ذوي الوجاهة ، سنيا في قوله وفعله ، خاصيا في جميع أحواله ، مخشوشنا في ملبسه ، طويل الصمت إلا في دست تعليمه ، مقتصرا في مكسبه ، متقيا لدينه ، محافظا على أوراده . سأل منه رجل يوما كتب رقعة ، ففهم من أمره ، فقال يا هذا والله ما كتبت قط يميني إلا كتاب الله ، فأحب أن ألقاه على سجيتي بتوفيقه إن شاء الله وتسديده .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والأستاذ أبي جعفر الحزموني الكفيف ، وأبي عبد الله بن رشيد وغيرهم .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣١٩ """""""

فأنشد عند موته : [السريع]

مات أبو زيد فواحسرتا . . . إن لم يكن مات من جمعة

مصيبة لا غفر الله لي . . . أن كنت أجريت لها دمعة وتمادى بها أمره ، يقوم بها حاشيته ، وقد ارتاح إليها متوليها بعده ، المترفع بدولته ، القائد الشهير ، البهمة أبو بكر بن المول . حدث قارىء العشر من القرآن بين يدي السلطان ، ويعرف بابن بكرون ، وكان شيخا متصاونا ظريفا ، قال : عزم السلطان على تقديم هذا الرجل وزيرا ، وكان السلطان يؤثر الفال ، وله في هذا المعنى وساوس ملازمة ، فوجه إلى الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى يومئذ ، أبو عبد الله بن الحكيم المستأثر بها دونه ، والمتلقف لكرتها قبله ، وخرج لي عن الأمر ، وطلب مني أن أقرأ آيا يخرج فألها عن الغرض ، قال فلما غدون لشآني تلوت بعد التعوذ قوله عز وجل : ' يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، إلى قوله لنا ' فلما فرغت الآية ، سمعته حاد عن رأيه الذي كان أزمعه . وقدم للوزارة كاتبه أبا عبد الله بن الحكيم في ذي قعدة من عام ثلاثة وسبعمائة . وصرف إليه تدبير ملكه ، فلم يلبث أن تغلب على أمره ، وتقلد جميع شئونه ، حسبما يأتي في موضعه إن شاء الله .

كتابه

استقل برياسته وزيره المذكور ، وكان ببابه من كتابه جملة تباهي بهم دسوت الملوك ، أدبا وتفننا وفضلا وظرفا ، كشيخنا تلوه وولي الرتبة الكتابية من بعده ، وفاصل الخطبة على أثره . وغيره ممن يشار إليه في تضاعيف الأسماء ، كالشيخ الفقيه القاضي أبي بكر بن شبرين ، والوزير الكاتب أبي عبد الله بن عاصم ، والفقيه الأديب أبي إسحاق بن جابر . والوزير الشاعر المفلق أبي عبد الله اللوشي ،." (٢)

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ٧٥/١

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ٣١٩/١

"""""""" صفحة رقم ٧٧ """"""

يقول الشاعر :

همام به زاد الزمان طلاقة . . . ولذت لنا فيه الأماني موردا

فقل لبني العباس ها هي دولة . . . أغار بها الحق المبين وأنجدا

فإن الذي قد جاء في الكتب وصفه . . . بتمهيد هذي الأرض قد جاء فاهتدا

فإن بشرتنا بابن هود محمد . . . فقد أظهر الله ابن هود محمدا

محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد بن زيد بن الحسن بن أيوب ابن حامد بن زيد بم منخل الغافقي

يكنى أبا بكر من أهل غرناطة . وسكن وادي آش

أوليته أصل هذا البيت من إشبيلية ، وذكره الرازي في الاستيعاب ، فقال ، وبإشبيلية بيت زيد الغافقي ، وهم هناك جماعة كبيرة ، فرسان ولهم شرف قديم ، وقد تصرفوا في الخدمة . بلديون ، ثم انتقلوا إلى طليطلة ، ثم قرطبة ، ثم غرناطة . وذكر الملأحي في كتابه ، الحسن بن أيوب بن حامد بن زيد ابن الحسن هو المقتول يوم قيام بني خالد ، بدعوة السلطان أبي عبد الله الغالب بالله بن مصر ، وكان عامل المتوكل على الله بن هود بها ، وعمن جمع له بين الدين والفضل والمالية .

حاله ونباهته وحنته ووفاته

كان هذا الرجل عينا من أعيان الأندلس ، وصدرا من صدورها . نشأ عفا متصاونا عزوفا ، وطلاوة نزيها أبيا كريم الخؤولة ، طيب الطعمة ، حر الأصالة ، نبيه الصهر . ثم استعمل في الوزارة ببلده ، ثم قدم على من به من الفرسان ، فأوردهم الموارد الصفية بإقدامه ، واستباح من العدو الفرصة ، وأكسبهم الذكر والشهرة ، وأنفق في سبيل الله ، إلى غضاضة الإيمان ، وصحة العقد ، وحسن الشيعة ، والاسترسال في ذكر التواريخ ، والأشعار الجاهلية ، والأمثال ، والتمسك بأسباب الدين ، وسحب أذيال الطهارة ، وهجر الخبايث ، وإيثار الجد ، والانحطاط في هوى الجماعة .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٧٩ """"""

محمد بن أحمد بن محمد الأشعري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن المحروق ، الوكيل بالدار السلطانية ، القهرمان بها ، المستوزر آخر عمره ، سداد من عون .

حاله وأوليته وظهوره كان رحمه الله من أهل العفاف والتصاون ، جانحا إلى الخير ، محبا في أهل الإصلاح ، مغضوض الطرف عن الحرم ، عفيفا عن الدماء ، متسمسكا بالعدالة ، من أهل الخصوصية ، كتب الشروط ، وبرز في عدول الحضرة ، وكان له خط حسن ، ومشاركة في الطلب ، وخصوصا في الفرايض ، وحظه تافه من الأدب ، امتدح الأمراء ، فترقى إلى الكتابة مرؤوسا مع الجملة . وعند الإيقاع بالوزير ابن الحكيم ، تعين لحصر ما استرفع من منتهب ماله ، وتحصل بالدار السلطانية من آثاثه وخرثيه ، فحزم واضطلع بما كان داعية ترقيه إلى الوكالة ، فساعده الوقت ، وطلع له جاه كبير ، تملك

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ٢/٧٧

أموالا غريضة ، وأرضا واسعة ، فجمع الدنيا بحزمه ومثابرته على تنمية داخله وترقى إلى سماء الوزارة في الدولة السادسة من الدول النصرية ، بتدبير شيخ الغزاة ، وزعيم الطايفة عثمان بن أبي العلاء ، فوصله إلى إدوار دنياه ، والله قد خبأ له المكروه في المحبوب ، وتأذن الله سبحانه بنفاد أجله على يده ، فستولى وحجب السلطان . ثم وقعت بينه وبين مرشحه ، الوحشة الشهيرة ، عام سبع وعشرين وسبعمائة ، مارسا لمكان الفتنة ، صلة فارط في حجب السلطان ، وأجلى جمهور ما كان ببابه ، ومنع من الدخول إليه ، فاضطربت حاله ، وأعمل التدبير عليه ، فهجم عليه بدار الحرة الكبيرة جدة السلطان ، وكان يعارضها في الأمور ، ويجعلها تكأة الغرضه ، فتيان من أحداث المماليك ، المستبقين مع محجوبه ، تناولاه سطا بالخناجر ، ورمى نفسه في صهريج الدار ، وما زالا يتعاورانه من كل جانب حتى فارق الحياة رحمه الله تعالى .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له فيه فراسة صادقة .." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦ """""""

قال ، ثم مال على الأرض ، فبادرنا إليه فوجدناه ميتا ، فحفرنا له لحدا ، وغسلناه كفناه في رداء وصلينا عليه . ودفناه .

وفاة المترجم به سنة خمسين وستماية

محمد بن محمد بن بيش العبدري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن بيبش

حاله

كان خيرا ، منقبضا ، عفا ، متصاونا ، مشتغلا بما يعنيه . مضطلعا بالعربية ، عاكفا عمره على تحقيق اللغة ، مشاركا في الطب . متعيشا من التجارة في الكتب . أثرى منها ، وحسنت حاله . وانتقل إلى سكنى سبتة ، إلى أن حططت بها رسولا في عام اثنتين وخمسين وسبعماية . فستدعيته ونقلته إلى بلده ، فقعد للاقراء به إلى أن توفي .

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه : معلم مدرب ، مسهل مقرب ، له في صنعة العربية باع مديد ، وفي هدفها سهم سديد ، ومشاركة في الأدب ، لايفارقها تسديد ، خاصي المنازع ، مختصرها ، مرتب الأحوال ، مقررها ، تميز لأول وقته بالتجارة في الكتب ، فسلطت عليها منه أرضة آكلة ، وسهم أصاب من رميتها شاكلة ، أترب بسببها وأثرى ، وأغنى جهة ، وأفقر أخرى ، وانتقل لهذا العهد الأخير إلى سكنى غرناطة مسقط رأسه ، ومنبت غرسه ، وجرت عليه جراية من أحباسها ، ووقع عليه قبول من ناسها ، وبها تلاحق به الحمام ، فكان من ترابها البداية وإليه التمام . وله شعر لم يقصر فيه عن المدا ، وأدب توشح بالإجادة وارتدى .

مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير ، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رشيد ، والوزير أبي محمد بن المؤذن المرادي

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ٧٩/٢

، والأستاذ عبد الله بن الكماد ، وسمع على الوزير المسن أبي محمد عبد المنعم بن سماك . وقرأ بسبتة على الأستاذ أبي إسحاق الغافق .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤١ """""""

متصاون خفير إذا ناطقته . . . أغضى حيا في سكون وقار

في وجهه زهرات لفظ تجتلي . . . من نرجس مع وردة وبهار

خاف اقتطاف الورد من جنباتها . . . فأدار من أسر سياج عذار

وتسللت نمل العذار بخده . . . ليردن شهدة ريقه المعطار

وبخده ورد حمتها وردها . . . فوقفن بين الورد والإصدار

كم ذا أواري في هواه مجتى . . . ولقد وشى بي فيه فرط أوار

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أزحت نفسي من الإيناس بالناس . . . لما غنيت عن الأكياس بالياس

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحدا . . . بنات فكري وكتبر هن جلاس

وقال :

وزهدني في جمعي المال إنه إذا . . . ما انتهى عند الفتى فارق العمرا

فلا روحه يوما أراح من العنا . . . ولم يكتسب حمدا ولم يدخر أجرا

وقال :

سعت حية من شعره نحو صدغه . . . وما انفصلت من خده إن ذا عجب

وأعجب من ذا أن سلسال ريقه . . . برود ولاكن شب في قلبي اللهب

وقال :

سعت حية من شعره نحو صدغه . . . وما انفصلت من خده إن ذا عجب

وأعجب من أن سلسا يقه . . . برود ولا كن شب في قلبي اللهب

وقال :

راض حبيبي عارض قد بدا . . . يا حسنه من عارض رابض

وظن قوم أن قلبي سلا . . . والأصل لا يعتد بالعارض." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٢٨ """""""

حاله من أهل التصاون والحشمة والوقار ، معرق في بيت الخيرية والعفة ، وكان والده صاحبنا رحمه الله ، آية في الدؤوب

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ـ موافقا للمطبوع، ١٦/٣

(٢) https://drive.google.com/file/d/1GnpllLflI2O0mRp5UdYUBmiRNQIrDfaw/view usp=sharin

والصبر على انتساخ الدواوين العلمية والأجزاء ، بحيث لامظنة معرفة أو حجرة طلب تخلو عن شيء من خطه إلا مايقل ، على سكون وعدالة وانقباض وصبر وقناعة .

وأكتب للصبيان في بعض أطواره . ونشأ ابنه المذكور ، ظاهر النبل والخصوصية مشاركا في فنون ، من عربية وأدب وحساب وفريضة ، وتصر في الشهادة المخزنية برهة ، ثم نزع عنها انقياداص لداعي النزاهة ، وهو الآن بحاله الموصوفة .

شعره

وشعره من نمط الإجادة ، فمن ذلك قوله :

بي شادن أهيف مهمى انثنى . . . يحكى تثنيه القضيب الرطيب

ذو غرة كالبدر قد أطلعت . . . فوق قضيب نابت في كثيب

خضت حشا الظلماء من حبه . . . أختلس الوصل حذار الرقيب

فبت وللوصل لنا ثالث . . . يضمنا ثوب عفاف قشيب

حتى إذا ما الليل ولى وقد . . . مالت نجوم الأفق نحو الغروب

ودعته والقلب ذو لوعة . . . أسيل من ماء جفوني غروب

فلست أدري حين أودعته . . . قلب بأضلاعي غدا أم قليب

ومن ذلك في النسيب :

يا أجمل الناس ويا من غدت . . . غرته تمحو سنا الشمس

أنعم على عبدك يا مالكي . . . دون اشتراء ومني نفسى

بأن ترى وسطى لعقدى وأن . . . تعيد ربعى كامل الأنس

وإن تكن ترجعني خايبا . . . فإنني أدرج في رمس." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٦٦ """""""

وفاؤه وخبر وفائه مشهور ، فيما كان من جوابه لرسولي عبد الرحمن ابن معاوية إليه ، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره ، يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، والتستر مع ذلك عليهما ، فلينظر في كتاب المقتبس .

دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صقر بني أمية ، وقهر الأمير يوسف الفهري ، ووزيره الصميل ، إذ عزله الناس ، ورجع معه يوسف الفهري والصميل إلى قرطبة . ولم يلبثا أن نكثا ، ولحقا فحص غرناطة ، ونازلهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية في خبر طويل ، واستنزلهما عن عهد ، وعاد الجميع إلى قرطبة ، وكان يوسف والصميل يركبان إلى القصر كل جمعة إلى ا ، مضيا لسبيلهما . وكان عبد الرحمن بن معاوية يسترجع . ويقول ما رأيت مثله رجلا . لقد صحبني من إلبيرة إلى قرطبة ، فما مست ركبتي ركبته ، ولا خرجت دابته عن دابتي .

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة . موافقا للمطبوع، ١٢٨/٣

ومن الكتاب والشعراء

صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التجيبي

من أهل مرسية ، يكنى أبا بحر .

حاله

كان أديبا ، حسيبا جليلا ، أصيلا ، ممتعا من الظرف ، ريان من الأدب ، حافظا ، حسن الخط ، سريع البديهة ، ترف النشأة ، على تصاون وعفاف ، جميلا سريا ، سمحا ذكيا ، مليح العشرة ، طيب النفس ، ممن تساوى حظه في النظم والنثر ، على تباين الناس في ذلك .

مشيخته

روى عن أبيه وخاله ، ابن عم أبيه القاضي أبي القاسم بن إدريس ، وأبي بكر بن مغاور ، وأبي الحسن بن القايم ، وأبي رجال بن غلبون ، وأبي عبد الله بن حميد ، وأبي العباس بن مضاء ، وأبي القاسم بن حبيش ، وأبي محمد الحجري ، وابن حوط الله ، وأبي الوليد بن رشد . وأجاز له أبو القاسم ابن بشكوال .." (١)

"وانظر –بعيشك– ما فعلت الحرية بكلمة "التقاليد"، وكيف أصبحت هذه الكلمة السامية من مبذوء الكلام ومكروهه حتى صارت غير طبيعية في هذه الحضارة، ثم كيف أحالتها فجعلتها في هذا العصر أشهر كلمة في الألسنة، يُتهكم بها على الدين والشرف وقانون العرف الاجتماعي في خوف المعَرَّة والدنيئة والتصاون من الرذائل والمبالاة بالفضائل؛ فكل ذلك "تقاليد".

وقد أخذت الفتيات المتعلمات هذه الكلمة بمعانيها تلك، وأجرينها في اعتبارهن مكروهة وحشية، وأضفن إليها من المعاني حواشي أخرى، حتى ليكاد الأب والأم يكونان عند أكثر المتعلمات من "التقاليد" أهي كلمة أبدعتها الحرية، أم أبدعها جهل العصر وحماقته، وفجوره وإلحاده؟ أهي كلمة تعلقها الفتيات المتعلمات لأنها لغة من اللغة، أم لأنها من لغة ما يحببن؟ "تقاليد"؟ فما هي المرأة بدون التقاليد؟ إنها البلاد الجميلة بغير جيش، إنها الكنز المخبوء معرضًا لأعين اللصوص، تحوطه الغفلة لا المراقبة. هب الناس جميعًا شرفاء متعففين متصاونين؛ فإن معنى كلمة "كنز" متى تُركت له الحرية وأغفل من تقاليد الحراسة، أوجدت حريته هذه بنفسها معنى كلمة "لص".

قال صاحبنا: أما الفتاة المحررة من "التقاليد" كما عرفتُها فهي هذه التي أقص عليك قصتها، وهي التي جعلتني أعتقد أن لكل فتاة رشدين، يثبت أحدهما بالسن، ويثبت الآخر بالزواج. ولو أن عانسًا ماتت في سن الخمسين أو الستين لوجب أن يقال: إنها ماتت نصف قاصر! ولعل هذا من حكمة الشريعة في اعتبار المرأة نصف الرجل، إذ تمام شرفها الاجتماعي أن يكون الرجل مضمومًا إليها في نظام الاجتماع وقوانينه؛ فالزوج على هذا هو تمام رشد الفتاة بالغة ما بلغت.

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة . موافقا للمطبوع، ٢٦٦/٣

وأساس المرأة في الطبيعة أساس بدني لا عقلي، ومن هذا كانت هي المصنع الذي تُصنع فيه الحياة، وكانت دائمًا ناقصة لا تتم إلا بالآخر الذي أساسه في الطبيعة شأن عقله وشأن قوته.." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٥٦ """""""

التي أمر الله عز وجل عباده فيها بذكره كأيام التشريق . ولم يزل أهل المدينة ومكة مواظبين على السماع إلى زماننا هذا فأدركنا أبا مروان القاضي وله جوار يسمعن الناس التلحين قد أعدهن للصوفية . قال : وكان لعطاء جاريتان تلحنان وكان إخوانه يستمعون إليهما . قال : وقيل لأبي الحسن بن سالم : كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون فقال : كيف أنكر السماع وأجازه وسمعه من هو خير مني . وقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع . وإنما أنكر اللهو واللعب في السماع .

وروي عن يحيى بن معاذ أنه قال : فقدنا ثلاثة أشياء فلا نراها ولا أراها تزداد إلا قلة : حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن القول مع الديانة ، وحسن الإخاء مع الوفاء .

قال الغزالي : ورأيت في بعض الكتب هذا بعينه محكيا عن المحاسبي وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشميره .

وحكي عن ممشاد الدينوري أنه قال : رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) في النوم فقلت : يا رسول الله ، هل تنكر من هذا السماع شيئا ؟ فقال : " ما أنكر منه شيئا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن " . قال الغزالي : وعن ابن جريح أنه كان يرخص في السماع فقيل له : تقدمه يوم القيامة في جملة حسناتك أو سيئاتك ؟ فقال : لا في الحسنات ولا في السيئات لأنه شبيه باللغو ، قال الله تعالى : " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " ، ثم بين الغزالي رحمه الله الدليل على إباحة." (٢)

"ابن داود بدمشق، وكتب الحديث [وعني] بالرواية أتم عناية، وفقد بأصبهان حين استولى عليها التتار قبل الثلاثين وستمائة.

١٥٤ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الدفاع (١) ، بالدال المهملة، وقيل: بالراء، قرطبي سمع عبد الملك بن حبيب، ورحل فسمع بمصر من الحارث بن مسكين وغيره، وكان زاهدا فاضلا، وتوفي سنة ٢٨١، رحمه الله تعالى.

١٥٥ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد، المعافري القرطبي (٢) ، ولد بقرطبة سنة ٣٥٨، ودخل مصر فسمع من أبي بكر ابن المهندس وأبي بكر البصري، وروى عن أبي عبد الله ابن مفرج وأبي محمد الأصيلي وجماعة، ولقي الشيخ أبا محمد ابن أبي زيد في رحلته سنة ٣٨١ فسمع منه رسالته في الفقه وغيرها، وحج من عامه، ثم عاد من مصر إلى المغرب سنة ٣٨٢، وكان معتنيا بالأخبار والآثار، ثقة فيما رواه، وعني به، خيرا، فاضلا، دينا، متواضعا، متصاونا، مقبلا على ما يعنيه، صاحب حظ من الفقه، وبصر بالمسائل، ودعي إلى الشورى بقرطبة فأبى، ومات سنة ٤٣٩. وعابد

(١) وحي القلم، ص/١٦٧

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب . موافق للمطبوع، ١٥٦/٤

جده بالباء الوحدة، رحم الله تعالى الجميع.

١٥٦ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجد (٣) الأنصاري البلنسي، أخذ القراءات (٤) عن جماعة من أهل بلده، وخرج حاجا سنة ٥٧١، فجاور بمكة، وسمع بها وبالإسكندرية من السلفي، وعاد إلى بلده

---

(١) ترجمة ابن الدفاع في ابن الفرضي ٢: ١٤ والجذوة: ٥٨ (وبغية الملتمس رقم: ١٥٨).

(٢) ترجمة ابن عابد في الصلة: ٥٠١ وبغية الملتمس رقم: ١٧٧.

(٣) ترجمته في التكملة: ٥٥٩ وفيه " ابن ماجد " وغاية النهاية ٢: ١٧٩ وفيه وفي دوزي: ابن هاجر.

(٤) ج: القراءة.." (١)

"ويلاه من سوء ما دهاني ينوب غيري ولا أتوب

وا أسفي كيف برء دائي كما شاءه الطبيب

لو كنت أدنو لكنت أشكو ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي وهكذا يبعد المريب

ما لي قدر وأي قدر لمن أخلت به الذنوب

وله في هذا المعنى أيضا:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة تلهيك فيه من القبيح فنونه

واعلم بأنك لا تنال قبوله حتى تكون تصومه وتصونه

وله في مثل ذلك (١) :

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذا من صومي الجوع والظما وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

وله في المعنى الأول:

جفوت أناسا كنت آلف وصلهم وما في الجفا عند الضرورة من باس

بلوت فلم أحمد، وأصبحت آيسا ولا شيء أشفى للنفوس من الياس

فلا تعذلوني في انقباضي فإنني رأيت جميع الشر في خلطة الناس

وله يعاتب بعض إخوانه:

وكنت أظن أن جبال رضوى تزول وأن ودك لا يزول

ولكن الأمور لها اضطراب وأحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل وإلا فليكن هجر طويل

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢/٢٣٩

(١) ورد هذان البيتان أيضا في أخبار وتراجم أندلسية ص: ٣١٠.." (١)

"غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم " .

ثم قال ابن الخطيب: إن أبا حيان حملته حدة الشبيبة على التعرض للأستاذ أبي جعفر الطباع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزبير الوحشة، فنال منه، وتصدى للتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته، فرفع أمره للسلطان، فامتعض له، ونفذ الأمر بتنكيله، فاختفى، ثم أجاز البحر مختفيا، ولحق بالمشرق يلتفت خلفه.

ثم قال: وشعره كثير يتصف بالإجادة وضدها، فمن مطولاته قوله:

تعذلاه فما ذو الحب معذول العقل مختبل والقلب متبول

هزت له أسمرا من خوط قامتها فما انثنى الصب إلا وهو مقتول

جملة فصل الحسن البديع لها فكم لها جمل منه تفصيل

فالنحر مرمرة، والنشر عنبرة، والثغر جوهرة، والريق معسول

والطرف ذو غنج، والعرف ذو أرج، والخصر مختطف، والمتن مجدول

هيفاء ينطق في الخصر الوشاح لها درماء تخرس في الساق الخلاخيل

من اللواتي غذاهن النعيم فما يشقين، آباؤها الصيد البهاليل

إلى أن قال: وقوله:

نور بخدك أم توقج نار وضنى بجفنك أم فتور عقار

وشذا بريقك أن تأرج مسكة وسنا بثغرك أم شعاع دراري

جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت قيد القلوب وفتنة الأبصار

متصاون خفرا إذا ناطقته أغضى حياء في سكون وقار

فيوجهه زهرات روض تجتلى من نرجس مع وردة وبهار

خاف اقتطاف الورد من وجناتها فأدار من آس سياج عذار

وتسللت نمل العذار بخده ليردن شهدة ريقه المعطار

وبخده نار حمته وردها فوقفن بين الورد والإصدار." (٢)

"الحسام من فقرك الوسام.

وقال صفوان رحمه الله: اجتمعت مع ابن مرج الكحل يوما، فاشتكى إلي ما يجد لفراقي، وأطال عتب الزمان في إشآمه وإعراقي، فقلت: إذا تفرقنا والنفوس مجتمعة، فما يضر أن الجسوم للرحيل مزمعة ثم قلت له:

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٢٥/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥٨١/٢

أنت من العين والفؤاد ... دنوت أو كنت ذا بعاد فقال وهو من بارع الإجازة:

وأنت في القلب في السويدا ... وأنت في العين في السواد وإذ جرى ذكر صفوان فلا حرج أن نترجمه، فنقول:

[ترجمة صفوان]

قال في " الإحاطة " ما ملخصه (١) : صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس، التجيبي المرسي أبو بحر، كان أديبا حسيبا ممتعا من الظرف ريان من الأدب، حافظا سريع البديهة ترف النشأة، على تصاون وعفاف، جميلا سريا، ممن تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك. روى عن أبيه وخاله وابن عم أبيه القاضي أبي القاسم ابن إدريس، وأبي بكر ابن مغاور، وأبي رجال ابن غلبون، وأبي العباس ابن مضا، سمع عليه صحيح مسلم، وأبي القاسم ابن حبيش، وابن حوط الله، وأبي الوليد ابن رشد، وأجاز له ابن بشكوال. وروى عنه أبو إسحاق اليابري، وأبو الربيع [ابن البني وأبو عبد الله ابن أبي البقاء وأبو عمر] (٢) ابن سالم، وابن عيشون، وله تواليف أدبية،

(١) ترجمته في الإحاطة، الورقة: ١٦٨.

(٢) ما بين معقفين زيادة من الإحاطة.." (١)

"وإن المتابع لشعر ابن حزم سواء ما ورد فى ديوانه أو ما ساقه على صفحات "طوق الحمامة" سوف يلاحظ بوضوح المصطلحات الفقهية، وبعض القيم الأخلاقية تشيع بين سطور القصائد، وغالبا ما تكون فى خواتيمها، مثال ذلك قوله: يلومُ رجالٌ فيكِ لم يعرفوا الهوى وسيانِ عندى فيكِ لاحٍ وساكتُ يقولون جانبتَ التصاونَ جُملةً وأنتَ عليهم بالشريعةِ قانتُ فقلتُ لهم هذا الرياءُ بعينه صُراحًا وزِيٌّ للمرائين ماقتُ متى جاء تحريمُ الهوىعن محمدٍ وهل مَنْعُهُ فى محكمِ الذكرِ ثابتُ إذا لم أواقعْ مُحرَّمًا أتقى به مجيئى يومَ البعثِ والوجهُ باهتُ فلستُ أبالى فى الهوى قول لائم سواءٌ لعمرى جاهرٌ أو مُخافتُ وهل يُلزِمُ الإنسانَ إلا اختيارُه وهل بخبايا اللفظ يُؤخذُ صامتُ وإن ذكرنا لابن حزم - شاعرا - وهو العالم الفقيه الجليل - وبخاصة فى شعر العشق والصبابة يجعلنا نلتفت بعناية إلى معاصره وقريعه، المتصدى له فكرا وفقها، أبى الوليد الباجى الذى كان شاعرا متقنا - شأنه فى ذلك شأن باقى فقهاء الأندلس - فإنه قال غزلا خفرا مهذبا رقيقا عفا فى حاجّات بيت الله فى إحدى رحلاته لأداء الفريضة: قال الشيخ الفقيه الحجة، الشاعر المبدع أبو الوليد الباجى: أَسَرَّوا على الليلِ البهيم سُراهمُ فَنمَّتْ عليهمْ فى الشمال شمائلُ متى نزلوا ثاوين بالخيف من مِنًى بدَتْ للهوى بالمأزِمَيْن مخايلُ فلله ما ضَمَّت مِنًى وشعابُها وما ضمِنت تلك الرُّبا والمنازلُ ولما التقينا للجِمارِ وأُبرِزَتْ أكفٌّ لتقبيل الحصى وأناملُ أشارتْ إلينا بالغرامِ محاجرٌ وباحتْ به منَا جُسُومٌ نواحلُ ص _٣٢٠." (٢)

"وقال أبو بكر سهل بن مالك الغرناطي:

لا تجلعنْ رمضانَ شهر فكاهةٍ ... تُلهيك فيه من القبيحِ فنونُه

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥/٦٢

(٢) الحياة الأولي (ديوان شعر)، ص/٢٧

واعلم بأنّك لا تنال قبولَه ... حتَّى تكرِّمَ صومَه وتصونُه

وقال أيضاً:

إذا لم يكنْ في السمع منّي **تصاونٌ** ... وفي بصري غضٌ وفي منظري صمْتُ

فحظّي إذن من صومي الجوعُ والظما ... وإن قلت إنّي صمتُ يوماً فما صُمْتُ

وقال أبو مروان عبد الملك بن جَهْوَر:

إذا كانت الأبدان نائية ... فنفوسُ أهل الحبِّ تأتلفُ

يا رُبَّ مؤتلفَين قد جمعتْ ... قلبيهما الأقلامُ والصحفُ

وقال الحسن بن مضاء القرطبي:

قد جاءكم فاضحُ الهلالِ ... يعشق بالمسك والغوالي

لا تنكروا نشرها عليه ... فالعبد من طينة الموالي

وقال بعضهم:

جمع المكارم والفضائل والعلى ... قلت ذا خير الورى

ما زلت أخْبُرُ كلَّ مُلكٍ بعده ... فوجدت كلَّ الصيد في جوف الفرا

وقال أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبيلي:

وكلٌّ إلى طبعه عائدٌ ... وإن صدَّه المنعُ عن قصده

كذا الماء من بعد إسخانه ... يعود سريعاً إلى برده

وقال الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي:

بين كريمين منزل واسع ... والودُّ حالٌ يقرب الشاسعْ

والبيتُ إن ضاق عن ثمانية ... متّسع بالودّ للتاسعْ

وقال الإمام أبو محمد غانم بن الوليد، ابن غانم المخزومي المالقي:

صيِّرْ فؤادك للمحبوب منزلة ... سمِّ الخياط مجالٌ للمحبَّين

ولا تسامح بغيضاً في معاشرة ... فقلّما تسع الدُّنيا بغيضين

وقال بعضهم:

إنّ لله عباداً ... كشفوا فيه القناعا

هل رأيتم خادماً عا ... مل مولاه فضاعا

وسأرويكم حديثاً ... قد سمعناه سماعا

من دنا من ربه شب ... راً دنا منه ذراعا

وقال بعضهم:

دَعِ الحرصَ على الدُّنيا ... وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال ... فلا تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسومٌ ... وسوءُ الظنّ لا ينفع
فقيرٌ كلُّ ذي حرصٍ ... غنيٌّ كلُّ من يقنع
وقال آخر:
جالس كل عطّارٍ ... وجانب كل جزارٍ
ففوح المسك مبذول ... وإن أحرزه الجار
وما إن يحبس الكير ... إلاَّ شرر النار
وقال أبو العلاء المعري:
وما زال شرط يفسد البيعَ واحدٌ ... فما باله لما تظاهر شرطان
وقال بعضهم، تمثل به المأمون، أورده الشيرازي في الألقاب:
يا صاحب البغي إنّ البغيَ مصرعةٌ ... أبشر فخيرُ سبيل المرء أعدلُه
فلو بغى جبل يوماً على جبل ... لاندكّ منه أعاليه وأسفلُه
وقال الشيخ عفيف الدين اليافعي:
لئن كانَ للأموال فخرٌ على الثرى ... فللفَقر فخرٌ في الثريا معلّق
وإن أنفق المُثْري أُلوفاً عديدةً ... فدرهمُ أهلِ الفقرِ يا صاحِ يشرقُ
وقال أيضاً:
روينا حديثاً بالأسانيد مثبتاً ... وفي النسئي يلقاه من يتصفَّحُ
على مائةٍ مع مثلها ألفُ مرة ... لصاحب دُنيا درهمُ الفقرِ يرجحُ
إذا جاء ذا من درهمين بواحدٍ ... ومن عَرْضِ مالٍ ذاك في تلك يسمحُ
وقال بعضهم:
أنا مولى سقى أرضك ... دان يسيّل القطرُ
إذا لم يصلح الخير ام ... رأً أصلحه الشرُّ
وقال آخر:
يا روحُ من حشرت قناعته ... سببَ المطامعِ من غدٍ وغدِ
من لم يكن لله منتمياً ... لم يُمْسِ محتاجاً إلى أحد
وقال أبو العتاهية:
لِدوا للموت وابنوا للخرابِ ... فكلُّكم يصير إلى ذهابِ
لمن نبني ونحن إلى التراب ... نعود كما بدأنا من ترابِ

وقال القاضي أبو أمية إبراهيم بن عصام:

لا تجْعلنْ رمضان شهرَ فكاهةٍ ... يلهيك فيه من القبيح فنونُه

واعلم بأنّك لا تنالُ قبولَه ... حتَّى تكونَ تصومه وتصونُه

وقال آخر:

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ

فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ... ولا الدُّنيا إذا ذهب الحياء

إذا لم تخش عاقبةَ الليالي ... ولم تستحي فافعل ما تشاء

وقال علي بن ذكوان:." (١)

"واعلم أن أول علامات الهوى على ذي الأدب نحول الجسم، وطول السقم، واصفرار اللون، وقلة النوم، وخشوع النظر، وإدمان الفكر، وسرعة الدموع، وإظهار الخشوع، وكثرة الأنين، وإعلان الحنين، وانسكاب العبرات، وتتابع الزفرات، ولن يخفى المحب، وإن تستر، ولا ينكتم هواه، وإن تصبر، ولن يغبى ادعاء أنه قد قارن العشق والهوى، لأن علامات الهوى نائرة، وآيات الادعاء ظاهرة. وقد قال الأحوص الأنصاري:

ما عالج الناس مثل الحب من سقم ... ولا برى مثله عظماً، ولا جسدا

ما يلبث الحب أن تبدو شواهده ... من المحب وإن لم يبده أبداً

وقال آخر:

ما يعرف الحزن إلا كل من عشقا ... وليس من قال إني عاشق صدقا

للعاشقين نحول يعرفون به، ... من طول ما حالفوا الأحزان والأرقا

وحدثت عن الزبير بن بكار قال: رأيت رجلاً بناحية الثغر عليه أثر ذلة وخضوع، واستكانة وخشوع، كان يكثر التنفس، ويخفي السكوت، ويبدي الأنين، وحركات المحب لا تخفى في شمائله، ولا يسترها **بتصاونه**، فسألته في بعض أيامه، وقد خلوت به، عن حاله، فكان جوابه، وقد تحدرت الدموع من عينيه:

أنا في أمري رشاد، ... بين غزو وجهاد

بدني يغزو عدوي، ... والهوى يغزو فؤادي

سكينة وابن أذينة

وركبت سكينة ابنة الحسين بن علي ذات ليلة في جواريها، فمرت بعروة بن أذينة الليثي، وهو في فناء قصر ابن عيينة، فقالت لجواريها: من الشيخ؟ فقالوا: عروة. فعدلت إليه فقالت: يا أبا عامر! أنت تزعم أنك لم تعشق قط، وأنت تقول:

قالت وأبثثتها وجدي، فبحت به: ... قد كنت عندي تحب الستر، فاستتر

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها: ... غطى هواك وما ألقى على بصري

---

(١) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، ص/١٨

كل من ترى حولي من جواري أحرار إن كان خرج هذا الكلام من قلب سليم قط. فهذان قد كتما هواهما فنمت شواهد نجواهما، لأن من اغتمس في بحر الهوى نمت عليه شواهد الضنى؛ فأما أهل الدعاوى الباطلة الذين ليست أجسامهم بناحلة، ولا ألوانهم بحائلة، ولا عقولهم بذاهلة، فهم عند ذوي الفراسة يكذبون، وعند ذوي الظرف لصحتهم يوبخون.

العباس بن الأحنف والجارية العاشقة

وقد روي أن العباس بن الأحنف قال: بينا أنا بالطواف إذا بثلاث جوار أتراب، فلما أبصرنني قلن: هذا العباس؛ ودنت إليَّ إحداهن، فقالت: يا عباس! أنت القائل:

ماذا لقيت من الهوى وعذابه، ... طلعت عليَّ بلية من بابه

قلت: نعم! قالت: كذبت، يا ابن الفاعلة، لو كنت كذاك كنت كأنا، ثم كشفت عن أشاجع معراة من اللحم، وأنشأت تقول:

ولما شكوت الحب قالت: كذبتني، ... فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا، ... وتخرس، حتى لا تجيب المنادي

المأمون وعمه إبراهيم

ودخل إبراهيم بن المهدي على أمير المؤمنين، وكان إبراهيم أثجل البطن، كثير اللحم والشحم، فقال له المأمون: بالله يا عمّ! عشقت قطّ؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، وأنا الساعة عاشق. قال: وأنت على هذه الجثة والشحم الكثير! ثم أنشأ المأمون يقول:

وجه الذي يعشق معروف، ... لأنه أصفر منحوف

ليس كمن أمسى له جثة، ... كأنه للذبح معلوف

فأجابه إبراهيم بن المهدي:

وقائل لست بالمحب، ولو ... كنت محباً لذبت من زمن

فقلت قلبي مكاتم بدني ... حبي، فالحب فيه مختزن

أحب قلبي، وما درى بدني، ... ولو درى ما أقام في السمن

هذان أيضاً قد ادعيا المحبة، ففضحهما شاهد النظر، ولم يجز ادعاؤهما على ذي المعرفة والبصر، وقول إبراهيم: أحب قلبي وما درى بدني محال، لا يعلق القلب، فيسلم الجسم، ولكنه لاستحيائه قد احتج بحجة ضعيفة؛ وأنشدني بعض المشيخة في مثل ذلك:

وقائلة ما بال جسمك سالماً، ... وعهدي بأجسام المحبين تسقم

فقلت لها: قلبي لجسمي لم يبح ... بحبي، فجسمي بالهوى ليس يعلم

مدح الضمر وذم السمن." (١)

---

(١) الموشى، ص/٢١

"وا أسفي كيف برء دائي ... داء كما شاءه الطبيب

لو كنت أدنو لكدت أشكو ... ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي ... وهكذا يبعد المريب

ما لي قدر وأي قدر ... لمن أحلت به الذنوب

وله في الزهد أيضا:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه

واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكون تصومه وتصونه

وله في المعنى:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يومي، فما صمت

وله يعاتب بعض إخوانه:

وكنت أظن أن جبال رضوى ... تزول وأن ودك لا يزول

ولكن الأمور لها اضطراب ... وأحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل ... وإلا فليكن صبر جميل

وله:

كيف السلو ولي حبيب هاجر ... قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

لما درى أن الخيال مواصلي ... جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد

عبد الحق ابن عطية

قرظه بأنه فرع أصل العلاء، ونبع دوح الذكاء، وهو في كل علم علم، وله في كل معرفة يد وقدم. وأورد من نظمه المستجاد ما يتضوع كباء، ويتضوح ذكاء، فمن ذلك قوله من قصيدة:

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا ... بالسيف أسحب أذيالا من الظلم

والنجم حيران في بحر الدجى غرق ... والبرق فوق رداء الليل كالعلم

كأنما الليل زنجي بكاهله ... جرح فيثعب أحيانا له بدم

وله يتخلق بأخلاق الشيب قبل المشيب من قطعة:

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح في ... ريعانه وليالي العيش أسحار

ايام روض الصبا لم تذو أغصنه ... ورونق العمر غض والهوى جار

والنفس تركض من تضمير شرتها ... طرفا له في رهان الفتك إحضار

عهدا كريما لبسنا منه أردية ... كانت عيونا ومحت وهي آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى ... كوني سلاما وبردا فيه يا نار
وله في الأمير عبد الله ابن مزدلي وقد قفل منصورا في بعض غزواته:
ضاءت بنور إيابك الأيام ... فاعتز تحت لوائك الإسلام
أما الجميع ففي أعم مسرة ... لما انجلى بظهورك الاظلام
ومنها:
كم صدمة لك في العدى مشهورة ... غص العراق بذكرها والشام
في مأزق فيه الأسنة والظبي ... برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كأنما ... يجري على ماء الحديد ضرام
والطعن يبتعث النجيع كأنما ... ينشق عن زهر الشقيق كمام
وله يصف روضا ونرجسا غضا:
نرجس باكرت منه روضة ... لذ قطع الروض فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا ... رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته ... نوره الغض ويهتز طرب
خلت لمع الشمس في مشرقه ... لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته ... نقط الفضة في خط الذهب
ومن نثره:." (١)

"من كتب المشارقة كمصنف ابن أبي شيبة وفقه الشافعي والتاريخ لخليفة ابن جياط، والطبقات له أيضاً وكتاب سيرة عمر بن عبد العزيز للدورقي ونسخة من كتاب العين سمعها على ابن ولاد بمصر. وأما ابن وضاح فانه كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه، متكلما على علله، وأما الخشبي فانه لقي لغويي المشرق في رحلته فأخذ عنهم كثيرا من كتب اللغة، رواية الأصمعي، ودخل بغداد وكتب بها كتب أبي عبيد القاسم بن سلام، وأدخل الأندلس كثيرا من حديث الأئمة وكثيرا من اللغة والشعر الجاهلي رواية. فالثقافة التي تلقاها ابن عبد ربه عن هؤلاء الأعلام تشمل الفقه والحديث واللغة والسير والأخبار. ومعرض هذه الثقافة كتاب " العقد " ، لأن فيه نقولا من كتب المشارقة وفي رأسها كتب ابن قتيبة وكتب ابن سلام وبخاصة كتاب " الأمثال " فانه قد اقتبسه في كتاب العقد، بشيء من الاختصار، هذا عدا اطلاعه الواسع على دواوين شعراء المشرق ومؤلفات اللغويين. ولهذه الثقافة أثرها في شهره، كما سأبين من بعد.

وقد اكتسب ابن عبد ربه بعلمه أولاً وبشعره ثانيا مكانة كبيرة بين علماء الأندلس وادبائها وفي بلاط امرائها، واغتنى بعد فقر وساد بعد خمول حيث اتفقت له أيام كان للعلم فيها نفاق (١) ، إلا انه جنح إلى الشعر فغلب عليه.

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر، ١١٤/٣

وكان متصاونا متدينا آخذا بحظه من المتع المباحة، وقد مر بنا كيف كان مغرما بالغناء يدافع عنه ويرى اباحته، اما الخمر فلا أظنه كان يشربها وان اكثر من ذكرها في شعره. على انه قد يستشف من ندمه عندما كبر انه كان مقبلا على اللذات، ولكني اعتقد ان توبته كانت توبة الفقيه المتحرج لا توبة اللاهي العابث، واعني بالفقيه المتحرج من يدركه الخوف من صغائر الذنوب في شيخوخته ومن ينظر إلى الغزل أو القول في الخمر أو إلى استماع الغناء والنظر إلى الجواري الجميلات

---

(١) الجذوة: ٩٤." (١)

"شعر ابن زيدون الغزلي صورة قصة واحدة تدور كلها حول علاقته بولادة. فذلك الحب إنما استثار قصائد معدومة. ولم يكن ابن زيدون بالذي يجعل حياته كلها وقفا على علاقة حب واحد؛ هذا وان الاغراق في الحكم على شخصيتهما من القصص القليلة المتصلة بهما ونسبة الشذوذ الجنسي إلى هذا أو ذاك منهما إنما هو من التجوز ؟بل من التعدي – الذي لا تقره الدراسة المنصفة القائمة على الشواهد فقد وصف ابن بسام ولادة – مثلا " بطهارة الأثواب " ثم قال بعد ذلك بسطر: " وأوجدت إلى القول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها (١) فما الذي يوفق بين طهارة الأثواب والمجاهرة باللذات؟ وما معنى قول أبي عبد الله بن مكي شيخ ابن بسكوال " لم يكن لها تصاون يطابق شرفها؟ " (٢) وما الصورة التي تتركها أهاجيها في تقديرنا لشخصيتها؟ مفهوم هذا كله يتجلى لنا إذ نتذكر أن ولادة كانت صاحبة " صالون " أدبي، وأنها كانت تستقبل أصنافاً من الناس فتحادث هذا وتمازح ذاك وتقبل بالحب على واحد دون آخر، فلم تكن " متصاونة " حسبما تحجب نساء الاشراف، ولم تكن تتعقق في القول لميلها إلى الدعابة حتى وان جاءت مكشوفة، وفي كل ذلك تفصل الرواية القديمة بين القول والعمل فيما تنسبه إليها.

وقد يظن أن ابن زيدون اتهمها في معرض التهكم بابن عبدوس حين قال على لسانها في الرسالة الهزلية، وعلاقته بها ما تزال قوية: " وكم بين من يتمدني بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة والنفس المصروفة الي واللذة الوقوفة علي وبين آخر قد نضب غديره ونزحت بيرة " ؟وهذا كلام أن لم يحمل على المقارنة بين محض رغبة المرأة ؟أي المرأة – في

---

(١) الذخيرة ١/١: ٣٧٦.

(٢) الصلة: ٦٥٧.." (٢)

"مستسرفاً شرس الطباع له ... نفس تريه قبيحة حسنا

وقال أيضاً:

اكره لغيرك ما لنفسك تكره ... وافعل بنفسك فعل من يتنزه

وكل السفيه إلى السفاهة وانتصف ... بالحلم أو بالصمت ممن يسفه

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ص/١٣٦

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، ص/١٦٥

ودع الفكاهة بالمزاح فإنها ... تزري وتسخف من بها يتفكه

وقال محمود الوراق:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ... فيهتك الله ستراً عن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ... ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

وقال آخر:

تصاون عن الأنذال ما عشت واكتسب ... لنفسك كسباً من خلال تصونها

وما للفتى بر كمثل عفافه ... إذا نفسه اختارت لها ما يزينها

إذا النفس لم تقنع يكسب مليكها ... على ما أتى منه، فما تم دينها

ولأبي العتاهية في ابن السماك الواعظ:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

كالملبس الثوب من عريٍ وعورته ... للناس بادية ما إن يواريها

وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه ... في كل نفسٍ عماها عن مساويها

عرفانها بعيوب الناس تبصرها ... منهم، ولا تبصر العيب الذي فيها

وقال أمية بن أبي الصلت:

خصال إذا لم يحوها المرء لم ينل ... منالاً من الدنيا ينال به حمدا

يكون له جاه وعز وثروة ... وحسن فعال حيث أحضر أو أبدى

وتقوى فإن الفوز يدرك بالتقى ... ويورث في الدارين صاحبه مجدا

وقال آخر:

من طالب الناس طالبوه ... واعتقب الحزن والندامه

من سالم الناس سالموه ... وكان في حيز السلامه

وقال منصور الفقيه:

نفسك رأس الغني فصنها ... من لم يصن نفسه يهنها

إن صعبت حالة فدعها ... فاليأس منها غناك عنها

وقال محمود الوراق:

كن مع الله يكن لك ... واتق الله لعلك

لا تكن إلا معداً ... للمنايا فكأنك

إن للموت لسهماً ... واقعاً دونك أو بك

وقال منصور الفقيه:

يا أخا الدهر إن وفى ... وأخا الدهر إن غدر
كن من الدهر كيف شي ... ت على غاية الحذر
وقال آخر:
تغنم كل ما ياتك ... ولا تأس لما فاتك
ولا نغتر بالدنيا ... أما تذكر أمواتك
وقال آخر:
اسعد بمالك في الحياة فإنما ... يبقى خلافك مصلح أو مفسد
فإذا تركت لمفسدٍ لم يبقه ... وأخو الصلاح قليله يتزيد
فإن استطعت فكن لنفسك وارثاً ... إن المورث نفسه لمسدد
وقال منصور الفقيه:
تخل عن القبيح ولا ترده ... ومن أوليته حسناً فزده
ستكفي من عدوك كل كيدٍ ... إذا كاد العدو ولم تكده
وقال آخر:
أحسن الظن بمن قد عودك ... حسناً أمس وسوى أودك
إن رباً كان يكفيك الذي ... كان بالأمس سيكفيك غدك
وقال محمود الوراق:
قدم لنفسك توبةً مرجوةً ... قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادر بها علق النفوس فإنها ... ذخر وغنم للمنيب المحسن
وقال منصور الفقيه:
لا تلفين خليطاً ... لفاسقٍ أو كفورٍ
فالقرب من ذين عار ... على الفتى المستور
وقال محمود الوراق:
لا تسألن المرء عما عنده ... واستمل ما في قلبه من قلبكا
إن كان بغضاً كان عندك مثله ... أو كان حباً فاز منك بحبكا
وقال منصور الفقيه:
اسمع فهذا كلام ... ما فيه والله عله
أقل من كل شيءٍ ... من لا يرى الناس قله
وقال آخر:
اغتنم في الفراغ فضل ركوعٍ ... فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيحٍ رأيت من غير سقمٍ ... ذهبت نفسه العزيزة فلته

وقال محمود الوراق:

قل لهرون إن حلل ... ت به قول ذي مقه." (١)

"وكان الشيخ الغساني. رئيس المحدثين في وقته بقرطبة. موصوفا بالجلالة والحفظ، والنباهة، والتوضع. والتصاون.

وذكره القاضي عياض فقال: " أن انفراد أبي علي " حسين بن محمد " الصدفي بالإمامة في الحديث بالأندلس. لم يكن إلا بعد وفاة كنيه وسميه أبي علي " ،حسين بن محمدج " الغساني. وقال أبو الحسن ابن مغيث: "كان من أكمل من رأيت عملا بالحديث ومعرفة بطرقه. وحفظا لرجاله " .

وقد وصفه ابن بشكوال. واثنى عليه، فقال " وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين وعنى بالحديث وكتبه وروايته وضبطه. وكان حسن الخط، جيد الضبط. وكان له بصر باللغة والإعراب. ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب، وجمع من ذلك كله. مالم يجمعه أحد في وقته.

وهو من شيوخ القاضي عياض، كما ذكر المقرى في أرهار الرياض. وأصابته زمانه في أخريات عمره، فعطلته، ورحل إلى المرية للاستفتاء بحمتها، وهي حمة بجانة، وذلك قيبل وفاته بستنين. ثم عاد إلى قريته. حيث توفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة. وكان مولده سنة سبع وعشرين وأربع مائة.

وكان قد جمع كتابا حسنا مفيدا في رجال الصحيحين، وسمأه بتقييد المهمل وتمييز المشكل، وكانت نسخة منه، عند الوزير الأديب أبي عبد الله بن أبي الخصال، وتقيد فيها أنه توفي يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

٢ - أبو سعيد الوراق

وقد ذكر ابن بشكوال، وابن فرحون. أن أبا سعيد الوراق، من شيوخ ابن السيد. ولم نعثر على ترجمة له إلا عند الحميدي. فانه ذكر شخصا بهذه الكنية، واللقب، ولم يذكر اسمه، ولا نسبه ولا مولده ولا وفاته، ولم يقل في ترجمته غير أنه كان من أهل الأدب والفضل، وكان حج، وحكى عنه قصة شاعر أسود. كان في رفقة من العراب، النزازلين بعرفات، وكان هذا الأسود يخدمهم فجعل النعاس يغلب عليه، وهو يقيمونه لشغل لهم، فلما طال عليه، ضجر وجعل يقول " الرجز " :

في كل يوم شملتي مبللة ... يقيل الناس ولن أقيله

ولا نتحقق، أهو نفس الرجل، المذكور في شيوخ ابن السيد، أم هو رجل آخر غيره،والله اعلم بالصواب.

ويذكر ابن خير أن ابن السيد أخذ عنه " الأصمعيات " حيث يقول: " وحدثني بالأصمعيات خاصة أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمة الله، عن الأستاذ أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوس، عن الفقيه أبي سعيد الوراق، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، عن أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان، عن أبي محمد السكرى، عن أبي يعلى المنقري، عن الأصمعي " .

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس، ص/٢٢٩

٣ – عاصم بن أيوب، أبو بكر البطليوس

هو الوزير الأديب، صاحب المظالم، أبو بكر عاصم بن أيوب البلوى البطليوس النحوي، كان من أعيان بطليوس، وأعلامها في الفنون والآداب العربية في وقته.

وكان قد أخذ العلوم عن شيوخ الأندلس، وأعلامها، من أمثال أبي بكر محمد بن الغراب، وأبى عمرو السفاقسى " وهو من شيوخ أبي الوليد الوقشي " ، وأبى محمد مكي بن أبي طالب المقرى وحموش بن محمد بن مختار القيسي، القريواني المتوفي ٤٣٧.

وقد ذكره ابن بشكوال فقال: " وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، ضابطا لهما، مع خير وفضل، وثقة فيما رواه وأخبرنا عنه أبو محمد ابن السيد بجميع ما رواه " . وقال فيه صاحب البلغة، ونقل عنه السيوطى، أن أبا بكر البطليوس كان إماما في اللغة.

وله من المؤلفات: شرح المعلقات. وشرح الشعراء الستة. وشرح أشعار الحماسة. وكتاب الأوائل. وشرح ديوان رئيس الشعراء أبى الحارث الشهير بامرئ القيس ابن حجر الكندي.

وقد توفي أبو بكر، عاصم بن أيوب البطليوسى رحمة الله، في العقد الأخير من القرن الخامس الهجرى، وذلك سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٤ – عبد الدائم القيرواني." (١)

"٧ – جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب أبو عبد الله الوزير القيسى اللغوي المتوفى ٥٣٥هـ، وكان من بيته علم، ونباهة، وفضل، وجلالة.

٨ – حزب الله بن محمد، أبو مروان الأزدي، المتوفى ٥٨٥هـ من حفاظ الكامل للمبرد، والنوادر للقالي، وكان من الأدباء الشعراء.

٩ – الحكم المستنصر بالله بن أمير المؤمنين الناصر رحمهما الله.

أبن خاطب، أبو العباس الباجي، كان من رواة الكامل في الأندلس، وكان عمر بن محمد بن أحمد، أبو حفص اللغوي، القضاعي، البلنسي، من تلاميذ أبن السيد، قد رحل إلى باجة، فقرأ الكامل للمبرد، وغيره، على أبن خاطب هذا في سنة ٥٢٦هـ.

خلف بن يوسف بن فرتون، أبو القاسم أبن الأبرش الشربيني، النحوي المتوفى ٥٣٢هـ، من أئمة اللغة العربية، وآدابها في الأندلس، وكان زاهدا، متبتلا، منقطعا إلى الله، وكان يستظهر كتاب سبيويه، وأدب الكاتب لأبن قتيبة، والمقتضب والكامل للمبرد.

سعيد بن جابر الأشبيلي، وقد مر.

عباس بن أصبغ، أبو بكر الهمداني تلميذ بن أضبغ، وشيخ أبي عمر أبن عبد البر رحمهم الله أجمعين.

---

(١) القرط على الكامل، ص/٤٣

عبد الله بن محمد بن يوسف، أبو الوليد الأزدي، الحافظ، القرطبي المعروف بأبن الفرضى المتوفى ٤٠٣هـ صاحب تاريخ علماء الأندلس.

عبد الله بن محمد أبن السيد، أبو محمد البطليوسي النحوي وقد مر.

عبد الله لتنان، أبو محمد الأشبيلي، ثم القرطبي، النحوى، من تلاميذ أبي الحجاج الأعلم البطليوسي، وكان عاما بالعربية، حافظا لكتب الأدب، مثل الكامل والنوادر، وكان له حظا من قرض الشعر، وكان يعلم بقرطبة سنة ٥٩٨هـ.

عبد الملك بن أبي بكر بن عيد الملك، أبو مروان التجيبي، اللورقي، المعروف بأبن العراء، تصدر للإقراء ببلده لورقة، وكان يروى الكامل للمبرد، وحماسة أبي تمام، بشرح أبي الفتوح الجرجاني، وقد رواهما عنه أبو عبد الله محمد بن رشيد اليحصبي، وذلك في غرة ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ.

أبو مروان عبد الملك بن سراج إمام نجاة الأندلس.

عبد الملك بن محمد أبو الفوارس البكري، القرطبي، من رواة الكامل في الأندلس، وقد رواه عنه أبو محمد الركلي.

عبد الرحمن بن محمد بن محسن، أبو محمد القرطبي، ذكره أبن خير بين رواة الكامل في الأندلس، وهو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بها في علو الاسناد، وسعة الرواية، تلمذ على جماعة من كبار العلماء، والشيوخ من أمثال أبي محممد مكي بن أبي طالب المقرئ، وأبي محممد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي، وأبي عمرو السفاقسي، وأبي عمر بن الحذاء، وأبي عمر عبد البر، وابو مروان بن حيان المؤرخ.

وكان حافظا للقرآن الكرينم، كثير التلاوة له، عالافا برواياته وطرقه، وفقا على كثير من تفسيره، وغريبه، ومعانيه، مع حفظ وافر من اللغة، والعربية.

وكانت الرحلة في وقته إليه وله كتاب في الزهد سماه شفاء الصدور، وتوفى أبو محمد بن عتاب سنة عشرين وخمسمائة.

٢١ – عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن أبو المطرف الأنصاري، القرطبي، المعروف بالقنازعي، المتوفى ٤١٣هـ وكان قد تلمذ على أبي بكر ابن القوطية وغيره من العلماء، وهو ممن رحل إلى المشرق للطلب والتحصيل، وقد ذكره أبو بكر ابن خير في من كان له عناية بالكامل، وروايته.

وقد كان أبو المطرف رحمه الله عالما عاملا، وفقيها حافظا، متيقظا دينا، ورعا، **فاضلا،متصاونا،**متقشفا،متقالا من الدنيا: راضيا منها بالسير، وهو من رجال الموطأ، وله كتاب في تفسيره.

٢٢ – عثمان بن أبي بكر بن حمود السفاقسي، وقد مر.

٢٣ – العز بن محمد أبو تميم، المتوفى ٤٨٨ هـ، قرأ كتب اللغة، والأدب على أبي القاسم بن الأفليلي، وكان حافظا لها، مقدما في معرفتها، وهو من رواة الكامل في الأندلس، ذكره أبن خير.

٢٤ – علي بن إبراهيم أبو الحسن بن سعد الخير وقد مر ذكره وستأتي ترجمته.

٢٥ – علي بن جابر أبو الحسن الدباج الأشبيلي، وقد كان من أشهر رواة الكامل، إماما من أئمة اللغة العربية، وآدابها، وكان عالما زاهدا مع ذلك ظريفا لوذعيا.

٢٦ – عمر بن محمد بن أحمد، أبو حفص القضاعي البلنسي، وقد مر في تلاميذ أبن السيد.

٢٧ – عياض بن موشى بن عياض، أبو الفضل اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ وكان قد قرأ الكامل للمبرد على أبن الفراء الجزيري، الأديب، النحوي بستتة سنة ٤٩٣هـ.." (١)

"٢٨ – عيسى بن أحمد، أبو الأصبغ القرطبي المتوفى ٣٨٠هـ قرأ الكامل على يحيى بن مالك العائذي، وكان من لدات أبن الفرضي.

٢٩ – غانم بن الوليد بن عمر، أبو محمد المخزومي المالقى المتوفى ٤٧٠هـ وقد كان فقيها، مدرسا وأستاذا في الآداب، الفنون، سمع الكامل عن أبن خيرون، من رواية أبن جابر، وكان من الشعراء المطبوعين.

٣٠ – فاطمة بني أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب القرطبي، كانت تروى الكامل للمبرد، والنوادر للقالي، وكانت قد قابلتهما مع أبيه فيما قابلت معه من كتب العلوم والآداب. وقد حدث عنها أبنها أبو القاسم بن الطليسان. وكانت وفاتها سنة ٦١٣هـ.

٣١ – محمد بن إبراهيم أبن غالب، أبو بكر القرشي، العامري الشلبي، المتوفى ٥٣٢هـ. قرأ الكامل على أبي الحجاج الأعلم، فيما قرأ عليه من علم كثير، وكان واسع الأدب، مشهور بمعرفته.

٣٢ – محمد بن أحمد، أبو عبد الله المعافري، القزاز وقد مر مذكره.

٣٣ – محمد بن خير اللمتوني الاشبيلي صاحب الفهرسة.

٣٤ – محمد بن رشيد بن عيسى أبو عبد الله اليخصبي، المتوفى بعد المائة السادسة من الهجرة النبوية، وقد روى الكامل عن كثيرين منهم عبد الملك التجيبي، وأبي العباس البلنسي.

٣٥ – محمد بن سليمان أبو عبد الله النفزي، المعروف بأبن خت غانم، المتوفى سنة ٥٢٥هـ. " وكان من المتقدمين في الإقراء لكتب العربية، واللغة " .

٣٦ – محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المذحجي المتوفى ٥٣٧هـ، وكان من أهل العلم، والفضل، والدين، والعفاف، والتصاون.

٣٧ – محمد بن عبد الغني بن عمر، أبو بكر الاشبيلي، المتوفى ٥٢٣هـ، وقد صحب أبا الحجاج الأعلم البطليوسي، وأختص به، وروى عنه الكامل.

٣٨ – محمد بن عبد الله بن الفراء، أبو بكر التجيبي، المتوفى في حدود الخمسمائة، ومن أصحاب أبن الأفليلي، وروى عنه الكامل، وسمع منه القاضي عياض، وقد كان يرويه بسبته في سنة ٤٩٣هـ، كما ذكره أبن الأبار، وكانت له معرفة جيدة بالآداب العربية، وقرض الشعر.

٣٩ – محمد بن أبي علاقة البواب، ومقد مر ذكره.

٤٠ – محمد بن علي السلافي الأديب، النحوي، المتوفى ٦٠٥هـ، وقد كان من أحفظ الناس للكامل، وغيره من كتب

---

(١) القرط على الكامل، ص/٦٠

الأدب.

٤١ – محمد بن عمر أبو بكر أبن القوطية، وقد مرت ترجمته في أكثر من موضع.

٤٢ – محمد بن مسعود بن فرج، أبو عبد الله الغافقي، المتوفى ٥٤٠هـ، وكان متقنا في العلوم، مسبحرا في الآداب، واللغات.

٤٣ – محمد بن محمد، أبو بكر اليعمري، المتوفى ٦٨٩هـ من رواة الكاما في الأندلس، وكان من الأدباء الشعراء، وقد روى عنه الكامل أبو عبد الله أبن الصفار من شيوخ أبن الأبار.

٤٤ – محمد بن هشام بن محمد، أبو بكر المصحفي القيسي القرطبي، المتوفى ٤٨١هـ، من رواة الكامل المتحققين بالأدب، الدائبين على طلبه مدة عمره، وكان يقول: " المبرد بفتح الراء، ولقب بالمبرد لحين وجهة، يقال: رجل مبرد، ومقسم، ومحسن إذا كان حسن الوجه " .

٤٥ – مفرج بن سعيد أبو سعيد الماردي، وقد مر ذكره.

٤٦ – نذير بن وهب بن لب، أبو عامر الفهري البلنسي، المتوفى ٦٣٦هـ من شيوخ أبن الأبار، وقد ذكره في تكملته فقال: " وكان قائما على الكامل للمبرد، كثيرا ما سمعته يورد أشعاره، ويسرد من حفظه أخباره " .

٤٧ – هشام بن أحمد أبو الوليد الوقشي رحمه الله، وقد مر ذكره.

٤٨ – يحيى بن ملك العائذي، وقد مر ذكره.

٤٩ – يوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج الأعلم النحوي الشتنمري المتوفى ٤٧٦هـ صاحب " شرح الشعراء الستة " وغيره من المؤلفات.

٥٠ – يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النمري القرطبي " المتوفى ٤٦٣هـ " من أعلام المالية في المغرب، صاحب " الاستيعاب " ذكره أبن خيريين رواة الكامل في الأندلس.

٥١ – يوسف بن عبد الله بن خيرون، أبو عمر الأديب، كان عالما بالآداب واللغات، وهو شيخ لأبي محمد غانم بن الوليد المالقي.

٥٢ – يونس بن محمد بن مغيث، أبو الحسن القرطبي، المتوفى ٥٣٢هـ "كان عارفا بالغلة، والإعراب، ذاكرا للغريب والأنساب " وكان فقيها مشاورا في الأحكام، للمؤرخين ثناء عليه، وعنده كانت نسخة الكامل، لأبي عثمان سعيد بن جابر – رواية الأخفش بخط يده – .

وكان أبو الحسن هذا قد أخذ العلم عن جده، وأبي عمر بن الحداء، وأبي مروان أبن شراج، وأبي علي الغساني.

****

قصة القرط ووصف نسخته." (١)

"لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت ... عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا

إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً ... مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

---

(١) القرط على الكامل، ص/٦١

أما هواك فلم نعدل بمنهله ... شرباً وإن كان يروينا فيظمينا
لم نجف أفق جمال أنت كوكبه ... سالين عنه ولم نهجره قالينا
نأسي عليك إذا حثت مشعشعة ... فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا ... سما ارتياح ولا الأوتار تلهينا
دومي على الوصل ما دمنا محافظة ... فالحر من دان إنصافاً كما دينا
أبدي وفاء وإن لم تبذلي صلة ... فالطيف يقنعنا، والذكر يكفينا
وفي الجواب متاع، إن شفعت به ... بيض الأيادي التي ما زلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت ... صبابة بك نخفيها فتخفينا
وقال فيها:
يا مستخفاً بعاشقيه ... ومستغشاً لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا ... حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله! قد بدا لي ... بطلان ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلي ... ويغلب الشوق ما يليه
وقال:
أيوحشني الزمان وأنت أنسي ... ويظلم لي النهار، وأنت شمسي
وأغرس في محبتك الأماني ... فأجني الموت من ثمرات غرسي
لقد جازيت غدراً عن وفائي ... وبعت مودتي ظلماً ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمي ... فديتك من مكارهه بنفسي
وله:
كأن عشي القطر في شاطئ النهر ... وقد زهرت فيه الأزاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشاً وتنثني ... لتغليف أفواه بطيبة الخمر
وقوله:
يا ليل طل أو لا تطل ... لا بد لي أن أسهرك
لو بات عندي قمري ... ما بت أرعى قمرك
وقوله في بني جهور أصحاب قرطبة:
بني جهور أحرقتم بجفائكم ... جناني، فما بال المدائح تعبق
تظنونني كالعنبر الورد إنما ... تطيب لكم أنفاسه وهو يحرق
وقال فيه صاحب الذخيرة: إنه كان سامحه الله ممن لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره، والعجب أنه سلم من المعتضد بن عباد، مع كونه كان مدبر دولته، ولم يسلم له أحد من أصحابه.

وولى ولده بعده وهو أبو بكر وزارة المعتمد بن عباد.

ومن كتاب تلقيح الآراء في حلى الحجاب والوزراء

أبو بكر بن ذكوان

ورثاه أبو الوليد بن زيدون بشعر منه:

يا من شآ الأمثال منه بواحد ... ضربت به في السؤدد الأمثال

وذكره ابن حيان في كتاب القضاة، وقال: إنه أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان، كان أبوه قاضي القضاة، وإن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبي بكر في القضاء عند ولاية أبي الحزم بن جهور، وأجمعوا على أنه في الكهول حلماً وعلماً ونزاهة وعفة وتصاونا ومروءة وثروة، فأمضى له الولاية ابن جهور، فامتنع إلى أن كثروا عليه، فقبل ذلك، فنصر الحق، فأجمعوا على مقته، فعزل نفسه غرة شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة. ومدته سنة غير ثلاثة أيام. ومات إثر ولاية صديقه أبي الوليد ابن جهور يوم الثلاثاء لثلاث خلت من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة؛ ولم يتخلف عنه كبير أحد من أهل قرطبة، وأتبعوه ثناء جميلاً، و مولده في رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

أبو إسحاق

إبراهيم بن عبيد الله المعروف بالنوالة

وصفه الحجاري بأنه بحر أدب ليس له ساحل، وأفق رئاسة قد زينه الله بنجوم المكارم والفضائل، وأنه كان ممن يؤخذ من ماله وأدبه، وأنه استعان بخزائن كتبه العظيمة على ما صنفه في كتاب المسهب، وكتب له رسالة يعتبه فيها على كونه دخل قرطبة فلم يبادر إلى الاجتماع به، أولها: أنا عاتب على سيدي عتباً لا تمحوه بحور البلاغة، ولا تحمله يد الاعتذار على مر الزمان. وختمها بقوله: وبعد هذا فإني أخبط خبط عشواء في تيه ظلام، فأطلع على صبح وجهك، لنبصر به سبل الهداية، على جري عادتك في تلك الأيام.

ومما أنشد من شعره قوله:." (١)

"أمّا أنا فبكيتُ من حُرَق الهوى ... وفِراقِ من أهوى أَ أَنتِ كذاك

أمة العزيز

وأنشدني أخت جدي الشريفة الفاضلة، أمة العزيز، ابنة الشريف الأجل العالم أبي محمد العزيز ن الحسن بن الإمام العالم أبي البسام موسى بن عبد الله ابن الحسين بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد، سيد شباب أهل الجنة، ابن أم أبيها فاطمة الزهراء البتول، سيدة نساء أهل الجنة، صلى الله على أبيها وعليها، ورضي الله عن بعلها وبنيها:

لِحاظُكُم تَجرحُنا في الحَشَى ... ولحظُنَا يجرحكُمْ في الخدودْ

جُرحٌ بجرح فاجعلوا ذَا بذَا ... فما الذي أوجَبَ جرْحَ الصُّدودْ

---

(١) المغرب في حلى المغرب، ص/١٠

المعتمد بن عباد

وأنشدونا للمعتمد على الله أبي القاسم محمد ملك إشبيلية، وابن ملكها عباد:

لكِ اللهُ كم أودعت قَلبي أسهماً ... وكم لكِ ما بين الجوانح من كَلْم

لحاظُكِ طولَ الدّهر حربٌ لُمهجتي ... ألا رحمةٌ تَثنيك يوماً إلى سَلْمِي

ولادة

وحدثني القاضي العدل أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري، بقراءتي عليه بقرطبة أم بلاد الأندلس؛ في العشر الآخر من صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة، قال في كتاب الصلة له: ولادة بنت المستكفي بالله؛ أمير المؤمنين، محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بت الناصر عبد الرحمن بن محمد المرواني، من بني أمية بأندلسي؛ أديبة شاعرة؛ جزلة القول، حسنة الشعر؛ وكانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء، وتفوق البرعاء. سمعت شيخنا أبا عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمة الله، يصف نباهتها وفصاحتها وحرارة نادرتها وجزالة منطقها وقال لي: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها. وذكر لي أنها أتته معزية له في أبية إذ توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وتوفيت رحمها الله يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ولم تتزوج قط، وعمرت عمراً طويلاً إلى أيام المعتمد قال ذو النسبين رضي الله عنه: كانت الحسيبة ولادة في زمانها واحدة أوانها، حسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة؛ منتدى احرار المصر، وفناؤها ملعباً لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهالك أفزاد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرة منتابها؛ تخلط ذلك بعلو نصاب، وسمو أحساب؛ على أنها – سمح الله لي ولها، وتغمد زللي وزللها – اطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل؛ بقلة مبالاتها، ومجاهرتها للذاتها. كتبت – زعموا – على عاتقي ثوبها:

أَنَا واللهِ أصلُحُ للمعالِي ... وأمشى مِشيَتِي وأتيهُ تِيهَا

وأُمكُن عاشقي من صَحْن خَدّي ... وأُعطِي قُبلتي من يَشْتَهيها

وكتبت إلى ذي الوزارتين أبي الوليد أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن زيدون المخزومي القرطبي:

ترقَّب إذا جنَّ الظَّلامُ زِيارتي ... فإني رأيتُ الّليلَ أكَتَم للّسِرّ

وبِي مِنك ما لو كان بالبَدْر ما بَدا ... وبالليل ما أدْجَى وبالنَّجم لم يَسْرِ

إلى أن يقول ابن زيدون: وتبنا بليلة نجتني أقحوان الثغور، ونقطف رمان الصدور، فلما انفصلت عنها صباحا، أنشدتها ارتياحا:

ودَّع الصَّبْر محُب ودَّعَك ... ذائِعاً من سرّه ما استودَعكْ

يقَرُع اِلسَّن على أن لَم يكُن ... زادَ في تِلك الخُطَا إذ شَيَّعَك

يا أخَا البدر سَنَاءً وسَنًى ... حَفِظَ الله زَماناً أطلَعك

إن يطُل بَعدَك ليَلِي فلَكَم ... بِتُّ أشكُو قِصَرَ الَّليلِ مَعَك

وله يتعزل فيها:

يا نازحاً وضميرُ القلب مثواهُ ... أنْسَتْك دنياكَ عبداً أنت مولاهُ

ألهتْك عنه فُكاهاتٌ تَلذُّ بها ... فليس يَجري ببالٍ منك ذِكراه

عَلَّ اللّيالي تُبقِّيني إلى أمدٍ ... الدّهُر يعلم والأيّام معناه

وله فيها:

يا قَمراً مطلعُه المغربُ ... قد ضاقَ بي في حُبّكَ المذهب." (١)

"فرع من فروعه، وشارك بقدر ما تستطيع في فروع الثقافة العامة.

تواضع العلماء

من أبرز أخلاق العلماء تواضعهم، فإذا رأيت فيهم مغروراً متكبراً؛ فثق بأن عنده من الجهل بقدر ما عنده من الكبر والغرور.

من ثمرات العلم

من أبرز ثمرات العلم: **التصاون** واحترام النفس، فمن وجدته يفعل ما لا يليق، ويهين نفسه لأهل الجاه والنفوذ، فثق بأنه أرض بور لا تثمر ولا تزهر.

ما لا يتم علم العالم إلا به

ثلاثة أشياء لا يتم علم العالم إلا بها: قلب تقي، وفؤاد ذكي، وخلق رضي.

كيف تعيش مع الناس

عش في الحياة كعابر سبيل يترك وراءه أثراً جميلاً، وعش مع الناس كمحتاج يتواضع لهم، وكمستغن يحسن إليهم، وكمسؤول يدافع عنهم، وكطبيب يشفق عليهم، ولا تعش معهم كذئب يأكل من لحومهم، وكثعلب يمكر بعقولهم، وكلص ينتظر غفلتهم؛ فإن حياتك من حياتهم، وبقاءك ببقائهم، ودوام ذكرك بعد موتك من ثنائهم، فلا تجمع عليك." (٢)

"من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله من أهل العلم والفضل والورع بنى المسجد المنسوب إليه أنفق فيه مالا جما وهو من أعظم المساجد بناء ولم يجعل فيه شيئا يسمى باسم حيوان نحو الكلب وعراس بل صنع ذلك على غير شكل الكلب تورعا منه قال أبو القاسم بن بشكوال وقد ذكره روى عن أبي المطرف الشعبي وأبي عبد الله بن خليفة القاضي وسمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي وأبي عبد الله بن فرج وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وغيرهم وكان من أهل العلم والفضل والدين

---

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/٢

(٢) هكذا علمتني الحياة، ص/١٦٥

والعفاف والتصاون أخذ الناس عنه وأجاز لنا ما رواه بخطه وتوفي رحمه الله بمالقة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة انتهى ما ذكره ابن بشكوال وحدث عن أبي عبد الله رحمه الله الإمام أبو زيد السهيلي والحافظ أبو عبد الله بن الفخار وغيرهما من أهل مالقة وغيرهم من أهل مالقة وغيرهم وآخر من حدث عنه بمالقة الخطيب أبو كامل تمام بن الحسين رحمه الله تعالى منهم:

٧- محمد بن الحسين بن كامل الحضرمي

المعروف بابن الفخار ويعرف بها وبصاحب نصف الربض كان من أعيان مالقة وجلتها وكاتبا بليغا وشاعرا مطبوعا وانتهى من كثرة المال وسعة الحال إلى ما لم يصل إليه غيره وذكره الفتح في كتاب القلائد ووصفه وأثبت له شعرا حسنا وكانت بينه وبين بني حسون منازعة فخرج فارا عن مالقة خوفا منهم قال أبو العباس أصبغ في كتابه فأجلسوا عليه الرصائد وضيقوا عليه الوصائد حتى سيق إليهم وهو مصفد في الحديد يرثي له القريب والبعيد فلم يزل يستعطفهم من السجن فمن ذلك ما أنشدني أبو بكر بن دحمان رحمه الله لأبي عبد الله المذكور وهو جده لأمه هذه القصيدة:

أريد بأن ألقاك في دارك التي ... بها أمن الخواف من نوب الدهر

فيمنعني عض الحديد وكالح ... إذا رمت باب السجن يدفع في الصدر

يقول تجلد للحديد وعضه ... ومن ذا الذي يعطى التجلد في الأسر

فرش لي جناحي واجبر العظم إنه ... مهيض وأنت المرء تعرف بالجبر." (١)

"يكنى أبا الوليد، وهو جد الفقيه الأديب أبي العباس أصبغ. وكان رحمه الله جليل المقدار، فقيها نبيها حسيا، كاتبا بليغا شاعرا مجيدا. وصفه حفيده في كتابه فقال فيه: ناظم ناثر، وحامل علوم ومآثر، وخطيب محافل ومنابر. فرعت رواسي البدائع قدمه، وأزرى بآيات الشمس فهمه، وقصر بوشيج السمر قلمه. كتب يوما إلى القاضي ابن أدهم يشفع في شخص أن يجعله إمام البادية:

يا سيدي الأعلى وعلقي الأغلى ومعضدي الأوفى، لا زال جانبك يحاط ويعفى، ويكلأ ويكفى، الفقيه أبو محمد الذكواني، دعاه إليكم من وطنه قدر يستفز ويستخف، وأمل يند ويرف، وأيكة لعل غضارتها لا تجف. وهذا أمر لله مقدوره، واقفا عليه أني تم صدوره. وقد أرشده الرواد إليك، وعقدت آماله عليك. وطريقته نزيهة، ومكانته بالتصاون وجيهة. ولعله يصادف كرامة منجد، وإمامة مسجد، فيحط الرحل ويلقي عصا التسيار، ويستند إلى كرم الجوار، ويستبدل جيرانا بجوار، ودار بدار. لا زلت تعقد أملا، وتكشف وجلا، وتجمع أشتات البر كملا، إن شاء الله تعالى والسلام.

ومن شعره يمدح باديس بن حبوس:

تمسك أيها المولى بحزم ... فأنت الحارس البطل النجيد

وصل بالله صبرك تلق خيرا ... فغب الصبر مغتبط حميد

وكم من معشر قلوا دفاعا ... وما جبنوا وإن كثر العديد

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٧

ومنها:

بعيد أن يحل الله عقدا ... تملك فيه للدنيا عقود

مظفر دولة برضاة قامت ... به الدنيا ونحن بها قعود

رأى حق الخلافة جد حق ... فأقبل من رضاها يستزيد

وكان لها قديما سيف نصر ... تقد من الكماة به القدود

ومنها:

يرون الموت في الهيجا حياة ... كأن فناءهم فيها خلود

دنا باديس منها في جنود ... ملائكة السماء له جنود

أتى في غير يوم العيد فينا ... فكان لنا بذاك اليوم عيد

فأعلنت الطبول به ثناء ... وماجت في مفاخره البنود

لملكك في بلقين حسام ... حديد الحد رد به الحسود

كذاك بنو مناد منذ كانوا ... سيوف ليس تحملها الغمود

حللت محل مالقة بسعد ... تحل به الضغائن والحقود." (١)

" ١٢٨ – وأنشدني قال أنشدني أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي لنفسه بالأندلس

(إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت)

(فحظي إذن من صومي الجوع والظمأ ... وإن قلت إني صمت يومي فما صمت) – الطويل –

١٢٩ – سمعت أبا بكر أحمد بن الحسن بن علي البخاري النيلي من ولد عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدمشق يقول سمعت سبيع بن مسلم المقرئ يقول سمعت الحسن بن علي الفارسي يقول سمعت أبا عبد الله المالكي يقول بإسناد لا يحضرني حفظه أن بعضهم رأى يعقوب مارا في شارع من شوارع البصرة وهو غضبان وطرف ردائه ينجر في الأرض والطرف الآخر على كتفه فقال له الى أين يا أبا محمد فقال الى النار بالإمالة قال فتعجبت من ذلك لأن الإمالة ليست من اختياره في قراءته فجاء الى مجلسه في الجامع وسأل عن خبره فقيل قرأ عليه رجل فلحن فغضب وقام وانصرف على تلك الحالة

١٣٠ – أبو بكر العلوي هذا ذكر لي أنه سمع ببخارا أبا نصر الخيراخرتي وبالبصرة ابن شغبة أبا القاسم وآخرين وأملأ علي نسبه وقال أنا أحمد بن الحسن بن علي بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وعبد الله أمه خديجة بنت علي بن الحسين مدفون بدمشق وجعفر هو الذي وقع الى مولتان من بلاد الهند فأعقب بها وإسماعيل هو الذي جاء الى بخارى

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار، ص/٢١٢

سافر أبو بكر العلوي على طريقه المتصوفة كثير اللقاء للشيوخ ومن كان كبيرا ثم سكن دمشق في دويرة السميساطي وكان يقرئ القرآن في الجامع وكان صالحا حسن الطريقة سنيا من مريدي علي البخاري قال ووالدي كان يبيع النيل ببخارى فلهذا يقال لنا النيليون

١٣١ – أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ." (١)

" ٤٠٢ – سمعت أبا الحسن طارق بن موسى بن يعيش البلنسي بالثغر يقول سمعت الشيخ ابن الحرار وكان من صلحاء أهل المرية بالأندلس يقول كنت بمكة عند فقيه من أصحابنا المالكية فجلس إلينا رجل لا نعرفه فإذا ريحه كأنها القطران فراجعناه في ذلك فقال بعد تمنع قد كنت رجلا أبغض أبا بكر وعمر وأسبهما وأتغالى في حب علي فرأيته ليلة في المنام وكأني ظمآن فقلت يا أمير المؤمنين إني من شيعتك فاسقني فأشار الى كوز فشربت منه ولم يكلمني فأصبحت وانا على هذه الحالة فجئت الى بيت الله الحرام تائبا مما كنت عليه وأحب منكم المعاونة بالدعاء فربما يزيل الله تعالى عني ما أنا فيه فقد شبعت من حياتي

فدعونا له وقام عنا باكيا

٤٠٣ – طارق هذا كان من أهل الصلاح وقد أقام بالإسكندرية مدة مديدة وسمع على جماعة من شيوخها بقراءتي وبقراءة غيري وكتب عني كثيرا وكان حسن التلاوة للقرآن متصاونا ثم رجع إلى الأندلس وروى بها ما سمعه علي وعلى غيري وقدم الثغر بعد ذلك بسنين حاجا وقد كبر وضعف وبلغنا أنه توفي بمكة رحمه الله

٤٠٤ – أنشدني أبو الفوارس طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي الدمشقي المعروف بالبديع بمصر قال أنشدني ميسر غلام عبد المحسن بصور قال أنشدني مولاي أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن غالب الصوري لنفسه

(نجني وتؤخذ أيام وأزمان ... وتستخان إذا لوامها خانوا)

(أخيمة نصب الفراش أم فلكا ... ذي السبعة الشهب أم ذا الشخص إنسان)

(يا جامع القصبين الحاويين له ... فضائلا ما لها أهل ولا كانوا)

(عندي كتاب ثناء بات يزعجني ... عنه انزعاجك هذا منه عنوان)

(لو لم يكن لليالي من محاسنها ... ومن مناقبها إلا سليمان) – البسيط ." (٢)

" (إعذر أخاك على رداءة خطه ... واغفر رداءته لجودة ضبطه)

(فالخط ليس يراد من تعظيمه ... ونظامه إلا اقامة سمطه)

(فإذا أبان عن المعاني خطه ... كانت ملاحته زيادة شرطه) – الكامل –

٦٦٢ – عبد الجليل هذا كان من رجال البحر ويحضر عندي بصور لسماع الحديث وكان قد قرأ شيئا من الكلام على مذهب الأشعري ويناظر عليها وسكناه بتنيس وبها صحب ابن البازكلي وأخذ عنه ما كان يورده

---

(١) معجم السفر، ص/٥٠

(٢) معجم السفر، ص/١٣٢

وحكي لي عنه أنه كان إذا نسخ كتابا وقابله بالأصل يكتب عليه صح بالمعارضة وسلم بالمقابلة من المناقضة وذلك من البسملة الى الحسبلة

٦٦٣ - أنشدني أبو محمد عبد الباري بن علي بن محمد السبيبي بالثغر قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكريا القلعي لنفسه

(يا قمرا زره له فلك ... يطلعه والدجنة الشعر)

(جار على مهجتي فعذبها ... منك هوى لين قلبه حجر) - المنسرح -

٦٦٤ - عبد الباري هذا كان قد قرأ الكلام سنين ويتظاهر به ولم يكن فيه بذاك وأنشدني مقطعات من شعر ابن الجواس القلعي وكان متصاونا

٦٦٥ - انشدني أبو محمد عبد الحليم بن موقي بن عبد الجبار الصوفي القيرواني بالثغر أنشدنا أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي لنفسه بالقيروان

(ومكتحل الجفون سطا علينا ... بكأس والصباح له انصداع) - الوافر ." (١)

" المقري البغدادي بدمشق من لفظه أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المالكي ببغداد أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى المجبر ثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي إملاء ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن رسول الله مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله الحياء من الإيمان

١٣٩٢ - هو محدث بن محدث ومقرئ بن مقرئ وكان مصدرا في جامع دمشق للإقراء

سمع بدمشق ابن أبي العلاء المصيصي وغيره وببغداد مالكا البانياسي وغيره وبالأنبار ابن الأخضر وبإصبهان ابن شكرويه وغيره وكان ثقة متصاونا من أهل العلم وأبوه قرأ القرآن على طلحة بن الصقر ومسافر البصري وأبي علي الشرمقاني وآخرين وأقرأ عنهم

١٣٩٣ - سمعت أبا الحسين هبة الله بن علي بن الحسن الكاتب الفرضي بمصر يقول سمعت أبا القاسم علي بن جعفر بن علي اللغوي الصقلي يقول كتب إلي أبو الفضل يوسف بن حسداي الهاروني الوزير بسرقسطة من مدن الأندلس حين دخلتها

(أعيذك بالله من فاضل ... أريب تذاهى على صحبه)

(فأعرض محتقرا برهم ... وكل تنافس في جلبه)

(فلما أذاع لدينا سرائر ... ما كان أودع في قلبه)

(جلا كل معجزة من نظيم ... لآلئه وحلى عصبه)

(فهل جاز سمعا ولم يلهه ... ومر بقلب ولم يصبه) - المتقارب ." (٢)

---

(١) معجم السفر، ص/٢٠٧

(٢) معجم السفر، ص/٤١١

"كتاب الباء

المشهور في الاستعمال ونقل عن الخليل كل حبّ "يُبْذَرُ" فهو "بَذْرٌ" وبزر و"بَذَرْتُ" الكلام فرقته و"بَذَّرْتُهُ" بالتثقيل مبالغة وتكثير "فَتَبَذَّرَ" هو ومنه اشتق "التَّبْذِيرُ" في المال؛ لأنه تفريق في غير القصد.

[ب ذ ر ق] والبَذْرَقَةُ:

الجماعة تتقدم القافلة للحراسة قيل مُعَرَّبة وقيل مولدة وبعضهم يقول بالذال وبعضهم بالدال وبعضهم بهما جَمِيعًا.

[ب ذ ق] البَاذَقُ:

بفتح الذال ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخ فصار شديدا وهو مسكر ويقال هو معرب.

[ب ذ ل] بَذَلَهُ:

"بَذْلًا" من باب قتل سمح به وأعطاه و"بَذَلَهُ" أباحه عن طيب نفس و"بَذَلَ" الثوب و"ابْتَذَلَهُ" لبسه في أوقات الخدمة والامتهان و"البِذْلَةُ" مثال: سدرة ما يمتهن من الثياب في الخدمة والفتح لغة قال ابن القوطية "بَذَلْتُ" الثوب بذلة لم أصنه و"ابْتَذَلْتُ" الشيء امتهنته و"المِبْذَلَةُ" بكسر الميم مثله و"التَّبَذُّلُ" خلاف **التصاون**.

[ب ذ ا] بَذَا:

على القوم "يَبْذُو" "بَذَاءً" بالفتح والمد سفه وأفحش في منطقه وإن كان كلامه صدقا فهو "بَذِيٌّ" على فعيل وامرأة "بَذِيَّةٌ" كذلك و"أَبْذَى" بالألف و"بَذِيَ" و"بَذُوَ" من بابي تعب وقرب لغات فيه و"بَذَأَ" "يَبْذَأُ" مهموز بفتحهما "بَذَاءً" و"بَذَاءةً" بالمد وفتح الأول كذلك و"بَذَأْتُهُ" العين ازدرته واستخفت به.

[ب ر ب ط] البَرْبَطُ:

مثال جعفر من ملاهي العجم ولهذا قيل معرب وقال ابن السكيت وغيره والعرب تسميه المزهر والعود.

[ب ر ت ك ا ن] البَرْتَكَانُ:

وزان زعفران كساء معروف وسيأتي في برك تمامه.

[ب ر ت ا ب] البِرْتَابُ:

بالكسر التباعد في الرمي قيل أعجمي وأصله فرتاب.

[ب ر ث ن] البُرْثُنُ:

وزان بندق وهو بالثاء المثلثة من السباع والطير الذي لا يصيد بمنزلة الظفر من الإنسان قال ثعلب: هو "الظُّفُرُ" من الإنسان ومن ذي الخفّ "المَنْسِمُ" ومن ذي الحافر "الحَافِرُ" ومن ذي الظلف "الظِّلْفُ" ومن السباع والصائد من الطير "المِخْلَبُ" ومن الطير غير الصائد والكلاب ونحوها "البُرْثُنُ" قال: ويجوز "البُرْثُنُ" في السباع كلها.

[ب ر ذ و ن] والبِرْذَوْنُ:

بالذال المعجمة قال ابن الأنباري: يقع على الذكر والأنثى وربما قالوا في الأنثى "بِرْذَوْنَةٌ" قال ابن فارس: "بَرْذَنَ" الرجل "بَرْذَنَةً" إذا ثقل واشتقاق "البِرْذَوْنِ" منه وهو خلاف العراب وجعلوا النون أصلية كأنهم لاحظوا التعريب وقالوا في الحرذون

نونه زائدة؛ لأنه عربي فقياس "البِرْذَوْنِ" عند من يحمل المعربة على العربية زيادة النون.

[ب ر س ا م] البِرْسَامُ:

داء معروف في بعض كتب الطبّ أنه ورم حارّ يعرض للحجاب الذي بين الكبد والمعى ثم يتصل بالدماغ قال ابن دريد "الْبِرْسَامُ" مُعْرَّب وبرْسِمَ الرجل بالبناء للمفعول قال ابن السكيت: يقال "بِرْسَامٌ" و"بِلْسَامٌ" وهو "مُبَرْسَمٌ" و"مُبَلْسَمٌ" و"الإِبْرِيسِمْ" معرب وفيه لغات كسر الهمزة والراء والسين وابن السكيت يمنعها ويقول: ليس في الكلام إفعيلل بكسر اللام بل بالفتح مثل إهليلج وإطريفل والثانية فتح الثلاثة والثالثة كسر الهمزة وفتح الراء والسين.

[ب ر ط ي ل] البِرْطِيلُ:

بكسر الباء الرشوة وفي المثل "البراطيل تنصر الأباطيل كأنه مأخوذ من "البِرْطِيلُ" الذي هو المعول؛ لأنه يستخرج به ما استتر وفتح الباء عامي لفقد فعليل بالفتح.

[ب ر ن س] البُرْنُسُ:

قلنسوة طويلة والجمع "البَرَانِسُ".

[ب ر ج] بُرْجُ:

الحمام مأوَاهُ و"البُرْجُ" في السماء قيل منزلة القمر وقيل الكوكب العظيم وقيل باب السماء والجمع فيهما "بُرُوجٌ" و"أَبْرَاجٌ" و"تَبَرَّجَتِ" المرأة أظهرت زينتها ومحاسنها للأجانب.

[ب ر ج ا س] والبُرْجَاسُ:

غرض يعلق ويرمى فيه، قال الجوهري: وأظنه مولَّدا وجمعه "بَرَاجِيسُ".

[ب ر ج م] والبَرَاجِمُ:

رءوس السلاميات من ظهر الكفّ إذا قبض الشخص كفه نشزت وارتفعت وقال في الكفاية: "البَرَاجِمُ" رُءُوسُ السلاميات و"الرَّوَاجِمُ" بطونها وظهورها الواحدة "بُرْجُمَةٌ" مثل بُنْدُقَةٍ.

[ب ر ح] بَرِحَ:

الشيء يبرح من باب تعب "بَرَاحًا" زال من مكانه ومنه قيل لليلة الماضية "البَارِحَةً" والعرب تقول قبل الزوال: فعلنا الليلة كذا لقربها من وقت الكلام وتقول بعد الزوال فعلنا "البَارِحَةَ"، و"بَرِحَتِ" الريح بالتراب حملته وسفت به فهي "بَارِحٌ" وما "بَرِحَ" مكانه لم يفارقه و"مَا بَرِحَ" يفعل كذا بمعنى المواظبة والملازمة و"بَرِحَ الخَفَاءُ" إذا وضح الأمر و"بَرَّحَ" به الضرب "تَبْرِيحًا" اشتد وعظم وهذا "أَبْرَحُ" من ذاك أي أشدّ و"البَرَاحُ" مثل سلام المكان الذي لا سترة فيه من شجر وغيره.

[ب ر د] البَرْدُ:

خلاف الحرّ و"أَبْرَدْنَا" دخلنا في البرد مثل." (١)

---

(١) المصباح المنير- العصرية، ص/٢٧

"كتاب الصاد

[ص و ع] الصَّاعُ:

مكيال، و"صَاعُ" النبي الذي بالمدينة أربعة أمداد وذلك خمسة أرطال وثلث بالبغدادي، وقال أبو حنيفة: "الصَّاعُ" ثمانية أرطال؛ لأنه الذي تعامل به أهل العراق وردّ بأن الزيادة عرف طارئ على عرف الشرع لما حكي أن أبا يوسف لما حجّ مع الرشيد فاجتمع بمالك في المدينة وتكلما في الصاع، فقال أبو يوسف: "الصَّاعُ" ثمانية أرطال، فقال مالك "صَاعُ" رسول الله خمسة أرطال وثلث ثم أحضر مالك جماعة معهم عدة "أَصْوَاعٍ" فأخبروا عن آبائهم أنهم كانوا يخرجون بها الفطرة ويدفعونها إلى رسول الله فعايروها جميعا فكانت خمسة أرطال وثلثا، فرجع أبو يوسف عن قوله إلى ما أخبره به أهل المدينة.

وسبب الزيادة ما حكاه الخطابي أن الحجاج لما ولي العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الأسواق للتسعير فجعله ثمانية أرطال، قال الخطابي وغيره: و"صَاعُ" أهل الحرمين إنما هو خمسة أرطال وثلث، وقال الأزهري أيضا: وأهل الكوفة يقولون "الصَّاعُ" ثمانية أرطال و"المُدُّ" عندهم ربعه و"صَاعُهُمْ" هو القفيز الحجاجي ولا يعرفه أهل المدينة، وروى الدارقطني مثل هذه الحكاية أيضا عن إسحاق بن سليمان الرازي قال: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، كم قدر صاع رسول الله؟ قال: خمسة أرطال وثلث بالعراقي أنا حزرته، قلت: يا أبا عبد الله خالفت شيخ القوم، قال: من هو؟ قلت: أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال، قال: فغضب غضبا شديدا ثم قال لجلسائه: يا فلان هات صاع جدّك، يا فلان هات صاع عمك، يا فلان هات صاع جدتك، قال: فاجتمع عنده عدة "آصُعٍ" فقال هذا: أخبرني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي الفطرة بهذا الصاع إلى النبي، وقال هذا: أخبرني أبي عن أخيه أنه كان يؤدي بهذا الصاع إلى النبي، وقال هذا: أخبرني أبي عن أمه أنها كانت تؤدي بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال مالك: أنا حزرتها فكانت خمسة أرطال وثلثا.

و"الصَّاعُ" يذكر ويؤنث قال الفراء: أهل الحجاز يؤنثون الصاع ويجمعونها في القلة على "أَصْوُعٍ" وفي الكثرة على "صِيعَانٍ" وبنو أسد وأهل نجد يذكرون ويجمعون على "أَصْوَاعٍ" وربما أنّثها بعض بني أسد، وقال الزجاج: التذكير أفصح عند العلماء ونقل المطرزي عن الفارسي أنه يجمع أيضا على "آصُعٍ" بالقلب كما قيل دار وآدر بالقلب وهذا الذي نقله جعله أبو حاتم من خطأ العوام وقال ابن الأنباري: وليس عندي بخطأ في القياس؛ لأنه وإن كان غير مسموع من العرب لكنه قياس ما نقل عنهم وهو أنهم ينقلون الهمزة من موضع العين إلى موضع الفاء فيقولون أبآر وآبار.

[ص و غ] صَاغَ:

الرجل الذهب "يَصُوغُهُ" "صَوْغًا" جعله حليا فهو "صَائِغٌ" و"صَوَّاغٌ" وهي "الصِّيَاغَةُ"، و"صَاغَ" الكذب "صَوْغًا" اختلقه، و"الصِّيغَةُ" أصلها الواو مثل القيمة، و"صِيغَةُ" الله خلقته، و"الصِّيغَةُ" العمل والتقدير، وهذا "صَوْغُ" هذا إذا كان على قدره، و"صِيغَةُ" القول كذا أي مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير.

[ص و ف] الصُّوفُ:

للضأن و"الصُّوفَةُ" أخصّ منه، وكبش "أَصْوَفُ" و"صَائِفٌ" كثير الصوف، و"تَصَوَّفَ" الرجل وهو "صُوفِيٌّ" من قوم "صُوفِيَّةٍ" كلمة مولدة، و"صَافَ" السهم عن الهدف "يَصُوفُ" و"يَصِيفُ" عدل.

[ص و ل] صَالَ:

الفحل "يَصُولُ" "صَوْلا" وثب، قال أبو زيد: إذا وثب البعير على الإبل يقاتلها قلت: استأسد البعير، و"صَالَ" "صَوْلا" و"صِيَالا"، و"الصَّوْلَةُ" المرة و"الصِّيالَةُ" كذلك، و"صَالَ" عليه استطال، قال السرقسطي: ومن العرب من يقول "صَؤُلَ" مثل قرب بالهمز للبعير وبغير همز للقرن على قرنه وهو "صَئُولٌ".

[ص و م] صَامَ:

"يَصُومُ" "صَوْمًا" و"صِيَامًا" قيل هو مطلق الإمساك في اللغة ثم استعمل في الشرع في إمساك مخصوص، وقال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو "صَائِمٌ" قال:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍأي قيام بلا اعتلاف، ورجل "صَائِمٌ" و"صَوَّامٌ" مبالغة وقوم "صُوَّمٌ" و"صُيَّمٌ" و"صَوْمٌ" على لفظ الواحد و"صِيَامٌ".

[ص و ن] الصُّوَانُ:

بضم الصاد وكسرها و"الصِّيَانُ" بالياء مع الكسر وهو ما يصان فيه الشيء، و"صُنْتُهُ" حفظته في "صُوَانِهِ" "صَوْنًا" و"صِيَانًا" و"صِيَانَةً" فهو "مَصُونٌ" على النقص ووزنه مفول الناقص العين و"مَصْوونٌ" على التمام ووزنه مفعول، و"صَانَ" الرجل عرضه عن الدنس فهو "صَيِّنٌ" و"**التَّصَاوُنُ**" خلاف الابتذال.

و"الصَّوَّانُ" ضرب من الحجارة فيها صلابة الواحدة "صَوَّانَةٌ" وهو فعال من وجه وفعلان من وجه.

[ص و و] الصُّوَّةُ:

العلم من الحجارة المنصوبة في الطريق والجمع "صُوًى" مثل مدية ومدى و"أَصْوَاءٌ" مثل رطب وأرطاب." (١)

" قيل معربة وقيل مولدة وبعضهم يقول بالذال وبعضهم بالدال وبعضهم بهما جميعا

الباذق

بفتح الذال ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخ فصار شديدا وهو مسكر ويقال هو معرب

بذله

(بذلا) من باب قتل سمح به وأعطاه و (بذله) أباحه عن طيب نفس و (بذل) الثوب و (ابتذله) لبسه في أوقات الخدمة والامتهان و (البذلة) مثال سدرة ما يمتهن من الثياب في الخدمة والفتح لغة قال ابن القوطية (بذلت) الثوب بذلة لم أصنه و (ابتذلت) الشيء امتهنته و (المبذلة) بكسر الميم مثله و (التبذل) خلاف **التصاون**

بذا

على القوم (يبذو) (بذاء) بالفتح والمدسفة وأفحش في منطقه وإن كان كلامه صدقا فهو (بذى) على فعيل وامرأة (بذية) كذلك و (أبذى) بالألف و (بذى) و (بذو) من بابي تعب وقرب لغات فيه و (بذأ) (يبذأ) مهموز بفتحهما (بذاء) و (بذاءة) بالمد وفتح الأول كذلك و (بذأته) العين ازدرته واستخفت به

البربط

---

(١) المصباح المنير- العصرية، ص/١٨٣

مثال جعفر من ملاهي العجم ولهذا قيل معرب وقال ابن السكيت وغيره والعرب تسميه المزهر والعود

البرتكان

وزان زعفران كساء معروف وسيأتي في برك تمامه

البرتاب

بالكسر التباعد في الرمي قيل أعجمي وأصله فرتاب

البرثن

وزان بندق وهو بالثاء المثلثة من السباع والطير الذي لا يصيد بمنزلة الظفر من الإنسان قال ثعلب هو (الظفر) من الإنسان ومن ذي الخف (المنسم) ومن ذي الحافر (الحافر) ومن ذي الظلف (الظلف) ومن السباع والصائد من الطير (المخلب) ومن الطير غير الصائد والكلاب ونحوها (البرثن) قال ويجوز (البرثن) في السباع كلها

والبرذون

بالذال المعجمة قال ابن الأنباري يقع على الذكر والأنثى وربما قالوا في الأنثى (برذونة) قال ابن فارس (برذن) الرجل (برذنة) إذا ثقل واشتقاق (البرذون) منه وهو خلاف العراب وجعلوا النون أصلية كأنهم لاحظوا التعريب وقالوا في الحرذون نونه زائدة لأنه عربي فقياس (البرذون) عند من يحمل المعربة على العربية زيادة النون

والبرسام

داء معروف في بعض كتب الطب أنه ورم حار يعرض للحجاب الذي بين ." (١)

" (أصواع) وربما أنثها بعض بني أسد وقال الزجاج التذكير أفصح عند العلماء ونقل المطرزي عن الفارسي أنه يجمع أيضا على (آصع) بالقلب كما قيل دار و آدر بالقلب وهذا الذي نقله جعله أبو حاتم من خطأ العوام وقال ابن الأنباري وليس عندي بخطأ في القياس لأنه وإن كان غير مسموع من العرب لكنه قياس ما نقل عنهم وهو أنهم ينقلون الهمزة من موضع العين إلى موضع الفاء فيقولون أبآر و آبار

صاغ

الرجل الذهب (يصوغه) (صوغا) جعله حليا فهو (صائغ) و (صواغ) وهي (الصياغة) و (صاغ) الكذب (صوغا) اختلقه و (الصيغة) أصلها الواو مثل القيمة و (صيغة) الله خلقته و (الصيغة) العمل والتقدير وهذا (صوغ) هذا إذا كان على قدره و (صيغة) القول كذا أي مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير

الصوف

للضأن و (الصوفة) أخص منه وكبش (أصوف) و (صائف) كثير الصوف و (تصوف) الرجل وهو (صوفي) من قوم (صوفية) كلمة مولدة و (صاف) السهم عن الهدف (يصوف) و (يصيف) عدل

صال

---

(١) المصباح المنير- العلمية، ٤١/١

الفحل (يصول) (صولا) وثب قال أبو زيد إذا وثب البعير على الإبل يقاتلها قلت استأسد البعير و (صال) (صولا) و (صيالا) و (الصولة) المرة و (الصيالة) كذلك و (صال) عليه استطال قال السرقسطي ومن العرب من يقول (صؤل) مثل قرب بالهمز للبعير و بغير همز للقرن على قرنه وهو (صئول)

صام

(يصوم) (صوما) و (صياما) قيل هو مطلق الإمساك في اللغة ثم استعمل في الشرع في إمساك مخصوص وقال أبو عبيدة كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو (صائم) قال

(خيل صيام وخيل غير صائمة ...)

أي قيام بلا اعتلاف ورجل (صائم) و (صوام) مبالغة وقوم (صوم) و (صيم) و (صوم) على لفظ الواحد و (صيام)

الصوان

بضم الصاد وكسرها و (الصيان) بالياء مع الكسر وهو ما يصان فيه الشيء و (صنته) حفظته في (صوانه) (صونا) و (صيانا) و (صيانة) فهو (مصون) على النقص ووزنه مفول الناقص العين و (مصوون) على التمام ووزنه مفعول و (صان) الرجل عرضه عن الدنس فهو (صين) و (**التصاون**) خلاف الابتذال

و (الصوان) ضرب من الحجارة فيها صلابة ." (١)

""" صفحة رقم ٥٣٠ """

(الصومع) (انظر صمع)

(الصومعة) (انظر صمع)

(صان)

الفرس صونا قام على طرف حافره واتقى المشي من حفا أو وجع في حافره والشيء صونا وصيانة حفظه في مكان أمين ويقال صان عرضه وقاه مما يعيبه

(اصطانه) مبالغة في صانه

(**تصاون**) تكلف صيانة نفسه ومن المعايب ونحوها وقى نفسه منها

(تصون) **تصاون**

(الصوان) ما يصان به أو فيه الكتب والملابس ونحوها (ج) أصونة

(الصوان) ضرب من الحجارة فيه صلابة يتطاير منه شرر عند قدحه بالزناد والقطعة منه صوانة

(الصينة) الصون ويقال هذا ثوب صينة لا يعرض للابتذال

(صوي)

---

(١) المصباح المنير- العلمية، ٣٥٢/١

صوى يبس وضمر ويقال صوي الضرع لم يبق فيه لبن
(أصوى) القوم نزلوا الصوى جمع صوة وهي الأرض الغليظة المرتفعة وفلان هزلت ماشيته
(صوى) الصوى في الطريق نصبها والناقة ونحوها تركها فلم يحلبها لتسمن والدابة أعفاها من العمل لتقوى وتنشط
(الصوة) ما غلظ وارتفع من الأرض وما نصب من الحجارة ليستدل به على الطريق (ج) صوى وأصواء وفي الحديث (إن للدين صوى ومنارا كمنار الطريق)
(صيأ)
النخل ظهرت ألوان بسره ورأسه غسله قليلا فلم ينقه
(الصاء) الماء الذي يكون في السلى والقذى يخرج عقب الولادة
(الصيأة) الصاء
(الصيبوب)
الصائب أو كثير الإصابة
(الصيب) (انظر صوب)
(الصيابة) الصوابة ويقال هو صيابة قومه سيدهم
(صاح)
صيحا وصياحا صوت في قوة يقال صاح به دعاه وناداه وصاح عليه زجره ونهره وصاحت الشجرة ونحوها طالت وصاح العنقود طال وتم خروجه من أكمامه فهو صائح
(صيح) به فزع وفيهم هلكوا كأنهم أصابتهم الصيحة
(صايح) القوم مصايحة وصياحا صاح بعضهم ببعض وفلانا ونحوه صاح به
(صيح) مبالغة في صاح والشيء شقه فأحدث صوتا
(انصاح) انشق فسمع له صوت والأرض تغطى بعضها بالنبات دون بعض
(الصائحة) صيحة المناحة والفزع (ج) صوائح
(الصيحة) الصياح والنفخ في الصور في الآخرة وفي التنزيل العزيز) يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج (والغارة يفجأ الناس بها والعذاب وفي التنزيل العزيز) وأخذ الذين ظلموا الصيحة (
(الصياح) مبالغة في الصائح
(صاد)
الطير والوحش ونحوهما صيدا أمسكه بالمصيدة وقنصه ويقال صاد الناس بالمعروف تألفهم وجذبهم نحوه وفلانا طيرا ونحوه صاده له
(صيد) صيدا كان أو صار أصيد
(أصاد) فلانا ونحوه أغراه بالصيد وداواه من الصيد بالكي ونحوه

(اصطاده) صاده بمشقة

(تصيده) احتال لاصطياده ويقال خرج يتصيد يطلب الصيد

(اصيد) صيد

(الأصيد) المائل العنق الذي لا يستطيع الالتفات من داء والمتكبر المزهو بنفسه وكل ذي حول وطول من ذوي السلطان وهي صيداء (ج) صيد

(الصاد) حرف من حروف الهجاء والصيد

(الصيد) ما يصاد وفي التنزيل العزيز) أحل لكم صيد البحر (

(الصيد) داء بالعنق لا يستطاع معه الالتفات والكبر

(الصيود) الماهر في الصيد يقال كلب صيود وصقر صيود

(الصياد) من حرفته الصيد

(الصيود) على وزان تنور السهم الصائب

(المصاد) مكان الصيد وأعلى الجبل (ج) مصايد

(المصطاد) الصائد والمصيد

(المصيد والمصيدة) ما يصاد به (ج) مصايد

(صيدل)

احترف الصيدلة

(الصيدل) حجارة الفضة وشبه بها حجارة العقاقير

(الصيدلة) مهنة الصيدلاني و(علم الصيدلة) علم يبحث فيه عن العقاقير وخصائصها وتركيب الأدوية وما يتعلق بها

(الصيدلاني) من يعد الأدوية ويبيعها والعالم بخواص الأدوية (ج) صيادلة

(الصيدلي) الصيدلاني

(الصيدلية) المكان يباشر فيه الصيدلي عمله ويحفظ ما يمتلك من عقاقير وأدوية ونحوها

(الصيدان)

حجارة تعمل منها القدور والنحاس

(الصيدانة) الغول والسيئة الخلق الكثيرة الكلام

(الصيدن) الصيدل ودويبة تعمل." (١)

" *!والمصان غلاف القوس .

*!وصان عرضه *!صيانة ؛ *!وصونا على المثل ؛ قال أوس بن حجر :

---

(١) المعجم الوسيط . موافق للمطبوع، ١/٥٣٠

فإنا رأينا العرض أحوج ساعة إلى *!الصون من ريط يمان مسهم والحر *!يصون عرضه كما يصون الإنسان ثوبه .
وثوب *!صون وصف بالمصدر .
وقد *!تصاون الرجل من المعايب ، *!وتصون ؛ الأخيرة عن ابن جني ؛ ونقلها الزمخشري أيضا .
*!وصان الفرس عدوه وجريه *!صونا : ذخر منه ذخيرة لأوان الحاجة إليه : قال لبيد :
يراوح بين *!صون وابتذال أي *!يصون جريه مرة فيبقي منه ، ويبتذله مرة فيجتهد فيه ؛ وهو مجاز .
*!وصان الفرس *!صونا : صف بين رجليه ؛ وقيل : قام على طرف حافره ؛ قال النابغة :
وما حاولتما بقياد خيل *!يصون الورد فيها والكميت *!والصين : قرية بواسط هي غير الذي ذكرها المصنف .
*!وصينين : عقير معروف
٢ (فصل الضاد) مع النون) ٢ ضأن
(*!الضائن : الضعيف) ، والماعز : الحازم المانع ما وراءه ؛ وقيل : رجل *!ضائن لين كأنه نعجة .
(و) قيل : هو (المسترخي البطن) اللينه .

---

(١) ".

"[بحظل] بحظل الرجل بحظلة، وهو أن يقفز قفزان اليربوع والفأرة، والظاء معجمة. [بخل] البخل، والبخل بالفتح، عن الكسائي، والبخل بالتحريك، كله بمعنى. وقد بخل الرجل بكذا، فهو باخل وبخيل. وأبخلته، أي وجدته بخيلا. وبخلته، أي نسبته إلى البخل. ويقال: " الولد مبخلة مجبنة ". والبخال: الشديد البخل. قال رؤبة: * فذاك بخال أروز الارز (١) * [بدل] البديل: البدل. وبدل الشئ: غيره. يقال بدل وبدل لغتان، مثل شبه وشبه، ومثل ومثل، ونكل ونكل. قال أبو عبيد: ولم يسمع في فعل وفعل غير هذه الاربعة الاحرف. والبدل: وجع في اليدين والرجلين. وقد بدل بالكسر يبدل بدلا. وأبدلت الشئ بغيره. وبدله الله من الخوف أمنا. * (هامش ١) * (١) بعده: * وكرز يمشى بطين الكرز * وتبديل الشئ أيضا: تغييره وإن لم يأت ببدل. واستبدل الشئ بغيره وتبدله به، إذا أخذه مكانه. والمبادلة: التبادل. والابدال: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر. قال ابن دريد: الواحد بديل. [بذل] بذلت الشئ أبذله بذلا، أي أعطيته وجدت به. والبذلة والمبذلة: ما يمتهن من الثياب، يقال: جاءنا فلان في مباذله، أي في ثياب بذلته. وابتذال الثوب وغيره: امتهانه. والتبذل: ترك التصاون. [برأل] البرائل: عفرة الديك والحبارى وغيرهما، وهو الريش الذى يستدير في عنقه. قال الراجز (١): ولا يزال خرب مقنع برائلاه والجناح يلمع (٢) وقد برأل الديك برألة، إذا نفش برائله. * (هامش ٢) * (١) في نسخة زياة: " حميد الارقط ". (٢) قال ابن برى: الرجز منصوب، والمعروف في رجزه: = (*)

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢١/٣٥

[١٦٣٣]." (١)

"ولما قطعت دعوة يحيى بن علي الحسيني من قرطبة سنة سبع عشرة كما ذكرنا، أجمع رأى أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية، وكان عميدهم في ذلك الوزير أبو الحزم جهور، بن محمد، بن جهور، بن عبيد الله، بن محمد، بن الغمر، ابن يحيى، بن عبد الغافر، بن أبي عبدة، وقد كان ذهب كل من كان ينافس في الرياسة ويخب في الفتنة بقرطبة، فراسل جهور ومن معه من أهل الثغور والمتغلبين هنالك على الأمور، وداخلهم في هذا، فاتفقوا بعد مدة طويلة على تقديم أبي بكر؛ هشام ابن محمد، بن عبد الملك، بن عبد الرحمن الناصر، وهو أخو المرتضى المذكور؛ قيل: كان مقيما بالبونت عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم المتغلب بها، فبايعوه في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربع مائة، وتلقب بالمعتد بالله، وكان مولده سنة أربع وستين وثلاث مائة، وكان أسن من أخيه المرتضى بأربعة أعوام؛ وأمه أم ولد اسمها عاتب، فبقى متردداً في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين، ودارت هنالك فتن كثيرة، واضطراب شديد بين الرؤساء بها إلى أن اتفق أمرهم على أن يصير إلى قرطبة قصبة الملك، فصار ودخلها يوم منى ثامن ذي الحجة سنة عشرين وأربع مائة، ولم يبق إلا يسيراً حتى قامت عليه فرقة من الجند، فخلع، وجرت أمور يكثر شرحها، وانقطعت الذعوة الأموية من يومئذ فيها، واستولى على قرطبة جهور ابن محمد المذكور آنفاً، وكان من وزراء الدولة العامرية، قد يم الرياسة، موصوفاً بالدهاء والعقل، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك، وكان يتصاون عنها؛ فلما خلا له الجو، وأمكنته الفرصة وثب عليها، فتولى أمرها، واستضلع بحمايتها، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا، بل دبرها تدبيراً لم يسبق إليه، وجعل نفسه ممسكا للموضع إلى أن يجئ مستحق يتفق عليه، فيسلم إليه ورتب البوابين والحشم على أبواب تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة، ولم يتحول عن داره إليها، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك، وهو المشرف عليه، وصير أهل الأسواق جنداً، وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصلة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤس الأموال باقية محفوظة يؤخذون بها، ويراعون في الوقت بعد الوقت كيف حفظهم لها، وفرق السلاح عليهم، وأمرهم بتفرقته في الدكاكين، وفي البيوت، حتى إذا دهم أمر في ليل أو نهار، كان سلاح كل واحد معه؛ وكان يشهد الجنائز، ويعود المرضى جارياً في طريقة الصالحين، وهو مع ذلك يدبر الأمور تدبير السلاطين المتغلبين؛ وكان مأموناً وقرطبة في أيامه حريماً يأمن فيه كل خائف من غيره، إلى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربع مائة.

وتولى أمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير، إلى أن مات، فغلب عليها بعد أمور جرت هنالك، الأمير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة، ودبرها مدة يسيرة، ومات فيها، ثم غلب عليها صاحب إشبيلية الأمير الظافر ابن عباد، فهي الآن بيده على ما بلغنا؛ وبقى هشام بن المعتد معتقلا، ثم هرب ولحق بابن هود بلاردة، فأقام هنالك إلى أن مات سنة سبع وعشرين وأربع مائة، ولا عقب له، وانقطعت دولة بني مروان جملة، إلا أن أهل إشبيلية ومن كان على رأيهم من أهل تلك البلاد، لما ضيق عليهم يحيى بن علي الحسني، وخافوا أمره، أظهروا أن هشام ابن الحكم المؤيد حي، وأنهم

---

(١) الصحاح للجوهري (موافق للمطبوع)، ٥/٣١٨

ظفروا به فبايعوه، وأظهروا دعوته، وتابعهم أكثر أهل الأندلس.

وبقي الأمر كذلك إلى حدود الخمسين وأربع مائة، فإنهم أظهروا موت هشام المؤيد الذي ذكروا أنه وصل إليهم، وحصل عندهم، وانقطعت الخطبة لبني أمية من جميع أقطار الأندلس من حينئذ وإلى الآن.

وأما الحسنيون فإنه لما قتل يحيى بن علي كما ذكرنا لسبع خلون من المحرم سنة سبع وعشرين، رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقنة، ونجا: الخادم الصقلبي، وهما مدبراً دولة الحسينين، فأتيا مالقة وهي دار مملكتهم، فخاطبا أخاه إدريس بن علي، وكان بسبتة، وكان يمتلك معها طنجة، واستدعياه، فأتى إلى مالقة، وبايعاه بالخلافة على أن يجعل حسن بن يحيي المقتول مكانه بسبتة، ولم يبايعا واحدا من ابني يحيي وهما: إدريس، وحسن لصغرهما، فأجابهما إلى ذلك، ونهض نجا مع حسن هذا إلى سبتة وطنجة، وكان حسن أصغر، ابني يحيى، ولكنه كان أشدهما وتلقب إدريس بالمتأيد، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين، فتحركت فتن.." (١)

"إسماعيل بن أمية، من أهل طليطلة، حدث بالأندلس، ومات بها سنة ثلاث وثلاث مائة.

إسماعيل بن بشر، وقيل بشير، التجيبي أبو محمد، أندلسي من طبقة يحيى بن يحيي، وعيسى بن دينار؛ ولي الصلاة بالأندلس في إمارة عبد الرحمن ابن الحكم، وتوفي في أيامه، ودفن بمقبرة الربض بقرطبة. ذكره أبو سعيد ابن يونس.

إسماعيل بن بدر بن إسماعيل أبو بكر، شاعر أديب مشهور، كان في أيام عبد الرحمن الناصر أثيراً عنده؛ أورد له أحمد بن فرح في الحدائق أشعاراً كثيرة؛ وأنشدني له أبو محمد علي بن أحمد:

أناجي حسن رأيك بالأماني ... وأشكو بالتوهم ما شجاني

ولي بعسى ولو ولعل روح ... تنفس عن كئيب القلب عاني

ومحض هوى بظهر الغيب صاف ... ترى عيني به مالا تراني

على ذاك الزمان وإن تقضي ... سلام لا يبيد على الزمان

كفاني يا مدى أملي بعاد ... تمنيت الممات له كفاني

إسماعيل بن سهل بن عبد الله بن إسماعيل اليحصبي أبو القاسم، من أهل تطيلة، ذكره ابن يونس؛ وقد ذكرنا الشبهة فيه بعد هذا.

؟؟إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي، أبو محمد القرشي العامري، من ولد عامر بن لؤى، ومن فخذ ابن الرقيات، سمع أبا إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطبي بمصر، وأبا الحسين محمد بن العباس الحلبي، مولى هشام بن عبد الملك، وجماعة بمصر، وبها ولد، وكان من أشرافها وعقلائها، ومن أهل الدين والتصاون والعناية بالعلم، ثقة مأمون، قدم الأندلس قديماً، وكان جاراً للقاضي أبي العباس ابن ذكوان بقرطبة، ثم سكن إشبيلية سنين كثيرة قبل موت المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، ثم إلى صدر من الفتنة، وسمع من إبراهيم بن بكر الموصلي القادم إشبيلية؛ ومات بها بعد الأربع مائة. قاله أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى الحافظ. وقال لنا: إنه كتب عنه، وسمع منه.

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/١٠

أخبرنا أبو عمر النمري، قال: نا إسماعيل بن عبد الرحمن بكتاب أبي إسحاق ابن شعبان في مختصر ما ليس في مختصر ابن عبد الحكم، وبكتابه في الأشربة، وبكتابه في النساء، عن أبي إسحاق سماعاً منه.." (١)

"ناديت والقلب به مغرم ... يا حسبي الله ونعم الوكيل

عبد الله بن دينار بن واقد الغافقي، يروى عن محمد بن إبراهيم المدني وغيرعه، وهو أخو عيسى بن دينار.

عبد الله بن الربيع بن عبد الله التميمي أبو محمد، سكن قرطبة، سمع أبا بكر محمد بن معاوية القرشي، وعبد الله بن محمد بن عثمان، وأبا علي إسماعيل بن القاسم القالي اللغوي، مات في سنة خمس عشرة وأربع مائة، وروى عنه أبو محمد علي ابن أحمد. أخبرنا أبو محمد، قال: حدثنا عبد الله بن ربيع، قال: أخبرنا أبو علي القالي، قال: قرأت علي أبي بكر بن دريد:

أقول لصاحبي والعيسى تحدى ... بنا بين المنيفة والمنيفة والضمار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

عبد الله بن سليمان المعروف بدرود وبعضهم يصغره فيقول: دريود من أهل النحو والشعر، وله كتاب في العربية شرح به كتاب الكسائي؛ وهو مذكور في كتاب الحدائق، ومن شعره فيه:

تقول من للعمى بالحسن قلت لها ... كفى عن الله في تصديقه الخبر

القلب يدرك مالا عين تدركه ... والحسن ما استحسنته النفس لا البصر

وما العيون التي تعمى إذا نظرت ... بل القلوب التي يعمى بها النظر

عبد الله بن سعيد أبو محمد أندلسي، روى عن القاضي أبي العباس أحمد ابن محمد الكرجي، روى عنه أحمد بن عمر بن أنس العذرى.

عبد الله بن عبد الرحمن بن الجحاف المعافري القاضي، فقيه محدث من أهل بيت قضاء وعلم وجلالة، ومنازلهم ببلنسية من أعمال شرق الأندلس، ذكره أبو محمد علي بن أحد وروى عنه الحديث وقال: هو أفضل قاض رأيته ديناً وعقلاً وتصاوناً مع حظه الوافر من العلم، مات قريباً من الأربع مائة.

عبد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد، ذكره أبو محمد علي بن أحمد، وقال: كان فقيهاً شافعياً شاعراً إخبارياً متنسكاً قال: ومن شعره:

أنا فؤادي فكاتم ألمه ... لو لم يبح ناظري بما كتمه

ما أوضح السقم في ملاحظ من ... يهوى وإن كان كاتماً سقمه

ظللت أبكي وظل يعذلني ... من لم يقاس الهوى ولا علمه

إليك عن عاشق بكى أسفاً ... حبيبهفي الهوى وإن ظلمه

ظللت جيوش السى تقاتله ... مذ نذرت أعين الملاح دمه

عبد الله بن عبد العزيز القرشي المعروف بالحجر من أولاد الحكم الربضى، أديب شاعر، أنشدني عنه أبو عبد الله بن المعلم

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٥٩

الطليطلي، قال: أنشدني لنفسه:

اجعل لنا منك حظاً أيها القمر ... فإنما حظنا من وجهك النظر

رءاك ناس فقالوا إن ذا قمر ... فقلت كفوا فعندي فيهما خبر

البدر ليلة نصف الشهر بهجته ... حتى الصباح وهذا دهره قمر

والله ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا وجاءت إليك الشمس تعتذر

عبد الله بن عمر بن الخطاب، ولى قضاء إشبيلية وهو معروف ببلده قبل سنة ست وسبعين ومائتين. ذكره ابن يونس.

عبد الله بن عثمان أبو محمد، يروى عن طاهر بن عبد العزيز، وسعد ابن معاذ، روى عنه أبو محمد مسلمة بن محمد بن البترى، وأبو إسحاق إبراهيم بن شاكر، قاله أبو عمر بن عبد البر النمري.

عبد الله بن عثمان بن مروان العمري البطليوسي أبو محمد، نحوي فقيه شاعر قرأت عليه الأدب، مات قريباً من سنة أربعين وأربع مائة، ومما أنشدني لنفسه رحمه الله:

عرفت مكانتي فسببت عرضي ... ولو أني عرفتكم سببت

ولكن لم أجد لكم سمواً ... إلى أكرومة فلذا سكت." (١)

"عبد الله بن عاصم صاحب الشرطة، كان أديباً شاعراً سريع البديهة، كثير النوادر، ومن جلساء الأمير محمد بن عبد الرحمن، ذكره غير واحد، وحكوا أنه دخل يوماً عليه في يوم ذى غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزي لين الأخلاق، فقال له: يا عبد الله ما يصلح ليومنا هذا؟ فقال: عقار تنفر الذبان، وتؤنس الغزلان، وحديث كقطع الروض، قد سقطت فيه مؤنة التحفظ، وأرخى له عنان التبسط، يديرها هذا الأغيد المليح، فاستضحك الأمير، ثم أمر بمراتب الغناء وآلات الصبهاء، فلما دارت الكأس، واستمطر الأمير نوادره واستطرد بوادره، وأشار إلى الغلام أن يؤكد في سقيه، ويلح عليه، فلما أكثر رفع عبد الله رأسه إليه وقال على البديهة:

يا حسن الوجه لا تكن صلفاً ... ما لحسان الوجوه والصلف

يحسن أن تحسن القبيح ولا ... ترثى لصب متيم دنف

فاستبدع الأمير بديهته، وأمر له ببدرة، ويقال: إنه خيره بينها وبين الوصيف فاختارها هرباً من الظنة.

عبد الله بن عبيد أبو محمد شاعر مشهور ينتجع الملوك بمطولات الأشعار فيحسن، رأيته بالأندلس بعد الأربعين وأربع مائة.

ومن شعره في مرقب عال:

ومخترق ثوب العنان كأنما ... له حاجى فيها سما ليؤمها

فأحسبه ظن المفائل زهرة ... فمد إلهيا أنفه ليشمها

عبد الله بن الفرج بن جميل بن سليمان النمري، أندلسي سمع من أصبغ بن الفرج.

عبد الله بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران القيسي أبو محمد أندلسي مشهور بالرحلة والطلب، فقيه جليل، وكان يميل

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٩٣

إلى القول بالظاره، ذكره محمد بن حارث الخشني فقال: مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وذكر فضله أبو محمد علي بن أحمد فقال: وإذا نعتنا عبد الله بن قاسم بن هلال، ومنذر بن سعيد لم نجار بهما إلا أبا الحسن بن المغلس والخلال والديباجي ورويم بن أحمد، وقد شركهم عبد الل في أبي سليمان وصحبته يعنى داود بن علي.

عبد الله بن كامل، ويقال له أيضاً: طليب بن كامل ولعل طليباً لقب. كنيته أبو خالد، مات بالأسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة، وكان من أهل الأندلس، يروى عن ابن وهب وقد تقدم ذكره في باب الطاء.

عبد الله بن أبي النعمان، قاضي سرقسطة من أهل العلم والفضل، مات سنة خمس وسبعين ومائتين.

عبد الله بن نصر الزاهد، روى عن عبد الله بن يونس المرادي صاحب أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد، روى عنه محمد بن سعيد بن بنات.

عبد الله بن أبي الوليد أندلسي، سمع محمد بن سحنون، وأحمد بن عبد الله بن صالح، مات بالأندلس قريباً من سنة عشر وثلاث مائة، روى عنه خالد بن سعد في موضع ونسبه إلى جده، كما أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد، قال: أخبرنا الكناني، حدثنا أحمد بن خليل، حدثنا خالد بن سعد عن عبد الله بن أبي الوليد: أنه سمع أبا الحسن أحمد بن صالح الكوفي يقول: أبو النضر كان كبير الشأن بالمدينة. أتى كتاب الخليفة إلى عامل المدينة في أمر فأرسل إلى أبي النضر يشاروه في ذلك، فقال له أبو النضر: قد أتاك كتاب الله قبل أن يأتيك كتاب أمير المؤمنين، فانظر أي الكتابين أولى بك فخذ به؛ وهكذا ذكره أبو سعيد نسبه إلى جده وهو عبد الله بن محمد بن أبي الوليد، وقد ذكرناه في موضعه وذكرنا له حديثاً شاهداً بنسبه وبين ذلك خالد بن سعد في بعض رواياته عنه.

عبد الله بن واخزر. ويقال واخزن بالنون، محدث يروى عن محمد ابن وضاح، ومحمد بن عبد السلام الخشني، مات بالأندلس سنة ست وعشرين وثلاث مائة.

عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري أبو محمد، أندلسي فقيه محدث زاهد، رحل من الأندلس قبل الثمانين وثلاث مائة فنفقه بالقيروان، وسمع أبا محمد ابن أبي زيد وطبقته، ورحل إلى مكة وسمع فيها كثيراً، وأقام بها مدة وبمصر، ثم انتقل إلى بيت المقدس وبها مات.

عبد الله بن هذيل بن قضاعة بن قانص وقيل فايض بن شعيب الكناني أندلسي، ذكره أبو سعيد.

عبد اله بن هارون الأصبحي أبو محمد اللاردى من أهل لاردة من الثغور، فقيه أديب شاعر زاهد **متصاون**، من أهل العلم، ذكره لي أبو الحسن علي ابن أحمد العابدي، وأنشدني له أشعاراً أنشده إياها، ومنها:

كم من أخ قد كنت أحسب شهدة ... حتى بلوت المر من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه." (١)

"لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مقيم

ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعاينة الكليم

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٩٤

وله في هذا المعنى:
يقول أخي شجاك رحيل جسم ... وروحك ماله عنا رحيل
فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل
علي بن أحمد أبو الحسن المعروف بابن سيده إمام في اللغة وفي العربية حافظ لهما، على أنه كان ضريراً، وقد جمع في ذلك جموعاً وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف، كان منقطعاً إلى الأمير ابي الجيش مجاهد بن عبد الله العامري، ثم حدثت له نبوة بعد وفاته في ايام إقبال الدولة بن الموفق خافة فيها فهرب إلى بعض الأعمال المجاوزة لأعماله، وبقي بها مدة ثم استعطفه بقصيدة أولها:
ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى ... سبيل فإن الأمن في ذاك واليمنا
وفيها:
صخيت فهل في برد ظلك نومة ... لذي كبد حرا وذي مقلة وسنا
ونضو هموم طلحته طياته ... فلا غارباً أبقين منه ولا متنا
هجان نأى أهلوه عنه وشفه ... قراف فأمسى لا يدس ولا يهنا
فيا ملك الأملاك إني محوم ... على الورد لا عنه أذاد ولا أدنى
تحيفني دهري وأقبلت شاكياً ... إليك أمأذون لعبدك أم يثنى
وفيها:
وإن نتأكد في دمى لك نية ... بسفك فإني لا أحب له حقنا
دم كونته مكرماتك والذي ... يكون لا عتب عليه إذا أفنى
إذا ما غدا من حر سيفك بارداً ... فقدماً غدا من برد برك لي سخنا
وهل هي إلا ساعة ثم بعدها ... ستقرع ما عمرت من ندم سنا
ولله دمعي ما أفل استنانه ... إذا في دمى أمسى سنانك مستنا
ومالي من دهري حياة ألذها ... فيعتدها نعمى على ويمتنا
إذا قتلة أرضتك منا فهاتها ... حبيب إلينا ما رضيت به عنا
وهي طويلة حرف القول فيها، ووقع عنه الرضا بوصولها، ومات بعد خروجي من الأندلس قريباً من سنة ستين وأربع مائة.
علي بن إبراهيم بن حمويه الشيرازي أبو الحسن قدم الأندلس، وحدث بها عن أبي محمد الحسن بن رشيق المصري المعدل، روى عنه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الحافظ.
علي بن إسماعيل القرشي يلقب بطيطن، أشبوني من أهل الأشبونة شاعر أديب ذكره لي أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبوني، وأنشدني له يصف قملة:
وذات كشح أهيف شخت ... كأنما بولغ في النحت
زنجية تحمل أقواتها ... في مثل حدى طرف الجفت

كأنما آخرها قطرة ... صغيرة من قاط الزفت
أو نقطة جامدة خلفها ... قد سقطت عن قلم المفتي
تسرى اعتسافاً ولقد تهتدى ... في ظلمة الليل إلى الخرت
تشتد في الأرض على أرجل ... كشعرة المخرج في النبت
تشهد أن الله خلاقها ... رزاقها في ذلك السمت
سبحان من يعلم تسبيحها ... ووزنها من زنة النحت
فنسبتي منها لفرط الضنا ... نسبتها منه بلا كت
كلا ولو حاولت من رقة ... لجلت بين الثوب والتخت
أرق من هذا وأضنى ضناً ... رقة ذهني وضنا بختي
لكن نفسي واعتلا همتي ... نجم لبيدخت كبيدخت

علي بن حمزة الصقلى أبو الحسن، دخل الأندلس قبل الأربعين وأربع مائة، وكان يتكلم في فنون، ويشارك في علوم، ويتصوف. سمعته يقول: سمعت أبا الطاهر، وهو: محمد بن علي بن محمد بن محمد بن القاسم الشافعي البغدادي الواعظ، ينشد في حلقته:

عاتبت قلبي لما ... رأيت جسمي نحيلا
فألزم الذنب طرفي ... وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي ... بل أنت كنت الدليلا
فقلت كفا جميعاً ... تركتماني قتيلا

علي بن رجا بن مرجى أبو الحسن، فقيه شاعر أديب ومن أهل بيت جليل، وله في العلم والأدب، والسخاء والكرم وحسن الدين والتصاون حظ موفور، أنشدني كثيراً من شعره، ومنه:." (١)

"

وكان حليما عاقلا طاهرا عفيفا متصاونا
وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء ضحى لستة عشر يوما خلت من المحرم سنة ثمانين وثلاث مائة
ودفن يوم الأربعاء صلاة العصر في مقبرة الربض وصلى عليه محمد بن يحيى بن زكرياء وهو يومئذ صاحب شرطة
٧٤٧ عبد الله بن قاسم بن محمد من أهل قرطبة يكنى أبا محمد
سمع من محمد بن عبد الملك وقاسم بن أصبغ ونظرائهما
وولى خطة الوثائق بعد أبيه قاسم بن محمد
وكان وجيها بأبوته وخطته ولم يكن له علم بالحديث ولا حدث

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/١١٢

وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء لتسع خلون من صفر من سنة ثمانين وثلاث مائة

ودفن يوم الخميس صلاة العصر في مقبرة متعة وصلى عليه القاضي محمد بن يبقى

٧٤٨ عبد الله بن إسماعيل بن حرب بن خير بن فرج من أهل قرطبة يكنى أبا محمد ويعرف بابن الثور

وسمع بقرطبة من مسلمة بن القاسم بن إبراهيم الضرير وأحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد ومحمد بن معاوية وعبد الله بن محمد الأحدب وسعيد بن أحمد بن عبد ربه ونظرائهم

ورحل إلى المشرق فسمع بالقيروان من أبي العباس التميمي ومن زياد بن يونس السدري وبمصر من أبي العباس أحمد بن الحسن الرازي وأبي بكر محمد بن أحمد المقيد وابن رشيق وجماعة من نظرائهما ولاء

ودخل العراق فسمع بها من أبي علي الصواف ومن أبي الحسن أحمد بن مقسم ومن أبي بكر الأبهري وجماعة وانصرف إلى الأندلس فنيل في علم الحديث

وكان بصيرا بالرجال مذكورا بذلك صحبنا في السماع عند محمد بن يحيي ابن عبد العزيز والخطاب بن مسلمة وعبد الله بن محمد بن قاسم الثغري وسمع منه

". (١)

"٧٤٤ – عبد الله بن محمد المقْري، المعْرَف: بمقرّون منْ أهْل قُرطُبة؛ يُكنّى: أبا محمد، وأصْله من الجزيرة، وسكن بجّانة ثمّ صار إلى قُرطُبة فكانَ يُقرئ على باب المَسْجِد الجامع بِقُرطُبة وطال عمره وتوفّ: في شوّال أو في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وثلاثِ مائةٍ.

٧٤٥ – عبد الله بن محمد بن موسى بن أزْهَر بن حُرَيْث بن قَيْس بن أيّوب ابن جُبَيْر. مولى مُعاوية بن هشام: من أهْل أسْتِجة؛ يُكنّى: أبا محمد. كانَ: صدراً فيمَن يستفتى في مَوْضِعة. وكانَ: أديباً يقول الشّعر، وذا حَظٍّ من بلاغة، وكان عظيم الجاه والحُرْمة، كَريم النّفْس؛ سَرِياً مُتَصرّفاً في أمور النّاس، مُداخِلاً للسُلطان.

توفّي: بحاضرة أسْتِجةَ يوم الأرْبعاء للنصف من جمادي الأولى سَنَة تِسع وسبعين وثلاث مائة، ودُفِن يَوْم الخميس بعد صلاة الظُّهر.

٧٤٦ – عبد الله بن أحمد بن حاجِب الخَثْعَمي: من أهْل قُرطُبة؛ يُكنّى: أبا محمد. سمِعَ: من أبي جَعفَر التميمي، ومن أحمد بن ثابِت التغلبي، وأبي عيسى بن أبي عيسى، ومحمد بن يَحيي الخرّاز. وسمعَ معنا: من ابن أبي دُلَيم: وابن مفرج، وسُليمان بن أيّوب وغيرهم.

وكان: حليماً، عاقِلاً، عفيفاً، مُتَصاوناً. وتوفيّ (رحمه الله): يوم الثلاثاء ضُحى لستة عشْر يَوْماً خلت من المحرَّم سنة ثمانين وثلاث مائة. وَدَفن يوم الأربعاء صلاة العَصْر في مَقْبَرة الرّبض، وصلى عليه مُحمد بن يَحْيي بن زَكَريّا وهو يومئذ صاحِب شرْطَة.

---

(١) تاريخ العلماء بالأندلس، ٢٨٣/١

٧٤٧ – عبد الله بن قاسِم بن محمد: من أهْل قُرطُبة؛ يُكنّى: أبا محمد. سمعَ: من محمد بن عبد الملِك، وقاسِم بن أصْبَغ ونُظَرائهما. وَوُلِّيَ خُطَّة الوثائق بعد أبيه قاسِم بن محمد. وكانَ: وَجيها بأبُوّتِه وخُطَّته؛ ولمْ يكن لهُ علم بالحديث ولا حدّث. وتوفّي (رحمه الله): يومَ الأربعاء لِتسع خَلْون من صفر من سنَة ثمانين وثلاث مائةٍ. وَدُفن يوم الخميس صلاة العصر في مقبَرَة مُتْعَة، وصلّى عليه القاضي محمد بن يَبْقى.

٧٤٨ – عبد الله بن إسماعِيل بن حَرْب بن خَيْر بن فرج: من أهْل قُرطُبة: يُكنّى؛ أبا محمد، ويُعْرَف: بابن الثّور. وسمعَ بِقُرطُبة: من مسلَمَة بن القاسم بن إبراهِيم الضّرير، وأحمد بن مُطَرِّف، وأحمد بن سعيد، ومحمد بن مُعاوِية، وعبد الله بن محمد الأحْدَب، وسعيد بن أحمد بن عَبْد ربّه ونظرائهم.

ورَحل إلى المَشْرِق فَسَمِعَ بالقيروان: من أبي العَبّاس التميميّ، ومن زِياد بن يونُس السِدَري، وبمصر: من أبي العبّاس أحمد بن الحَسن الرّازي، وأبي بكر محمد بن أحمد المقيد، وابن رشيق وجماعة من نظرائهما ولاء. وَدَخل العِراق فسمعَ بها: من أبي عليّ الصوّاف: ومن أبي الحَسَن أحمد بن مقْسَم ومِنْ أبي بكْر الأبْهَري وجماعة؛ وانصَرَف إلى الأندلُس، فنَيَل في علم الحدِيث. وكانَ: بصيراً بالرِجال، مذكوراً بذلِك؛ صحِبَنا في السماع عِنْد محمد بن يَحيى ابن عبد العزيز، والخَطّاب بن مَسلَمة، وعبد الله بن محمد بن قاسِم الثغري: وسمعَ منهُ جماعة من النّاس، وكَتَبْتُ عنهُ وأجازَ لي كل ما رواه، وكان ثِقَة إلاّ أنّه كان ضعيف الخطّ.

توفّي (رحمه الله): لاثْنتي عشرة لَيْلَة بقيت من صفر سنة ثمانين وثلاثِ مائةٍ، ودُفِنَ يوم السّبت بعد صلاة العَصر في مَقبَرَة الكلاَعيّ، وصلّى عليه القاضي محمد ابن يَبْقي.

٧٤٩ – عبد الله بن محمد بن مِسْور الشَقّاق: من أهْل قُرطُبة؛ يُكنّى: أب بَكر، ويُعرف: بِزُرَيق. حدّث عن قاسِم بن أصْبَغ كثيراً وعن غيره.

ورحلَ إلى المَشْرِق حاجاً؛ فَسَمِع من جَماعة من الشيوخ؛ وسَمع منهُ بعض أصْحابنا، وسَمِعْتُ من اتويَه يُثني عليه بعد وفاتِه. توفّي (رحمه الله): ليلة الأحد، وَدُفِنَ يوم الأحد سنة ثمانين وثلاثِ مائةٍ بِمَقبرة بني العَبّاس، وَذلِك يوم ثاني الفطر.

٧٥٠ – عبد الله بن أحمد بن زَكَرياء المعروف: بابن الشامة: من أهْل قُرطُبة؛ يكنّى: أبا محمد.. سمعَ: من أبيه ووَهْبِ بن مَسَرَّة، ونظرائه.." (١)

"وعلى نحرِهِ وشاحان من شَذ ... رِ نثيرٍ ولؤلؤٍ منظومِ

رافعٌ رايةً من الذنب المش ... رف يسعَى بها كسعي الظليمِ

وإذا ما مشَى التَبَهْنُسَ مشيَ ال ... طَرِبِ المُنتشي من الخرطومِ

وسمَ الأرضَ وسمَ طينِ كتابٍ ... بخواتيم كاتبٍ مختومِ

وله خنجران في قَصَب السَّا ... قَيْنِ قد رُكّبا لحفظ الحَريِمِ

وعليه من ريشه طيلسانٌ ... صِيغَ من صنعة اللطيف الحكيمِ

(١) تاريخ علماء الأندلس، ص/٩٠

وإذا ما رأيتَه بين خمسٍ ... من دجاجاته كبار الجسومِ
قلت مَلْكٌ يخدُمْنَهُ فتياتٌ ... يتهادَين بين زنج ورُومِ
وترى عُرفَه فتحسِبَه التا ... جَ على رأس كسرويٍّ كريمِ
ثاقِبُ العلم بالمواقيت ليلاً ... ونهاراً وحاذقٌ بالنجومِ
ويحثُّ الجيرانَ حولي على الب ... رّ كحثّ المدير كأسَ النديمِ
ابن صاحب الصّلاة
أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فُتُوحٍ، الحضرمي الأستاذ الدّاني النحوي المعروف بعَبْدون وبابن صاحب الصّلاة. أقرأ النحو بشاطبة زماناً، وأدّب بني صاحب بلنسية، وكان مبرّزاً في العربية مشاركاً في الفقه ويقول الشعر، وفيه تواضع وطيبة أخلاق. توفي ببلنسية مستهل رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وأخذ عنه جلّة منهم أبو جعفر الذهبي، وأبو الحسن ابن حريق وأبو محمد ابن نَصْرون، وأبو الرَّبيع ابن سالم، ومن شعره في ابن سعدٍ وقد كبتْ به البغلة:
إن تكبُ في السَّير بنتُ العَيْرِ بالملكِ ... فليس يُدركها في ذاك مِنْ دَرَكِ
عُذرُ الملومة فيها أنَّها حملتْ ... ما ليس يَحْمل غير الأرضِ والفلكِ
الدَّهرَ والبحرَ والطَّودَ الأشمَّ ذرًى ... والبدرَ بدر الدّجى والشَّمسَ في الحلكِ
وهذا مأخوذ من قول ابن المعتزّ في رئيس سقط عن بغل:
لا ذنبَ عنديَ لابنِ العَيْرِ يومَ وَهَتْ ... قواهُ من خوَرٍ فيها ومن لينِ
حمَّلتُموه سوى ما كانَ يَحْله ... فُرْهُ البغال وأصنافُ البَراذينِ
الشَّمسَ والبدرَ والطَّودَ المنيفَ ولي ... ثَ الغابِ والبحرَ والدُّنيا مع الدينِ
وللشعراء في هذا أبيات نادرة، وهو من تحسين القبيح، منها قول أبو بكر ابن مُجْبَرٍ:
لا ذنبَ للطِّرْفِ إن زلَّتْ قوائمُهُ ... وهضْبةُ الحلم إبراهيمُ يُجريها
وكيف يحملُهُ طِرفٌ وخردلةٌ ... من حِلمِهِ تزنُ الدُّنيا وما فيها
وله أيضاً:
ألا اصفحْ عن الطِّرف الَّذي زلَّ إذ جرى ... أيثبتُ طِرفٌ فوقَه النَّاسُ والدَّهرُ
تداخَلَه كبرٌ لئنْ كنتَ فوقه ... فتلك لعَمْري زلَّةٌ جرَّها الكبْرُ
ثبتَّ عليه حين زلَّ رَجاحةً ... أيخرج عن أثناء هالته البدرُ
ولم يدْر هل أمسكْتَهُ أو ركضتَهُ ... وللعُجْبِ سُكْرٌ ليس يعدله سُكْرُ
ومن شعر عبدون أيضاً:
يا مَن مُحيَّاهُ جنَّاتٌ مفتَّحةٌ ... وهجْره ليَ ذنبٌ غيرُ مغفورِ
لقد تناقضتَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... تناقض النَّارِ بالتَّدخين والنّورِ
ومنه ما ألغزهُ في باكورة تين:

وما شيءٌ نماهُ العودُ حتَّى ... تناهَى بالنَّماءِ إلى الصّلاحِ

تَكَفّلَهُ الهواءُ بدَرِّ سَكْرى ... من الأنواء صيِّبةٍ رداحِ

طَلَتْهُ الشَّمس مسكاً ثمَّ خطَّتْ ... بكافورٍ عليه يدُ الرِّياحِ

خُطوطاً بالبياض على سوادٍ ... كما خطَّ الدّجى ضَوْء الصَّباحِ

ولعبدون في رحلته عن شاطبة إلى بلنسية – وكان الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد هو الَّذي نقلها منها واستأدبه لبنيه لما كان عليه من التصاون والعدالة، وأباح له الإقراء، فكان يعلمهم العربية بالقصر فإذا انفصل عنهم علَّم النَّاس أيضاً بمسجد رحبة القاضي من بلنسية، إلى أن توفي في التاريخ المتقدم ذكره:

سأرحل عن دارٍ نَبَتْ بي ولم يقمْ ... بها أحدٌ بي حين أقعدني الدَّهرُ

ففي النَّاس صحبٌ إن جفانيَ صاحبٌ ... وفي الأرض قطرٌ حافلٌ إن نبا قطر

ألم ترَ أنَّ الماءَ بالجري أزرق ... وبالمكث في مستنقع الماء مصفرّ

ورحلةُ أهلِ الفضلِ عن أهل بلدة ... شهيدٌ بنقص فيهمُ ولها خسر." (١)

" ١٠١١ – هبة الله محمد بن علي الحافظ أبو رجاء الشيرازي الكاتب سمع من الحسن بن أحمد بن الليث الحافظ محدث شيراز وبأصبهان من علي بن ميلة الفرضي وأبي سعيد النقاش وببغداد من أبي الحسين بن بشران وابن الفضل القطان وطائفة واستوطن مصر قال الخطيب كان ثقة بفهم مات في صفر سنة خمس وأربعين وأربع مائة رحمه الله تعالى

١٠١٢ – الزهراوي الحافظ الإمام محدث الأندلس أبو حفص عمر بن عبيد الله الذهلي القرطبي الزهراوي كتب بقرطبة وإشبيلية والزهراء عن عبد الوارث بن سفيان وأبي محمد بن أسد وأبي المطرف بن فطيس وأبي عبد الله بن أبي زمنين وعبد السلام بن السمح وسلمة بن سعيد وكتب إليه بالإجازة أبو الحسن القابسي وكان معنيا بالرواية حدث عنه محمد بن غياث وأبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ وأبو علي الغساني وآخرون وكان ثقة متقنا متصاونا قاله بن مهدي ويقال أنه اختلط في آخر عمره قال أبو مروان الطبني حدثني أبو حفص الزهراوي قال شددت في البيت ثمانية أحمال كتب لأنقلها فلم يتم حتى انتهبها البربر مات في صفر سنة أربع وخمسين وأربع مائة وعاش ثلاث وتسعين سنة وفيها مات القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي قاضي مصر وصاحب الشهاب والإمام القدوة أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار الرازي المقرئ الجوال والمقريء أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن أبي شمس النيسابوري وله أربعون حديثا ومسند الآفاق أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري ببغداد وكان آخر أصحاب القطيعي ونحوى مصر أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ الجوهري ." (٢)

"وسمع منه. (أن) كان الفقه والفتيا إنما كان في قليل منهم، كما ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل والورع والعفاف والانقباض. فبارك الله فيه للمسلمين. فمالت إليه

---

(١) تحفة القادم، ص/٢٠

(٢) تذكرة الحفاظ، ١١٢٧/٣

الوجوه، وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدئا قد محى ما قبله. فكان أصحابه سرج أهل القيروان، (فرأيته) عالمها وأكثرهم تأليفا وابن عبدوس فقيهها وابن غانم عاقلها وابن عمرو حافظها وجبلة زاهدها وحمديس أصلبهم في السنة وأعذلهم للبدعة وسعيد بن حداد لسانها وفصيحها وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث وأشهدهم للوقار وتصاونا لكل هذه الصفات مقصورة على وقتهم. قال محمد ابن سحنون: قال لي أبي: إذا أردت تقدم اطرابلس. وكان فيها رجال مدنيون ومصر وبها الرواة. والمدينة عسير مالك ومكة فاجتهد جهدك، فان قدمت علي بلفظة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك اصلها، فاعلم أن شيخك كان مفرطا. قال سليمان بن سلام في مجالسه: دخلت مصر فرأيت فيها العلماء متوافرين بين الحكم والحارث بن مسكين وأبا الطاهر وأبا اسحاق البرقي وغيرهم. ودخلت المدينة، وبها أبو المصعب والقروي. ودخلت مكة وبها ثلاثة عشر محدثا. ودخلت غيرها من البلدان، ولقيت علمائها ومحدثيها. فما رأيت بعيني مثل سحنون وابنه بعده. وقال عيسى ابن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة. ولم يكن بين مالك وسحنون افقه من سحنون. وقال أبو الحسن القابسي: أني لأجد في نفسي، من خلاف سحنون لمالك، ما لا أجده في خلاف ابن القاسم لمالك. وكان يشق عليه مخالفة مالك، وسحنون، ويقول: لا اقدر على مخالفتهما، وأهاب ذلك هيبة عظيمة. وقال سعيد بن الحداد: جالست المتكلمين، فكل من لقيت من أهل العلم، فما رأيت منهم اصح غريزة من سحنون. وكان وقورا فيها. وقال بعضهم: دخلت على الملوك وكلمتهم، فما رأيت أحدا أهيب في قلبي من سحنون. قال الشيزاري: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب. وعلى قوله الموصل به. وصنف المدونة. وعليها يعتمد أهل القيروان. وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب. قال أبو علي البصري:سحنون فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته. قال بعضهم صحبت أسدا وابن فروخ، فلم أر أنفع من هذا الشافي. يعنيه. قال عبد الرحيم الزاهد: لما خرج أسد إلى العراق، شاورته فيمن اقصد بعده، أسمع منه. فقال: عليك بهذا الشيخ. يعني سحنون، فما أعرف أحدا يشبهه. قال ابن حارث: سحنون أمام الناس في علم مالك. وكان فاضلا عادلا، مباركا. أظهر السنة، وأخمد البدعة، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه.سمع منه. (أن) كان الفقه والفتيا إنما كان في قليل منهم، كما ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل والورع والعفاف والانقباض. فبارك الله فيه للمسلمين. فمالت إليه الوجوه، وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدئا قد محى ما قبله. فكان أصحابه سرج أهل القيروان، (فرأيته) عالمها وأكثرهم تأليفا وابن عبدوس فقيهها وابن غانم عاقلها وابن عمرو حافظها وجبلة زاهدها وحمديس أصلبهم في السنة وأعذلهم للبدعة وسعيد بن حداد لسانها وفصيحها وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث وأشهدهم للوقار وتصاونا لكل هذه الصفات مقصورة على وقتهم. قال محمد ابن سحنون: قال لي أبي: إذا أردت تقدم اطرابلس. وكان فيها رجال مدنيون ومصر وبها الرواة. والمدينة عسير مالك ومكة فاجتهد جهدك، فان قدمت علي بلفظة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك اصلها، فاعلم أن شيخك كان مفرطا. قال سليمان بن سلام في مجالسه: دخلت مصر فرأيت فيها العلماء متوافرين بين الحكم والحارث بن مسكين وأبا الطاهر وأبا اسحاق البرقي وغيرهم. ودخلت المدينة، وبها أبو المصعب والقروي. ودخلت مكة وبها ثلاثة عشر محدثا. ودخلت غيرها من البلدان، ولقيت علمائها ومحدثيها. فما رأيت بعيني مثل سحنون وابنه بعده. وقال عيسى ابن

مسكين: سحنون راهب هذه الأمة. ولم يكن بين مالك وسحنون افقه من سحنون. وقال أبو الحسن القابسي: أني لأجد في نفسي، من خلاف سحنون لمالك، ما لا أجده في خلاف ابن القاسم لمالك. وكان يشق عليه مخالفة مالك، وسحنون، ويقول: لا اقدر على مخالفتهما، وأهاب ذلك هيبة عظيمة. وقال سعيد بن الحداد: جالست المتكلمين، فكل من لقيت من أهل العلم، فما رأيت منهم اصح غريزة من سحنون. وكان وقورا فيها. وقال بعضهم: دخلت على الملوك وكلمتهم، فما رأيت أحدا أهيب في قلبي من سحنون. قال الشيزاري: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب. وعلى قوله الموصل به. وصنف المدونة. وعليها يعتمد أهل القيروان. وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب. قال أبو علي البصري:سحنون فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته. قال بعضهم صحبت أسدا وابن فروخ، فلم أر أنفع من هذا الشافي. يعنيه. قال عبد الرحيم الزاهد: لما خرج أسد إلى العراق، شاورته فيمن اقصد بعده، أسمع منه. فقال: عليك بهذا الشيخ. يعني سحنون، فما أعرف أحدا يشبهه. قال ابن حارث: سحنون أمام الناس في علم مالك. وكان فاضلا عادلا، مباركا. أظهر السنة، وأخمد البدعة، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه.." (١)

"حكمت ظنا فما هديت ولن ... يحكم بالظن والهوى حاكم

أمران لن يذهبا على فطن ... وأنت بالحكم فيهما عالم

تركت حق الوداع منصرفا ... وجئت تبغي زيارة القادم

كل حقي عليك مطرح ... وحق ما تدعيه في لازم

وكل هذا عتاب ذي مقة ... وصدره من حفظه سالم

وذكر القاضي أبو علي الحسين بن علي التنوخي، في كتابه عن أبي الربيع ابن داود، خادم أبي عمر القاضي، قال: حججت مع القاضي أبي الحسين ابن أبي عمر، فذكر حكاية معناها أنه دخل مكة في حر شديد، فلما طاف وسعى، أدركه قلق وشدة من الحر، فقال: أشتهي على الله شربة ماء مثلوج. فقيل له إن هذا ما لا يوجد في هذا المكان. فقال: هو ما قلت، أو نحو هذا. فلم يكن إلا أن نشأت سحابة، وأبرقت وأرعدت شديدا، ثم أمطرت ببرد كثير، فجمعنا منه شيئا عظيما، وكان صائما. فلما كان وقت المغرب، جئته منه بما أراد، ونحو هذا من الخبر، وقد عزيت هذه القصة الى غيره، وقال الصولي، في القاضي أبي الحسين، يخاطب أباه أبا عمر:

وما يخالج القاضي ارتياب ... بأنك طرف حليته الحداد

أعرب خلاله فينا ولولا ... كمالك لم يكن مما يعاد

فأنت خليفة منهم تسود ال ... بنين الأشرفين يخلفها الرماد

وبعضهم تكون بنوه منه ... مكان النار يخلفها الرماد

قدرت على المكارم لانتقاص ... بعينك قدرهن ولا ازدياد

قال الصولي. وكتب إلي القاضي أبو الحسين:

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٢٢٠/١

أيها الصديق كل الصديق ... في مكاني التحصيل والتحقيق

والذي لم أخنه عهدا وثيقا ... لا ولا خانني بعهد وثيق

لم أخلفت يا خليلي وعدا ... حاصلا في زيارتي وطريقي

إن من ساءه جفاؤك إياه ... بطول الجفاء غير حقيق

وهي طويلة فأجابه الصولي بقصيدة طويلة أولها:

يا مقرا بالوعد عين الصديق ... وأجل الورى على التحقيق

وتوفي، أبو الحسين ببغداد. وهو يتولى قضاء القضاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. واخترمته المنية قبل استيفاء أقرانه، وطبقته. وسنه يوم مات تسع وثلاثون سنة. وأمه أم ولد: اسمها لبنى. ولم يتخلف عن جنازته جليل، وصلى عليه ابنه أبو نصر. قال الصولي: ووجد عليه الراضي أمير المؤمنين، وجدا شديدا، حتى كان يبكي بحضرتنا، ويقول: كنت أضيق بالشيء ذرعا حتى أراه فيوسعه علي برأيه. قال: وكنا عند الراضي ليلة، فأمر جواريه أن يضربن العود وينحن عليه، حتى خفنا عليه. وجعلنا نعزيه. قال: والله لا بقيت بعده.

ابناه أبو نصر يوسف، وأبو محمد الحسين، رحمهما الله تعالى

ذكر الإمام أبو إسحاق الشيرازي، أبا نصر في طبقة أبيه أبي الحسين. ولم يذكر أبا محمد. قال أبو إسحاق: وكان أبو نصر فقيها فاضلا. وهو آخر من ولي القضاء، ببغداد، من ولد حماد بن زيد. وقال طلحة بن محمد بن جعفر: ما زال أبو نصر، قد نشأ نبيلا، نظيفا جميلا، عفيفا متوسطا، في علمه بالفقه، حاذقا بصناعة القضاء، بارعا في الأدب والكتابة. حسن الفصاحة، واسع العلم باللغة، والشعر. تام الهيئة. اقتدر على أمره بالنزاهة والتصاون، والعفة. حتى وصفه الناس من ذلك بما لم يصفوا به أباه، وجده، مع حداثة سنه. وقرب ميلاده من رئاسته. قال: ولم نعلم قاضيا تقلده – يعني بغداد – أعرق في القضاء منه ومن أخيه الحسين. لأن أباه أبا الحسين: وجده أبا عمر، وولد أبي عمر يوسف بن يعقوب، وأباه يعقوب، كلهم ولوا القضاء ببغداد. ما خلا يعقوب، فإنه ولي قضاء المدينة. ثم قضاء فارس. قال الخطيب: ولي أبو نصر القضاء في حياة أبيه، وبعد وفاته.." (١)

"مولاهم، قرطبي أبو القاسم. قال ابن الفرضي وغيره: كان فقيها في المسائل على مذهب مالك رحمه الله تعالى، وأصحابه. حافظا للشروط، بتصاون، صحب محمد بن عمر بن لبابة، وابن صالح، والقاضي أسلم، ونظرائهم من أهل العلم. ورحل حاجا وشور في الأحكام. وكان مشاركا في علم الإعراب، ورواية الشعر، وقرضه. توفي سنة ثمان وثلاثين.

عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بالمري، الأزدي

أبو عبد الله، قرطبي. سمع الأعناقي، وابن خمير، وسعد بن معاذ بن عبيد الله، وأحمد بن خالد، وغيرهم، رضي الله تعالى عنهم. وكان رجلا فاضلا، عابدا زاهدا منقبضا، معتنيا بالحديث مع تفقهه، ودراسته. غلب عليه الزهد والانقطاع. سمع منه خالد بن سعد، وأبو محمد الباجي، وابن عبد البر. وثقه الباجي رحمه الله تعالى. قال ابن الفرضي: توفي بعد غزاة وخشمة.

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٣٤٩/١

قال ابن أبي دليم: توفي سنة سبع وعشرين.

أحمد بن يحيى بن زكريا رحمه الله تعالى

يعرف بابن الشامة. أبو عمر. من بيت نبيه بقرطبة. سمع ابن وضاح، صغيرا، ولم يحدث عنه. وسمع من عبيد الله، وأبي صالح، وابن لبابة، والأعناقي، وأحمد بن خالد، وأبيه، وغيرهم. وكان حافظا زاهدا منقطعا ناسكا، متتبلا. وحدث. وله حظ من الفقه. توفي رحمه الله تعالى، نصف شعبان، سنة ثلاث وأربعين، وابنه، عبد الله، حدث. ولم يكن عنده علم.

أحمد بن محمد بن مسور

رحمه الله تعالى. أبو القاسم. تقدم نسبه، عند ذكر أبيه، قرطبي. سمع صغيرا من أبيه ومن ابن وضاح. وسمع من أبي صالح، ومحمد بن عمر بن لبابة. وعني بالرأي، وشوور. وكان ذا سمت وهدى، ونالته زمانة، وانقبض. وكان أحمد بن مطرف، وخالد بن سعد يثنيان عليه. قال ابن مصلح: كان شيخا صالحا. وسمع من ابن وضاح صغيرا. وحدث، وسمع منه أبو عثمان سعيد بن أحمد، وقال: حضني على السماع منه أحمد بن مطرف. وتوفي سنة خمس وأربعين. وكان له ابنان: محمد. قال في كتاب ابن مفرج القيسي. وكان ذا علم ورواية. روى عن أبيه وأخيه. ورحل. وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة. وآخر: مسور بن أحمد، أبو تمام. سمع من جده وابن خالد وغيرهما. ورحل فسمع من ابن الأعرابي وغيره. وحدث عنه أخوه محمد وتقدمت وفاته.

أحمد بن يوسف

الطبلاطي، قرطبي. أبو القاسم. سمع من عبيد الله، وابن لبابة، وأبي صالح. وكان حافظا للمذهب. وابن أبي تمام، وقاسم بن أصبغ وغيرهم. وكان فقيها حافظا للرأي، بصيرا بالأحكام مشاورا فيها، مع بصر بالإعراب، وحفظ للغة وذكاء. وكان شاعرا متقدما، أديبا ظريفا. توفي آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين.

فرج بن سلمة بن زهير بن مالك بن سرحان بن زهير

ابن مالك بن أبي الأصلح البلوي قرطبي المولد، وأصله من باجه. وانتقل الى فحص البلوط. وكنيته: أبو سعيد. سمع من ابن لبابة، وجالسه وتفقه معه، وسمع من القاضي أسلم وأحمد بن خالد، ومحمد بن أيمن، وأبان بن محمد، وأحمد بن بقي، وابن أبي تمام، وابن وليد، وقاسم بن أصبغ وغيرهم. ورحل فسمع بالقيروان من ابن اللباد وغيره. وكان حافظا للرأي على مذهب مالك. غلب عليه التفقه والمناظرة. وكان عاقدا للشروط مشاورا في الأحكام، واستقضي بوادي الحجارة، وولي صلاتها، ثم قضاء رية. وله في الوثائق تأليف حسن. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ثمان وثمانين.

إسحاق بن ابراهيم بن مرسة

أبو ابراهيم التجيبي. مولاهم. قال الرازي في كتابه، في أعيان الموالي بالأندلس: إنه مولى بني هلال التجيبي من أهل طليطلة. كان طليطلي الأصل، وسكن قرطبة لطلب العلم، ثم استوطنها. وكان أولا يتجر في سوق الكتان، في دكان له. سمع ببلده من وسيم، وعثمان بن يونس، ووهب بن عيسى، وابن أبي تمام. وبقرطبة من أبي الوليد، وابن لبابة، وأسلم، وابن خالد،

وابن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ وغيرهم. وكان أكثر أخذه عن ابن لبابة، وابن خالد، وبهما تفقه. ذكر فضائله وعلمه رحمه الله." (١)

"قرطبي. سمع بها من ابن عيسى وابن السليم، وابن زرب، وابن برطال، وابن عون الله، والقلعي، وابن مظهر ناصر السبتي، وعباس بن أصبغ البصري، والزبيدي، وابن القوطية، ومحمد بن رفاعة وغيرهم. وأخذ بحظ وافر من الفقه، وبرع في الوثائق والشروط. قال ابن مفرج: فلم يكن في عصره أعلم بها منه. وشارف كثيرا من العلوم، وصحب الصالحين كالقرشي، والقبري، ومسلمة وغيرهم. حدث عنه الطرابلسي، والدلائي. وكان يعظ الناس في مسجده. ويقرأ عليهم كتب الرقائق. وكان كثير الخشية، سريع الدمعة، متهجدا بالقرآن، متقنا لأحرفه السبعة، بصيرا بمعانيه، وإعرابه. عارفا بالخبر والشعر، طيب المجالسة، وقورا سمحا قانعا برزقه وحظه. وكان يغسل الموتى، وله كتاب حسن في ذلك، سماه كتاب الجنائز. وألف في علم الشروط تأليفا حسنا، وألف كتاب المعلمين وكتاب الاحتفال في علماء الأندلس، وصل به كتاب ابن عبد البر، وله شعر حسن، ولاه المهدي خطة الشرطة والوثائق. فلما زالت أيامه، قضاه المستعين. فخرج عند حلول الحادثة بقرطبة الى المرية. فنوه به صاحبها. وقلده قضاء لورقه. فحسنت سيرته، الى أن توفي بها سنة عشر وأربعماية، وسنه أربع وسبعين سنة. مولده سنة ست وأربعين وثلاثماية.

أبو عامر محمد بن حفص بن الأشعث

المعروف بابن قرطبي. قال ابن حيان: كان عفيفا سمحا متصاونا، عدلا متأدبا. مشاورا لم يكن بالمستبحر في الرأي. كان حسن العلم، مشاركا في الأدب. توفي سنة تسع وعشرين بقرطبة. وسنه نحو الستين سنة.

القاضي أبو المطرف ابن بشر

المعروف بابن الحصار، اسمه: عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر، مولى بني فطيس. تقدم ذكر أبيه. وكان أبو المطرف هذا، من أجل علماء وقته، علما وعقلا وفقها، وسمتا وعفة وهديا. صحب ابن ذكوان قاضي الجماعة. وكتب له بعهد الجماعة وولي الشورى، مع ابن الفخار، وطبقته. ثم اختاره ابن ذكوان للقضاء في الفتنة، أيام الحمودية. فعمل مدتهم وبعدهم الى أيام المعتمد، آخر خلفاء بني أمية في الفتنة. قال أبو محمد ابن حزم، وذكره في كتابه، قال ابن حيان: لم يكن في وقته بقرطبة مثله، حفظا للفقه، وحذقا بالحكم، وبصرا بالشروط، ومشاركة في الأدب، مع العفة والصيانة، وبعد الهمة. وكان شديد التعسف على الفقهاء والتقويم لميلهم. فلما ولي المعتمد اجتمعوا عليه وطلبوه، حتى عزله. وولى مسرة بن الصفار، وعهد إليه بالتزام داره، وسد بابه. فأدركه خمول كثير ثم أبيح له الخروج، فمات بقرب ذلك. وقال ابن حيان في موضع آخر: كان عالما فطنا. وكان من الفقه والعلم بالشروط، بمحل كبير. أخذ عن أبيه، وبه تفقه أبو عبد الله بن عتاب. وكتب بين يديه. وكان يفخر ابن عتاب بذلك ويثني عليه. وكانت وفاته منتصف شعبان، سنة اثنتين وعشرين، وشهده الناس وتعاهدوه. وحضر جنازته الخليفة المعتمد. مولده سنة أربع وستين. وكانت مدة قضائه بقرطبة اثنتي عشرة سنة وعشرة أشهر. رحمه الله.

أبو عبد الله محمد بن علي بن هشام بن عبد الرؤوف الأنصاري

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٤٠٩/١

حاكم قرطبة، زمن الحمودية وبعدهم. قال ابن حيان: كان واسع العلم حاذقا بالفتوى، صليبا في الحكم، شديدا على أهل الاستطالة. متحققا بعلم اللسان، ورعا عفيفا متقللا، جوادا قوالا للحق. نفاعا لإخوانه. طالت ولايته، ولم يوجد له بعد موته كبير شيء. وتوفي في رمضان سنة أربع وعشرين. وكان موته مشهودا ورثاه ابن الخياط الشاعر بقصيدة أولها:

لو رمت من أسف لكنت خليقا ... لم يبق لي ريب الزمان صديقا

قالوا أبا عبد الإله طوى الردى ... فافزع لصبرك قلت لست أطيقا

إن كان أودى علة فأنا الذي ... أودي عليه زفرة وشهيقا

حكم يذكرنا بفضل قضائه ... وقضائه، الفاروق والصديقا

يرويك قائله إذا ما لم تجد ... في فيك من ظمأ الحوادث ريقا

رضي الله عنهم أجمعين.

الليث بن حريش

أبو الوليد. قرطبي. من مشيخة المفتين بها. وولي قضاء المرية فانتقل إليها، الى أن توفي بها، عقب صفر، سنة ثمان وعشرين وأربعماية، بوجع أصابه لليلته، وقد قارب ثمانين سنة. قال أبو عبد الله بن عتاب: شاهدت القاضي أبا المطرف ابن بشر، يتكلم معه في مسألة. رضي الله عنه ورحمه.." (١)

"المعروف بالرياحي. أبو عثمان، سبتي، من أهل العلم والفضل والدين. سمع من عبد الرحيم بن أحمد بن العجوز، ومن أبي عبد الله ابن الشيخ وغيره، من أهل بلده. وأرى له رحلة وسماعات بالأندلس. وكان منقبضا زاهدا، متبتلا صاحب سلامة، وعفاف وخمول، وتقشف وعزلة. وكان مقامه ليله ونهاره بمسجده، بزقاق الخير. ولم يكن له عيال أكثر دهره. فكان يلازم المسجد المذكور فيه. يكتب ويفتي، ويقرئ ويؤخذ عنه، فإذا احتاج الى ضرورة الناس، خرج الى دار قريبة له هنالك. وهناك كان يصنع غداءه، ويؤتى به الى المسجد، وكان أكثر دهره، صائما. وكان الفقيه أبو عبد الله بن عيسى، شيخنا يقول: كنت أراه في الجامع قائما يصلي، وربما كان يغلق عينيه لئلا يرى ما يشغله. وكان من جملة من يستفتى. وذكر أن أبا عبد الله بن عتاب، قال لمن سأله بقرطبة، عن مسألة السبتيين: أليس عندكم ابن خلف الله؟ وأثنى عليه. وكتب بيده كثيرا من الدواوين. قل ما رأيت كتابا مشهورا في المذهب، إلا وقع إلي بخط يده، وسوى ذلك من كتب التفسير، وغيرها، انتهى.

قاسم بن محمد بن هشام الرعيني

المعروف بابن المأموني. سبتي شهير البيت بها. أخذ عن عبد الرحيم بن العجوز، وابن الشيخ، وابن يربوع ونظرائهم بسبتة. ورحل الى الأندلس، فسمع من ابن الدباغ، وأبي محمد الباجي، ورحل الى المشرق، فحج ولقي مسلما المالكي، وسمع من عبد الوهاب بن منير، وأبي محمد عبد الغني الحافظ، وأبي القاسم بن أبي يزيد، وغيرهم من المصريين. ثم انصرف فسكن المرية. وقد أخبرت أنه سكن إشبيلية أيام القاسم بن حمود، قبل هذا، وكانت له بها مكانة. وقد أخذ عنه جلة من مشيختنا وغيرهم. وحدثوا عنه، منهم أبو المطرف الشعبي، وأبو بكر ابن صاحب الأحباس القاضي، وأبو محمد غانم الأديب المالقي،

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٤٦/٢

وابنه حجاج بن غانم الفقيه، وغيرهم. وله كتاب في المناسك، رواه عنه ابنه.

من أهل الأندلس

أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة أبي العباس

أحمد بن ذكوان، تقدم ذكر أبيه، وجده. قال ابن حيان: قرأ العلم، وسمع الحديث، وعكف على النظر، وتوسع في الكتب، حتى كان الحذاق يتباهون بمجالسته. وكان قد خطط إثر موت أبيه، وهو شاب بمكانه، فسلك أسد مسالك أبيه، الى أن جاء عما قريب، أجود نسيج وحده. وكان قد جمع أشتات الفضائل مع رفعة المنصب، وعزة القدر والعلم والرحابة والأدب، وعزة النفس، ولم يكن من نمطه بالأندلس، أكثر كتبا منه، ولاه المعتمد خطة المظالم، الخاصية. ثم ولي القضاء بقرطبة، بعد موت يونس بإجماع أهلها عليه. وكان حميد السيرة، شديد المذهب صليب القناة، حمي الأنف، رامه الرئيس ابن جهور، على أخذ مال الأوقاف، لينفقه على المصالح. فلم يوافقه عليه. وألح ابن جهور عليه. فلم يساعده، وسد بابه عن الحكم، فاحتشم منه. وتوفي سنة خمس وثلاثين مخترما أول كهولته. ولم يكمل أربعين سنة. مولده سنة خمس. فحزن الناس لفقده. وأرغبوا لجنازته. وانهاروا لقبره، مع رئيسهم ابن جهور، ورثاه جماعة منهم، أبو الوليد بن زيدون بقوله:

أعجب بحال السرو كيف تحال ... ولدولة العلياء كيف تدال

لا تفسحن للنفس في شأو المنى ... إن اغترارك بالمنى لضلال

يا قبره العطر الثرى لا يبعدن ... حلو من الفتيان فيك حلال

ما أنت إلا الجفن أصبح طيه ... نصل عليه من الشباب صقال

من للعلوم فقد هوى العلم الذي ... وسمت به أنواعها الأغفال

من للقضاء يعز في أثنائه ... إيضاح مظلمة لها إشكال

ودعت عن عمر عمرت قصيره ... بمكارم أعمارهن طوال

أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مختار بن سهر الرعيني

قال ابن حيان: كان عفيفا متصاونا يقظانا، ذكيا متصرفا لمعاني الفقه، بصيرا بالحساب من أهل بيت نباهة، بقرطبة. توفي سنة أربع وأربعين، وهو ابن أربعين سنة. تقدم ذكر أبيه.

أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيني القرطبي." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٠٣ """""""

التخلف وله في ذلك أخبار يقبح ذكرها ، وكان متغلبا عليه طول مدته لا ينفذ له أمر ، ولا عقب له .

ولاية هشام بن محمد المعتد

ولما قطعت دعوة يحيى بن علي الحسني من قرطبة سنة سبع عشرة كما ذكرنا ، أجمع رأي أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية ، وكان عميدهم في ذلك الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٦٥/٢

الغفار بن أبي عبدة ، وقد كان ذهب كل من كان ينافس في الرياسة ويخب في الفتنة بقرطبة ، فراسل جمهور ومن معه من أهل الثغور والمتغلبين هنالك على الأمور ، وداخلهم في هذا ، فاتفقوا بعد مدة طويلة على تقديم أبي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وهو أخو المرتضى المذكور ؛ قيل : كان مقيما بالبونت عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم (١) المتغلب بها ، فبايعوه في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وتلقب بالمعتد بالله ، وكان مولده سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وكان أسن من أخيه المرتضى بأربعة أعوام ؛ وأمه أم ولد اسمها عاتب ، فبقي مترددا في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، ودارت هنالك فتن كثيرة ، واضطراب شديد بين الرؤساء بها إلى اتفق أمرهم على أن يصير إلى قرطبة قصبة الملك ، فصار ودخلها يوم منى ثامن ذي الحجة سنة عشرين وأربعمائة ، ولم يبق إلا يسيرا حتى قامت عليه فرقة من الجند فخلع ، وجرت أمور يكثر شرحها ، وانقطعت الدعوة الأموية من يومئذ فيها ، واستولى على قرطبة جهور بن محمد المذكور آنفا ، وكان من وزراء الدولة العامرية ، قديم الرياسة ، موصوفا بالدهاء والعقل ، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك ، وكان يتصاون عنها . فلما خلا له الجو وأمكنته الفرصة وثب عليها فتولى أمرها واستضلع بحمايتها ، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا ، بل دبرها تدبيرا لم يسبق إليه ، وجعل نفسه ممسكا للموضع إلى أن يجيء مستحق يتفق عليه ، فيسلم إليه . ورتب البوابين والحشم على أبواب تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة ، ولم يتحول عن داره إليها ، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك ، وهو المشرف عليه ، وصير أهل الأسواق جندا ، وجعل أرزاقهم." (١)

"خيرا ثقة، متصاونا، قديم الطلب.

حدث عنه أبو علي الغساني، وذكر أنه اختلط في آخر عمره (١).

قال ابن بشكوال (٢): أخبرنا عنه أبو محمد بن عتاب وقال لي: لحق أبا حفص في آخر عمره خصاصة، فكان يتكفف الناس.

قال: وقرأت بخط أبي مروان الطبني: أخبرني أبو حفص الزهراوي قال: شددت ثمانية أحمال كتب لانقلها إلى مكان، فما تم حتى انتهبها البربر.

توفي في صفر، سنة أربع وخمسين وأربع مئة، عن اثنتين وتسعين.

سنة.

١٠٦ - المأمون * ملك طليطلة، أبو زكريا، يحيى بن صاحب طليطلة الامير إسماعيل بن عبدالرحمن بن عامر بن ذي النون الهواري، الاندلسي.

استولى أبوه على البلد بعد العشرين وأربع مئة، ونزعوا طاعة المروانية، وتملك المأمون بعد أبيه سنة خمس وثلاثين (٣)، فامتدت أيامه خمسا وعشرين سنة، عاكفا على اللذات والخلاعة، وصادر الرعية، وهادن

---

(١) رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، ٢٠٣/٢

- عدوة بلاد المغرب، وقيل: طبنة، ساكنة الباء المخففة، كما ذكره عبد الغني بن سعيد: انظر " الانساب " ٨ / ٢١٢.
(١) " الصلة " ٢ / ٤٠٠، و " تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٢٧.
(٢) في " الصلة " ٢ / ٤٠٠.
(*) الذخيرة ق ٤ / م ١ / ١٤٧ - ١٤٩، الكامل ٩ / ٢٨٨ - ٢٨٩، المغرب في حلي المغرب ٢ / ١٢، تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٦١، أزهار الرياض ٢ / ٢٠٨، نفح الطيب ١ / ٥٢٩، ٦٤٣، ٦٤٥، أعمال الاعلام ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦، معجم الانساب والاسرات الحاكمة: ٨٩، الاعلام ٨ / ١٣٨.
(٣) انظر " الكامل " ٩ / ٢٨٨.
(*)." (١)

"قال عبد الغافر في " تاريخه ": هو قاضي القضاة أبو بكر ابن إمام الاسلام أبي محمد الناصحي، أفضل أهل عصره في الحنفية، وأعرفهم بالمذهب، وأوجههم في المناظرة، مع حظ وافر من الادب والشعر والطب، درس بمدرسة السلطان في حياة أبيه، وولي قضاء نيسابور في دولة ألب أرسلان، فبقي عشر سنين، ونال من الحشمة والدرجة، وكان فقيه النفس، تكلم في مسائل مع إمام الحرمين، فكان يثني الامام عليه (١)، ثم شكا قلة تصاونه في قبض يده، ووكلاء مجلسه وأصحابه عن الاموال، وأشرف بعض الحقوق على الضياع من فتح أبواب الرشا، فولي قضاء الري، ثم مات منصرفه من الحج في رجب سنة أربع وثمانين وأربع مئة بقرب أصبهان (٢).

١٣ - حمد بن أحمد * ابن الحسن بن أحمد بن محمد بن مهران (٣)، الشيخ العالم الثقة، أبو الفضل الاصبهاني الحداد، أخو أبي علي الحداد.
ولد بعد عام أربع مئة.
وسمع من: علي بن ميلة، وعلي بن عبدكويه، وأبي بكر بن أبي علي
الذكواني، وعلي بن أحمد الخرجاني (٤)، وأبي سعيد بن حسنويه، وعدة.

(١) انظر " الفوائد البهية " ١٧٩ - ١٨٠.
(٢) انظر " المنتظم " ٩ / ٦٠.
(*) المنتظم: ٩ / ٨٨، التقييد: الورقة ٨٨ / ب، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٢٥٤، العبر: ٣ / ٣١١ وأرخ وفاته (٤٨٦) هـ، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٩٩، شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٧.
(٣) على هامش الاصل ما نصه: مهرة خ.

(١) سير أعلام النبلاء، ١٨/٢٢٠

(٤) قال السمعاني: الخرجاني بفتح الخاء المنقوطة بنقطة، وسكون الراء المهملة، وفتح الجيم، وكسر النون، هذه النسبة إلى خرجان، وهي محلة كبيرة بأصبهان، اجتزت بها = (*)." (١)

"١٠٥ - الزهراوي عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد

الإمام، العالم، الحافظ، المجود، محدث الأندلس مع ابن عبد البر، أبو حفص عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد الذهلي، القرطبي، الزهراوي.

ومدينة الزهراء:بعض نهار عن قرطبة، أنشأها الناصر الأموي.

ولد:سنة إحدى وستين وثلاث مائة.

وحدث عن:أبي محمد بن أسد، وعبد الوارث بن سفيان، والقاضي أبي المطرف بن فطيس، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وسلمة بن سعيد، وأبي المطرف القنازعي، وعبد السلام بن سمح، وأبي القاسم بن عصفور، وأبي الوليد بن الفرضي، وطبقتهم من أهل قرطبة والزهراء وإشبيلية.

وكتب إليه بالإجازة أبو الحسن القابسي، وطائفة.

وكان معتنيا بنقل الحديث وجمعه وسماعه.

حدث عنه:أبو عبد الله بن عتاب، وابنه عبد الرحمن، وابنه الآخر أبو القاسم، وأبو مروان الطبني، وأبو عمر بن مهدي المقرئ، وقال:وكان خيرا ثقة، **متصاونا**، قديم الطلب.

حدث عنه:أبو علي الغساني، وذكر أنه اختلط في آخر عمره.(١٨/٢٢٠)

قال ابن بشكوال:أخبرنا عنه أبو محمد بن عتاب وقال لي:لحق أبا حفص في آخر عمره خصاصة، فكان يتكفف الناس.

قال:وقرأت بخط أبي مروان الطبني:أخبرني أبو حفص الزهراوي قال:شددت ثمانية أحمال كتب لأنقلها إلى مكان، فما تم حتى انتهبها البربر.

توفي:في صفر سنة أربع وخمسين وأربع مائة، عن اثنتين وتسعين سنة.." (٢)

"١٢ - الناصحي أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين

العلامة، قاضي القضاة، عالم الحنفية، أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين الناصحي، النيسابوري.

سمع:القاضي أبا بكر الحيري، وأبا سعيد الصيرفي، وطائفة.

وحدث ببغداد وخراسان.

روى عنه:محمد بن عبد الواحد الدقاق، وعبد الوهاب بن الأنماطي، وأبو بكر بن الزاغوني، وآخرون.(١٩/٢٠)

قال عبد الغافر في(تاريخه):هو قاضي القضاة أبو بكر ابن إمام الإسلام أبي محمد الناصحي، أفضل أهل عصره في الحنفية، وأعرفهم بالمذهب، وأوجههم في المناظرة، مع حظ وافر من الأدب والشعر والطب، درس بمدرسة السلطان في حياة أبيه،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ١٩/٢٠

(٢) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ٣٥/١٩٩

وولي قضاء نيسابور في دولة ألب آرسلان، فبقي عشر سنين، ونال من الحشمة والدرجة، وكان فقيه النفس، تكلم في مسائل مع إمام الحرمين، فكان يثني الإمام عليه، ثم شكا قلة **تصاونه** في قبض يده، ووكلاء مجلسه وأصحابه عن الأموال، وأشرف بعض الحقوق على الضياع من فتح أبواب الرشا، فولي قضاء الري، ثم مات منصرفه من الحج، في رجب، سنة أربع وثمانين وأربع مائة، بقرب أصبهان.(٢١/١٩)." (١)

"**تَصَاوَنَ** مِنْ: اِتّقَى to guard against, be on one's guard against, beware of, be wary or cautious of." (٢)

"قوله أفي القوم محمد الهمزة للاستفهام على سبيل الإستخبار قوله فنهاهم النبي أن يجيبوه أي بأن يجيبوا أبا سفيان ونهيه عن إجابة أبي سفيان **تصاونا** عن الخوض فيما لا فائدة فيه قوله ابن أبي قحافة هو أبو بكر الصديق وأبو قحافة اسمه عثمان قوله فما ملك عمر رضي الله تعالى عنه نفسه فقال كذبت يا عدو الله وكانت إجابته بعد النهي حماية للظن برسول الله أنه قتل وأن بأصحابه الوهن وقال ابن بطال وليس فيه عصيان لسيدنا رسول الله في الحقيقة وإن كان عصيانا في الظاهر فهو مما يؤجر به قوله وقد بقي لك ما يسوءك يعني يوم الفتح قوله قال يوم بيوم بدر أي قال أبو سفيان هذا يوم في مقابلة يوم بدر لأن المسلمين قتلوا يوم بدر سبعين رجلا والأسارى كذلك قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب قوله والحرب سجال أي دول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء وأصله أن المستقين بالسجل وهو الداو يكون لكل واحد منهم بسجال قوله مثلة بضم الميم وسكون الثاء المثلثة اسم من مثل به ومثله أي خدعه قوله لم آمر بها أي بالمثلة قال الداودي معناه أنه لا يأمر بالأفعال الخبيثة التي ترد على فاعلها نقصا قوله ولم تسؤني يريد لأنكم عدوي وقد كانوا قتلوا ابنه يوم بدر وخرجوا لينالوا العيرة التي كانوا بها فوقعوا في كفار قريش وسلمت العير قوله أعل هبل وفي رواية إرق مكان أعل و هبل بضم الهاء وفتح الباء الموحدة اسم صنم كان في الكعبة ومعنى إرق مكان أعل يعني ارق في الجبل على حزبك أي علوت حتى صرت كالجبل العالي وقال الداودي يحتمل أن يريد بذلك تعيير المسلمين حين انحازوا إلى الجبل قوله قال لا تجيبوا له أي قال ألا تجيبوا لأبي سفيان وقوله ألا تجيبوا بحذف النون بغير الناصب والجازم وهي لغة فصيحة ويروى ألا تجيبونه قوله العزى تأنيث الأعز إسم صنم كان لقريش قاله الضحاك وأبو عبيد وفي (التلويح) العزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها وروى أبو صالح عن ابن عباس قال بعث رسول الله خالد بن الوليد إلى العزى." (٣)

" واختصاصه للإضافة لذي الشرف لا ينافي التصغير لأن التصغير يرد للتعظيم وبفرض سواه فالتصغير في اللغة مع أن مراتب الحظر متفاوتة فيقبل التصغير وآل النبي من حرمت عليهم الزكاة وهو بنو هاشم عند الحنفية والمطلب أيضا عند الشافعية قال البعض : والمؤمنون وبنو تغلب فيشمل إناثهم لكن استدلالهم بخبر " إن لكم في خمس الخمس " يقتضي خلافه وقيل بنو غالب وقيل ذريته أو أزواجه وقيل أتباعه وقيل أتقياء أمته واختاره النووي كجمع في مقام الدعاء وجرى عليه

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع]، ١٦/٣٧

(٢) قاموس المحدث (قاموس عربي إنكليزي، ص/٦٦٧٠

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١١٠/٢٢

الدواني فقال إذا أطلق في المتعارف شمل الصحب والتابعين لهم بإحسان . فإن قلت : هل لإتيانه بلفظ على هنا من فائدة ؟ قلت : نعم وهي الإشارة 'لى مخالفة الرافضة والشيعة فإنهم مطبقون على كراهة الفصل بين [ص ١٨] النبي وآله بلفظ على وينقلون في ذلك حديثا كما بينه المحقق الدواني وصدر الأفاضل الشيرازي وغيرهما (وصحبه) اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو لغة من صحب غيره بما ينطلق عليه اسم الصحبة واصطلاحا من لقي المصطفى يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مسلما وإن لم يره لعارض كعمى وإن لم يره المصطفى ولو بلا مكالمة ولا مجالسة ككونه مارا ولو بغير جهته ولو لم يشعر كل بالآخر أو تباعدوا أو كان أحدهما بشاهق والآخر بوهدة أو بئر أو حال بينهما مانع مرور كنهر يحوج إلى سباحة أو ستر رقيق لا يمنع الرؤية أو ماء صاف كذلك إن عده العرف لقاء في الكل على الأقرب من تردد وإسهاب فيه وكذا لو تلاقيا نائمين أو كان غير النبي مجنونا محكوما بإسلامه على ما بحث وقيل لا وقيل إلا زمن إفاقته وذلك لشرف منزلة النبي فيظهر أثر نوره في قلب ملاقيه وعلى جوارحه فشمل التعريف غير المميز وهو ما جرى عليه جمع منهم البرماوي لكن اختير اشتراط التمييز وعلى عدمه دخل من حنكه النبي صلى الله عليه و سلم كعبد الله بن الحارثأو مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة أو رآه في مهده كمحمد بن أبي بكر والجن كوفد نصيبين واستشكال ابن الأثير بأنه لا تعبد لنا بالرواية عنهم رده الحافظ ابن حجر والأنبياء الذين اجتمعوا به ليلة الإسراء والملائكة الذين اجتمعوا به فيها أو غيرها وبه جزم بعضهم لكن جزم البلقيني بخروج النبي والملك ككل من رآه تلك الليلة ممن لم يبرز لعالم الدنيا وتبعه الكمال المقدسي موجها بأن المراد الاجتماع المتعارف لا ما وقع خرقا للعادة وأيده بعض المحققين بأنه المتبادر عرفا من لفظ اجتمع أو لقي ومن هذا البيان انكشف ضعف جزم الذهبي باستثناء عيسى وإدخاله في التعريف وما احتج به من اختصاصه عن بقية الأنبياء برفعه حيا ونزوله الأرض وحكمه بشرعه لا ينهض حجة له عند التأمل وعدم الاعتداد بالرؤية الواقعة خرقا للعادة يفيد أنه رأى بدنه الشريف فقط كرامة له بفرض وقوعه غير صحابي وإثبات ابن عبد البر الصحبة لمن أسلم في حياته ولم يره شاذ ودخل من رآه بعد البعثة وقبل الأمر بالدعوة كورقة بخلاف من رآه قبل البعثة وإن آمن بأنه سيبعث كما في شرح العباب وغيره ومن لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب كما صرح به الحافظ ابن حجر في الإصابة تبعا لما نقله ابن الأثير وغيره عن الإمام البخاري وغيره وعبارته في " أسد الغابة " قال البخاري من صحب رسول الله أو رآه من المؤمنين فهو من أصحابه ووقع لبعضهم في هذا المقام من الخيالات والأوهام ما كنا أومأنا أولا إلى شيء مما يدفعه فغضب لذلك بعض من تمكن من قلبه داء الحسد والحمية وبلية المعصية للعصبية وانتصب لدفع الإيراد بما هو قادح في أصل مطلوبه ورام ترميمه وتتميمه بما عسى الفطرة السليمة المبرأة عن العصبية تكفي مؤونة رده لكنا مع ذلك تعرضنا لكشف حاله وتزييف مقاله في مؤلف مستقل . ثم إن المؤلف أورد من صفاتهم ما يدل على حيازتهم قصب السبق في مضمار المآثر وتبرزهم على من سواهم في اقتناء المناقب والمفاخر فقال (ليوث الغابة) استعارة لفرط شجاعتهم يعني أنهم أدحضوا الباطل بالبأس الساحق والسيف الماحق فكانوا كالأسود الضارية التي ما أتت على شيء إلا جعلته كالرميم . قال ابن عبد البر في خطبة الاستيعاب : روى ابن القاسم عن مالك أن الصحب لما دخلوا الشام نظر إليهم رجل من أهل الكتاب فقال : ما كان أصحاب عيسى ابن مريم الذين قطعوا بالسيوف والمناشير وصلبوا على الجذوع بأشد اجتهادا من هؤلاء ومع ذلك كان عندهم للسلم والعفو موضع فلم يكن الواحد منهم ضرارا قهارا دائما بل كانوا كمتبوعهم حسبما يقتضيه المقام في مكان القهر على العفو وفي وقت السلم محض اللطف أشداء

على الكفار رحماء بينهم يعفون عمن ظلمهم ويصلون من قطعهم ويعطون من حرمهم ويعينون على نوائب الدهر بطلاقة وجه وسماحة نفس وكف أذى وبذل ندى فهم كما قيل فيهم :

جبال الحجى أسد الوغا غصص العدا شموس العلا سحب الندا بالمواهب

والليوث جمع ليث وهو الأسد وخصه لأنه بمنزلة ملك الوحش وأشده شكيمة وأقواه نفسا وعزيمة وأعظمه شجاعة وبطشا . والغابة الأجمة من نحو قصب أو شجر ملتف تأوي إليه الأسود سميت غابة لأنها تغيب ما فيها يقال إنه ليث غابة وهو من ليوث الغابة قال الزمخشري : ومن المجاز أننا في غابة أي رماح كثيرة كالشجر وزاد قوله (وأسد عرينها) دفعا لتوهم عدم احتمال إرادة الحيوان المفترس بلفظ الليث إذ الليث أيضا نوع من العنكبوت والأسد بضمتين [ص ١٩] أو بضم فسكون جمع أسد بفتحهما . قال الزمخشري : ومن المجاز استأسد عليه أي صار كالأسد في جراءته والعرين والعرينة مأواه الذي يألفه يقال ليث غابة وليث عرينة . ومن كلامهم : أشم العرين كالأسد في عرينه لا كالجمل الأنف الأنف في عرانه وهو العود الذي يجعل في برة أنف البختي ذكره الزمخشري . وعلم مما تقرر أن تشبيههم بالأسد استعارة بالكناية وإثبات الغابة لهم استعارة تخييلية رشحها بذكر العرين (هذا) أي المؤلف الحاضر في العقل استحضر المعاني التي جمعها فيه على وجه الإجمال وأورد اسم الإشارة لبيانها وأسماء الإشارة قد تستعمل في الأمور المعقولة وإن كان وضعها للأمور المحسوسة المبصرة الحاضرة في مرأى المخاطب لكن لا بد من نكتة وهي هنا الإشارة إلى إتقانه هذه المعاني حتى صارت لكمال علمه بها كأنها مبصرة عنده ويقدر على الإشارة إليها ذكره العصام تلخيصا من كلام الدواني وغيره (كتاب) أي مكتوب وتنوينه للتعظيم وهو في الأصل مصدر سمي به المكتوب على التوسع ثم غلب في العرف على جمع من الكلمات المستقلة بالتعيين المفردة بالتدوين . وقال الحراني : الكتاب من الكتب وهو وصل الشيء المنفصل بوصلة خفيفة من أصله كالخرز في الجلد يقد منه والخياطة في الثوب بشيء من جنسه ليكون أقرب لصورة اتصاله للأول فسمي به ما ألزمه الناس من الأحكام وما أثبت بالرقوم من الكلام (أودعت) أي صنت وحفظت (فيه) أي جعلته ظرفا لصون الحديث وحفظه من أودعته مالا دفعته إليه ليكون وديعة محفوظة عنده من الدعة وهي الراحة كأن به تحصل الراحة لطالب الفن بجمع ما هو مشتت في الأقطار متفرق في الكتب الكبار . قال الزمخشري : ومن المجاز أودعته سرا وأودع الوعاء مناعه وأودع كتابه كذا وأودع كلامه معنى حسنا قال :

استودع العلم قرطاسا فضيعه . . . فبئس مستودع العلم القراطيس

(من الكلم) بفتح فكسر جمع كلمة كذلك من الكلم بفتح فسكون وهو التأثير المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر سمي به اللفظ لما مر . قال الحراني : والكلام إظهار ما في الباطن على الظاهر لمن يشهد ذلك الظاهر بكل نحو من أنحاء الإظهار انتهى . وآثر الكلم على الكلمات لأنها جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل وعلى الكلام لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير وعرف بعض أهل الأصول الكلام بأنه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة وقال السيد وقد يزاد قيدان آخران فيقال المتواضع عليها إذا صدرت من قادر واحد (النبوية) أي المنسوبة إلى النبي (ألوفا) بضم أوله جمع ألف وهو العدد المخصوص المعروف . قال الراغب : سمي به لكون الأعداد فيه مؤلفة فإن الأعداد آحاد وعشرات ومئات وألوف فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت وما بعده يكون مكررا قبل وعدته عشرة آلاف وتسع مئة وأربعة وثلاثون

والمراد بالكلم الأحاديث المعروفة بالنبي المنسوبة إليه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم (ومن الحكم) جمع حكمة وهي اسم لكل علم وعمل صالح وفي الكشاف هي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة وفي المفردات اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهي بالعلم العملي أخص منها بالعلم النظري والحكمة من الله إظهار الفضائل المعقولة والمحسوسة ومن العباد معرفة ذلك بقدر طاقة البشر وعرفت أيضا أنها العلم المشتمل على معرفته تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك ولا يبلغ الحكمة إلا أحد رجلين مهذب في فهمه موفق في نظمه ساعده معلم ناصح وكفاية وعمر . وأما الذي يصطفيه الله ففتح عليه أبواب الحكمة بفيض إلهي ويلقي إليه مقاليد جوده فيبلغه ذروة السعادة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (المصطفوية) نسبة إلى المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي المختار والإصطفاء افتعال من الصفوة وهي ما خلص اللطيف عن كثيفه ومكدره ذكره الحراني (صنوفا) أي أنواعا من الأحاديث فإنها متنوعة إلى أنواع كثيرة فمنها مواعظ وآداب ورقائق وأحكام وترغيب وترهيب وغير ذلك وفي الكتاب من كل منها لكنه لم يكثر من أحاديث الأحكام إكتفاء بكون معظم تأليف القوم فيها وتعبيره بالمصطفوية بالواو إنما يتخرج على خلاف ما عليه الجمهور فإن عندهم أن ألف

[ص ٢٠] المقصور إذا كان خامسة فصاعدا تحذف مطلقا ولا تقلب سواء كانت أصلية نحو مصطفى أو للتأنيث نحو حباري أو لغير ذلك (اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة) أي القصيرة فلم أتجاوزها إلى إيراد الطويلة أي غالبا . قال في الصحاح : قصر الشيء على الشيء لم يتجاوزه لغيره والإقتصار على الشيء الاكتفاء به . وفي الأساس : اقتصر على الشيء كف عنه وهو يقدر عليه وقصر عنه قصورا عجز عنه يقال أقصر عن الصبا وأقصر عن الباطل . والأحاديث قال في الكشاف : يكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ويكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة هي ما يتحدث به الناس تلهيا والمراد هنا الأول قال : سميت أحاديث لأنه محدث بها عن الله ورسوله فيقال قال رسول الله كذا انتهى . قال الكرماني : والمراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف إلى النبي وكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن لأنه قديم وهذا حديث انتهى وفي شرح الألفية الحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما أضيف إلى النبي أو إلى الصحابي أو إلى دونه قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة . ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية . ويحد بأنه علم يشتمل على نقل ذلك وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه و سلم من حيث كونه نبيا وغايته الفوز بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية وهو المراد عند الإطلاق كما في الألفية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد اه . والمراد هنا ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه و سلم خاصة ولا مجال لإرادة غيره والوجيز القليل اللفظ الكثير المعنى ووجز اللفظ وجازة فهو وجيز وموجز أي قصير (ولخصت فيه) من التلخيص وهو تهذيب الشيء وتصفيته مما يمازجه في خلقته مما هو دونه وفي الصحاح هو التبين والشرح وفي النهاية هو التقريب والاقتصار يقال لخصت القول أي اقتصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه (من معادن) جمع معدن بفتح فسكون فكسر اسم مكان ويراد به الحال فيه أيضا (الأثر) بالتحريك أي المأثور أي المنقول عن النبي صلى الله عليه و سلم يقال أثرت الحديث أثرا أي نقلته والأثر بفتحين اسم منه وحديث مأثور أي نقله خلف عن سلف وسنن النبي آثاره كذا في مختار الصحاح . وقال الزمخشري : يقال وجدت ذلك في الأثر أي في السنة وفلان من جملة الآثار وحديث مأثور يأثره أي يرويه قرن عن قرن ومنه التليد المأثور للقديم المتوارث كابرا عن كابر وفي

شرح الألفية : الأثر بفتح الهمزة والمثلثة هو الأحاديث مرفوعة أو موقوفة . وقصره بعض الفقهاء على الموقوف (إبريزه) أي خالصه وأحسنه والإبريز كما في التهذيب بكسر الهمزة والراء وسكون الموحدة التحتية بينهما : الذهب الخالص يقال ذهب إبريز وإبريزي بكسرهما خالص شبه أصول الحديث بالمعادن وما أخذه منها بالذهب الخالص وجمعه لها بالتلخيص فهو كناية عن كونه غاص على الأحاديث العزيزة البليغة المعدودة من جوامع الكلم واستخرجها من أماكنها ومكامنها وهذبها ورتبها بكلفة ومشقة كما يقاسيه من يستخرج الذهب من معدنه الذي خلق فيه فشبه ما لخصه مما انتزعه من بطون الدفاتر الحديثية المتشعبة المنتشرة بالذهب المعدني المستخرج من البقاع التي خلق فيها بجامع أن كلا منهما قد ارتقى في النفاسة إلى الغابة التي لا ترتقي وبرز تبريزا فاق أصحابه عقلا وشجاعة . كذا في القاموس وفي الأساس : ذهب إبريز خالص وتقول ميز الخبيث من الإبريز والناكصين من أولى التبريز (وبالغت) أي تناهيت في الإجتهاد . قال الزمخشري : تبالغ فيه المرض والهم إذا تناهى (في تحرير التخريج) أي تهذيب المروي وتخليصه . قال الزمخشري : ومن المجاز حرر الكتاب حسنه وخلصه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه والتخريج من خرج العمل تخريجا واخترجه بمعنى استخرجه . قال الزمخشري : ومن المجاز خرج فلان في العلم والصناعة خروجا إذا نبغ وخرجه واخترجه بمعنى استخرجه وخرج الغلام لوجه ترك بعضه غير مكتوب وإذا كتبت الكتاب فتركت مواضع الفصول والأبواب فهو كتاب مخرج وخرج الكتاب جعله ضروبا مختلفة والإخراج والاستخراج الاستنباط بمعنى اجتهدت في تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمة الحديث من الجوامع والسنن والمسانيد فلا أعزو إلى شيء منها إلا بعد التفتيش عن حاله وحال مخرجه ولا أكتفي بعزوه إلى من ليس من أهله وإن جل كعظماء المفسرين . قال ابن الكمال : كتب التفسير

[ص ٢١] مشحونة بالأحاديث الموضوعة وكأكابر الفقهاء في الصدر الأول من أتباع المجتهدين لم يعتنوا بضبط التخريج وتمييز الصحيح من غيره فوقعوا في الجزم بنسبة أحاديث كثيرة إلى النبي وفرعوا عليها كثيرا من الأحكام مع ضعفها بل ربما دخل عليهم الموضوع وممن عدت عليه في هذا الباب هفوات وحفظت عليه غلطات الأسد بن الأسد الكرار الفرار الذي أجمع على على جلالته الموافق والمخالف وطار صيته في المشرقين والمغربين الأستاذ الأعظم إمام الحرمين وتبعه عليها معمار القواعد دهقان المعاقل والمعاقد الذي اعترف بإمته العام والخاص مولانا حجة الإسلام في كثير من عظماء المذاهب الأربعة وهذا لا يقدح في جلالتهم بل ولا في اجتهاد المجتهدين إذ ليس من شرط المجتهد الإحاطة بحال كل حديث في الدنيا . قال الحافظ الزين العراقي في خطبة تخريجه الكبير للإحياء : عادة المتقدمين السكوت عما أوردوا من الأحاديث في تصانيفهم وعدم بيان من خرجه وبيان الصحيح من الضعيف إلا نادرا وإن كانوا من أئمة الحديث حتى جاء النووي فبين . وقصد الأولين أن لا يغفل الناس النظر في كل علم في مظنته ولهذا مشى الرافعي على طريقة الفقهاء مع كونه أعلم بالحديث من النووي . إلى هنا كلامه (فتركت القشر) بكسر القاف (وأخذت اللباب) أي تجنبت الأخبار التي حكم عليها النقاد بالوضع أو ما قاربه بما اشتدت نكارته وقويت الريبة فيه المكنى عنه بالقشر وأتيت بالصحيح والحسن لذاته أو لغيره وما لم يشتد ضعفه المكنى عنه باللباب . والترك : أن لا يتعرض للأمر حسا أو معنى والقشر واحد القشور والقشرة أخص منه ومنه قشر العود وغيره نزعه عنه قشره والأخذ حوز الشي وتحصيله . قال الزمخشري : ومن المجاز جاء بالجواب المقشر . واللباب بالضم الخالص ولب كل شيء خالصه وأخذ لبابه خالصه ورأيته بلب اللوز بكسره ويستخرج لبه (وصنته) أي

هذا الجامع يعني حفظته يقال صان الرجل عرضه من الدنس فهو صين والتصاون خلاف الابتذال وفلان يصون عرضه صون الربط وحب مصون وصنت الثوب من الدنس والثوب في صوانة والترس في صوانها ومصوانها ومصانيها وهذا ثوب صينة لا ثوب بذلة وهو يتصون من العجائب ومن المجاز فرس ذو صون وابتذال وهو يصون خبزه إذا ادخر منه ذخيرة . ذكره الزمخشري (عما) أي عن إيراد حديث (تفرد به) أي بروايته راو (وضاع) للحدبث على النبي صلى الله عليه و سلم (أو كذاب) وإن لم يثبت عنه خصوص الوضع أي اتهمه جهابذة الأثر بوضع الحديث على النبي صلى الله عليه و سلم أو الكذب وصيغة المبالغة هنا غير مرادة إذ غرضه صونه حتى عمن لم يعهد عليه سوى وضع حديث واحد أو كذب ولو في لفظة واحدة أما إذا لم ينفرد بأن شاركه في روايته غيره فلا يتحاشى المؤلف عن إيراده لاعتضاده . ثم إن ما ذكره من صونه عن ذلك غالبي أو ادعائي و إلا فكثيرا ما وقع له أنهلم يصرف إلى النقد الإهتمام فسقط فما التزم الصون عنه في هذا المقام كما ستراه موضحا في مواضعه لكن العصمة لغير الأنبياء متعذرة والغفلة على البشر شاملة منتشرة وقد أعطى الحفظ حقه وأدى من تأدية الفرض مستحقه فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . والكتاب مع ذلك من أشرف الكتب مرتبة وأسماها منقبة والذنب الواحد إو المتعدد مع القلة لايهجر لأجله الحبيب والروض النضير لا يترك بمحل قبر . قال الراغب وغيره : ليس يجب أن نحكم بفساد كتاب لخطأ ما وقع فيه من صاحبه كصنع العامي إذا وجدوا من أخطأ في مسألة حكموا على صنعته بالفساد ودأبهم أن يعتبروا الصناعة بالصانع خلاف ما قال علي كرم الله وجهه : " الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله " وليس يدرون أن الصناعة على شيء روحاني والمتعاطي لها يباشرها بمجسم وطبع لا يفارقهما العجز فهو خليق بوقوع الخطأ منه اه . قال المؤلف كغيره : والموضوع ليس في الحقيقة بحديث اصطلاحا بل بزعم واضعه وسبب الوضع نسيان الراوي لما رواه فيذكر غيره ظانا أنه المروي أو غلطة بأن سبق لسانه إلى غير ما رواه أو يضع مكانه مما يظن أنه يؤدي معناه أو افتراء كوضع الزنادقة أحاديث تخالف المعقول تنفيرا للعقلاء عن شريعته المطهرة أو للترغيب في أعمال البر جهلا كبعض الصوفية أو غير ذلك ممن هو مبين في علوم الحدث (ففاق بذلك) أي بسبب صونه عما ذكر مع تحرير

[ص ٢٢] تخريجه (الكتب المؤلفة في هذا النوع) أي علاهم في الحسن لتميزه علها بجودة التهذيب والرصانة وكمال التنقيح والصيانة قال الزمخشري : يقال فاق قومه فضلهم ورجحهم . وقال الراغب : يقال فاق فلان غيره يفوقه علاه وهو من لفظ فوق المستعملة للفضيلة فإنه يقال باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ﴿ ورفعن بعضهم فوق بعض درجات ﴾ والأخروية نحو ﴿ والذين اتقوا فوقهم ﴾ ويقال باعتبار القهر والغلبة قال السيد : " والتأليف جمع أشياء متناسبة كما يرشد إليه اشتقاقه من الألف وأصله قول الراغب : المؤلف ما جمع من أجزاء مختلفة وترتب ترتيبا قدم فيه ما حقه أن يقدم وأخر ما حقه أن يؤخر والألفة اجتماع مع التئام اه " والنوع من الشيء الصنف وتنوع صار أنواعا ونوعه تنويعا جعله أنواعا متنوعة والكتب المؤلفة في هذا النوع (كالفائق) كما يأتي ذكره (والشهاب) بكسر أوله للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري قال السلفي كان من الثقات الأثبات شافعي المذهب والاعتقاد والظاهر أن مراده بالفائق كتاب : " الفائق في اللفظ الرائق تأليف ابن غنام " جمع فيه أحاديث من الرقائق على هذا النحو . وأما ما يتبادر إلى بعض إلى

بعض الأذهان من إرادة فاق الزمخشري فلا يستقيم إذ المشار إليه بهذا النوع هو إيراد متون الأحاديث مجردة عن الأسانيد مرتبة على الحروف وفائق الزمخشري ليس إلا في شرح الألفاظ اللغوية والكلمات العربية الواقعة في الحديث ولسان الصدر الأول من الصحب والتابعين الموثوق بعربيتهم المحتج باستعمالهم وبينه وبين هذا الكتاب بون (وحوى) أي جمع وضم يقال حويت الشيء أجوبة جمعته وضممته وتحوي الشيء تجمع قال الزمخشري : ومن المجاز احتوى على الشيء استولى عليه (من نفائس الصناعة الحديثية) أي المنسوبة للمحدثين (ما لم يودع) بالبناء للمفعول (قبله) أي قبل تأليفه (في كتاب) فإن ذينك وإن كانا أوردا المتون كما ذكر لكنهما لم يعقبا بالرموز للمخرجين ولا رتبا على الحروف وها من قبيل المبالغة في المدحة على من الترغيبات في التأليفات فإن الديلمي رتب الفردوس على حروف المعجم كهذا الترتيب ويأتي بمتن الحديث أولا مجرداثم يضع عليه علامة مخرجه بجانبه بالحروف على نحو من اصطلاح المصنف رحمه الله تعالى في رموزه من كون خ للبخاري وم لمسلم وهكذا لكن بينهما تخالف في البعض فالحروف التي رمز بها الديلمي عشرون والمؤلف ثلاثون وهو إنما رسم كتابه على ذلك فخففت المؤنة عليه في تأليفه هذا الكتاب فانتهب منه ما اختار واغترف اغتراف الظمان من اليم الزخار وأعانه على ذلك أيضا سديد القوس للحافظ ابن حجر والنفائس جمع نفيسة لا نفيس لأن فعائل إنما يكون جمعا لفعيلة والصناعة في عرف الخاصة علم يتعلق بكيفية العمل ويكون المقصود منه ذلك العمل سواء حصل بمزوالة عمل أم لا وفي عرف العامة يخص بما لم يحصل إلا بمزاولة والوجه في التسمية على التعريفين أن حقيقة الصناعة صفة نفسانية راسخة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض على وجه البصيرة بحسب الإمكان والظاهر أن المراد بالصناعة هنا متعارف العامة وأن ذكر الصناعات لمشابهتها العلوم في أن تفاضل أصحابها بحسب الدقائق دون الأصول ذكره كله الشريف الجرجاني قال وقد يقال كل علم مارسه رجل وصار حرفة له سمي صناعة له تعلق بعمل أم لا انتهى . قال في الكشاف : كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل صناعة حتى يتكرر من ويتدرب وينسب إليه وقال الأكمل الحق أن كل علم مارسه الإنسان سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صنعة ووصفها بالنفاسة إيذانا بخطر قدرها وعلو شأنها وههنا نكتة سرية وهو أنه مدح الجامع أولا بتهذيب تخريجه وصونه عن الأخبار الموضوعة . ثم وصفه ثانيا بتفرده بحسن الصنعة ونفاسة الأسلوب في بابه إشعارا بأنه قد أحاط به الشرف من كل جهة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء والقبل كل ما يتقدم الإنسان بالذات أو الزمان (ورتبته) أي الكتاب من الترتيب . قال الشريف : وهو جعل الأشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر في الرتبة العقلية فهو أخص من التأليف : إذ هو ضم الأشياء مؤتلفة سواء كانت مترتبة الوضع أم لا (على حروف المعجم) أي حروف الخط المعجم كمسجد الجامع وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط سميت

[ص ٢٣] معجمة لأنها أعجمية لا بيان لها أو لأنها أعجمت على الناظر في معناها ذكره ابن عربي . وقال غيره : المعجم إما اسم مفعول صفة لمحذوف : أي حروف الخط الذي وقع عليه الإعجام وهو النقط أو مصدر ميمي كالإعجام وعليهما فإطلاق حروف المعجم على الكل من قبيل التغليب وجوز التفتازاني أن يكون معنى الإعجام إزالة العجمة بالنقط واعترضه الدماميني بأنه إنما يتم إذا كان جعل الهمزة للسلب مقيسا أو مسموعا في هذه الكلمة وقيل معناه حروف الإعجام أي إزالة العجمة وذلك أن ينقط أكثرها والحرف يذكر ويؤنث وأصله طرف الشيء الذي لا يوجد منفردا وطرف القول

الذي لا يفهم وحده . وأحق ما يسمى حروفاإذا نظر إلى صورها ووقوعها أجزاء من الكلم ولم فهم لها دلالة فتضاف إلى مثلها جزءا من كلمة مفهومة فتسمى عند ذلك حروفا وعند النطق بها كهذا ألف لام ميم يقال فيها أسماء وإن كانت غير معلومة الدلالة كحروف ا ب ت ث فإنها كلها أسماء على ما فهمه الخليل وأنها إنما تسمى حروفا عندما تكون أجزاء كلمة محركة للإبتداء أو مسكنة للوقف والانتهاء ذكره الحراني (١) قال العارف ابن عربي الحروف أمة من الأمم مخاطبون مكلفون وفيهم رسل من جنسهم قال ولا يعرف ذلك إلا أهل الكشف (مراعيا) أي ملاحظا في الترتيب (أول الحديث فما بعده) أي محافظا على الابتداء بالحرف الأول والثاني من كل كلمة أولى من الحديث واتباعهما بالحرف الثالث منهما وهكذا فيما بعده على سياق الحروف كما لو اشترك حديثان في الحرف الأول واختلفا في الثاني من الكلمة نحو أبي وأتى فيوضع على هذا الترتيب فإن اشتركا في حرفين روعي الثالث وهكذا وإن اشتركا في الثالث روعي كذلك كقوله : " آخر قرية " و " آخر من يحشر " وهكذا إن اشتركا في كلمات كقوله : " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " وقوله : " من رآني في المنام فقد رآني " هذا هو قضية التزامه الدال عليه كلامه هنا . فإن قلت هو لم يف بما التزمه بل خالفه من أول وهلة فقال : " آخر من يدخل " ثم قال : " آخر قرية " وحق الترتيب عكسه ؟ قلت : إنما يخالف الترتيب أحيانا لنكتة ككون الحديث شاهدا لما قبله أو فيه تتمة له أو مرتبط المعنى به أو نحو ذلك من المقاصد الصناعية المقتضية لتعقيبه به . وإنما رتبه على هذا النحو (تسهيلا على الطلاب) لعلم الحديث أي تيسيرا عليهم عند إرادة الكشف عن حديث يراد مراجعته للعلم أو للعمل به فإن الكتاب إذا كان جنسا واحدا غير مبوب عسر التتبع منه وإذا جعلت له تقاسيم وأنواع واشتملت أقسامه على أصناف كان أسهل على الكاشف وأنشط للقارئ سيما إذا تلاحقت الأشكال بغرابة الانتظام وتجاذبت النظائر بحسن الائتام وتعانقت الأمثال بالتشابه في تمام الأحكام وكمال الإحكام والتسهيل التيسير . قال الزمخشري : ومن المجاز كلام فيه سهولة وهو سهل المأخذ (وسميته الجامع الصغير) قال النحرير الدواني : يعني سميته بمجموع الموصوف والصفة وما أضيف إليهما (من حديث البشير النذير) أي البالغ في كل من الوصفين غاية الكمال فهو بشير للمؤمنين بالجنة ونذير للكافرين من النار وفيه من أنواع البديع الطباق وهو إيراد المتضادين وهما البشارة والنذارة وقدم الوصف بالبشارة على الوصف بالنذارة إما رعاية للسجع أو إشارة إلى سبق الرحمة وغلبة وصف الكرم وكثرة المسامحة وإجزال المواهب ولا مانع من كون الوصف في الأصل يصير علما بالشخص أو بالغلبة أو بهما . قال الحراني : والجامع من الجمع وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنافر لطفا أو قهرا . ثم بين وجه مناسبة تسميته بخصوص ذلك الاسم بقوله (لأنه مقتضب) أي مقتطع من اقتضب الشيء اقتطعه ومنه الغصن المقطوع قضيب فعيل بمعنى مفعول قال الزمخشري ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله واقتضب الناقة ركبه قبل أن تراض ورجل قضابة قطاع للأمور مقتدر عليها (من الكتاب الكبير) حجما وعلما (الذي) صفته في الحديث و (سميته بجمع الجوامع) لجمعه كل مؤلف جامع فتسميته بذلك إيماء إلى ما ذكر ومن ثم قال (وقصدت) أي طلبت يقال قصدت الشيء وله وإليه قصدا طلبته بعينه (فيه) أي في الكتاب الكبير (جمع الأحاديث النبوية بأسرها) أي بجميعها والأسر القد الذي يشد به الأسير فإذا ذهب الأسير بأسره فقد ذهب بجميعه

---

(١) فائدة

[ص ٢٤] فقال هذا لك بأسره أي بقده يعني بجميعه كما يقال برمته ذكره في الصحاح وهذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما في نفس الأمر لتعذر الإحاطة بها وإنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم وقد اخترمته المنية قبل إتمامه . وفي تاريخ ابن عساكر عن أحمد : صح من الحديث سبع مئة ألف وكسر . وقال أبو زرعة : كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث . وقال البخاري : احفظ مئة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح . وقال مسلم صنفت الصحيح من ثلاث مئة ألف حديث إلى غير ذلك : ثم شرع في بيان رموز اصطلح عليها فقال (وهذه رموزه) أي إشاراته الدالة على من خرج الحديث من أهل الأثر جمع رمز وهو الإشارة بعين أو حاجب أو غيرهما قال في الكشاف وأصله التحرك ومنه الراموز للبحر وفي الأساس رمز إليه وكلمه رمزا بشفتيه وحاجبه ويقال جارة غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها رمازة بحاجبها ودخلت عليهم فتغامزوا وتغامزوا انتهى . وقال الحراني الرمز تلطف في الإفهام بإشارة تحرك طرف كيد ولحظ والغمز أشد منه . وقال الراغب يعبر عن كل كلام كإشارة بالرمز كما عبر عن السعاية بالغمز انتهى . ثم توسع فيه المصنف فاستعمله في الإشارة بالحروف التي اصطلع عليها في العزو إلى المخرجين (خ للبخاري) زين الأمة وافتخار الأئمة صاحب أصح الكتب بعد القرآن ساحب ذيل الفضل على مر الزمان الذي قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة " ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه " وقال بعضهم إنه من آيات الله التي يمشي على وجه الأرض . وقال الذهبي : "كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة " هذه عبارته في الكاشف ومع ذلك غلب عليه الغض من أهل السنة فقال في كتاب الضعفاء والمتروكين : " ما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ تركه لأجلها الراويان " هذه عبارته وأستغفر الله نسأل الله السلامة ونعوذ به من الخذلان . قال التاج السبكي : " شيخنا الذهبي عنده على أهل السنة تحامل مفرط وإذا واقع بأشعري لا يبقى ولا يذر فلا يجوز اعتماد عليه في ذم أشعري ولا شكر حنبلي " تفقه البخاري على الحميدي وغيره من أصحاب الشافعي وكتب عن أحمد زهاء ألف حديث وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح نحو تسعين ألفا . وقال إنه ألفه من زهاء ست مئة ألف وأنه ما وضع فيه حديثا إلا اغتسل بماء زمزم وصلى خلف المقام ركعتين وصنفه في ستة عشر سنة . وروى عنه مسلم خارج الصحيح . وكان يقول له : دعني أقبل رجلك يا طيب الحديث يا أستاذ الأستاذين . ولد بعد الجمعة ثالث عشر شوال سنة أربع وتسعين ومئة ومات عشاء ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين . وما أحسن قول ابن الكمال ابن أبي شريف ولد في صدق ومات في نور ومناقبه مفردة بالتأليف فلا نطيل فيها منها . إن كتابه لم يقرأ في كرب إلا فرج ولا ركب به في مركب فغرق وإنما رمز له المؤلف بحرف من حروف بلده دون اسمه لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته ورمز إليه بالخاء دون غيرها من حروف بلده لأنها أشهر حروفه وليس في حروف بقية الأسماء خاء . (م لمسلم) أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهود له بالترجيح صنفه من ثلاث مئة ألف حديث كما في تاريخ ابن عساكر أخذ عن أحمد وخلق وعنه خلق روى له الترمذي حديثا واحدا . وسبب موته أنه ذمر له حديث فلم يعرفه فأوقد السراج وقال لمن في الدار : لا يدخل أحد علي فقالوا أهديت لنا سلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث فمات سنة واحد وستين ومائتين . وإنما رمز له بالميم لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته عكس البخاري والميم أول حروف اسمه . (ق لهما) في الصحيحين واتفقت الأمة على أنهما أصح الكتب وقول الإمام الشافعي رضي الله عنه : " الأصح الموطأ "كان

قبل وجودها والجمهور على أن ما في البخاري دون التعاليق والتراجم وأقوال الصحب والتابعين أصح مما في مسلم وعكسه أطيل في رده وجميع ما أسند في الصحيحين محتوم بصحته قطعا أو ظنا على الخلاف المعروف سوى مائتين وعشرة أحاديث انتقدها عليهم الدارقطني وأجابوا عنها . (د لأبي داود) سليمان بن الأشعث السجستاني الشافعي أخذ عن أحمد وخلق عنه الترمذي

[ص ٢٥] ومن لا يحصى . ولد سنة ثنتين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين ومائتين قالوا : " ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد وقال بعض الأعلام : سننه أم الأحكام . ولما صنفه صار لأهل الحديث كالمصحف . قال : " كتبت خمس مئة ألف حديث انتخبت منها السنن أربعة آلاف وثمان مئة ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما فيه لين شديد بينته " . قال الذهبي : قد وفى فإنه بين الضعيف الظاهر وسكت عن المحتمل فما سكت عنه لا يكون حسنا عنده ولا بد كما زعمه ابن الصلاح وغيره بل قد يكون فيه ضعف وهذا قد سبقه إليه ابن منبه حيث قال كان يخرج عن كل من لم يجمع على تركه ويخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجده في الباب غيره لأنه عنده أقوى من رأي الرجال . قال ابن عبد الهادي هذا رد علي من يقول إن ما سكت عليه أبو داود يحتج به ومحكوم عليه بأنه حسن عنده والذي يظهر أن ما سكت عنه وليس في الصحيحين ينقسم إلى صحيح محتج به وضعيف غير محتج به بمفرده ومتوسط بينهما فما في سننه ستة أقسام أو ثمانية صحيح لذاته صيحي لغيره بلا وهن فيهما ما به وهن شديد ما به وهن غير شديد وهذان قسمان : ماله جابر وما لا جابر له وما قبلهما قسمان : ما بين وهنه وما لم يبينه ورمز له المؤلف بالدال لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبه والدال أشهر حروف كنيته وأبعدها عن الاشتباه ببقية العلائم انتهى . (ت للترمذي) بكسر الفوقية والميم أو بضمهما وبفتح فكسر كلها مع إعجام الذال نسبة لبلدة قديمة بطرف جيحون وهو الإمام أبو الحسن محمد بن عيسى بن سورة من أوعية العلم وكبار الأعلام ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين . وقول الخليلي : بعد الثمانين ردوه وصنيع المؤلف قاض بأن جامع الترمذي بين أبي داود والنسائي في الرتبة لكن قال الذهبي انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما . وقال في الميزان في ترجمة يحيى بن اليمان لا تغتر بتحسين الترمذي فعند المحاققة غالبا ضعاف ورمز له بالتاء لأن شهرته بنسبته لبلده أكثر منها باسمه وكنيته . (ن للنسائي) الأمام أحمد بن شعيب الخراساني الشافعي ولد سنة أربع أو خمسة عشر ومائتين واجتهد ورحل إلى أن انفرد فقها وحديثا وحفظا وإتقانا . قال الزنجاني له شرط في الرجال أشد من الشيخين . وقال التاج السبكي عن أبيه والذهبي : النسائي أحفظ من مسلم . وقال أبو جعفر ابن الزبير لأبي داود في استعياب أحاديث الأحكام ما ليس لغيره وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه فيه غيره . وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلها وكان شهما منبسطا في المأكل كثير الجماع للنساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضائل علي رضي الله عنه فقيل له فمعاوية فقال ما كفاه أن يذهب رأسا برأس حتى نذكر له فضائل فدفع في خصيتيه حتى أشرف على الموت فأخرج فمات بالرملة أو فلسطين سنة ثلاث وثلاث مئة وحمل للمقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة ورمز له بالنون لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته ولم يرمز له بالسين لئلا يتصحف بابن أبي شيبة . (هـ لابن ماجه) الحافظ الكبير محمد بن يزيد الربعي مولاهم القزويني وماجه لقب لأبيه كان من أكابر الحفاظ مجمع على توثيقه . ولما عرض سننه على أبي زرعة قال : أطن أن هذا الكتاب إن وقع بأيدي الناس

تعطلت الجوامع أو أكثرها مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين . قال المزني : كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة ضعيف واعترض ثم حمل تارة على الأحكام وطورا على الرجال ورمز له بالهاء لأن اشتهاره بلقب أبيه أكثر منه باسمه وبلده . (٤ لهؤلاء الأربعة) أي أصحاب السنن الأربعة أبي داود ومن بعده . (٣ لهم إلا ابن ماجه) وهذه السنن الأربعة فيها الصحيح والحسن والضعيف فليس كل ما فيها حسنا ولهذا عابوا على محي السنة في تقسيمه المصابيح إلى الصحاح والحسان جانحا إلى أن الحسن ما رواه أصحاب السنن والصحاح ما في الصحيحين أو أحدهما . وقول لسلفي اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة ما في الكتب الخمسة زلل فاحش . (حم لأحمد في مسنده) بفتح النون يقال لكتاب جمع فيه ما أسنده الصحابة أي روره وللإسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس أي إسناد حديثهما ولم يكتف في الرمز إليه بحرف واحد كما فعل في أولئك لئلا يتصحف بعلامة البخاري والإمام أحمد هو ابن محمد حنبل الناصر للسنة الصابر على المحنة

[ص ٢٦] الذي قال فيه الشافعي ما ببغداد أفقه ولا أزهد منه . وقال إمام الحرمين : غسل وجه السنة من غبار البدعة وكشف الغمة عن عقيدة الأمة . ولد ببغداد سنة أربع وخمسين ومئة وروى عن الشافعي وابن مهدي وخلق وعنه الشيخان وغيرهما ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته . قال ابن المديني : مسنده وهو نحو أربعين ألفا أصل من أصول الإسلام . وقال ابن الصلاح مسند أحمد ونحوه من المسانيد كأبي يعلى والبزار والدارمي وابن راهويه وعبد بن حميد لا يلتحق بالأصول الخمسة وما أشبهها أي كسنن ابن ماجه في الاحتجاج بها والركون إليها . وقال العراقي : وجود الضعيف في مسند أحمد محقق . بل فيه أحاديث موضوعة جمعتها في جزء وتعقبه تلميذه الحافظ ابن حجر بأنه ليس فيه حديث ولا أصل له إلا أربعة منها خبر ابن عوف أنه يدخل الجنة زحفا قال أعني ابن حجر في تجريد زوائد البزار وإذا كان الحديث في مسند أحمد لا يعزى لغيره من المسانيد . (عم لابنه) عبد الله روى عن أبيه وابن معين وخلق وعنه النسائي والطبراني وغيرهما روى علما كثيرا . قال الخطابي : ثقة ثبت ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين . (في زوائده) أي زوائد مسند أبيه جمع فيه نحو عشرة آلاف حديث . (ك للحاكم) محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي الشافعي الإمام الرحال المعروف بابن البيع . قال أبو حاتم وغيره : قام الإجماع على ثقته ونسب إلى التشيع وقال الذهبي : ثقة ثبت لكنه يتشيع ويحط على معاوية والله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي كما زعمه ابن طاهر أما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فمجمع عليه . وقال السبكي : اتفق العلماء على أنه من أعظم الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين . ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمئة وأكثر الرحلة والسماع حتى سمع من نيسابور من نحو ألف شيخ ومن غيرها أكثر ولا تعجب من ذلك فإن ابن النجار ذكر أن أبا سعيد السمعاني له سبعة آلاف شيخ واستملي على ابن حبان وتفقه على ابن أبي هريرة وغيره روى عنه الأئمة : الدارقطني والقفال الشاشي وهما من شيوخه والبيهقي وأكثر عنه وبكتبه تقفه الأستاذ أبو القاسم القشيري ورحل الناس إليه من الآفاق وحدثوا عنه في حياته وأفرد المديني ترجمته وذكر أنه دخل الحمام فاغتسل وقال : آه فخرجت روحه وهو مستور لم يلبس القميص (فإن كان في مستدركه) على الصحيحين ما فاتهما الذي قصد فيه ضبط الزائد عليهما مما على شرطهما أو شرط أحدهما أو هو صحيح (أطلقت) العزواليه عاريا عن التقييد بأن أذكر صورة حرف " ك " يقال أطلقت القول أرسلته من غير قيد ولا شرط وأطلقت البينة شهدت من غير تقييد بتاريخ ذكره الزمخشري (وإلا) بأن كان في تاريخه أو المدخل أو الإكليل أو غيرها من كتبه التي بلغت كما قال السبكي وغيره نحو خمس مئة بل

قال عبد الغافر والفارسي : ألفا بل قيل أكثر (بينته) قالوا وقد تساهل الحاكم فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تنقيحه أو لكونه ألفه آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب الذهبي كثيرا منه بالضعف والنكارة وقال : ما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل وإن علم فهذه خيانة عظيمة وجملة ما فيه مما على شرطهما أو أحدهما نحو نصفه وما صح بسنده نحو ربعه وأما قول الماليني : لم أر فيه حديثا واحدا علي شرطهما فأبطله الذهبي بأنه غلو وإسراف قال وما انفرد بنصحيحه ولم يكن مردودا بعلة فهو دائر بين الصحة والحسن وظاهر تصرف الحاكم أنه ممن يرى اندراج الحسن في الصحيح . قال ابن أبي شريف بنحو الاعتراض بتساهله في الصحيح . (خد للبخاري في الأدب) أي في كتاب الأدب المفرد وهو مشهور . (تخ له في التاريخ) أي الكبير فال فيه للعهد إذ هو المعهود المشهور فيما بين القوم وأطلقه لغلبة اشتهاره وتبادر الأذهان إليه ويحتمل أن المراد واحد من الكتب التي صنفها في التاريخ وهي ثلاثة وهي : كبير وأوسط وصغير . والكبير صنفه وعمره ثمانية عشر سنة عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم . قال ابن منده : لو كتب الرجل ثلاثين ألفا ما استغنى عن تاريخ البخاري . وقال السبكي تاريخه لم يسبق إليه ومن ألف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى عيال عليه فمنهم مننسبه لنفسه كمسلم وأبي زرعة وأبي حاتم ومنهم من حكاه عنه ." (١)

" (بذل) البذل ضد المنع بذله يبذله ويبذله بذلا أعطاه وجاد به وكل من طابت نفسه بإعطاء شيء فهو باذل له والابتذال ضد الصيانة ورجل بذال وبذول إذا كان كثير البذل للمال والبذلة والمبذلة من الثياب ما يلبس ويمتهن ولا يصان قال ابن بري أنكر علي بن حمزة مبذلة وقال مبذل بغير هاء وحكى غيره عن أبي زيد مبذلة وقد قيل أيضا ميدعة ومعوزة عن أبي زيد لواحدة الموادع والمعاوز وهي الثياب والخلقان وكذلك المباذل وهي الثياب التي تبتذل في الثياب ومبذل الرجل وميدعه ومعوزه الثوب الذي يبتذله ويلبسه واستعار ابن جني البذلة في الشعر فقال الرجز إنما يستعان به في البذلة وعند الاعتمال والحداء والمهنة ألا ترى إلى قوله لو قد حداهن أبو الجودي برجز مسحنفر الروي مستويات كنوى البرني واستبذلت فلانا شيئا إذا سألته أن يبذله لك فبذله وجاءنا فلان في مباذله أي في ثياب بذلته وابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون والمبذل والمبذلة الثوب الخلق والمتبذل لابسه والمتبذل والمبتذل من الرجال الذي يلي العمل بنفسه وفي المحكم الذي يلي عمل نفسه قال وفاء للخليفة وابتذالا لنفسي من أخي ثقة كريم ويقال تبذل في عمل كذا وكذا ابتذل نفسه فيما تولاه من عمل وفي حديث الاستسقاء فخرج متبذلا متخضعا التبذل ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع ومنه حديث سلمان فرأى أم الدرداء متبذلة وفي رواية مبتذلة وفلان صدق المبتذل إذا كان صلبا فيما يبتذل به نفسه وفرس ذو صون وابتذال إذا كان له حضر قد صانه لوقت الحاجة إليه وعدو دونه قد ابتذله وبذل اسم ومبذول شاعر من غني ." (٢)

" (صون) الصون أن تقي شيئا أو ثوبا وصان الشيء صونا وصيانة وصيانا واصطانه قال أمية ابن أبي عائذ الهذلي أبلغ إياسا أن عرض ابن أختكم رداؤك فاصطن حسنه أو تبذل أراد فاصطن حسنه فوضع المصدر موضع الصفة ويقال

---

(١) فيض القدير، ١/١٧

(٢) لسان العرب، ١١/٥٠

صنت الشيء أصونه ولا تقل أصنته فهو مصون ولا تقل مصان وقال الشافعي Bه بذلة كلامنا صون غيرنا وجعلت الثوب في صوانه وصوانه بالضم والكسر وصيانه أيضا وهو وعاؤه الذي يصان فيه ابن الأعرابي الصونة العتيدة وثوب مصون على النقص ومصوون على التمام الأخيرة نادرة وهي تميمية وصون وصف بالمصدر والصوان والصوان ما صنت به الشيء والصينة الصون يقال هذه ثياب الصينة أي الصون وصان عرضه صيانة وصونا على المثل قال أوس بن حجر فإنا رأينا العرض أحوج ساعة إلى الصون من ريط يمان مسهم وقد تصاون الرجل وتصون الأخيرة عن ابن جني والحر يصون عرضه كما يصون الإنسان ثوبه وصان الفرس عدوه وجريه صونا ذخر منه ذخيرة لأوان الحاجة إليه قال لبيد يراوح بين صون وابتذال أي يصون جريه مرة فيبقي منه ويبتذله مرة فيجتهد فيه وصان صونا ظلع ظلعا شديدا قال النابغة فأوردهن بطن الأتم شعثا يصن المشي كالحدإ التؤام وقال الجوهري في هذا البيت لم يعرفه الأصمعي وقال غيره يبقين بعض المشي وقال يتوجين من حفا وذكر ابن بري صان الفرس يصون صونا إذا ظلع ظلعا خفيفا فمعنى يصن المشي أي يظلعن ويتوجين من التعب وصان الفرس يصون صونا صف بين رجليه وقيل قام على طرف حافره قال النابغة وما حاولتما بقياد خيل يصون الورد فيها والكميت أبو عبيد الصائن من الخيل القائم على طرف حافره من الحفا أو الوجى وأما الصائم فهو القائم على قوائمه الأربع من غير حفا والصوان بالتشديد حجارة يقدح بها وقيل هي حجارة سود ليست بصلبة واحدتها صوانة الأزهري الصوان حجارة صلبة إذا مسته النار فقع تفقيعا وتشقق وربما كان قداحا تقتدح به النار ولا يصلح للنورة ولا للرضاف قال النابغة يرى وقع الصوان حد نسورها فهن لطاف كالصعاد الذوابل ." (١)

"(؟١بمت لجأ كله عند العلماء حجة أنه ليس بواجب أن تستر المرأة وجهها ، دإنما ذلك استحجاب وسنة لها ، وعلى الرجل غض بصره عنها .

وغض البصر يجب على كل حال كأ امور : كالعم رات وأشباهها .

ويجب مرة على حال دون حال مما ليس بعورة ، فيجب غضرا البثحرح إ الأ لغرض صحيح من شههادة أو تقليب جارية للشراء ، أو النظر لامرأة للزواج ، إو نظر ائطبيب ، ونحو هذا .

؟ قد اختلف السلف من العلماء فى معنى قوله : مالو ولاييدين زينتهن الاماظهرمنها﴾ (٣) ، فذهب جماعة من السلف : أنه الوجه والكفان (٤)

٩ ، إل الظ ضى أسماعيل : وهو الظاهر ؛ لاكن المراة يجب عليها ال تستر فى الصلاة كل !الوضع منها لايرأه الغرباء إلا وجهها وكفيها ، فدل أنه مما يجوز للغرباء أن يروه وهو قول ! الك ، قالتها : والمراد بالزينة : مواضع الزينة ، وقيل : المراد : الثياب ، ولاخلاف أن

(١) أبوها أ – د ، كالنحاح ، بمايؤمر به من غض البصر ١ / ٤٩٥ ، الترمذى ، كالأدب ، بماجاء فى نظرة المفاجأة د / ٩٤ (٢٧٧٧) –

٢١! أح!عد ٢ / ٣٢٩ .

---

(١) لسان العرب، ٣٠٨/١٣

(٣) ١ لنو ر ٠ ٣١ .
(٤) !ثخهم : ابن عمره وسعيد بر ، جبير - اشنلر : مصنف ابن إبى شيجة ٣٨٣ / ٣ ، التمهيد ٣٦٨ / ٦ ، تفسير الطجرى ١٨ / ٨ ١ ، تفحير ابن كنير ٣ / ٢٨٥ .

٣٨ كتاب الاداب / باب نظر الفجأة (...) وحدثنا إسحق بن إبراهيم ، أخبرنا عبد الأعلى .
وقال إسحق : أخبرنا وكيع ، حدثنا سئفيأن ، كلاهما عن يونس ، بهنا الإسنأد ، مثله .
فرض ستر عورة الوجه مما اختص به أزواج النبى (صلى الله عليه وسلم) منذ نزل الحجاب ، وسيأتى الكلام عليه بإثر هذا الكتاب[إن شاء الله] (١) .
(٤) سقط من ز ، والمثبت من ح .

كتاب السلام / باب يسلم الراكب على الماشى ...
إلخ
٣٩
بسم الله الرحمن الرحيم
٣٩ - كتاب السلام
(١) باب يسلم الراكب على الماشى ، والقليل على الكثير
ا - (٢١٦٠) حلدثنى عقبة بن مكرم ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج .
ح وحدئنى محمد بن مرزوق ، حد ، شا روح ، حا ئنا ابن جريج ، أخبرنى زياد ؛ أن ثابتا - مولى عبد الرحمن بن زيد - أخبره ؛ أنه سمع أبا هريرة يقول : قأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يسلم الراكب على الماشى ، والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير) .
كتاب السلام
قوله : (يسلم الراكب على الماشى ، والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير) ،
قال الإمام : ابتداء السلام سنة ، ورده واجب .
هذا المشهور عند أصحابنا (١) ، وهو من عبادات الكفاية التى فعل الواحد فيها ينوب عن الجميع ؛ ولهذا يجزئ أن يبتدئ من الجماعة .
واحد ، ويرد منها واحد (٢) .
وقال أبو يوسف : لا بد أن يرد الجماعة كلها (٣) .
! انما شرع سلام الراكب على الماشى لفضل الراكب عليه من باب الدنيا ، فعدل الشرع ؛
بأن (٤) جعل للماشى فضيلة أن يبدأ .

واحتياطاً على الراكب من الحبر والزهو داذا حاز الفضيلتين ؛ ولهذا المعنى أشار بعض أصحابنا .

!ذا تلاقى رجلان كلاهما مار فى الطريق ، بدأ ال الدنى منهما الأفضل إجلالا للفضل وتعظيما للخير ؛ لاءن فضيلة الدين مرعية فى الشرع مقدمة .

وأما بدء المار للقاعد ، فلم أر فى تعليله نصأ ، ويحتمل أن يجرى فى تعليله على هذا الاسلوب ، فيقال : فإن القاعد[قد] (٥) يتوقع شرا من الوارد عليه أو يوحس (٦) فى نفسه خيفة ، فإذا ابتدأه بالسلام أنس إليه ، أو لابن التصرف والتردد فى الحاجات الدنيوية

(١) التمهيد ٢٨٩ / ٥ .

(٢) قال ابن عبد البر .

وهو قول مالك والافعى وأصحابهما وأهل المدينة .

انظر : التمهيد ٥ / ٢٨٧ .

(٣) لم أعثر عليه فى كتب ال الحناف ، وهو فى التمهيد ٢٨٧ / ٥ ، والنووى فى شرح مسلم ٤ ١ / ٤ ١ .

(٤) فى ز .

لاءن ، والمثبت ثن ! .

(٥) حأ! .

(٦) فى ز : يوجش ، والمثبت حأ! .

كتاب السلام / باب يسلم الراكب على الماشى ...

الخ

وامتهان النفس فيها ينقص من مرتبة المتصاونن والاخذين بالعزلة لورعا ، فصار للقاعدين (١) مزية فى باب الدين ة فلهذا أمر بابتدائهم .

او لا"ن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم والتشوف إليهم ، فسقطت البداية عنه ٥هـ أمر بها المار ؛ لعدم المشقة عليه .

وأما بداية القليل للجماعة الكثيرة ، فيحتمل أحيانا أن يكون الفضيلة للجماعة ؛ ولهذا

قال الشارع : عليكم بالسواد الاعظم ، ويد الله مع الجماعة (٢) ، فأمر ببدأيتهم فضلهم ، أو لا"ن الجماعة إذا بدؤوا الواحد خيف عليه الكبر والزهو ، فاحتيط له بألا يبدأ ، وقد يحتمل غير ذلك ، ولكن ما ذكرناه هو الذى يليق بما قدمناه عنهم من التعليل ، ولا يحسن معارضة مثل هذه التعاليل باحاد مسائل شذت عنها ة لأن التعليل الكلى لموضع الشرع لا تتطلب فيه ألا يشذ عنه بعض الجزئيات .." (١)

---

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم – للقاضي عياض، ١٩/٧

"قوله صلى الله عليه وسلم (فيحسن الوضوء) من الإحسان أي يتمه بآدابه (يقبل عليهما بقلبه ووجهه) من الإقبال وهو خلاف الإدبار أي يتوجه ، وأراد بوجهه ذاته أي يقبل على الركعتين بظاهره وباطنه . قال النووي : وقد جمع صلى الله عليه وسلم بهاتين اللفظتين أنواع الخضوع والخشوع ، لأن الخضوع في الأعضاء والخشوع بالقلب (ألا فقد أوجب) عليه الجنة . ولفظ مسلم إلا وجبت له الجنة . عون المعبود شرح سنن أبي داود .

فضل سجود التلاوة

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ)مسلم.

قوله صلى الله عليه وسلم (إذا قرأ ابن آدم السجدة) فمعناه آية السجدة . وقوله (يا ويله) هو من آداب الكلام ، وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم ، صرف الحاكي الضمير عن نفسه **تصاونا** عن صورة إضافة السوء إلى نفسه . شرح صحيح مسلم النووي.

فضل صَلَّاة الجنازة

– عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ)البخاري.." (١)

" [بذل] ب ذ ل : بَذَلَ الشيء أعطاه وجاد به وبابه نصر و البِذْلَةُ و المِبْذَلَةُ بكسر أولهما ما يمتهن من الثياب و ابتذال الثوب وغيره امتهانه و التَّبَذُّلُ ترك **التصاون** ." (٢)

"يقال رجل عفيف ، وعفيف الإزار ، والمئزر ، طيب الإزار ، وطيب معقد الإزار ، طاهر الثياب ، نقي الثياب ، نقي العرض ، طاهر الذيل ، عفيف الذيل ، عفيف الدخلة(١) ، عفيف الطرف ، عفيف اليد ، عفيف اللسان ، عفيف الشفتين ، وانه لعف الأديم(٢) ، نازه النفس ، ظلف النفس(٣) ، غضيض الطرف ، عيوف للخنا(٤) ، عزوف(٥)عن الفحشاء . وقد عف عن المنكر ، وظلف نفسه(٦)عما لا يحل ، ونزه نفسه عما يعاب ، وصان عرضه من الدنس ، وانه **ليتصاون** ، ويتصون ، ويتعفف ، وان فيه لعفة لا تطير الدعارة(٧)في جنباتها(٨) ، وصيانة لا يقع عليها للريبة ظل ، ونزاهة تذود(٩)المروءة عنها طير الريب(١٠) . وامرأة عفيفة ، وحصان ، وحاصن ، ومحصنة ، ونساء حصن بضمتين ، وحواصن ، ومحصنات . وفلانة من ذوات الصون ، وذوات الحصانة ، وذوات الطهر ، ربات العفاف ، وهي بيضة(١١)الخدر ، ومن بيضات الحجال(١٢) . ويقال امرأة قاصرة الطرف اي لا تمد طرفها الى غير بعلها ، وامرأة نوار اي نفور من الريبة ، ونساء

---

(١) ارواء الضمآن من فضائل الرحمن، ص/٢٩

(٢) مختار الصحاح، ص/٧٣

نور .

---

(١) الباطن

(٢) الجلد

(٣) من قولهم ظلف نفسه عن الشيء أي كفها عن هواها وظلفت هي بالكسر

(٤) الفحش

(٥) منصرف

(٦) كفها

(٧) خلاف العفة

(٨) نواحيها

(٩) تزجر وتطرد

(١٠) جمع ريبة بالكسر وهي التهمة وسوء الظن

(١١) من بيض الحيوان تشبه بها المرأة لبياضها ونقائها

(١٢) جمع حجلة بالتحريك وهي بيت يتخذ للعروس يزين بالثياب والاسرة والستور . ومن سجعات الاساس رأيت بيضة الحجلة تمشي مشي الحجلة." (١)

"١٠٠٢ - (ش) : قوله رضى الله عنه شر الطعام طعام الوليمة يريد أنه طعام مخصوص بقصد مذموم يقل معه الأجر على كثرة ما فيه من الإنفاق وذلك أنه إنما يصنع ليدعى له الأغنياء دون المساكين لما في دعاء المساكين من ابتذال المنزل والوطاء والمكان فكان ذلك مما يجعله شر الطعام لأن خير الطعام وأكثره أجرا ما يدعى إليه المساكين لحاجتهم إليه ولما في الصدقة عليهم من سد خلتهم وإشباع جوعتهم فأما إطعام الأغنياء فليس فيه هذا المعنى وإنما فيه نوع من المهاداة والتودد إذا سلم من السمعة وقد روى ابن حبيب أن ابن عمر رضى الله عنه دعا في وليمته الأغنياء والفقراء فقال ابن عمر للفقراء هاهنا لا تفسدوا عليهم ثيابهم فإنا نطعمكم مما يأكلون .

(فصل) وقوله رضى الله عنه ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله يقتضي وجوب ذلك وقد تقدم ذكر طعام الوليمة ، وقوله بعد ذلك ومن لم يجب الدعوة إلى طعام الوليمة وعلى ذلك تأول جماعة العلماء وقد نص مالك رحمه اللهوأكثر العلماء على وجوب إتيان طعام الوليمة لمن دعي إليها وصفة الدعوة التي تجب بها الإجابة أن يلقى صاحب العرس الرجل فيدعوه أو يقول لغيره ادع لي فلانا فيعينه فإن قال ادع لي من لقيت فلا بأس على من دعي بمثل هذا أن يتخلف لأن صاحب الطعام لم يعينه ولا عرفه وذكر ذلك ابن المواز ووجه ذلك ما احتج به وذلك أنه لا يجب على الناس إتيان العرس من غير دعوة وإنما يجب بالدعوة ، والدعوة مختصة بصاحب العرس فإذا عينه لزمه إتيان الدعوة لتوجهها ممن تختص به

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد . محقق، ص/١٨٠

الدعوة وله أن لا يعين المدعو ، فيدعو من شاء ويمنع من شاء وإذا لم يعينه لم يلزمه شيء .
(مسألة) وإذا لزمه إتيان الدعوة فهل يلزمه الأكل أم لا لم أجد فيه نصا جليا لأصحابنا وفي المذهب مسائل تقتضي القولين وروى ابن المواز عن مالك أرى أن يجيب وإن لم يأكل أو كان صائما قال أصبغ ليس ذلك بالوكيد وإنه لخفيف فقول مالك مبني على وجوب إتيان الدعوة وأن الأكل ليس بواجب ولذلك أوجب الإتيان على من لا يريد الأكل أو من يصوم وقول أصبغ مبني على وجوب الأكل ولذلك أسقط وجوب الإتيان عن الصائم الذي لا يأكل .
(مسألة) وإن كان في الوليمة زحام أو غلق الباب دونه فقد روى ابن القاسم عن مالك هو في سعة إذا تخلف عنها أو رجع ووجه ذلك أنه لا يلزمه الابتذال في الزحام وتكلف الامتهان فإن ذلك مما يثلم المروءة والتصاون ويسقط الوقار وكذلك إن كان به عذر مرض أو غيره .
(مسألة) وإن كان في العرس لهو غير مباح كالعود والطنبور والمزهر المربع لم يلزمه إتيانه وأما الدف المدور أو الكبر فمباح في العرس وقال أصبغ في المدنية ويكون ذلك عند النساء دون الرجال ولا يكون معه عزف ولا غناء إلا الرجز المرسل قال محمد بن عيسى وبلغني أنه كان مما يقوله النساء أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم ولولا الحبة السمرا ء لم نحلل بواديكم فإن كان في الوليمة لهو محظور أبطل وجوب إتيانها فمن جاء الوليمة فوجد ذلك فيها فليرجع وعلى هذا جماعة الفقهاء وقال أبو حنيفة لا بأس أن يقعد ويأكل وقول الجماعة أولى .." (١)
"١١٢١ - (ش) : قضاء عثمان بن عفان على عبد الله بن عمر رضى الله عنهباليمين أنه ما كتم عيبا علمه تجويز منه لبيع الإنسان عبده بالبراءة وإعمال منه بالبراءة فيما لم يعلم البائع من العيوب دون ما علم وأبقى للمبتاع حكم الرد بالعيب فيما علم به البائع وكتمه ، وإن كان عثمان بن عفان رضى الله عنه لا يشك في فضل عبد الله بن عمر وأنه لا يرضى بكتمان عيبه والتدليس به إلا أن الأحكام في الحقوق والمعاملات جارية على حد واحد في الصالح والطالح ، وإنما يختلف حالهما في الأحكام التي تتعلق بالتهمة وظاهرها سالم ويحتمل أن يكون عبد الله بن عمر اعتقد أن البراءة المطلقة تبرئه فيما علم من العيوب وما لم يعلم فلم يسوغه ذلك عثمان رضى الله عنه .
(مسألة) إذا ثبت ذلك فالبائع بالبراءة على ضربين أحدهما أن يبيع بالبراءة على الإطلاق فهذا متى اطلع المبتاع على عيب في المبيع وادعى علم البائع لزمته اليمين إن علم بالعيب الذي اطلع عليه المبتاع لا خلاف في هذا على المذهب ، وإن لم يدع علم البائع به وسكت عن ذلك أو قال لا علم لي به علم أو لم يعلم فإن الظاهر أيضا من المذهب لزوم اليمين للبائع للحكم ببراءته من ذلك العيب ، وهذا الظاهر من حديث عثمان ؛ لأن المبتاع لم يدع العلم ، وإنما قال به داء لم تسمه لي فأوجب عثمان بن عفان لذلك اليمين دون أن ينقل إلينا في الحديث سؤاله هل يدعي العلم أم لا ويجيء على رواية عن ابن القاسم في رد اليمين أن لا يمين للمبتاع على البائع إلا بعد أن يدعي علمه بالعيب .
(مسألة) روى عيسى بن دينار عن ابن القاسم في المدنية يحلف على علمه في العيب الظاهر والباطن إلا أن يستدل بأمر لا يشك في كذبه فإنه يرد عليه بقول البينة ، وقال ابن نافع يحلف على علمه ؛ لأنه لو شهد بأن العيب كان عند البائع لم

---

(١) المنتقى - شرح الموطأ، ٢٣١/٣

يرد عليه حتى يشهد عليه بأنه علم به .

(مسألة) ويحلف على ذلك من الورثة من يظن به علم ذلك من صغار الورثة ، ثم يكبر في الظاهر والخفي رواه ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون وأصبغ قال أصبغ وهو مذهب مالك وظاهر اللفظ يقتضي عندي أنه كان صغيرا يعلم ذلك عند التبايع فلم يحكم في الأمر ولا وقع التنازع فيه حتى كبر ، والذي تقتضيه رواية ابن القاسم عن مالك في الأيمان التي تنعقد على العلم أنها لا تلزم الصغير ولا الغائب ولعله أراد بالصغير من لا يفهم الأمر عند وقوعه لصغره وبلغني أن أبا عبد الله بن عوف كان يوجب الأيمان عليهما ويقول لعله قد بلغهما ذلك بخبر من أخبرهما حتى يتيقنا كما يحلفان مع شاهدهما على ما وجب لموروثهما من الحقوق .

(مسألة) فإن نكل البائع عن اليمين رد ثمن المبيع على المبتاع ولم يلزم المبتاع يمين قاله مالك وجماعة أصحابه ، وروى يحيى عن ابن القاسم تلزمه اليمين ، ووجه قول مالك أن المبتاع لم يدع أمرا يرد عليه فيه اليمين ، وإنما قام بعيب موجود لم يبرأ إليه منه والذي يبرئ البائع من ذلك العيب اليمين المذكورة فإذا نكل عنها لم يكن له ردها ، ووجه رواية يحيى أن اليمين في الرد بالعيوب إذا ثبت لها محل فحكمها أن تنقل إلى محل آخر كسائر الأيمان المعلقة بها .

(مسألة) وهذا فيما تيقن من العيوب أنه أقدم من زمن التبايع ورواه ابن حبيب عن مالك وابن القاسم وابن الماجشون ومطرف ، وروى يحيى عن ابن القاسم يحلف البائع على علمه كما يحلف فيما تيقن قدمه ، وجه الرواية الأولى أنه إنما يستحلف على علمه في حين التبايع فإنه لا يصح أن يستحلف على تعلق علمه به ، ووجه الرواية الثانية أن نفي تعلق علمه بالعيب هو المقصود من يمينه ، فإن كان موجودا حين التبايع فهو اليمين المتفق على إثباتها ، وإن كان حدث بعد ذلك فغير مؤثر في يمينه أنه لم يعلم به .

(فصل) وأما الضرب الثاني من البيع بالبراءة فأن يشترط أن لا يمين عليه فهذا روى أشهب عن مالك أنه لا يمين عليه إن وجد المبتاع عيبا ، وهذا عندي مبني على جواز اشتراط التصديق في القضاء وغيره فمن جوز اشتراط التصديق دون يمين قضى هاهنا بأن لا يمين على البائع ، ومن لا يجوز اشتراط التصديق فاليمين لازمة له على كل حال .

(فصل) وقوله فأبى عبد الله أن يحلف وارتجع العبد لم يكن إباؤه عن اليمين لأنه رضى الله عنهكان دلس بعيبه ، وعلمه وفهمه يقتضي معرفته بأن لا إثم في يمين بارة ، ولكنه لا يخلو من أحد أمرين إما أنه اعتقد أن البيع بالبراءة يبرئه مما علم وما لم يعلم ، والثاني التصاون عن اقتطاع الحقوق بالأيمان وهكذا يجب أن يكون حكم ذوي الأنساب والأقدار .." (١)

"(ش) : وهذا كما قال إن هذا مما أجمع عليه علماء المدينة ، وجميع علماء الأمصار أن من ابتاع شيئا فاطلع على عيب يمكن التدليس به فإن له الرجوع بقيمة العيب على تفسير يأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى ، وذلك أن العيوب على ضربين ضرب يمكن البائع معرفته والثاني لا يمكن معرفته ، فأما ما يمكن البائع معرفته فإنه يحكم على البائع فيه بحكم تدليسه به في الرد بالعيب ولا يفسد تدليسه به العيب خلافا لمن قال بذلك والدليل على ذلك حديث المصراة الذي يأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى من الأصل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين

---

(١) المنتقى – شرح الموطأ، ٣/٣٦٣

بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها ، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر فأثبت له إمساكها إن رضيها ، وهذا يدل على صحة العقد ، ولو كان العقد فاسدا لم يكن له إمساكها ، ومن جهة المعنى أن نقص المبيع عما عقد عليه لا يوجب فساد العقد كما لو اشترى رزمة على أن فيها عشرة أثواب فألفاها تسعة أو اشترى صبرة على أن فيها عشرة أرادب فألفاها تسعة .

(مسألة) إذا ثبت ذلك فإن المبتاع إذا اطلع على عيب لا يخلو من ثلاثة أحوال : أحدها أن يكون المبيع بحبسه لم تدخله زيادة ولا نقصان . والثاني : أن يدخله ذلك ولم تفت عينه . والثالث : أن تفوت عينه ، فأما الحال الأولى فالمبتاع بالخيار بين أن يرد المبيع ويرجع بجميع الثمن أو يمسكه معيبا ولا شيء له من الثمن والأصل في ذلك حديث المصراة وهو قوله صلى الله عليه وسلم بخير النظرين إن رضيها أمسكها ، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر .

(مسألة) وإذا ابتاع رجلان عبدا في صفقة واحدة فاطلعا على عيب ثبت لهما خيار الرد بالعيب ، فإن أراد أحدهما الرد وأبى منه الثاني فعن مالك في ذلك روايتان إحداهما له ذلك وهي رواية ابن القاسم وبها قال الشافعي ، وروى عنه أشهب ليس له ذلك وبه قال أبو حنيفة ، والكلام في هذه المسألة يشتمل على ثلاثة فصول : أحدها : أن بيع الواحد من اثنين بمنزلة عقدين على رواية ابن القاسم وبمنزلة عقد واحد على رواية أشهب . والفصل الثاني : أن البائع إذا أوجب لهما فإن لأحدهما القبول دون الثاني على رواية ابن القاسم وليس له ذلك على رواية أشهب . والفصل الثالث : تعيين المسألة . فوجه رواية ابن القاسم أن هذا عقد في أحد طرفيه عاقدان فكان بمنزلة العقدين أصله إذا با ع اثنان من واحد ، ووجه الرواية الثانية أن البيع إنما وجب في جميع العقد فلا يجوز لمن ابتاع منه أن يقبل بعضه كالواجب فيه لواحد لم يكن له أن يقبل بعضه .

(فرع) فإذا قلنا برواية ابن القاسم فلا تفريع فيه وإذا قلنا برواية أشهب فإن أراد أحدهما الرد وأراد الآخر الإمساك ، فإن رضى البائع بذلك فلا مرية أن لمن لم يرد الرد التمسك بحقه ويكون البائع شريكه فيما رده عليه المشتري الآخر وليس للمتمسك أن يأخذ بعيب الراد ؛ لأن الراد ملكه فلما رده على البائع انتقض البيع فيه فيرجع على ملك البائع وليس للمتمسك طريق إلى ملكه فلا حجة له فيه ، وإن أبى البائع من تبعيض صفقته فقال أشهب القياس في مسألة ورثة المشتري الخيار بين أن يردا جميعا أو يمسكا جميعا واستحسن لمن أراد التمسك وأراد أن يأخذ نصيب الراد أن يكون ذلك له . وقال ابن المواز لا كلام للبائع إذا لم يرد أخذ نصيب الراد دون التمسك وللمتمسك أخذ نصيب الراد وحكى القاضي أبو محمد عن المذهب أنه إذا أبى أحد المتبايعين من الرد مع صاحبه لم يكن لصاحبه الرد وكان له الرجوع بقيمة العيب ، وهذا يجب أن يكون الصحيح من المذهب إذا رد أحد المتبايعين أن يقال للبائع إما أن تجيز له رد نصيبه وإما أن ترد عليه ما يصيبه من قيمة العيب مثل ما حكى ابن القاسم عن مالك في الذي يشتري عبدا فيبيع نصفه ، ثم يطلع على عيب فيريد الرد فإنه يقال للبائع إما أن تجيز رد النصف الباقي بيده أو ترد عليه نصف قيمة العيب ، وهذا مقتضى القياس على قول أشهب ويحتمل عندي أن يكون هذا معنى قوله إما أن يردا جميعا أو يمسكا جميعا ولم يبين حكم ذلك القياس إذا رد أحدهما وأمسك الثاني ، وقال ابن وهب إن أراد أحدهما الرد وأباه الثاني تقاوماه ؛ لأن البائع لا يقبله إلا كله ، وفي هذا الضرب من العيوب أربعة أبواب : الباب الأول في بيان العقود التي يثبت فيها الرد بالعيب والباب الثاني في بيان العيوب التي يجب بها الرد

وتمييزها من غيرها والباب الثالث في بيان ما يحدث بالمبيع مما يثبت للمبتاع به الخيار في الرد بالعيب والتمسك بالمبيع أو الرجوع بقيمة العيب والباب الرابع في بيان المعاني التي يفوت بها الرد بالعيب جملة .

(الباب الأول في بيان العقود التي يثبت فيها الرد بالعيب)

العقود على ثلاثة أضرب : عقد مختص بالعوض كالبيع والنكاح فهذه يثبت فيها حكم الرد بالعيب ، والضرب الثاني عقد مختص بالمكارمة ونفي العوض كالهبة لغير الثواب والصدقة فهذا لا يثبت فيه حكم الرد بالعيب ، والضرب الثالث عقود ظاهرها المكارمة ولها تعلق بالمعاوضة كالهبة للثواب فهذه حكى القاضي أبو إسحاق عن عبد الملك أن الموهوب له لا يرد بعيب ، وعن المغيرة مثل ذلك ولا في العيب المفسد ، ووجه ذلك أن هذه عقود جرت العادة بأن يكون العوض فيها أكثر من قيمة الموهوب ، وهذا ينافي الرد بالعيب لمدة ؛ لأن مقتضى ذلك المسامحة والمكايسة .

(الباب الثاني في بيان العيوب التي يجب بها الرد وتمييزها من غيرها)

العيوب التي يثبت بها الخيار في الرد بالعيب مجملة ، وذلك أن خيار الرد بالعيب على ضربين : أحدهما أن يثبت بغير شرط ، والثاني لا يثبت إلا بشرط ، فأما ما يثبت بغير شرط فهو لكل عيب في المبيع ينقص ثمنه وهو على قسمين : قسم هو نقص في عين المبيع ، والقسم الثاني نقص في غير عينه لكنه ينقص ثمنه ، فأما ما هو نقص في عينه كالعور والعمى وقطع يد أو رجل أو أصبع ووجود الظفرة في العين أو البياض والصمم والخرس والبكم إلا في الصغير الذي لا يتبين أمره والعسر في العبد بأن لا يعمل بيمناه والبخر في الفم في الذكر والأنثى .

(مسألة) وأما الأضرس ، فإن نقص الضرس الواحد عيب في الرائعة حيث كان ، وليس بعيب في غير الرائعة إلا أن يكون في مقدم الفم أو ينقص ضرسان حيث كانا فإنه عيب في الذكر والأنثى ، ووجه ذلك أن الضرس الواحد لا يؤثر كبير نقص من جهة الخلقة إلا أنه ينقص من ثمن الرائعة ؛ لأنه يتقى منه تغير الرائحة حيث كان في أكثر الأوقات وإذا كان في مقدم الفم فإنه يقبح منظره فاستوى في ذلك الرائعة وغيرها ، والضرسان مؤثران ومانعان من قوة الأكل وعجلته لا سيما فيما يحتاج إلى شدة مضغ ، وهذه المعاني والأسباب إنما تعتبر بنقص الثمن فيما ينقص هو عيب الرد ، وما لا ينقص الثمن فلا حكم فيه للرد .

(مسألة) وأما الشيب ففي كتاب ابن المواز ترد به الرائعة ولا يرد به غيرها قال ابن المواز ، وهذا في الشابة ، وقال ابن حبيب عن مالك لا ترد الرائعة إلا بكثيره ويحتمل أن يكون الروايتان قولا واحدا ؛ لأن اليسير من الشيب ليس بعيب ؛ لأنه كثير شائع كالخال يكون والشعرة والشعرتان تبدو مما لا يسمج ولا يرى إلا مع فرط التأمل والتفتيش ، وأما الكثير فإنه مؤثر في الجمال فاختص بالرائعة دون غيرها .

(مسألة) ، وأما الاستحاضة فعيب في علل الرقيق ووخشه ، وقال ابن حبيب إن كانت الاستحاضة تعتريها المرة بعد المرة فعلى البائع أن يبين وإلا فهو عيب ترد به ، ووجه الفرق بينهما أن دم الاستحاضة مما يكره وتلحق المشقة في التوقي منه وليس في ارتفاع الحيض شيء من ذلك والذي يقتضيه مذهب المدونة أن ذلك سواء .

(فرع) فإن استحيضت الأمة لم يكن ذلك عيبا ترد به حتى يثبت أنه كان عند البائع وأنه إن لم يظهر إلا في الدم الذي وقع به الاستبراء فقد قال ابن المواز لا ترد به ؛ لأن بالحيض قد لزمت المبتاع فما حدث بعد ذلك من استحاضة أو غيرها

لزمه وهذه الاستحاضة التي تكون عيبا قال ابن المواز عن مالك شهران ، وهذا في الجملة على قدر ما ينقص ثمنها .
(مسألة) وأما ارتفاع الحيض فالمشهور من ذلك أنه إذا أتى من ذلك ما فيه على المبتاع ضرر فإنه يرد به ولا خلاف في ذلك في المذهب إلا ما قاله ابن حبيب قبل هذا إن ارتفاع الحيض المرة بعد المرة لا يلزم البائع التبري منه وليس للمبتاع الرد به ويحتمل أن يكون ما ذهب إليه ابن القاسم في المدونة في تأخره في مدة الاستبراء حتى يلحق به الضرر وما قاله ابن حبيب في التي لم يأت منه في مدة الاستبراء ما خالف المعهود ، وإنما اطلع على أنه قد كان يتأخر عنها المرة بعد المرة والله أعلم وأحكم .
(مسألة) والحمل عيب في المرتفعة ولا خلاف في ذلك ، وأما الوخش فروى ابن القاسم عن مالك أنه عيب ، وقال ابن كنانة ليس بعيب فيهن ورواه أشهب عن مالك وجه القول الأول أنه عيب ينقص من الثمن فثبت به حكم الرد بالعيب كسائر العيوب ، ووجه القول الثاني أنه عيب لا يؤثر في الوخش ، وقد قال مالك في الحمل في الوخش لا يؤثر كبير تأثير وربما لم يكن نقصا فيهن ولذلك يجوز بيعهن بالبراءة من الحمل وأصل المسألة تدور على هذا ، فإن نقص من الثمن رد به وإلا فلا ووجه آخر وهو أنه لو ابتاعها في جملة رقيق لم يردها بعيب الحمل رواه ابن القاسم عن مالك في العتبية .
(فرع) فإذا قلنا إنه يرد بالحمل فكيف يكون وجه الرد به في المبسوط إن ظهر بها حمل وجاء لستة أشهر من يوم قبضها المشتري لم يرد البيع ، وإن ولدته قبل ستة أشهر كان له الرد . وجه ذلك أنها إذا ولدت لستة أشهر من يوم البيع جاز أن يكون حدث عند المبتاع فصار له حكم ما يقدم ويحدث من العيوب ، فإن ولدته لأقل من ستة أشهر على أنه عيب قديم أقدم من أمد التبايع يثبت الرد به .
(فصل) وأما الزعر فإنه عيب يرد به قال ابن المواز ، وإن كان في غير العانة واختلف أصحابنا في تعليل ذلك فقال سحنون ؛ لأنه يذهب بلذة الوطء ، وهذا يقتضي اختصاصه بالفرج ، وقال ابن حبيب لا تتقى عاقبته من الداء السوء يعني الجذام .
(مسألة) ، وإن كان في آباء الرقيق المبيع مجذوم أو مجذومة فهو عيب يرد به وخشا كان أو رائعا رواه ابن حبيب عن مالك ، وذلك أنه يتقى سرايته إلى الولد ، وأما إن كان أحد أجداد الأمة أسود فقد روى أشهب لا رد له ، وإن كانت ذات عيب وفي الواضحة عن مالك أنه عيب في الرائعة قال لما يتقى أن يخرج ولده منها أسود .
(مسألة) وأما عيوب الدواب الذي يزهد فيها وينقص من أثمانها ، فإن كان خلقة كالعور والجرد أو حادثا كالرمص والدبر وما كان مثل ذلك من العيوب فإنه يرد به وكذلك سائر المبيعات غير الرباع ، فإن وجد فيها من عيب ينقص ثمنها فإنه يثبت به خيار الرد بالعيب .
(مسألة) وأما الدار فإن وجد بها صدعا قال ابن القاسم أما ما يخاف منه سقوط الدار فيرد به وإلا فلا قال الشيخ أبو محمد العيوب في الرباع ثلاثة أضرب : أحدها أن تستغرق معظم الثمن فهذا يرد به ويرجع بالثمن ، والثاني أن لا ينقص من الثمن فهذا لا يرد به ولا يرجع بقيمة العيب فيه ، والضرب الثالث أن ينقص من الثمن ولا ينقص معظمه فهذا يرجع بقيمة العيب ولا ترد به الدار ورأيت لبعض أصحابنا الأندلسيين أنه ترد به ، واختلف القائلون بقول أبي محمد في تعليل ذلك فقال أبو محمد إن الدار تخالف سائر المبيعات بدليل أنه إذا استحق منها اليسير لزم الباقي بالثمن ولو استحق من

العبد اليسير لم يلزم الباقي بالثمن ، ووجه ثان أنه لو أطلق أحد العقد فيها واستحق أحد جدرانها الأربع لم يرجع المبتاع في شيء من الثمن ، وقال غيره العلة في ذلك أنها لا تتخذ غالبا إلا للقنية فليس المقصود منها الأثمان ، ووجه قول من ساوى بينهما أن هذا بيع وجد به عيب ينقص الثمن فيثبت فيه خيار الرد بالعيب ما لم يفت كالحيوان .

(فصل) وأما ما ينقص ثمن المبيع ولا ينقص جسده كالإباق والسرقة وشرب الخمر أو الحد فيه في الرقيق ، والزنى في الأمة ، والحران في الفرس ، أو النفار المفرط في الدواب أو قلة الأكل المفرط فيها فإن ذلك عيب يرد به المبيع ، فأما الزنى في العبد فعند مالك أنه عيب يرد به وبه قال الشافعي ، وقال أبو حنيفة لا يرد به والدليل على ما نقوله أنه زنى وجد في مملوك فكان لمن ابتاعه أن يرده كما لو كان جارية .

(مسألة) وأما البول في الفراش في حال الكبر فعيب يرد به العبد والأمة رائعين كانا أو غير رائعين وبه قال الشافعي ، وقال أبو حنيفة لا يرد به العبد وترد به الأمة والدليل على ذلك ما تقدم ذكره .

(فرع) ولا ترد بالبول في الفراش إلا ببينة تشهد أنها كانت تبول عند البائع ولا يحلف البائع على نفي ذلك إلا بشبهة مثل أن توضع على يد امرأة ورجل له امرأة تنظر إليها فتخبر بذلك المرأة أو الرجل فيجب اليمين على البائع ، وإن أتى المبتاع بمن تنظر إلى مرقدها بالغدوات مبلولا فلا بد من رجلين ؛ لأن هذا من معنى الشهادة ، ثم يحلف البائع قال ذلك كله ابن حبيب .

(مسألة) التأنيث في العبد والترجل في الأمة عيب قال ابن حبيب عن مالك معنى ذلك أن يكون العبد متخنثا أو تكون الأمة مترجلة كشرار النساء ، فأما ترصيع كلام الرجل وتذكير كلام المرأة فلا يردان به وفي المدونة يرد العبد إن كان مؤنثا والأمة إن كانت مذكرة واشتهرا بذلك قال الشيخ أبو محمد في قول ابن حبيب هذا خلاف ما في المدونة ، وقال بعض الصقليين ليس ذلك بخلاف له .

(مسألة) والدين على الأمة والعبد عيب وكذلك الزوج للأمة ، وقال الشافعي لا يرد به ودليلنا أن هذا معنى يمنع الاستمتاع بالأمة فيثبت به خيار الرد بالعيب كداء الفرج والزوجة في العبد عيب ؛ لأن هذا يبطل على سيده منه حكما مقصودا وهو أن يزوجه من أمته وكذلك الولد الصغير والكبير وكذلك الأب والأم ؛ لأن كل واحد من هؤلاء يميل إليهم العبد والأمة ويصرف إليهم فضل كسبه وبعض قوته فيضر ذلك بغلته وقوته ، وأما الأخ والأخت وسائر الأقارب من الأعمام والعمات والأخوال والخالات فلا يثبت بهم رد بعيب ؛ لأن أمرهم أبعد والضرر بهم أقل .

(مسألة) وأما عثار الدابة ففي المدنية من رواية عبد الرحمن بن دينار عن ابن كنانة إن علم أن ذلك كان عند بائعها بشهادة أو إقرار ردت عليه ، وإن لم يعلم ذلك وكان عثارها قريبا من بيعها حلف البائع أنه ما علم بذلك ، وإن ظهر ذلك بها بعد زمان طويل ومدة يحدث العثار في مثلها فلا يمين عليه .

(فرع) وهذه العيوب كلها إنما يرد بها إذا ثبت أنها كانت في ملك البائع ، فإن لم يثبت ذلك ودعا المبتاع إلى يمين البائع ، وأن ذلك لم يكن عنده روى ابن القاسم عن مالك في المدونة في مسألة الإباق لا يمين عليه ورواه أشهب عن مالك في مسألة الزنى والسرقة ، وروى ابن المواز عن ابن القاسم في السرقة والزنى يحلف البائع على ذلك ، وجه نفي اليمين ما احتج به ابن القاسم من [أن المبتاع إذا أبيح له ذلك استحلف البائع كل يوم مائة مرة ، ووجه إثبات اليمين أنه عيب ثابت

يشك في قدمه وحدوثه فلزم البائع اليمين ليبرأ منه كعيب وجده في جسده والله أعلم وأحكم .

(فصل) وأما ما يثبت بالشرط فهو على ثلاثة أضرب أحدها أن يشترط المبتاع نطقا ، والثاني أن يصيب البائع به المبيع ، والثالث أن يكون ذلك عادة المبيع وعرفه ، فأما ما شرطه نطقا فإنه إن اشترط الأعلى من جهته اليمين فوجد خلافه كان له الرد ، وإن اشترط الأدون لم يكن له الرد إلا أن يكون له غرض يعرف ، وذلك مثل أن يكون عنده عبد نصراني فيشتري أمة على أنها نصرانية أو تكون عليه يمين أن لا يملك مسلمة ، وقال الشافعي له الرد بكل وجه ، وقال أبو حنيفة لا رد له في شيء من ذلك ودليلنا على الشافعي أنه صار إليه المبيع على شرط وزيادة فلم يكن له الرد بالعيب أصل ذلك إذا شرط أنه أعور فإذا هو يبصر بعينه ودليلنا على أبي حنيفة أن هذا خرج له المبيع على غير الملة التي شرط وله في ذلك غرض صحيح فثبت له الخيار كما لو شرط أنه مسلم فخرج كافرا .

(مسألة) ومن اشترى عبدا على أنه أعجمي فألفاه فصيحا أو على أنه مجلوب فألفاه مولدا ففي الواضحة عن أصبغ له الرد به زيادة كان أو وضيعة ؛ لأن الناس في المجلوب أرغب ، ومن هذا الباب ما روى علي بن دينار عن ابن القاسم في الرقيق يجلب من طرابلس فيدخل المصري رأسا بينهما فيباع على ذلك قال أرى للمبتاع رده وكذلك الدواب والحمير وكذلك قال مالك فيمن خلط سلعته بتركة ميت ولم يبين أن للمبتاع الرد .

(فصل) وأما ما يصف به البائع المبيع أو يصف الرقيق به نفسه مثل أن يقول هي بكر أو هي طباخة ، ثم لم توجد على ذلك فإنها ترد به ، ووجه ذلك أن المبتاع دخل على ما وصفت به فكان ذلك بمنزلة الشرط .

(فصل) وأما ما كان له عرف وعادة فوجده على خلاف ذلك مثل أن يشتري ناقة يحمل على مثلها فلما جاء أن يحمل عليها لم تنهض فقد روى ابن المواز عن مالك له الرد ، ووجه ذلك أن المشتري لم يدخل في هذا إلا على العرف والعادة من مثلها فإذا كان مثلها يحمل ولم يكن عذر مانع من عجف أو مرض فقد خالفت المعهود من مثلها وكان ذلك بمنزلة أن ينقص عضو من أعضائها .

(مسألة) ومن اشترى قلانس فوجد حشوها صوفا أو كانت من خرق بالية قال أشهب عن مالك لا ترد ؛ لأنها في الأغلب لا تصنع إلا من ذلك زاد ابن المواز ، فإن كان حشوها صوفا بالرفيعة ترد ولا ترد الدنية ، وأصل ذلك كله العرف والعادة أن ما جرت العادة فيه بأمر فوجد أقل منه كان له الرد به وما وجد على ذلك فعليه دخل فلا رد به . قال أصبغ فيمن اشترى قميصا فوجد سابقه أدنى رقعة من بدنه أو كميه وكذلك معقد السراويل إن كان متقاربا فله الرد ، وإن كان غير ذلك لم يرد .

(الباب الثالث ما يحدث بالمبيع مما يثبت به الخيار للمبتاع في الرد بالعيب)

(باب) وأما ما يحدث بالمبيع مما يثبت به الخيار للمبتاع في الرد بالعيب أو الرجوع بقيمته فسيأتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى .

(الباب الرابع ما يفيت الرد بالعيب)

(باب) وأما ما يفيت الرد بالعيب فعلى ثلاثة أضرب أحدها أن يفوت المبيع من ملك البائع والثاني أن يكون باقيا في ملكه ، ولكن تغير تغيرا أحاله من جنسه والثالث أن يعقد فيه عقدا يمنع من رده ، فأما الضرب الأول فعلى قسمين أحدهما

أن يخرج عن ملكه بغير عوض مثل أن يموت أو يعتقه أو يتصدق به فمع هذا كله قد فات الرد بالعيب لفوات العين وخروجها عن ملكه وله الرجوع بقيمة العيب ؛ لأن البائع قد أخذ من مال المبتاع ما يقابل العيب من الثمن بغير ثمن فكان له الرجوع به .

(مسألة) فإن خرج عن ملكه قبل الرد بالعيب بعوض كالبيع أو الهبة للثواب فلا يخلو أن يبيعه من بائعه أو غيره ، فإن باعه من بائعه منه بمثل الثمن فلا تراجع بينهما في تدليس ولا غيره ، وإن كان بأقل من الثمن رجع عليه ببقية الثمن إلا بالأقل من البقية أو قيمة العيب وجه ذلك ما احتج به في المدونة أنه لو كان عنده لرد عليه ورجع بجميع ذلك وقد رده إليه فكان له استيفاء جميع الثمن وإن كان باعه منه بأكثر من الثمن الأول ، فإن كان مدلسا فلا رجوع للبائع الأول على الثاني ، وإن لم يكن مدلسا رده البائع الأول على الثاني ، ثم رده عليه الثاني فيكون التراجع بينهما في الثمن .

(مسألة) ، فإن خرج عن ملكه إلى غير البائع منه فاختلف أصحابنا في ذلك فقال ابن القاسم ذلك فوت ولا رجوع له بقيمة العيب وبه قال الشافعي ، وقال ابن عبد الحكم له الرجوع بقيمة العيب واختاره القاضي أبو محمد ، وقال أشهب يرجع بالأقل من قيمة العيب أو بقية الثمن وحكوا ذلك عن مالك . وجه ما قاله ابن القاسم ما احتج به أن المبتاع إذا با ع وقد علم بالعيب فقد رضيه ، وإن لم يعلم به فلم ينقصه من الثمن ومعنى ذلك أنه انتقل إلى ملك بعوض صار إلى البائع عن جميعها ، ولذلك إذا رجع المبتاع عليه بقيمة العيب كان له الرجوع على البائع منه ؛ لأنه لم يبق عنده ثمن جميع ما صار إليه بالابتياع وبهذا فارق العتق والهبة فإنه لم يصل إليه عوض عن جميع ما ابتاع فكان له الرجوع بقدر الجزء الذي لم يصل إليه من المبيع ، ووجه القول الثاني أن البيع إخراج للمبيع عن الملك فكان فوتا لا يمنع الرجوع بقيمة العيب كالعتق والهبة ، ووجه القول الثالث أن الذي كان يثبت للمبتاع لو كان بيده الرد بالعيب والرجوع بجميع الثمن فما أخذ من ثمنه حين باعه عوض عن ذلك ، فإن كان فيه نقص كان عليه جبره إلا أن يكون أكثر من قيمة العيب فليس له إلا قدر العيب .

(مسألة) فإن تغير وهو باق على ملكه تغيرا ينقله عن جنسه فهل يكون فوتا يمنعه الرد بالعيب أم لا ؟ عن مالك في ذلك روايتان قالهما في الصغير يكبر والكبير يهرم ، أحدهما أنه فوت وليس له إلا الرجوع بقيمة العيب على ما أحب البائع أو كره واختارها ابن القاسم في هرم الكبير ، والثانية ليس ذلك بفوت وله الرد . وجه الرواية الأولى أن ما كان مخرجا للشيء عن جنسه حتى يجوز سلمه فيه فإنه يفيت الرد بالعيب فيما لا مثال له لتصيير الثوب خرقا والجلود خفافا ، ووجه الرواية الثانية أن العين باقية في ملك المبتاع فلم يفت ردها بالعيب كما لو فقأ عينها أو قطع يدها .

(فرع) فإذا قلنا إن ذلك فوت فيجب أن يراعى في الصغير والكبير ما يراعى فيهما من جواز تسليم صغيرا لجنس في كبيره ؛ لأنه مبني عليه ، وأما في الكبير يهرم فحكى الشيخ أبو بكر عن مالك أن ذلك إذا ضعف فذهبت قوته ومنفعته أو أكثرهما قال القاضي أبو محمد إذا هرم هرما لا منفعة فيه أنه فوت للرد بالعيب ، والصحيح عندي من ذلك أنه إذا ضعف عن منفعته المقصودة ولم يمكنه الإتيان بها أن ذلك فوت للرد بالعيب ويرجع بقيمة العيب .

(فرع) ، فإن قلنا بالرواية الثانية على ما اختاره الشيخ أبو محمد فإنه يثبت له الخيار بين أن يمسك المبيع ويرجع بقيمة العيب وبين أن يرده ، فأما في الكبير يهرم فيرد معه ما نقصه الهرم ؛ لأنه قد حدث عنده نقص غير مفيت ، وأما في الصغير يكبر فإنه يرده ولا شيء له من الزيادة لا يشاركه بها في عينه ولا يأخذ قيمتها منه ؛ لأنه نماء من جنس المبيع فلم يكن

للمبتاع أن يشارك به البائع كالسمن .
(مسألة) فإذا عقد فيه عقد يمنع رده فإنه على ضربين أحدهما لا يتعقبه الرجوع إلى ملك البائع كالكتابة والاستيلاد والعتق إلى أجل والتدبير فهذا له الرجوع بقيمة العيب ؛ لأنه فوت على حسب ما تقدم والضرب الثاني يتعقبه الرجوع إلى ملك البائع كالرهن والإجازة والإخدام فهذا اختلف أصحابنا فيه فروى سحنون عن ابن القاسم أنه إذا رجع إلى المبتاع رده على البائع ، وقال أشهب إن كان أمر ذلك يسيرا رده على البائع ، وإن كان بعيدا رجع بقيمة العيب ، وروى نحوه أصبغ عن ابن القاسم ، وجه رواية سحنون أن هذا معنى منع المبتاع من رد المبيع بالعيب فكان فوتا في رده كالبيع .
(مسألة) ولا يكون وطء الأمة فوتا في ثيب ولا بكر هذا المشهور من المذهب ، وروى عنه ابن حبيب أنه فوت فيهما وبه قال أبو حنيفة وجه القول الأول أن هذا استمتاع فلم يمنع الرد بالعيب كالقبل والملامسة ، ووجه القول الثاني إجماع الصحابة عند القائل بذلك قال لأن الصحابة بين قائلين : قائل يردها ويرد معها مهر المثل وبه قال عمر بن الخطاب ، وقائل يقول لا يردها ويرجع بقيمة العيب وبه قال علي بن أبي طالب فمن أحدث قولا ثالثا وقال يردها دون مهر خالف إجماع الصحابة ومن جهة المعنى أن الوطء معنى لا يستباح بالبدل فوجب أن يمنع الرد بالعيب كقطع اليد .
(فرع) فإذا قلنا بقول مالك فإن البكر والثيب في ذلك سواء ، وقال الشافعي أن وطء البكر يمنع الرد بالعيب دون الثيب والدليل على ما نقوله أن هذا وطء فلم يمنع الرد بالعيب كوطء الثيب .
(مسألة) إذا ثبت ما ذكرناه فما وجد به العيب لا يخلو أن يكون مما له مثل أو مما لا مثل له فإن كان مما لا مثل له فحدث به عند المبتاع معنى مفيت ، ثم اطلع على عيب عند البائع فقد قال ابن القاسم في مسألة الدينار يقطعه ، ثم يجد به عيبا يرد مثله ويرجع بثمنه ، وقاله سحنون فيمن اشترى شعيرا فبعد أن زرعه علم أنه لا ينبت أنه يرد مثله ويرجع بالثمن فجعله مثل ما لا يفوت ، وقال ابن حبيب يرجع بقيمة العيب . وجه قول ابن القاسم أن الفوات في البيع الفاسد أثبت ؛ لأنه لا يفوت بحوالة الأسواق ، ثم ثبت وتقرر أن ما له مثل لا يفوت فيه فبأن لا يفوت في الرد أولى وأحرى ، ووجه قول ابن حبيب أن البيع إنما يتعلق بعين المبيع والبيع الأول صحيح وإذا نقض البيع برد المبيع للعيب فإنما ينقض الأول فإذا فات المبيع لم يصح نقض البيع بغيره .
(فصل) ثم نرجع إلى شرح المسألة : قوله وقامت البينة أنه قد كان فيه عيب عند الذي باعه أو علم ذلك باعتراف أو غيره يريد أن قدم العيب يثبت ببينة شاهدته عند البائع معيبا ، وقوله أو غيره يحتمل أن يريد به شهادة أهل البصر والعلم بذلك أنه عيب لا يحدث في مثل هذه المدة ولا يخلو أن يكون العيب مما يطلع عليه الرجال أو مما لا يطلع عليه الرجال ، فإن كان مما يطلع عليه الرجال فقد قال محمد وغيره لا يثبت إلا بقول عدلين من أهل العلم بتلك السلعة وعيوبها .
(مسألة) ، وهذا إذا كان مما يستوي الناس في معرفته فإن كان مما لا يعلمه إلا أهل العلم به كالأمراض والعلل التي تحدث بالناس مما لا يعرفها ويعرف أحوالها ، وقدر الغور فيها والاستضرار بها وتمييز ما جرت العادة بسرعة البرء منها وما جرت العادة بتقرر ذلك أو غيرها فيها مما ينفرد الأطباء بمعرفته فإنه لا يقبل فيها إلا أقوال أهل المعرفة بذلك فإن كانوا من أهل العدل فهو أتم ، وإن لم يوجد من يعرف ذلك من أهل العدل قبل في ذلك قول غيرهم وإن كانوا على غير الإسلام ؛ لأن طريق هذا الخبر لما ينفردون بعلمه .

(فصل) ، وإن كان مما لا يطلع عليه الرجال كالعيوب تكون في جسد المرأة أو أحد فرجيها ، فإن كان في جسدها فقد اختلف فيه فالظاهر من قول مالك أن ما تحت الثياب من العيوب يقبل فيه شهادة امرأتين ، وقال سحنون ما كان في الجسد بقر عنه فنظر إليه الرجال وما كان في أحد الفرجين شهد فيه النساء وجه القول الأول أنه موضع منع الرجال من النظر إليه فجاز أن تقبل فيه شهادة النساء كالفرجين ، ووجه قول سحنون أن الجسد وإن كان عورة فهي عورة مخففة فجاز أن ينظر إليها الرجال للضرورة كما ينظرون إلى وجهها للضرورة ولما منع الرجال من النظر إلى ما صح من جسدها بقر الثوب ليتوصل بذلك إلى موضع الحاجة ويبقى الباقي على حكم المنع قال القاضي أبو الوليد رضى الله عنهوعندي أنه إن أمكن ستر ما حواليه وإظهار موضع العيب خاصة استغني عن بقر الثوب وإفساده .

(فرع) فإذا كان العيب الذي يشهد به النساء مما يستوي النساء في تمييزه قبل فيه شهادة امرأتين من عدول النساء دون يمين ؛ لأنها شهادة كاملة ، وإن كانت من العيوب التي ينفرد بمعرفتها وميزها أهل العلم شهدت امرأتان بصفتها وسئل أهل العلم بذلك عن حكمها فيثبت الحكم بقولهم .

(مسألة) إذا ثبت ذلك ، فإن ثبت العيب بشهادة من تقبل شهادته فلا يخلو أن يكون مما يحدث عند المبتاع لقدم أمر التبايع ونفيهم حدوث العيب فلا رجوع للمبتاع بشيء منه إلا ما قدمناه في العهدة على ما تقدم من التأويل ، وإن شكوا في ذلك فلا يخلو أن يكون من العيوب الظاهرة أو الخفية ، فإن كان من الظاهرة فقد قال ابن القاسم يحلف البائع على البت أن هذا العيب لم يكن عنده ويحلف في العيب الخفي على علمه ، وقال ابن نافع في المدنية يحلف بالبت ولم يفرق بين ظاهر وخفي واحتج لذلك بأن المشتري لو شهد له بأنه كان عند البائع لكان له الرد به ، وإن لم يعلم البائع به فيجب أن لا يبرئه أن يحلف على أن ما رد عليه مما لم يعلم به ، وهذا غير لازم ؛ لأنه إنما يرد عليه إذا ثبت أنه كان عنده وإذا لم يثبت ذلك ولم يحلف على البت في نفيه أنه غير عالم بقدمه ولا حدوثه لم يلزم رده عليه ؛ لأنه ليس فيما تقدم ما يوجب الرد فلا يلزمه أن يحلف في نفسه على البت ، وقال أشهب لا يحلف في الظاهر والباطن إلا على علمه ، ووجه قول أشهب ما احتج به من أنه إن كان علم به فهو حانث ، وإن كان لم يعلم به لم يلزمه في الرد حتى يثبت قدمه فلا يجب عليه أن يحلف إلا على علمه .

(فرع) إذا قلنا بقول ابن القاسم في العيوب الظاهرة وسأل ابن حبيب سحنونا عن الحفر في الفم والأضراس الساقطة والعيب في الفرج وجرى العرف على هذا من العيوب الظاهرة التي يحلف فيها على العلم قال سئل عن ذلك أهل الصنعة والمعرفة .

(مسألة) فإن نكل البائع عن اليمين وكان من العيوب الظاهرة أو الخفية فقد روى عيسى عن ابن القاسم يحلف المبتاع في الوجهين على العلم أنه ما حدث ذلك عنده ويكون له الرد ، هذا الذي ثبت في كتاب الموازية من رواية عيسى عن ابن القاسم إن كان العيب خفيا حلف المبتاع على علمه ، وإن لم يكن خفيا حلف المبتاع ورده ولم يذكر يمينه على البت أو العلم ، والتقسيم يقتضي أنها على البت ، وروى يحيى بن يحيى عن القاسم مفسرا يحلف في الخفي على العلم وفي الظاهر على البت ، وروى عبد الرحمن بن دينار عن ابن نافع يحلف المبتاع في العيوب على البت ولم يفرق وبه قال ابن أبي حازم وغيره من المدنيين فتحتمل رواية عيسى الأولى وجهين أحدهما أن تكون موافقة لقول أشهب ، والوجه الثاني أن يفرق بين

البائع والمبتاع فإن التدليس إنما ينكر من جهة البائع دون جهة المبتاع .

(مسألة) فإن نكل المبتاع عن اليمين ففي المدنية من رواية عيسى عن ابن القاسم يلزمه البيع ، وهذا يقتضي أنه ليس له بعد النكول الرجوع إلى اليمين وفيها قول ابن نافع إن نكل المبتاع لم يرده أبدا حتى يحلف ، وهذا يقتضي أن له اليمين بعد النكول .

(مسألة) ، فإن ظهر على عيبين أحدهما قديم والآخر يشك في قدمه فعلى المبتاع أن يحلف أنه لم يحدث عنده بخلاف إذا لم يكن ثم عيب قديم للمبتاع الرد وفسخ البيع والبائع مدع عليه أرش العيب المشكوك فيه ، فإن لم تقم له بينة بحدوثه فاليمين على المبتاع في إنكاره وإذا لم يكن ثم عيب قديم فليس للمبتاع رد إلا بما يدعيه من قدم العيب المشكوك فيه ، فإن قامت له بذلك بينة وإلا حلف البائع على إنكاره .

(مسألة) وإن أقام المبتاع شاهدا واحدا على قدم العيب حلف مع شاهده ويكون يمينه على البت ، وإن كان عيبا خفيا قاله ابن المواز ، فإن نكل المبتاع عن اليمين حلف البائع ، وقال ابن المواز يحلف على البت ، وقال أصبغ يحلف على العلم وجه قول ابن المواز أن الشاهد شهد على القطع فيجب أن يكون يمين الشهود له موافقا لشهادة شاهده ، فإن نكل ردت تلك اليمين بعينها على البائع فلزمه أن يحلف على البت ، ووجه قول أصبغ أن يمين المبتاع موافقة لشهادة الشاهد فلذلك لزم أن تكون على حكمها وليس كذلك يمين البائع فإنها على خلافها فبقيت على حكمها .

(فصل) وإن شهد الشهود بأنه أقدم من أمد التبايع فلا يخلو أن يكون المبتاع ممن يظن به أنه لا يخفى عليه ويتهم فيه أو يكون عدلا عالما به أو يكون غير عالم عدل ، فإن كان عالما بذلك متهما فيه كالنخاسين والدلالين فروى ابن المواز وابن حبيب عن مالك أنه يلزمهم ، وقال ابن المواز فيما علموا أو لم يعلموا ، وقال ابن حبيب في الظاهر والخفي لبصرهم بالعيوب ، وقال ابن القاسم إن كان مثله يخفى أحلف ما رآه وكان له الرد ، وإن كان على غير ذلك لزمه . وجه ما قاله مالك أن بصرهم بذلك وتكرر دروسهم عليهم فيه يدل على أنه لم يخف عليه في الأغلب مع ما هم عليه من استحلال ما لا يحل والرضا برد عيب قد علموه وارتضوه ، ووجه قول ابن القاسم أن الخفي من العيوب قد يخفى عليهم فيحلفون استبراء لهم ويكون لهم الرد .

(مسألة) فإن كان المبتاع بصيرا بالعيب غير متهم لتصاونه أو تدينه أو متهما غير بصير كان له الرد بالعيب الظاهر والخفي دون يمين طال مكث السلعة عنده أو لم يطل قاله ابن المواز ، فإن ادعى البائع أن المبتاع قد رضى بذلك وادعى أنه أخبره أو أراه إياه لزمت المبتاع اليمين ، فإن حلف رد بالعيب ، وإن نكل حلف البائع وبرئ به .

(مسألة) فإن لم يدع أنه أراه إياه فلا يخلو أن يدعي أنه بلغه رضا المبتاع به أو لا يدعي ذلك ، فإن ادعى ذلك فهل يحلف المبتاع أو لا ؟ روى ابن القاسم عن مالك أنه يحلف ، وروى ابن المواز عن أشهب حلف أنه تبرأ إليه منه فرضيه . وجه رواية ابن القاسم أن البائع قد ادعى دعوى يبرأ بمثلها ؛ لأنه يصح أن يرد عليه فيها اليمين فيحلف ويبرأ وليس كذلك إذا ادعى أنه رأى المبتاع ولم يدع طريقا يعرف به ذلك ؛ لأنه يصح رد اليمين عليه بمثل هذه الدعوى فلم يلزم اليمين بها ، ووجه قول أشهب أن دعوى البائع في ذلك كله لا يبرأ به ، وإنما يبرأ بأن يدعي البراءة ، يدل على ذلك أنه إذا حلف لقد

أخبره مخبر لم يسقط الطلب عنه ، وإنما يثبت بذلك اليمين على المبتاع ولا يثبت من الأيمان إلا ما يتوصل به إلى استيفاء حق أو البراءة منه ولا يثبت منه ما يتوصل به إلى وجوب الأيمان ألا ترى أن رجلا لو ادعى قبل رجل حقا فلما كلف إثبات الخطة ادعاها وأراد أن يثبت بيمينه ليتوصل بذلك إلى يمين المدعى عليه لم يكن له ذلك فكذلك في مسألتنا مثله .

(فرع) فإذا قلنا بقول ابن القاسم فإن يحيى بن يحيى روى عن ابن القاسم أنه يحلف لقد أخبره مخبر واشترط فيه بعض المتأخرين أن يحلف لقد أخبره مخبر صدق ، ووجه ذلك أن يسلم من الألغاز ؛ لأنه يحتمل أن يقيم صبيا أو إنسانا أو مسخوطا يخبره بذلك فيوري على ذلك بيمينه قال ، وإن أظهر الذي أخبره بذلك لزم اليمين المدعى عليه ، وإن كان المخبر مسخوطا فكان يجب على هذا التعليل أن ينظر في حال المخبر ، فإن كان مما لا يعبأ بقوله ويمكن أن يجاهر باختلاف مثل هذا لم تجب بخبره على المبتاع ، وإن كان ممن يعبأ بقوله ويظن به تحري الصدق والحياء من اختلاق الكذب والمجاهرة به أوجب خبره اليمين والله أعلم وأحكم .

(فصل) فإن اتفق الشاهدان على تاريخ العيب واختلف المتبايعان في تاريخ العيب فعلى قول أشهب القول قول البائع انتقد أو لم ينتقد فهو مدع استحقاق قبض الثمن من المبتاع والمبتاع ينكر ذلك ، وهذا الأصل قد اختلف فيه قول ابن القاسم وقول أشهب كل واحد منهما قد قال بالقولين وبالله التوفيق .

(مسألة) ، فإن اختلف في عين السلعة فلا يخلو أن يكون مما يعرف عينه أو مما لا يعرف عينه ، فإن كان يعرف عينه كالحيوان والثياب فالقول قول البائع إذا أنكر أن تكون سلعته يحلف على البت ويبرأ ، وإن كان مما يعرف من المكيل والموزون والمعدود فلا يخلو أن يكون من الأثمان أو غيرها ، فإن كانت من الأثمان فاختلف أصحابنا في ذلك فروى ابن حبيب عن ابن القاسم أن الدافع يحلف على علمه في الغش والنقص صيرفيا كان أو غيره وحكى عن ابن الماجشون أن الصيرفي يحلف على البت وأن غيره يحلف في الغش على العلم وفي النقصان على البت . قال ولم يختلفوا أن اليمين في نقصان العدد على البت . وجه قول ابن القاسم أن انتقاد القابض واستيفاء الوزن ومفارقته للدافع على أنه قد استوفى بذلك عدده يضعف دعواه الغش والنقص في الوزن ولو ادعى عدم معرفة تلك الأعيان فما دونها فيحلف على أنه لا يعرفها ؛ لأنه إن عرفها وميزها أعيد النظر إليها والوزن لها ويستوفى تمييز أعيانها ، وأنها هي التي دفع الصيرفي أو غيره فاستوفى ، ووجه قول ابن الماجشون أن معرفته بالغش والغبن وتجويز الوزن ومباشرته له في الأغلب يوجب عليه اليمين على البت أنه قد وفاه جيدا وازنا وليس عليه أن يحلف على البت في ميز أعيانها ، ووجه قول ابن كنانة في التفرقة بين الغش والوزن أن الذي ينفرد الصيرفي بمعرفته هو الغش ، وأما الوزن فإن جميع الناس يستوون فيه فلذلك استووا في صفة اليمين .

(فصل) وقوله فإن العبد أو الوليدة يقوم وبه العيب الذي كان به يوم اشتراه فيرد من الثمن ما بين قيمته صحيحا وقيمته وبه ذلك العيب يريد أنه يقوم بقيمته يوم التبايع سليما من العيب ، ثم يقوم بقيمته ذلك اليوم وبه العيب فينظر كم بين القيمتين ، فإن كان ربعها رجع بجميع الثمن ، وإن كان أقل أو أكثر فبحسب ذلك ، وذلك أن المبتاع اشترى السلعة والتغابن لازم في البيوعات ؛ لأنها مبنية على ذلك فقد أصاب العيب جزءا من الثمن الذي ابتاع بالجملة فيجب أن يرد من الثمن ذلك المقدار ، فإن كان العيب خمس المبيع رد خمس الثمن ، وإن كان أكثر أو أقل فبحسب ذلك ولا سبيل إلى تقدير العيب به من الجملة إلا على ما ذكرناه ، وهذا إذا دخل المعيب وجه من وجوه الفوت كالموت والعتق وسائر ما قدمنا

ذكره أو دخله معنى يثبت به الخيار للمبتاع من نقص يوجب أن يرد المعيب مع النقص الحادث أو يمسكه ويرجع بقيمة العيب ، فأما إن لم يدخله شيء من ذلك فليس للمبتاع إلا رده ويرجع بجميع ثمنه ، أو الإمساك ولا يرجع بشيء ، فإن أراد البائع أن يدفع إليه الأرش ولا يرد عليه المبيع بالعيب لم يكن له ذلك ما لم يتفقا عليه ، فإن اتفقا عليه جاز خلافا لابن شريح في منعه ذلك والدليل على ما نقوله أن هذا خيار يسقط إلى مال مع الفوات فجاز أن يسقط إلى مال مع الإمكان كالخيار في القصاص .

(ش) : وهذا كما قال أن من ابتاع سلعة وحدث بها عنده عيب مفسد ، ثم ثبت فيها عيب قديم كان عند البائع فإن المبتاع بالخيار بعد ذلك بين أن يمسك المبيع ويرجع بقيمة العيب ، وبين أن يرد المبيع وقيمة العيب الذي حدث عنده ويرتجع جميع الثمن ، وقال أبو حنيفة والشافعي ليس له رد المبيع ، وإنما له الرجوع بقدر العيب خاصة والدليل على صحة ما ذهب إليه مالك قوله صلى الله عليه وسلم لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين إن شاء أمسكها ، وإن شاء ردها وصاعا من تمر فوجه الدليل أنه لما أتلف المبتاع اللبن وبقي سائر الحيوان جعله بالخيار بين أن يغرم ما أتلف ويرد من الحيوان وبين أن يمسكه ودليلنا من جهة المعنى أن البائع قد دلس بعيب والمبتاع قد حدث عنده عيب بغير تدليس وكل واحد منهما راض بما كان عند صاحبه من العيب فإذا تعارض الحقان كان أولاهما بالتقليب المبتاع ؛ لأنه لم يوجد منه تدليس ولا تعمد إذا ثبت ذلك ففي هذه المسألة بابان أحدهما في بيان المعاني التي تثبت الخيار للمبتاع وتميزها مما لا يثبت له ذلك والثاني في صفة العمل في الارتجاع والرد .

(الباب الأول في بيان المعاني التي تثبت الخيار إلخ)

أما المعاني التي تثبت الخيار فإنها على ضربين نقصان وزيادة ، فأما النقص فعلى قسمين : نقص من جهة القيمة ونقص من جهة البدن ، فأما النقص من جهة القيمة فإنه يكون لمعنيين : أحدهما لاختلاف الأسواق والثاني لتغير حال المبيع ، فأما النقص لاختلاف الأسواق فإنه لا يمنع الرد بالعيب ولا يوجب رد شيء معه ولا يثبت الخيار للمبتاع ، فأما ما نقص القيمة لتغير المبيع في غير بدنه مثل أن يحدث فيه إباق أو سرقة أو زنى أو غير ذلك مما لا يؤثر في بدنه ، ولكنه يزهد فيه وينقص الكثير من ثمنه فهذا قال ابن حبيب لا يثبت الخيار ، وله أن يرد المبيع دون غرم شيء لما حدث عنده ، وفي العتبية من رواية ابن القاسم فيمن اشترى جارية فزوجها فولدت إما حبسها فلا شيء له ، وإما ردها بولدها ، وفي المدنية من رواية محمد بن صدقة عن مالك فيمن اشترى جارية فزوجها ، ثم وجد بها عيبا فإنه بالخيار بين أن يوضع عنه قدر العيب القديم وبين أن يردها ويرد معها ما نقص التزويج . وجه القول الأول أن ذلك نقص يختص بالقيمة فلم يكن على المبتاع فيه غرم كبعض القيمة لتغير الأسواق ، ووجه القول الثاني أنه عيب ينقص كثير الثمن لحدوثه وعند المبتاع يثبت له الخيار بين رد المبيع وما نقصه أو التمسك به والرجوع بقيمة العيب كنقص البدن .

(مسألة) وأما القسم الثاني وهو النقص من جهة البدن فما كان يسيرا كذهاب الظفر والأنملة في وخش الرقيق فإن ذلك ليس مما يثبت الخيار للمبتاع ، وإنما له الرد ولا شيء عليه من النقص أو الإمساك ولا شيء له من قيمة العيب ، ووجه ذلك أن البائع متهم بالتدليس ، ولذلك وجب الرد عليه بالعيب بما كان من الأمور اليسيرة التي لا يسلم من مثلها وما كان معتادا متكررا فلا عوض له فيما حدث منها ، وذلك بمنزلة بقاء المبيع على هيئته وكذلك الكي والرمد والصداع والحمى ؛

لأنها أمور معتادة يسرع البرء منها . هذا مذهب ابن القاسم وخالفه أشهب في الوعك والحمى فقال يثبت الخيار للمبتاع قال القاضي أبو الوليد رضى الله عنه وعندي أن ابن القاسم إنما أراد الحمى الخفيفة التي يرجى سرعة برئها دون ما أضعف منها ومنع التصرف فإن ذلك مما يعظم قدره ويندر فلا يرد المشتري إلا أن يرد قيمة ما نقص من المبيع ، وقد روى عبد الرحمن بن دينار عن ابن كنانة أنه إن اشترى عبدا فمرض عنده ، ثم اطلع على إباق لم يرده حتى يصح أو يموت ، فإن مات رجع بما بين القيمتين ، وروى عيسى عن ابن القاسم عن مالك يرده ما لم يكن مرضا مخوفا ، فعلى هذه الرواية الأمراض ثلاثة خفيف لا يثبت الخيار به ومتوسط يثبت الخيار به ومرض مخوف يمنع الرد والله أعلم وأحكم .

(مسألة) فإن أصابته موضحة أو جائفة أو منقلة فبرئت فليس بفوت ولا يثبت الخيار للمبتاع ؛ لأنه قد عاد إلى هيئته قال ابن المواز ولو أخذ لذلك عقلا لم يرده المبتاع مع العبد بخلاف قطع اليد ، وقد روى محمد بن صدقة عن مالك في المدنية أنه يرده ولا يرد عقل الموضحة ؛ لأن الموضحة لا تفيت العبد ، ولو كان ما أصيب به العبد جرحا يعيب رسمه لم يكن له رده إلا بما أخذ في جرحه ، وقال ابن القاسم وكذلك المنقلة والجائفة والمأمومة عقلها لمن أخذه إلا أن يتبين ، فإن شاء رده وما أخذ من عقله قال عيسى بن دينار إن شانه فهو بالخيار إن شاء رده وما نقصه الشين لسبب العقل الذي أخذ ، وإن شاء أمسكه ويرجع بقيمة العيب ، وإن لم يشنه ، وإن شاء رده وكان له ما أخذ من عقل الجرح ، وإن شاء أمسكه ولا شيء له من قيمة العيب .

(مسألة) وإن كان النقص في البدن كثيرا كالعور والعمى والشلل وقطع الأصبع من الوخش والأنملة من الرائعة وقطع اليد ، فإن ذلك يثبت الخيار للمبتاع بين أن يمسك المبيع ويرجع بقيمة القديم أو يرد المبيع وما نقص العيب الحادث ويرجع بجميع الثمن ، وهذا حكم الافتضاض والولادة ؛ لأن هذا كله نقص من غير المبيع مؤثر في ثمنه تأثيرا كثيرا .

(مسألة) واختلف أصحابنا في هزال الرقيق والدواب وسمنها فروى ابن حبيب أن مالكا لا يثبت الخيار بسمن الرقيق والدواب ولا بهزال الرقيق ولا بسمنه وشبهه بهزال الدواب ، وابن القاسم لا يثبته بهزال الرقيق ويثبته بهزال الدواب وسمنها واختار ابن حبيب أن ذلك كله يثبت الخيار ورواه عمن يرضى من شيوخه وهي رواية عبد الرحمن بن دينار عن ابن كنانة في الدواب ، وهذا مبني على أن النقص الكثير والزيادة في البدن تثبت الخيار دون النقص اليسير ، وأما صلاح البدن ما لم يكن سمنا بينا فلا خلاف أنه لا يثبت الخيار ؛ لأنه زيادة في الجسم خاصة ، وإنما يقع الاختلاف بينهم على حسب اعتقادهم في نقص كثير القيمة .

(فرع) إذا قلنا إن الخيار يثبت بذلك فإنه يكون مخيرا بين أن يمسكه ويرجع بقيمة العيب أو يرد عليه قيمة ما حدث عنده من النقص وما يثبت به الخيار في هذا من الزيادة فإنه مخير بين أن يمسكه بقيمة العيب أو يرده ولا شيء له من الزيادة رواه عبد الرحمن بن دينار عن ابن كنانة .

(مسألة) وإن كان النقص من غير جنس المبيع مثل أن يكون للعبد مال من رقيق أو غيرهم يشترطه المبتاع فتذهب أو يكون على الغنم أصواف فتذهب قبل الجز ومع النخل ثمر فيتلف قبل الجد فإنه لا يثبت الخيار للمبتاع في مال العبيد ، وإنما يكون له أن يرد العبد بما بقي من ماله ولا غرم عليه فيما ملك أو يرضى به ولا يرجع بشيء من قيمة العبيد رواه عبد الرحمن بن دينار عن ابن كنانة ، وعيسى بن دينار عن ابن القاسم .

(فصل) وأما الضرب الثاني من المعاني الموجبة للخيار بالزيادة في المبيع فلا يخلو أن تكون الزيادة في المبيع زيادة القيمة دون الجسم أو زيادة في عين المبيع ، فأما الزيادة في القيمة دون العين كالزيادة في النفاذ والمعرفة والفصاحة فهذا لا يثبت الخيار للمبتاع ، وأما الزيادة في عين المبيع فإنها على قسمين : أحدهما أن يكون نماء فيه ، والثاني أن يكون معنى مضافا ، فإن كان نماء فيه كالدابة المهزولة تسمن فقد قال أصبغ عن مالك في ذلك روايتان إحداهما نفي الخيار والثانية إثباته ، وحكي عن ابن القاسم إثباته إذا كان سمنا بينا . وجه إثباته أنه تغير في البدن فوجب أن يثبت الخيار به كالهزال البين ، ووجه نفيه أنه نماء من نفس المبيع ليس للمبتاع المشاركة فيه فلم يثبت له الخيار كالنفاذ والمعرفة .

(مسألة) وإن كانت الزيادة بمعنى يضاف إلى البيع فلا يخلو أن يكون نماء خارجا منه أو صفة ثابتة فيه ، فإن كان نماء خارجا منه فعلى وجهين : أحدهما أن يكون من جنس المبيع كالولد والثاني أن يكون من غير جنسه كثمرة الشجر وصوف الغنم وألبانها وغلة العبيد والرباع ، فأما الولد فلم أر لأصحابنا فيه نصا عليها غير ما روى عبد الرحمن بن دينار عن ابن كنانة فيمن ابتاع شاة حاملا فوضعت عنده فأكل كل سخلتها ، ثم وجد عيبا قديما فإن له أن يرجع بقيمة العيب أو يرد الشاة وما نقص من ثمنها يوم ابتاعها ؛ لأنها كانت ترجى لولدها فظاهر هذا أنه إنما أوجب ذلك الولادة ولم يوجب له ذلك عدم ولدها وإتلاف المبتاع له ؛ لأنه لو كان كذلك لرد قيمته فقد روى عيسى عن ابن القاسم إنما يردها وقيمة ولدها ، وإنما نصوا على أنه ليس له إن أراد الرد أن يمسك الولد ويحتمل عندي أن يتخرج فيه القولان في السمن وهو أظهر ؛ لأنه نماء منفصل ولا يمكن مع ذلك إمساكه .

(مسألة) وإن كان من غير الجنس كالثمرة والصوف واللبن فلا خلاف على المذهب أنه لا يثبت له الخيار ، وإنما له أن يرد أو يمسك ولا يرجع بقيمة عيب ، وقال أبو حنيفة إن ذلك فوت وليس للمبتاع إلا قدر العيب ، والدليل على ما نقوله أن هذا نماء لو حدث قبل القبض لم يمنع الرد بالعيب فإذا حدث بعده لم يمنع الرد بالعيب كالكسب والعمل .

(مسألة) ، وإن كان صنعة ثابتة فيه كالصبغ والخياطة والقصارة والرقم في الثوب مما لا يمكن فصله من المبيع إلا بفساد فإن ذلك يثبت فيه الخيار .

(الباب الثاني في صفة العمل في الارتجاع والرد فيمن يثبت له الخيار) ،

وذلك أن معنى الخيار المذكور أن يكون للمبتاع أن يمسك المبيع المعيب ويرجع بقيمة العيب القديم أو يرده على البائع ويرد معه قيمة العيب الحادث عنده ، فإن أراد الإمساك فإنه تقوم السلعة تقويمين : أحدهما أن تقوم سليمة من العيب يوم البيع ، ثم تقوم معيبة فيرجع بقدر ما بين القيمتين من الثمن ، وذلك أن قيمتها سليمة عشرة دنانير وتكون قيمتها بالعيب القديم ثمانية دنانير فيعلم أن قيمة العيب خمس القيمة التي قوم بها صحيحا فيرجع عليه بخمس الثمن الذي اشتراه به ، وإن أراد الرد فأي القيمتين المتقدمتين لا بد منهما ، فإذا تقدمت جعلت قيمة السلعة بالعيب القديم أصلا ، ثم يقومها قيمة ثالثة بالعيب القديم والحديث فيرد من ثمن المبيع المعيب بقدر ذلك ، وذلك أن يقال في مسألتنا أن قيمته بالعيبين ستة دنانير فيعلم أن العيب الحادث عند المشتري ينقص من قيمة المبيع بعينه الربع ومثل ذلك يجب أن يرجع من ثمنه ، فإن كان اشترى المبيع بخمسة عشر دينارا فأراد إمساكه أخذ من البائع خمس الثمن الذي هو خمسة عشر دينارا ، وذلك ثلاثة دنانير وعلمنا أن الباقي وذلك اثنا عشر دينارا وهي أربعة أخماس الثمن هو ثمن المبيع معيبا بالعيب القديم فإذا أراد أن يرد قيمة العيب

الحادث عنده فقدر لنا أنه ربع قيمة العبد معيبا رد مع العبد ربع ثمنه بالعيب القديم ، وذلك ثلاثة دنانير ؛ لأن العيب الذي حدث عنده إنما كان معيبا بالعيب القديم فيلزمه أن يرد قيمة ما تلف من المبيع معيبا بالعيب ، وهذا معنى ما ذكره ابن القاسم في المدونة وغيرها .

(مسألة) فإن قال البائع أنا أقبض المبيع ولا أرجع بقيمة العيب الحادث ، وقال المبتاع بل أمسك وأرجع بقيمة العيب القديم فقد روى سحنون عن ابن القاسم ذلك للبائع الأول إلا أن يقول المبتاع أنا أمسكه ولا أرجع بقيمة العيب القديم فيكون ذلك له ، وقال عيسى بن دينار ليس ذلك له والخيار للمبتاع وهو الأظهر من قول المدنيين . وجه رواية سحنون أن البائع لما أسقط عن المبتاع قيمة العيب الحادث كان بمنزلة ما لم يحدث فيه عيب فلم يكن للمبتاع الإمساك والرجوع بقيمة العيب ، ووجه قول عيسى بن دينار أن حدوث العيب بالمبيع يثبت الخيار للمبتاع ، وإن لم يجب به على المبتاع غرم كما لو ثبت تدليس البائع بعيب الرد ، وقد حدث عند المشتري بسببه عيب آخر وكما لو كان التغير بالزيادة .

(مسألة) وأما التغير الموجب للخيار بزيادة في المبيع كالصبغ ونحوه فإنه يأتي ذكره في الأقضية إن شاء الله تعالى .

(فصل) إذا ثبت ذلك فالتغير الحادث عند المشتري على ضربين زيادة ونقصان ، فأما الزيادة فإن حكمها واحد في التدليس وغيره ، وأما النقصان فلا يخلو أن يحدث بسبب العيب المدلس به أو بإذن البائع أو يحدث بغير هذين الوجهين ، فأما ما يحدث بسبب العيب مثل أن يدلس بمرض فيموت منه أو يدلس بسرقة فتقطع يده فيموت أو يدلس بحمل فتموت منه فهذا يرجع بجميع الثمن على البائع ؛ لأنه تعدى بكتمان عيب قد علمه فكان ذلك سببا لهلاك المبيع فلزمه ضمانه لما كان هلاكه من سببه .

(مسألة) فإن دلس بإباق فأبق لم يختلف أصحابنا أن على البائع رد جميع الثمن إلا محمد بن دينار فإن ابن حبيب ذكر عنه أنه قال إذا هلك بإباقه فإن للمبتاع قيمة عيب الإباق خاصة إلا أن يلجئه الهرب في عطب كالنهر يقتحمه أو يتردى من جبل فيهلك بذلك أو يتوارى في موضع فتنهشه حية فهذا يرد البائع فيه جميع الثمن ، فأما أن يمرض في إباقه فيموت أو يجهل أمره فلا يرجع عليه إلا بقيمة العيب . وجه قول مالك والجمهور أنه هلك بعيب دلس به البائع فكان عليه جميع الثمن كما لو دلس بمرض فمات منه ، ووجه قول ابن دينار أن ما اعترضه من مرض أو غيره ليس من جملة الإباق فلا ضمان عليه ، وأما ما يحدث بإذن البائع فسيأتي ذكره في الأقضية إن شاء الله تعالى .

(فصل) ، ثم نرجع إلى الأصل ونقول قوله فإن مات العبد وبه العيب الذي كان به يوم اشتراه فينظر كم ثمنه إلى آخر الفصل يقتضي أن الرجوع بقيمة العيب إنما يكون إذا كان العيب باقيا إلى وقت الفوات ، فأما إن زال العيب قبل فوات العبد بالعتق والموت أو غير ذلك فلا رجوع للمبتاع على البائع بقيمة العيب ؛ لأنه لو كان العبد باقيا ، وقد زال عنه العيب لم يكن له رد بعيب قد زال فكذلك لا يكون له أن يرجع بقيمته بعد فوات المبيع .

(مسألة) والعيوب في ذلك على ضربين : عيوب إذا ذهبت لم يخش عاقبتها كالبياض في العين والمرض والولد يموت والجرح يبرأ على غير شين ، فإن أخذ له عقلا فهذا لا خلاف أنه بمنزلة الصحيح الذي لم يكن به شين ، وإن مات أو عتق بعد زوال هذه المعاني فلا يرجع على البائع بشيء ، وإن كان العبد قائما لم يكن له رده بعد ذهاب هذه المعاني وبالله التوفيق ومنها عيوب يتقى عاقبتها ويتقى عاديتها أو عودتها ، فأما ما تتقى عاديته كالسرقة والإباق قال أشهب عن مالك في الصبي

يأبق في الكتاب ثم يبلغ ويكبر لا يبيعه حتى يبين ؛ لأن عادته تبقى ، وأما الجارية تبول في الفراش ، ثم انقطع عنها ذلك قال ابن القاسم هو عيب ، وقال أشهب إن انقطع انقطاعا بينا كالسنين الكثيرة فليس بعيب ، وإن كان أمرا يسيرا فهو عيب ويحتمل أن يكون قول ابن القاسم وأشهب في ذلك واحدا إذا انقطع ذلك عنها العشرة الأعوام ونحوها على أنهما قد اختلفا في الجنون كاختلافهما في هذا وأمر الجنون أشد ، وأما الزوج للأمة والزوجة للعبد يموتان أو يفترقان قال ابن القاسم وابن كنانة في المدنية ليس بعيب ، وقال مالك من رواية أشهب عنه هو عيب . وجه ما قاله ابن القاسم أن العيب قد ذهب بالفرقة أو الموت كالبياض يكون بالعين . وجه رواية أشهب أن من اعتاد ذلك منهما دعا إليه وطلبه ، وذلك مفسد لحاله ومؤثر في خدمته ، وقال الشيخ أبو بكر إنما ذلك لأن الناس أرغب في من لم يكن لها زوج قط .

(مسألة) وأما ما يتقى عودته من الجنون والجذام والبرص فقال ابن القاسم في الجنون هو عيب ؛ لأنه تكثر رجعته ، وقال أشهب إذا برئ حتى أمنت عودته فليس بعيب .

(فصل) وقوله وإنما تكون القيمة يوم اشترى العبد يريد في الرد والإمساك ؛ لأنه إذا زاد فعليه قيمة الجزء الذي تلف عنده يوم الشراء إلا أنه في ذلك ضمنه ، وإن أراد التمسك فعليه أن يرجع بقيمة عيب التدليس ؛ لأن الجزء الذي دلس بنقصه إنما دفع قيمة الثمن على قيمة قدره من المبيع ذلك اليوم فإنما الرجوع بقدره ذلك اليوم من الثمن الذي دفع في الجملة .

(ش) : وهذا كما قال إن من أصاب وليدة وجد بها عيبا فإنها إن كانت بكرا فأذهب عذرتها فإن عليه ما نقصها إن أراد ردها بالعيب وكانت ممن ينقصها الافتضاض ؛ لأن وخش الرقيق لا ينقصه وربما زاد ذلك فيهن ، وإن كانت ثيبا ردها ولا شيء عليه لوطئه إياها ، وقد تقدم ذلك كله وليس عليه رد مهر في بكر ولا ثيب ، وروى القاضي أبو محمد عن ابن أبي ليلى وروي عن شريح أنه أوجب في ذلك مهر الرد معها والدليل على صحة ما ذهب إليه الجمهور أن هذا وطء صادف ملكا فلم يوجب مهرا . أصل ذلك إذا فاتت .

(ش) : وهذا كما قال ، وذلك أن من ابتاع جارية بجاريتين ، ثم وجد مبتاع الجاريتين بإحداهما عيبا فإنه تقوم الجارية التي كانت ثمن الجاريتين فينظر كم ثمنها يريد قيمتها ، وإنما يحتاج إلى ذلك ليتوصل بذلك إلى معرفة ما يعيب كل واحدة من الجاريتين من الثمن في بيعه المتقدم وهي قيمة الجارية المنفردة .

(فصل) وقوله ثم تقام الجاريتان بغير العيب الذي وجد بإحداهما سالمتين منه ؛ لأنهما إنما كانتا ثمنا للجارية الواحدة التي تقدم تقويمها وهما سالمتان ؛ لأنه على ذلك اشتراهما بائع الجارية ، وإنما تقوم كل واحدة منهما مفردة ليعلم قيمة كل واحد منهما فبذلك يتوصل إلى ما يريده ، ثم يجمع القيمتان ، ثم يعلم كم مبلغ قيمة كل واحدة من الجاريتين من قيمتهما ، فإن كانت قيمة التي بها العيب ثلث الجملة وقيمة الأخرى الثلثين ردها ورجع بقدرها وبيان ذلك أنه لا يخلو أن تكون الجارية التي هي من ثمن الجاريتين باقية على حالها لم تفت أو تكون قد فاتت بزيادة أو نقصان أو اختلاف أسواق ، فإن كانت قائمة لم تفت نظر إلى الجارية التي وجد بها العيب ، فإن كانت أفضل الجاريتين رد الجاريتين وأخذ جاريته ، وإن كانت أدون الجاريتين رد المعيبة بما يصيبها من قيمة الجارية المفردة بيد مبتاعها ، وهذا معنى ما في المدونة من ذلك ، وروى إسماعيل القاضي عن ابن الماجشون أن الذي وجد العيب لا يرجع في عين ما باع ، وإن وجد العيب بجميع ما أخذ والذي أعطى لم يفت ، وإنما يرجع بقيمته ، وإن تساوت الجاريتان ففي المدونة عن ابن القاسم في العبدين المتكافئين يصيب المبتاع بأحدهما

عيبا أو يستحق فإنه يرده ويأخذ ما يصيبه من الثمن ، وقاله غير ابن القاسم في العبدين والشاتين وقلتي الخل .
(مسألة) وإن فاتت الجارية بزيادة أو نقصان لزم فيها البيع وكان التراجع في قيمتها على حسب ما قدمناه إلا أنه ينظر المعيبة من الجاريتين ، فإن كانت الأرفع ردها ورجع بجميع الجارية المفردة ، وإن كانت المعيبة هي الأدون ردها مفردة ورجع بقيمتها مع قيمة الجارية المفردة ولزمه البيع في الجارية الثانية التي هي أرفع الجاريتين .
(مسألة) فإن كانت الجارية المفردة لم تفت ولا تغيرت في بدنها ، وإنما تغيرت في أسواقها بزيادة أو نقصان فقد قال ابن القاسم إن ذلك فوت يمنع الرجوع في عينها كتغير البدن .
(الباب الأول في بيان معنى المواضعة ولزومها) (فصل) وإنما تكون قيمة الجاريتين عليه يوم قبضهما يريد يوم خروج الجارية المفردة ، وإن كانت السالمة هي الرائعة من عهدة المواضعة ؛ لأنه حينئذ يصح قبضه للجاريتين إن لم يثبت فيها حكم المواضعة ، وإن ثبت فيها حكم المواضعة فمتى يخرجان منها ، وإنما قال في هذه المسألة يوم القبض بخلاف ما تقدم قبله في مسألة العبد والوليدة من التقويم يوم البيع ؛ لأنه ينافي مسألة العبد والوليدة ، على أنه ليست فيهما مواضعة والكلام في هذه المسألة على رقيق فيهم المواضعة أو عهدة الثلاث فإنما تلزمه القيمة بعد ذلك ونحن نحتاج أن نبين حكم المواضعة وما يتعلق بها وفيها ستة أبواب الباب الأول في تبيين معنى المواضعة ولزومها والباب الثاني في محلها من المعقود عليه والباب الثالث في محل المواضعة من العقود والباب الرابع في محل المواضعة من المعقود عليه والباب الخامس في تبيين حكم الحوادث والباب السادس في بيان ما تخرج به المواضعة .
(الباب الأول في بيان معنى المواضعة ولزومها)
قال أحمد بن المعذل في المبسوط المواضعة أن توضع الجارية إذا بيعت على يد امرأة معدلة حتى تحيض حيضة ، فإن هي حاضت كمل البيع ، وإن لم تحض وظهر بها حمل فسخ البيع .
(مسألة) وحكم المواضعة ثابت في الرقيق في كل بند قال أشهب في العتبية والواضحة أرى أن يحمل الناس على المواضعة قال ابن عبدوس لما يتقى فيها من الحمل .
(الباب الثاني في تبيين محلها من العاقدين)
وذلك أن البائع للجارية سواء كان مالكها أو غيره من سلطان أو وكيل أو وصي لا بد من المواضعة لما ذكرناه .
(مسألة) ومن باع شقص جارية ففي المبسوط عن مالك عليه المواضعة قال ابن القاسم في المدونة وكذلك لو أقال منه . وجه ذلك أنه يجب عليه تسليم ذلك الجزء الذي باعه سالما من الحمل .
(مسألة) والمسافر الحاج وغيره إذا باع الجارية فعليه المواضعة رواه ابن المواز عن مالك قال وكذلك أهل منى قال وكذلك المجتاز والمرأة ، ووجه ذلك ما قدمناه .
(مسألة) وإذا كان البائع قد غاب عن الأمة وهو ممن يطأ مثله فلا خلاف على المذهب في وجوب المواضعة ، فإن كان لم يغب على الأمة وفي حكم من لم يغب عليها مثل أن يقيل من جارية أو من على مواضعتها أو وضعت على يدي غيره ، فإن أقال منها أو ولاها قبل أن يغيب عليها أو قبل أن تنقضي مواضعتها فلا مواضعة فيها ؛ لأن البائع في مثل هذا كان ضامنا لها ومتى رجعت إليه في مدة ضمانه لها فلا مواضعة على المشتري فيها وكذلك لو باعها المشتري من بائعها أو من

غيره بربح فلا مواضعة عليه ولا استبراء على المشتري ؛ لأنها على يدي عدل تعلم به براءتها ولم يغب عليها بعد البراءة من لم يؤمن عليها وكذلك من باع جارية ممن هي على يده وديعة بعد أن حاضت عند المودع عنده .

(مسألة) ، فإن غاب عليها غير من وضعت عنده للاستبراء وكان البائع لها ممن لا يطأ مثله كالصبي الصغير والمرأة فالظاهر من المذهب وجوب المواضعة لا يجوز منها حمل لا يلحق بزوج ولا زنى ظاهر فلم يدخل المبتاع عليه وهو ممن ينقص معظم الثمن ، وأما الزانية المشهورة بذلك أو ذات الزوج فلا ينقص من ثمنها إلا اليسير فلا مواضعة فيها .

(الباب الثالث في محل المواضعة من العقود)

حكم المواضعة ثابت في البيع بالنقد أو في الثمن المؤجل ، وأما في ابتياع الأمة من دين على الأمة فلا يجوز أن يثبت فيها حكم مواضعة ، وإن كانت من الإماء اللاتي لا يجوز بيعهن إلا بالمواضعة لا يجوز ذلك فيها وبطل العقد لما يدخله من فسخ الدين في دين قاله ابن القاسم ، ووجه ذلك أن المبتاع كان له على البائع دين فنقله في جارية لم يتنجز نقل الدين إلى عينها لما بقي فيها من حكم المواضعة التي لا يكمل البيع وتبرأ به ذمة البائع إلا بكمالها ، فلم تبرأ ذمة البائع من دين ولا بقيت مشغولة به على حسب ما كانت قبل البيع ؛ لأنها قبل البيع كانت مشغولة بدين محض وحبس معلوم وبعد البيع صارت مترددة بعد البراءة من الدين إن سلمت الجارية في المواضعة والاشتغال به إن لم تسلم ، وهذا معنى فسخ الدين في الدين أن لا تبرأ الذمة من الدين الأول ولا تبقى مشغولة به على الصفة التي كانت مشغولة به قبل الفسخ ويتخرج على قول أشهب جواز ذلك والله أعلم وأحكم .

(مسألة) فإن كان البيع بيع براءة فقد قال ابن القاسم حكم المواضعة ثابت فيها لا يسقط بالبراءة قال ابن المواز ، وقال مالك في العتبية ولو بيعت بيع ميراث فلا بد من المواضعة ، وقال ابن المواز باعها سلطان أو غيره ، ووجه ذلك أن البراءة من الحمل لا تجوز لا سيما مع إقرار البائع بالوطء والمواضعة إنما هي لمعنى ما يحدث من الحمل فلا بد من ثبوتها والله أعلم وأحكم .

(مسألة) وإن شرطا في بيع جواري المواضعة أن لا مواضعة بينهما فإنه على وجهين : أحدهما أن لا يشترط البراءة من حمل إن كان بها ، والثاني أن يشترط ذلك ، فإن لم يشترط البراءة من حمل ، فإن ظهر بها بطل الشرط وثبت عقد البيع وثبت حكم المواضعة وبه قال ابن القاسم في المدونة وغيرها وهو قول جماعة أصحابنا غير الشيخ أبي بكر فإنه قال في المختصر الكبير إن البيع يفسد بذلك وهو مبني على قول أصحابنا في صحة العقد أو فساده في نقل الضمان المختلف في محله عن عرفه ، وقد قدمنا ذكره .

(فرع) فإذا قلنا بإبطال الشرط وصحة العقد فقد قال ابن حبيب يخرج من يد المشتري ويجري فيها حكم المواضعة ، فإن لم ترفع أمرها حتى ماتت ففي المدونة إن كان ذلك في مدة المواضعة فهي من البائع ، وإن ماتت بعد ذلك فهي من المبتاع ، وحكى القاضي أبو إسحاق في مبسوطه عن مالك إن ماتت في عهدة الثلاث فهي من البائع ، وإن ماتت بعدها في مدة الاستبراء فهي من المشتري . وجه الرواية الأولى لما بطل الشرط في ترك المواضعة ثبت حكمها وكانت عند المشتري بمنزلة أن يؤتمن على استبرائها ، ووجه الرواية الثانية أنه لما شرط إبطال المواضعة لم يبطل ذلك إلا بحكم حاكم فإذا ماتت قبل ذلك كانت بمنزلة وخش الرقيق الذي لا مواضعة فيه . .

(فرع) فإذا قلنا بمراعاة مدة الاستبراء فكم قدرها ؟ قال ابن المواز الشهر ونحوه ولم يفصل ، وقال ابن حبيب إن كانت أيام حيضتها معروفة فقدرها ، وإن لم تكن معروفة فأغلب أحوال النساء وهو الشهر قال وهو في الموت خاصة ، وأما إن جاء بها بعد شهرين أو ثلاثة يريد ردها بعيب تأخير الحيض أو بعيب حدوثه وزعم أنها لم تحض صدق .

(مسألة) وأما النكاح بالأمة الرائعة التي تحيض فحكم المواضعة .

(مسألة) فأما الإقالة فإن حكم المواضعة ثابت فيها إذا حدثت الإقالة بعد انقضاء المواضعة من البيع ؛ لأن الإقالة بيع حادث يلزم البائع الثاني فيها من ضمان الجارية في مدتها ما لزم البائع الأول في مدة المواضعة الأولى ويتقى من ظهور حملها فيها ما اتقي من ظهوره في الأولى .

(مسألة) وأما الرد بالعيب فإن كان قبل انقضاء المواضعة من البيع فلا خلاف أنه لا مواضعة فيه ؛ لأنها باقية على ضمان الأول ، وإن كان بعد انقضاء المواضعة من البيع فقد قال ابن القاسم فيه المواضعة للبائع على المشتري الذي يرد بالعيب ، وقال أشهب لا مواضعة فيه . وجه ما قاله ابن القاسم أن هذه أربعة يلزم فيها المواضعة بانتقال الملك بالمعاوضة كما لو بيعت ، ووجه ما قاله أشهب أن هذا نقض بيع وليس ببيع مبتدإ ولا عقد ، وهذا الحكم يختص بالعقود دون فسخها .

(الباب الرابع في محل المواضعة من المعقود عليه)

إن المواضعة ثابتة في الرائعة من الإماء التي مثلها يوطأ وليست بظاهرة الحمل ولا معرضة لحمل يتبعها في البيع كذات الزوج والمجاهرة بالزنا وأخصر من هذه العبارة أنها ثابتة في الجارية التي ينقص الحمل من ثمنها الكثير فإن الصغيرة لا يصح فيها الحمل وذات الزوج والمشهورة بالزنا لا ينقص الحمل من ثمنها الكثير ، وأما وخش الرقيق قال ابن القاسم عن مالك في المبسوط من الزنج وما أشبههن فلا يلزم فيهن ذلك واحتج لذلك بأن الرائعة ينقص الحمل معظم ثمنها والوخش لا ينقص ثمنها ، فإن نقص فينقص منه اليسير والغرر الكثير يفسد العقود دون يسيره .

(فرع) قال مالك وما كانت بثمن خمسين أو ستين فهي من المرتفعات ، وهذا إنما هو بحسب اختلاف الأوقات ، وإنما ينظر في ذلك إلى ما جرت العادة أن يتخذ مثلها للوطء فهي الرائعة التي يثبت فيها حكم المواضعة وإذا كانت ممن لم تجر العادة باتخاذها لذلك ، وإنما تتخذ للاستخدام فهي من الوخش ولا يثبت فيها حكم المواضعة .

(مسألة) وإذا كانت الأمة المبيعة ذات زوج أو معتدة من طلاق فلا مواضعة فيها قال أحمد بن المعذل في المبسوط لأنها لم تشتر للوطء فلا يثبت فيها حكم المواضعة ، وهذا معنى صحيح ؛ لأن الوخش لم يثبت فيها حكم المواضعة لما لم يكن المقصود منها الوطء .

(مسألة) ، وإن كانت حاملا ظاهرة الحمل ففي المدونة من قول مالك لا مواضعة فيها ، ووجه ذلك أن المواضعة إنما هي خوف الحمل وتوقعه فإذا كان حملها ظاهرا فهو بمنزلة العلم بالعيب فلا يصح الرد به ولا التزامه به .

(فرع) فإن اشترى جارية ظاهرة الحمل على ما تقدم في ذلك من نفي المواضعة ، ثم انفش الحمل وظهر أنها حامل فإنها لا ترجع إلى حكم المواضعة . قاله ابن القاسم في المدونة واحتج لذلك بأن للبائع أن يقول بعتك حاملا ولا أدري ما حدث بعد ذلك وله أن يقول بعتك ما جاز لي فيه الانتقاد ، وقد انتقدت .

(مسألة) وأما الصغيرة التي لا يوطأ مثلها فلا مواضعة فيها ؛ لأنها ممن لا يتقى عليها الحمل فلا تجب فيها مواضعة ؛ لأن

موضوع المواضعة لما يتقى من الحمل عليها ، فإن كانت توطأ ولا يحمل مثلها فقد قال ابن القاسم فيها المواضعة ، وقال مطرف وابن الماجشون لا مواضعة فيها . وجه قول ابن القاسم أن من يصح وطؤها لا يكاد أن يتميز وقت تجويز الحمل عليها فاحتيط لذلك كما احتيط بالعدة من الوفاة في حق الصغيرة التي لا تحمل لما لم يتميز ذلك ، ووجه قول مطرف وابن الماجشون أنه إذا اتفق على أنها لا تحمل فلا معنى للمواضعة والله أعلم .

(الباب الخامس في حكم الأمة في مدة المواضعة ، وأن ضمانها من البائع)

ويلزم البائع نفقتها وجميع مؤنتها والسنة في ذلك أن توضع على يد امرأة ، وقال أشهب في كتاب ابن المواز تكون امرأة عدلة ، ووجه ذلك أن المرأة يقبل قولها في حيضتها ويمكنها النظر إليها ، وإن وضعت على يد رجل أجزأ ذلك إذا كان له عيال ينظرون إليها . .

(مسألة) وما لحق الأمة في مدة المواضعة من موت أو نقص جسم فهو من البائع وللمبتاع في الموت إمساك الثمن وارتجاعه إن كان أخرجه من يده وفي النقص خيار الرد بالعيب أو الإمساك ، وأما ما كان من غير جسدها كالزنا والسرقة فجمهور أصحابنا على أن له الرد بذلك وحكى ابن حبيب عن أصبغ لا يردها به . وجه قول الجمهور أن هذا لو كان أقدم من أمد التبايع لرد به فإذا حدث في مدة المواضعة كان له الرد به كنقص الجسم ، ووجه قول أصبغ أن مثل هذا يمنع البائع بيعها ؛ لأنها متى أرادت البقاء عنده أحدثت مثل هذا في مدة المواضعة فترد عليه وما كان بهذه الصفة وجب أن يمنع منه .

(مسألة) وما حدث لها من مال بهبة أو وصية أو عطية فهو للبائع إن كان لم يستثن منه مالها ؛ لأن كل من لزمه ضمانه كان لها ما ثبت من مال ، وأما ما حدث لها من ولد فقد قال ابن القاسم هو للمبتاع ، وقال أشهب هو للبائع . وجه قول ابن القاسم أنه نماء من جنس المبيع فأشبه الثمن ، ووجه قول أشهب أنه نماء منفصل في مدة المواضعة فكان للبائع كنماء المال .

(مسألة) ومن اشترى جارية رائعة بالمواضعة فيها ورضي بالحمل بعد صحة العقد فقال ابن القاسم له ذلك ، وإن أباه البائع ، وقال سحنون ليس له ذلك وجه قول ابن القاسم أن كل عيب يجوز للمبتاع الرضا به بعد ظهوره فإنه يجوز له الرضا به قبل ظهوره وإسقاط المطالبة كسائر العيوب ، ووجه قول سحنون ما احتج به من أن المبتاع إنما أسقط ما وجب له من الضمان على البائع لتعجيل الخدمة .

(الباب السادس في بيان ما تنتقض به المواضعة)

المواضعة تكون بأحد شيئين بحيض أو شهور ، فأما الحيض فالذي يجزئ منه حيضة واحدة ؛ لأن بها تحصل غلبة الظن ببراءة الرحم وليس يتعلق بها معنى من العبادة ولا حرمة الحرية فلذلك لم يكرر الحيض فيها تكرره في العدة ، فإن كان الابتياع بعد ابتداء الحيضة ، فإن كان في أول الدم وعظم الحيضة أجزأ ذلك من المواضعة ، فإن كان الابتياع في آخر الحيضة وبعد أن ذهب معظم الدم لم تقع به البراءة واستؤنفت بعد المواضعة ، ووجه ما احتج به ابن القاسم من أن الرحم في ذلك الوقت لا يقبل المني بل يقذف بالدم وآخر الحيض يقبل المني فلذلك افترقا .

(فرع) وكم مقدار ما تقع به البراءة من الحيضة الباقية قال ابن المواز إن بقي منه مقدار ما يعرف أنه حيضة أجزأه ويحتمل قوله هذا أمرين : أحدهما أنه إن بقي منه مقدار أقل الحيض أجزأه ، ولذلك قال في آخره ، وإن كان إنما بقي منه اليوم

واليومان لم يجزه ، والثاني إن كان في وقت يرى أن الرحم يرمي الدم ولا يقبل المني فهو براءة ، فإن كان غير ذلك فإنما هي مدة يسيرة لاستقصاء بقايا الدم وذهاب أمره فليس براءة .

(مسألة) وإن كانت الحيضة بعد الابتياع فلا يخلو أن تأتي على المعهود أو تتأخر عنه ، فإن أتت على المعهود فإنه تتم المواضعة ، وإن كانت بعد التبايع بلحظة ؛ لأننا قد قلنا إنه إذا كان التبايع في أول الحيضة أن المواضعة تتم بتلك الحيضة فبأن تتم إذا كان جميع المواضعة بعد الحيض أولى .

(مسألة) فإن كانت ممن تحيض فارتفعت حيضتها فاختلف أصحابنا فيها فروى ابن وهب أن براءتها لتسعة أشهر لا تنقص من ذلك ، وقال ابن القاسم وغيره من أصحابنا أن براءتها ثلاثة أشهر إلا أن ترتاب فتقيم تمام تسعة أشهر ولم تبرأ إلا أن يظهر بها حمل ، ووجه رواية ابن وهب أن ارتفاع الحيض ريبة فوجب أن تتربص له مدة الحمل وهي تسعة أشهر وأصل ذلك ارتفاع حيض المطلقة ، ووجه رواية ابن القاسم أن ارتفاع الحيض بمجرده ليس بريبة ؛ لأنه قد يرتفع بمرض ورضاع وغير ذلك فالثلاثة أشهر تنوب عنه كالحيضة .

(مسألة) وهذا فيمن كانت عادتها أن يتكرر حيضها قبل الثلاثة الأشهر ، فأما من كانت حيضتها تبطئ عنها أكثر من ذلك فلا يخلو أن تكون عادتها أقل من تسعة أشهر أو أكثر منها ، فإن كانت عادتها أقل من تسعة أشهر فقد روى عيسى عن ابن القاسم أن الثلاثة أشهر تبرئها ، وروى عنه يحيى لا يبرئها إلا الحيض وإلا رفعت إلى ثلاثة أشهر إن استبرئت . وجه رواية عيسى بن دينار أن من كانت لا تحيض في ثلاثة أشهر فإن ثلاثة أشهر تبرئها كالتي لا تحيض إلا في أكثر من تسعة أشهر ؛ لأن الأشهر الثلاثة براءة لكل من لا ريبة بها ، ووجه رواية يحيى أن من كانت عادتها في الحيض أكثر من ثلاثة أشهر ودون التسعة فإن الثلاثة لا تبرئها ؛ لأن هذه حالها التي لا تبرى قط في الحمل وغيره فلا يستدل بها على براءتها .

(مسألة) فإن كانت عادتها أكثر من تسعة أشهر فلا خلاف على المذهب نعلمه أن ثلاثة أشهر تبرئها إلا ما قال ابن حبيب أن من تحيض لأكثر من ثلاثة فإنه لا يبرئها إلا الحيضة ولم يفصل وجه قول الجمهور أن من تأخرت حيضتها أكثر من تسعة أشهر فإن تأخرها ليس بريبة ولا يفيد وضعها إلى تسعة أشهر إلا ما يفيد وضعها إلى ثلاثة أشهر فلا معنى للإضرار بالمتبايعين ، ووجه رواية ابن حبيب أن من تحيض لا يبرئها إلا الحيض المعتاد إلا أن تتأخر عن عادتها فتنتقل إلى الأشهر كما لو حاضت لشهر .

(فصل) إذا ثبت الاستبراء والمواضعة تقع بانقضاء مدة المواضعة ، وذلك بظهور الحيض فإن بأول الدم قد خرجت عن ضمان البائع وسقطت سائر أحكام المواضعة وتقرر ملك المشتري عليها وهل يحل له الاستمتاع بها أو لا قال ابن القاسم في المدونة له ذلك لأول ما تدخل في الدم ويحكى على قول أشهب في كتاب إرخاء الستور أنه يستحب له أن يؤخر ذلك حتى يعلم أن ما رأته من الدم حيضة .

(فصل) ، وأما المواضعة بالأشهر ففي من لا تحيض لعلة أو ليأس ، فأما من لا تحيض لعلة وريبة فقد تقدم ذكرها ، وأما من لا تحيض ليأس فهذه مواضعتها ثلاثة أشهر وبه قال سليمان بن يسار وعمر بن عبد العزيز ، وقال أبو حنيفة والشافعي يجزئ من ذلك شهر واحد ، وقال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وسعيد بن المسيب رضى الله عنه م شهر ونصف وقيل شهران والدليل على صحة ما ذهبا إليه أن المبدل لا يختلف ، وإن اختلفت مقادير مبدلاته مع اتفاق معانيها كالتيمم

لا يختلف مقداره باختلاف مقدار الوضوء والغسل لما كان معناهما واحدا والله أعلم .
(فصل) إذا ثبت ما ذكرنا من تفسير أحكام المواضعة فإن قوله وإنما تكون قيمة الجاريتين عليه يوم قبضهما فإن من باع جارية بجاريتين لا يخلو أن تكون الثلاث الجواري من أعلى الرقيق أو وخشه ، فإن كن من أعلى الرقيق ثبت حكم المواضعة في جميعهن ، ثم ينظر في الجاريتين اللتين هما عوض الجارية الواحدة فلا بد أن تكونا مستويتين أو إحداهما أرفع من الأخرى ، فإن هلكت المنفردة أو الرفيعة من الاثنتين في المواضعة انتقض البيع كله ؛ لأن الهالكة منهما من ضمان البائع فرجع العوض إلى صاحبه وما أصاب الرفيعة من الثنتين فالدنية تبع لها ، وإن هلكت الدنية من الثنتين فقد روى ابن المواز عن ابن القاسم ينتقض البيع كله أيضا ، وروى هو وعيسى عن ابن القاسم أن الدنية من بائعها يرجع بقدر قيمتها من قيمتها وقيمة التي معها في قيمة المنفردة لضرورة الشركة ، واختاره محمد . وجه الرواية الأولى أن هلاك الجارية قبل إبرام البيع في عوضها يوجب نقض العقد كله دون مراعاة يسير ما هلك منه بخلاف ما وجد به العيب بعد إبرام العقد فإنه لا يتعدى نقض اليسير منه إلى غيره ، ووجه الرواية الثانية أن امتناع التسليم في يسير المبيع لا يوجب نقض البيع في جميعه إذا لم يحدث نقصا في غيره كالاستحقاق .
(مسألة) وإن كانتا متساويتين ، فإن تبايعا بجاريتين تواضعاهما .
(مسألة) وإن تبايعا جاريتين فتواضعاهما فحاضت إحداهما قبل الأخرى فقد روى ابن القاسم أن التي حاضت توقف كالثمن الموضوع ، وروى عبد الملك عن مالك في المبسوط يقبضها ربها وتبقى الأخرى على حكم المواضعة ، ووجه قول ابن القاسم ما احتج به من أنها كالثمن الموضوع لا يجوز لمبتاعها أن يقبضها حتى يسلم عوضها من المواضعة ، وذلك مبني على أن الرجوع في عينها إن لم يسلم عوضها ، ووجه رواية عبد الملك ما قاله أن هذه قد كمل فيها البيع ، فإن سلم العوض تم البيع فيهما ، وإن عرض لها مانع مضت الأولى بقيمتها وكانت كجارية بجارية استحقت إحداهما أو ردت بعيب ، وقد لزمت مشتريها قال عبد الملك ولو حدث بها الحادث قبل أن تحيض واحدة منهما فسخ البيع ؛ لأن إحداهما لم تضمن بالقيمة .
(فصل) ثم نرجع إلى شرح المسألة قوله ، ثم ينظر إلى التي بها البيع وترد بقدر التي وقع عليها من تلك الحيضة إن كانت كثيرة أو قليلة اختار بصفة التراجع في الجملة ولم يبين الحيضة إن كانت في العين أو غيرها ، وقد قدمنا ذكر ذلك وبيانه وبالله تعالى التوفيق .
(ش) : وهذا كما قال أن الغلة للمبتاع وله الرد بالعيب دونها والرجوع بجميع الثمن ، وذلك أن ما يحدث في عين المبيع على ضربين : ظاهر حين العقد وغير ظاهر فالظاهر كثمرة نخلة مأبورة والصوف الكامل على ظهور الغنم ففي رد مثل هذا مع المعيب المردود بالعيب اختلاف بين أصحابنا قال ابن القاسم يرد ، وقال أشهب لا يرد بشيء من ذلك وهو للمبتاع إذا انفصل عنه قبل الرد بالعيب ، ووجه قول ابن القاسم أن للثمرة على هذه الحال وللصرف حصة من الثمن ؛ لأنه لو استحق شيء من ذلك كان للمبتاع الرجوع بقدر ذلك من الثمن نص عليه محمد بن مسلمة ، ووجه قول أشهب أن هذه غلة انفصلت من المبيع قبل الرد بالعيب فلم ترد كاللبن في ضروع الغنم يوم البيع قال ابن المواز ولم يختلف أشهب وابن القاسم فيما كان من اللبن في ضروع الغنم عند البيع ؛ لأنه لا يرد معها .

(فرع) وإذا قلنا بقول ابن القاسم فإن للمبتاع إذا رد الثمرة أجر السقي والعلاج ، ووجه ذلك أنه لما وجب عليه رد الثمرة كان له أجر العمل الذي يختص بها ، وإنما يكون له عندي من العمل أجر ما لو رد الثمرة لم يعمله ؛ لأنهم لم يذكروا في مسألة الغنم الرجوع بالعمل ونحن نعلم أن للمرعى والسقي عليها تأثيرا فيها ولا يرجع من ذلك كله بشيء ، وإنما يرجع بالجز عندي ولم أر في شيء من ذلك نصا لأصحابنا .

(فرع) فإن كانت الثمرة والصوف حاضرين فقد ذكرنا في مذهب ابن القاسم أنه يرد معها ، فإن تلفا قبل الجز فلا ضمان عليه عند ابن القاسم ؛ لأن المبتاع يقبضهما وكذلك مال العبد قبل الانتزاع ، وإن تلف بعد الجد والجز والانتزاع فعلى المبتاع رد ذلك إن عرف قدرهما رد مثلهما بالكيل والوزن وإلا غرم قيمتهما ولا يجوز أن تتركا عنده بحصتهما من الثمن ، وإن كانت أكثر قيمة من المبيع ؛ لأنه لا يجوز إفراد الثمرة قبل بدو الصلاح بالبيع ولا صوف الغنم قبل الجز بشرط التبقية ولو أبقى ذلك عنده بما يصيبه من الثمن لكان إفرادا له بالبيع .

(فرع) فإذا قلنا بقول أشهب فيما تكون الثمرة أو الصوف للمبتاع الظاهر من المذهب أن يكون ذلك بالجد أو الجز وهو الذي يتطرق في أثناء كلامه ؛ لأن بذلك يتم قبضه وانفصاله من المبيع .

(مسألة) فإن كان النماء غير ظاهر حين العقد فإنه لا يخلو أن يكون عينا أو منفعة ، فإن كان عينا فإنه على ضربين أحدهما أن يكون من جنس المبيع والثاني أن يكون من غير جنسه ، فإن كان من جنسه كالولد فإنه يرد من ذلك مع الأم ما كان من الحيوان ، وقال الشافعي لا يرد شيء من ذلك مع الأم والدليل على ما نقوله أن هذا نماء من جنس المبيع فلم يجز إمساكه مع رد المبيع بالعيب كالسمن .

(فرع) فإن كان ذلك حاضرا رده مع المبيع ، وإن كان أكله رد قيمته ، وإن باعه رد ثمنه رواه ابن المواز عن ابن القاسم ، وروى عيسى عن ابن القاسم في الذي يبيع الشاة حاملا فتلد عند المبتاع ويأكل سخلتها أنه بالخيار بين أن يردها وقيمة الولد أو يمسكها ويأخذ قيمة العيب . قال وجه ذلك أن قيمة الولد ربما كانت أكثر من قيمة العيب روى عبد الرحمن بن دينار عن ابن كنانة أن المشتري بالخيار بين أن يردها وما نقصتها الولادة ؛ لأنها كانت ترجى يومئذ لولدها أو يمسكها ويأخذ قيمة العيب ، ووجه رواية ابن المواز أنه نماء من جنس المبيع المعيب فوجب أن يتبعه بالرد بالعيب كالسمن ، ولا يقتضي هذا القول أن حدوث الولد لا يثبت للمبتاع الخيار في الإمساك والرجوع بقيمة العيب ، ووجه قول ابن القاسم في المدنية أن هذا نماء من جنس المبيع فوجب أن يرده أو يمسك ما اشتراه معيبا فإذا اعتد بذلك النماء ثمنا كان له أن يرد ذلك الثمن مع المعيب أو يمسك المعيب ولا شيء له كما كان له ذلك حال وجود ذلك له فهذا الخيار إنما يعود إلى الإمساك والرد فقط ، وهذا الخيار الذي ثبت له بوجود العيب ، وإن لم تتعين العين المبيعة ، ووجه قول ابن كنانة أن الولد من جنس العين كالسمن فيثبت به الخيار ولا يجب أن يرد قيمته كما لا يرد قيمة السمن إذا ذهب ، ولكنه لما دخل الأم النقص بالولادة ثبت له الخيار بين أن يمسك ويرجع بقيمة العيب أو يرد ويرد ما نقصتها الولادة فجعل التأثير للولادة لا للولد .

(مسألة) وإن كان من غير الجنس كالثمرة التي لم تؤبر حين العقد والصوف الذي يثبت بعد العقد فلا خلاف على المذهب أنه لا يرد من ذلك شيء مع الأصل ، وقال زفر يرد جميع ذلك . وجه ما قلنا أنه نماء من غير جنس المبيع فلم ترد بعد الانفصال كأجرة العمل .

(فرع) ومتى يكون للمبتاع ؟ حكى ابن المواز أنه ببدو الصلاح يكون للمبتاع ويرد الأصل دونها ، وإن رد الأصل قبل بدو الصلاح فهي مع الأصل للبائع وللمبتاع ما أنفق ، ووجه ذلك أنها تابعة للأصل ما لم يبد صلاحها فإذا بدا صلاحها فقد ثبت لها حكم الانفصال فهي لمن ظهرت على ملكه ، وهذا عندي مبني على أن الرد بالعيب نقض للبيع الأول ، وأما على قول من قال إنه نقض للبيع من الأصل فيجب أن يكون للبائع حتى يجده .

(مسألة) ، وأما مال العبد فما كان يوم البيع رد به سيده وكذلك ما وهب له عند المبتاع أو تصدق به عليه أو ربحه في ماله ، وأما ما وهبه إياه المبتاع أو أفاد من عمل سيده أو ربحه في مال دفعه إياه المبتاع فإن للمبتاع إمساك ذلك كله ، ووجه ذلك أن ما كان استفاده من جهة المبتاع فهو مبتاع وما صار إليه من غير جهته فهو مضاف إلى ماله الذي كان بيده من جهة المبتاع ؛ لأن عمله له بالضمان .

(ش) : إن من اشترى رقيقا جملة فاستحق واحد منهم أو وجد به عيب ، فإن كان الذي به العيب له معظم الثمن رد بالعيب جميع الجملة ، وإن لم يكن كذلك رده وحده بما يصيبه من الثمن وكذلك في الاستحقاق إلا أن العيب الذي فيه هل يعتبر لنفسه خاصة أو بجميع الجملة ؟ روى ابن المواز عن أشهب إن كان ذلك العيب ينقص الجملة كان له رد ذلك الرأس وحده بالعيب ، وإن كان لا ينقص الجملة لم يرده بالعيب ، وإن كان ينقص أصبعا خاصة واستحسنه ابن المواز ، ووجه ذلك أنه لم يفرد بالبيع فيعتبر العيب في نفسه خاصة ، وإنما بيع مع الجملة فلا يجوز أن يعتبر العيب به وحده كالعضو .

(مسألة) ، وإن استحق بعض الجملة فلا بد أن يكون المستحق جزءا شائعا أو غير شائع ، فإن استحق جزء فلا يخلو أن تنقسم الجملة على ذلك الجزء أو لا تنقسم ، فإن انقسمت الجملة على ذلك الجزء كالمكيل والموزون والمعدود فهو على حسب ما قدمناه من العيب يوجد بالقليل من الجملة أو معظمها في التخيير إن كان ذلك الجزء معظم الجملة كان للمبتاع في الاستحقاق إمساك الباقي بما يصيبه من الثمن أو رده والرجوع بجميع الثمن ، وإن كان الجزء أقل من الثمن الجملة أو اليسير منها لزمه الباقي بما يصيبه .

(مسألة) وإن كان الجزء المستحق لا تنقسم عليه الجملة فهو مخير بين أن يمسك الباقي بما يصيبه من الثمن أو يرده قل ذلك أو كثر ؛ لأنه يدخل عليه مضرة الشركة في آحاد تلك الجملة .

(فصل) فإن استحق جزء غير شائع فلا بد أن يكون مما الغرض في مبلغه دون أعيانه كالمكيل والموزون والمعدود أو يكون مما الغرض في أعيانه كالثياب والحيوان ، فإن كان مما الغرض في سلعته فلا يخلو أن يكون ذلك المستحق منه مقدار نصفه أو أقل أو أكثر ، فإن كان أكثر من النصف كان له رد الباقي على ما قدمناه ، وإن كان أقل من النصف لزمه الباقي بحصته من الثمن ، وإن كان النصفان سواء فهل يكون له الرد أم لا ؟ قال ابن القاسم له الرد ، وقال أشهب يلزمه النصف الثاني بنصف الثمن . وجه ما قاله ابن القاسم أن هذا مما لا غرض في أعيانه ، وإنما الغرض في مبلغه ، وإنما اشترى بجملته فإذا استحق النصف فقد ذهب المقصود منه فثبت له الرد ، ووجه ما قاله أشهب أن استحقاق نصف المبيع يلزم به النصف الثاني كالعبدين المتكافئين .

(مسألة) ، فإن كان مما الغرض في عينه فلا اعتبار بقيمته دون عينه ، فإن استحق بعض آحاد الجملة فلا يخلو أن يكون

ما استحق منه النصف أو أكثر أو أقل ، فإن كان استحق ما قيمته النصف فقد قال ابن القاسم في العبدين المتساويين يجد المبتاع بأحدهما عيبا رده وأخذ ما يصيبه من الثمن ، وكذلك الاستحقاق وهو قول أشهب ويلزمه الباقي بنصف الثمن وكذلك إن استحق ما قيمته أقل من النصف فعلى قول ابن القاسم لا يلزمه السالم من هذا النوع حتى تكون قيمته أكثر من النصف ويلزمه في المكيل والموزون إذا كانت قيمته النصف .

(مسألة) فإن استحق ما قيمته أكثر من النصف فهل يرد الجميع المشهور من المذهب أن له رد الجميع ، وقال أشهب فيمن اشترى عشر شياه فوجد تسعة أن الواحدة تلزمه بما ينوبها من الثمن ، فإن لم تكن قيمتها تخالف قيم غيرها فهو خلاف المذهب ولعله قد تعلق ذلك بأن ضرورة الشركة منتفية عنها .

(فرع) فإذا قلنا يرد الباقي فهل له الخيار بين الإمساك والرد أم لا ؟ قال ابن القاسم وأشهب ليس له أخذ الباقي بما يلزمه من الثمن ؛ لأنه الآن ابتياع بثمن مجهول ؛ لأن ما يصيبه من الثمن مجهول ، وقال ابن حبيب له ذلك في الاستحقاق والعيب إذا تراضى المتبايعان ؛ لأن العقد قد كمل على صحة ومعرفة بالثمن فلا اعتبار بجهلهما بالثمن عند الحكم كما لو استحق النصف أو أقل من النصف . قال وهذا بخلاف من ابتاع جاريتين فهلكت العليا في المواضعة فإنه ليس له أخذ الأدون بما يصيبها من الثمن ؛ لأن البيع لم يكن كمل فيها ، وهذا الذي قاله ابن حبيب ظاهر ولابن القاسم وأشهب مسائل تقتضيه ؛ لأنه لا خلاف في المذهب أن من ابتاع جارية فحدث بها عنده عيب مفسد ، ثم اطلع على عيب قديم أنه بالخيار بين أن يمسكها ويسقط عنه قدر العيب من ثمن الجارية وبين أن يردها وقيمة العيب الحادث عنده فإذا اختار الإمساك فقد أمسكها بثمن مجهول ولم يمنع ذلك صحة العقد .

(مسألة) وسواء قوبلت الجملة بثمن واحد أو قوبل كل عين منها بثمن مسمى فإنه ينظر إلى قيمتها ولا يعتبر بتلك التسمية حين العقد لاتشاح فيما يزيده في أثمان بعضها وينقصه من سائرها ، وأما حين الرد بالعيب فيجب أن يتحرى في قيمتها .

(مسألة) وحكم هذه المسائل كلها في الرد بالعيب على حسب ما ذكرناه في الاستحقاق إلا أن يجد ببعض الجملة عيبا والمبيع مما الغرض في معيبه ، فإن أراد أن يأخذ المبتاع السليم بحصة من الثمن لم يكن له ذلك إلا برضا البائع ، فإن شاء البائع أن يلزمه ذلك وأبى هو لزمه إذا كان المعيب قليلا ولم يلزمه إذا كان كثيرا ، وإن كان الغرض في أعيان المبيع وكان العيب بأقله فإن للمبتاع أخذ السليم بحصته من الثمن ، وإن كره ذلك البائع ، ووجه ذلك أن المكيل والموزون الغرض في مبلغه فيحمل سالمه معيبه ففي أخذ السليم دون المعيب إضرار بالبائع وما كان الغرض في أعيانه كالرقيق والثياب فإنه لا يقصد منه الكثير ولا يراد منه الأعيان فلا مضرة عليه في إقراره السليم بما يصيبه من الثمن .

============ ١١٢٢ (يراجع نهاية الشرح في المنتقى)." (١)

"(ش) : وهذا كما قال إن من دفع إلى رجل مالا على وجه القراض فلا يخلو أن يكون كثيرا أو قليلا ، فإن كان كثيرا وكان يعمل به في الحضر فلا يخلو أن يكون في موضع استيطان العامل أو في غير موضع الاستيطان ، فإن كان في

---

(١) المنتقى - شرح الموطأ، ٣٦٤/٣

موضع استيطانه فلا نفقة له فيه ولا كسوة ولا مؤنة ؛ لأن مقامه ليس بسبب المال ، وإنما هو لموضع استيطانه فكانت نفقته عليه ، وإن كان في غير موضع استيطانه ، وإنما يقيم به للعمل بالمال فإن له فيه النفقة ، والكسوة ، والمؤنة ؛ لأن المال شغله عن الرجوع إلى وطنه فأوجب مقامه في غير بلده قاله ابن القاسم .

(مسألة) فإن كان له أهل بذلك البلد وأهل ببلد آخر مستوطنا للجهتين فلا نفقة له ما أقام بالمال في أحد البلدين ؛ لأن مقامه بموضع استيطانه ، وذلك يمنع أن تكون نفقته في مال القراض ، وروى ابن البرقي عن أشهب في الذي له أهل ببلد صاحب المال وأهل حيث يسافر إليه وأن له النفقة في ذهابه ورجوعه ولا نفقة له في مقامه في أحد الموضعين ، ووجه ذلك أن مسافة السفر ليست بموضع استيطان له فكانت له فيها النفقة .

(مسألة) وإن كانت تجارته في السفر فلا يخلو أن يكون السفر من أسفار القرب كالحج ، والغزو أو من غير أسفار القرب ، فإن كان من أسفار القرب فالذي عليه جمهور أصحابنا أنه لا نفقة له في مال القراض ذاهبا ولا راجعا ، وإن كان مقصوده التجارة ، وقال ابن المواز له النفقة فيه ذاهبا وراجعا . وجه قول مالك والجماعة أن هذه مسافة تقطع على وجه البر ، والقربة فيجب أن يخلص لذلك ، وإن كان القصد والغرض فيه لم يجز أن تكون نفقته في مال القراض ؛ لأن السفر لسبب غيره فإنه لا تجب النفقة فيه ، وإن كان الخروج له كالسفر إلى موضع الاستيطان ، ووجه ما قاله ابن المواز قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قال أهل التفسير معناه التجارة في الحج ومن جهة المعنى أن هذا سفر مقصده بمال القراض إلى موضع غير استيطان فكانت نفقته في كثيره كما لو أراد سفرا مع السفر للقراض .

(مسألة) فإن لم يكن السفر من أسفار القربة إلا أنه أراد حاجة من تجارة أو غيرها في بلد فلما تجهز أعطاه رجل مالا قراضا فأراد أن يسافر معه فهل له نفقة في مال القراض أو لا روى ابن القاسم عن مالك له نفقته في مال القراض وروى ابن عبد الحكم لا نفقة له فيه واختاره ابن المواز ، ووجه رواية ابن القاسم أن هذا مال حصلت تنميته بسفر عرا عن القربة ، والتوجه إلى الوطن فكانت نفقة العامل فيه كما لو سافر إلى أهله .

(فرع) فإذا قلنا برواية ابن عبد الحكم أن سفره لم يكن بسبب هذا المال فلم تكن نفقة العامل فيه كما لو سافر إلى أهله .

(فرع) فإذا قلنا برواية ابن القاسم فكيف تكون له النفقة ينظر ، فإن كان أراد الخروج بمال للتجارة له أو لغيره فإن نفقته تفض على المالين جميعا ، وإن أراد الخروج لحاجة نظر إلى قدر نفقته في طريقه ، فإن كانت مائة وكان مال القراض تسعمائة فإن على مال القراض من نفقته تسعة أعشارها وعليه عشرها .

(مسألة) وإن سافر بمال القراض إلى بلد هو به مستوطن فلا نفقة له في الذهاب وله النفقة في الإياب ، ووجه ذلك أن غرضه في الذهاب إلى أهله منعه النفقة من مال القراض ولا غرض له في رجوعه إلا تنمية المال فكانت نفقته فيه ، وليس كذلك السفر إلى الغزو فإن غرضه في الذهاب الغزو وغرضه في الرجوع الخروج من بلد الكفر فمنع ذلك النفقة ، وقد روى ابن البرقي عن أشهب فيمن كان له أهل ببلد صاحب المال وأهل حيث يسافر أن له النفقة في ذهابه ورجوعه ولا نفقة له في مقامه في الموضعين ، والذي قاله مالك : لا نفقة له في الذهاب ولا الإياب ، ووجه قول أشهب قد تقدم .

(مسألة) ولا يخلو أن يكون السفر بعيدا أو قريبا ، فإن كان السفر بالمال قريبا مثل دمياط في مثل من يخرج لشراء صوف

أو سمن إلا أن يكون ممن يريد المقام لشراء الحبوب وغيرها الشهرين ، والثلاثة فإن ذلك سفر ، وإن قرب المكان فإنه يأكل ويكتسي فروى عيسى عن ابن القاسم أنه يأكل ولا يكتسي ورواه ابن حبيب عن مالك ، وقد يكتري منه مركوبا ، ووجه ذلك أن النفقات التي تختص لقريب المدد يلزم هذا السفر لقربه كالأكل والركوب فإن هذه المعاني يحتاج إليها في قريب السفر لقصر مدته ؛ لأنه لا يشتري كسوة ليوم ولا ليومين .

(مسألة) وإن كان السفر بعيدا فللعامل في مال القراض مؤنته المعتادة من نفقته وكسوته وكراء مسكن ودخول حمام وحجامة وحلق رأس وغسل ثوب وغير ذلك من الأمور المعتادة التي لا ينفك عنها الإنسان رواه أشهب عن مالك في الحجامة ، والحمام ، وقال أبو حنيفة ليس له أن ينفق في حجامة وحمام ، والدليل على صحة ما نقوله أن هذا مما لا ينفك عنه مسافر في حضر فكان ذلك من مال القراض . أصله ما يأكل ويكتسي به . وأما الدواء فليس في مال القراض ؛ لأنه من الأمور التي لا تستعمل على معتاد العادة ، وإنما تستعمل على وجه الضرورة والحاجة التي ليست بمعتادة .

(مسألة) ونفقته في ذلك على قدر حاله وحال المال ؛ لأن هذه نفقة يعتبر فيها كثرة المال وقلته فوجب أن يعتبر فيها حال من ينفق عليه كنفقة الزوجات ، وأما الكسوة فإن الذي يلزم مال القراض من كسوة العامل كسوة مثله في مقامه وسفره ، وقال القاضي أبو محمد إن الذي له من الكسوة التي لولا الخروج بالمال لم يحتج إليها ، والأول أصح ؛ لأن ما قاله يبطل بالنفقة للأكل ، والشرب ؛ لأن هذا مما لا يدخله عليه السفر بالمال ومع ذلك فإنه يجب له في المال .

(فرع) وكم مبلغ المال الكثير ؟ روى ابن المواز عن مالك في القراض ، والبضاعة خمسين دينارا أو أربعين أن نفقة العامل والمبضع معه وكسوقمما في بعيد السفر وفي السفر القريب نفقته دون كسوته

(مسألة) فإن كان المال يسيرا لا يحتمل مؤنة العامل فيه فقد قال مالك : ليس للعامل فيه نفقة ولا كسوة في بعيد السفر ولا قريبه ، ووجه ذلك أن المال اليسير لا يحتمل النفقة ولا يقصد بسببه السفر .

(مسألة) فإن شرط رب المال على العامل أن لا ينفق من المال الذي يحتمل النفقة في سفر بعيد ففي كتاب محمد عن مالك لا يجوز قال ابن القاسم ، فإن وقع فهو أجير ، ووجه ذلك أن صاحب المال اشترط زيادة لا يقتضيها مطلق عقد القراض فوجب أن يفسد القراض كما لو اشترط في ذلك المقدار من الربح لنفسه خالصا .

(فصل) وقوله ويستأجر من المال إذا كان كثيرا لا يقوى عليه بعض من يكفيه بعض مؤنته يريد إذا كان المال كثيرا جاز له أن يستأجر منه من يعينه على حفظه والقيام به ؛ لأن هذا سنة هذا المال في القراض والله أعلم .

(فصل) وقوله ومن الأعمال أعمال لا يعملها الذي يأخذ المال وليس مثله يعملها يريد أن بعض الأعمال لا يعملها المقارض من القصارة ، والصبغ ، والخياطة ، وإنما جرت العادة أن يعملها الصناع ومنها ما لا يعملها مثل المقارض ، وإن كانت مما يمكن أكثر الناس عملها كالشد ، والطي ، والنقل فمثل هذا يحكم فيه بالمعتاد المعروف ، وقد يكون من العمال من له الحال ، والمعروف ، والتصاون فيحمل على عادته .

(فصل) وقوله وتقاضي الدين يريد حقه ، والمطالبة به ، وأما قبضه فهو مما يختص به العامل ويحتمل أن يريد به قبض الأجير المأمون الدراهم اليسيرة فيأتيه بها وما أشبه ذلك والله أعلم .

(ش) : وهذا كما قال إذا سافر العامل بمال القراض وبمال آخر وأنشأ السفر لهما فإن نفقته ومؤنته مقسطة عليهما ؛ لأن سفره كان بسببهما ، وقد اختلف أصحابنا في مطلق عقد القراض هل يقتضي السفر بالمال فالمشهور من مذهب مالك أن ذلك مباح للعامل بمطلق العقد وبه قال الشافعي وهي رواية عن أبي حنيفة ، وقال ابن حبيب ليس له ذلك إلا بإذن رب المال ، وقد روى ذلك عن أبي حنيفة ، ووجه القول الأول أن اسم العقد مأخوذ منه ؛ لأن المضاربة مأخوذة من الضرب في الأرض قال الله تعالى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله فإذا كان معنى المضاربة السفر فمحال أن ينافيه مطلق عقد المضاربة ، ومن جهة المعنى أن هذا وجه مقصود من وجوه التنمية . أصل ذلك سائر أنواع التجارة ، ووجه القول الثاني أن هذا مأذون له في الشراء بعقد جائز فلم يكن له السفر بمطلق العقد كالوكيل على الشراء .

(فرع) فإذا قلنا بالقول الأول فهل يختص ذلك بقدر من المال المشهور من مذهب مالك أن ذلك سواء في قليل المال وكثيره ، وقال سحنون أما المال اليسير فليس له أن يسافر به سفرا بعيدا إلا بإذن ربه . وجه ذلك أن المال اليسير لا يحتمل الإنفاق منه في السفر فلم يقتض سفرا ينفق العامل فيه من مال القراض والله أعلم .." (١)

"١٢١٦ – (ش) : قضاء مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر هو مذهب أهل المدينة ، ولم يكن زيد يقول إنه لا يلزمه ذلك ، وإنما كان يمتنع منه إعظاما له ، وقد روي عن عبد الله بن عمر أنه كان يكره ذلك ، وإن كان صادقا ، ويقول أخشى أن يوافق قدرا فيقال إن ذلك ليمينه .

(مسألة) وإذا ثبت ذلك فاليمين تغلظ بالمكان في الأموال وغيرها من الحقوق قال في المدونة على الطالب والمطلوب ، وبه قال الشافعي ومنع من ذلك أبو حنيفة ، والدليل على ما نقوله قول النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري آثما تبوأ مقعده من النار ، وهذا يقتضي أن له تأثيرا في الأيمان وتعلقها بها ، ولا يفعل ذلك أحد في الغالب مختارا فثبت أنه إنما توجه إلى الحكم به ، وإلا بطلت فائدة التخصيص ، ومن جهة المعنى أن التغليظ يتعلق بالكثير من الأموال للردع عنها كالقطع في السرقة .

(مسألة) وهل تغلظ بالزمان أم لا روى ابن كنانة عن مالك في كتاب ابن سحنون يتحرى بأيمانهم في المال العظيم ، وفي الدماء واللعان الساعات التي يحضر الناس فيها المساجد ، ويجتمعون للصلاة ، وما سوى ذلك من مال وحق ففي كل حين وروى ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون لا يحلف حين الصلوات إلا في الدماء واللعان فأما في الحقوق ففي أي وقت حضر الإمام استحلفه قاله ابن القاسم وأصبغ . وجه القول الأول : قوله تعالى تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ، وهذه يمين في مال فجاز أن يغلظ بالزمان كاللعان والقسامة .

(مسألة) هل تغلظ الأيمان بتكرر الصفات روى ابن كنانة عن مالك في كتاب ابن سحنون يحلفون فيما يبلغ من الحقوق ربع دينار ، وفي القسامة واللعان على المنبر بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ما كانت فيه يمين واحدة حلف هكذا وما رددت رددت هكذا ، وحكى ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون أن الأيمان في الحقوق والدماء واللعان ، وفي كل ما فيه اليمين على المسلمين بالله الذي لا إله إلا هو زاد ابن المواز والحر والعبد سواء ، وهذا هو المشهور

(١) المنتقى – شرح الموطأ، ٤٨١/٣

من مذهب مالك ، وبه قال ابن القاسم ورواه عن مالك في المدونة . وجه القول الأول : وهو مذهب الشافعي أن هذا معنى تغلظ به الأيمان فجاز أن يحكم بها أهل ذلك الزمان والمكان . وجه القول الثاني : أن هذه الصفات كثيرة لا يمكن أن تستوعب ، وليس ما نورد منها بأولى من غيرها وما يغلظ به من غيرها فله غاية لا تلحق المشقة ببلوغها ومن جهة القياس أن هذا معنى يقتضي التكرار فلم تغلظ به الأيمان في الأموال كتكرار اليمين .

(مسألة) واتفق أصحابنا على أن الذي يجزئ من التغليظ باليمين والله الذي لا إله إلا هو فإن قال والذي لا إله إلا هو أو قال والله فقط فقد قال أشهب : لا يجوز ذلك حتى يقول والله الذي لا إله إلا هو .

(مسألة) ويمين الحر والعبد والنصراني في الحقوق سواء ، وفي المدونة ، ويحلف النصراني بالله فقط ، ولا يزاد عليه الذي أنزل الإنجيل على عيسى واليهودي والنصراني عند مالك سواء قال ابن القاسم والمجوس يحلفون بالله .

(فصل) وأما التغليظ بالمكان فهو بالجامع ، وهو المسجد الأعظم الذي تقام فيه الجمعة قاله مالك في المدونة وغيرها ، وهل يكون تغليظها بسائر المساجد في النوادر ، ولا يحلف في مساجد القبائل في قليل ، ولا كثير ، وروى ابن سحنون عن مالك ما علمت أنه يحلف في مساجد الجماعات كالأمصار روى عنه ابن القاسم في كتاب ابن المواز يحلف في مساجد الجماعة فيما له بال ، ولا أشك أنه يحلف فيها في ربع دينار قال القاضي أبو الوليد رضى الله عنه : فيحتمل عندي أن يريد المسجد الجامع فقد روى عنه ابن وهب أن المرأة تحلف في المسجد قال : يريد المسجد الجامع تخرج إليه بالليل ، ويحتمل أن يريد غيره من المساجد فقد روى ابن سحنون عن أبيه في امرأتين ادعي عليهما في أرض ودور ، وهما ممن لا تخرجان فأرى أن تخرجا من الليل إلى الجامع قال فسئل أن يحلفهما في أقرب المساجد إليهما وشق عليهما الخروج إلى الجامع فأجاب إلى ذلك . فهذه المسألة نص في أن اليمين كانت في غير الجامع . والظاهر أن سحنونا هو الذي أسعف سؤال السائل في ذلك ؛ لما يراه من المصلحة ، وهذا يقتضي أنه حق للحكم في مثل هذه المسألة وجه ذلك أنه معظم من المساجد ، فجاز أن تغلظ به الأيمان مع إرادة الستر لمن ثبت ذلك في حقه كالجامع . ووجه الرواية الأولى أن التغليظ إنما هو على معنى المبالغة وذلك يقتضي اختصاصه بأعظم المساجد حالا ، ولذلك يختص بأرفع المساجد مكانا ، والله أعلم قال الشيخ أبو القاسم : لا يحلف عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم في أقل من ربع دينار ، ويحلف على أقل من ذلك في سائر المساجد .

(مسألة) إذا قلنا إن اليمين تكون في المسجد الأعظم فإنها تكون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنبر . قال مالك : ولا أعرف المنبر في سائر الآفاق ، وإنما أعرف منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن للمساجد مواضع هي أعظم زاد ابن سحنون عن مالك ، ولكن يحلف حيث يعظم فيه فيحتمل من جهة اللفظ أن يريد بقوله لا أعرف المنبر في المساجد المنع من اتخاذ المنبر في مساجد الآفاق ، وقد أجمع المسلمون من عهد الصحابة على اتخاذها في كل بلد ، وهو من أعلم الناس بها فمحال أن يريد هذا ، والصحيح أنه أراد بذلك أنه لا يعرف أن حكم سائر المنابر في البلاد حكمها في ذلك حكم منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هذا حكم يختص بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى ابن وهب عن مالك لا يحلف عند منبر من المنابر إلا عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون يستحلفون فيما له بال أو في ربع دينار في المدونة عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبغيرها في مسجدهم الأعظم حيث

يعظمون منه عند منبرهم أو تلقاء قبلتهم ووجه ذلك عندي : – والله أعلم – أن منبر النبي صلى الله عليه وسلم في وسط المسجد ، وهو في موضعه الذي كان فيه زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بعيد من القبلة والمحراب الذي أحدث حين زيد في المسجد ؛ لأن حائط القبلة نقل من قرب المنبر حين زيد في المسجد فصار المنبر في وسط المسجد فكانت اليمين عند المنبر أولى ؛ لأنه موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وعند منبره . وأما القبلة والمحراب فشيء بني بعده ، وأما منابر سائر المساجد فعند المحراب فمن حلف فإنما يحلف عند المحراب بقرب المنبر ، وأعظم شيء في المساجد المحاريب ، ولو اتفق أن يكون في بعض البلاد المنبر في وسط المسجد لكانت اليمين عند المحراب دون المنبر فهذا معنى قول مالك ، والله أعلم . ومعنى قول الشيخ أبي القاسم لا يحلف عند منبر من المنابر إلا عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم .

(مسألة) إذا ثبت ذلك فهذا حكم الرجال والنساء فمن كانت من النساء تخرج وتتصرف فحكمها في ذلك حكم الرجال ومن كانت منهن لا تخرج نهارا خرجت ليلا قاله ابن القاسم عن مالك قال ابن القاسم : وأم الولد في ذلك بمنزلة الحرة من كانت منهن تخرج ومن كانت لا تخرج قال والحر والعبد سواء وكذلك المكاتب والمدبر سواء ، وأما اليهود فيحلفون في كنائسهم والنصارى في بيعهم والمجوس حيث يعظمون رواه ابن القاسم عن مالك وقاله مطرف وابن الماجشون في الواضحة . ووجه ما قدمناه من التغليظ بالمكان فيغلظ على حكم أهل كل شريعة بالمواضع التي يعظمون .

(فصل) والمقدار الذي يلزم فيه اليمين في الجامع ، وفي المواضع التي تعظم منه في حق الرجال ومن كان حكمها حكمهم من النساء قال مالك : لا يستحلف في المدينة عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا في ربع دينار أو في ثلاثة دراهم ، وهو كان ربع دينار وقال الشافعي : لا تغلظ الأيمان إلا في مائتي درهم أو عشرين دينارا ودليلنا على ذلك أن الربع دينار قد يتعلق به القطع في السرقة كالعشرين دينارا .

(مسألة) ولا تغلظ الأيمان بما ذكرناه في أقل من ربع دينار وحكى القاضي أبو محمد أن بعض المتأخرين قال : إن الأيمان لا تكون إلا عند المنبر في القليل والكثير ، والدليل على ما نقوله أن هذا نوع من الردع عن المال فلم يتعلق بالقليل منه كالقطع في السرقة ووجه ثان . وهو أن هذا ابتذال للموضع مع ما يلزم من تعظيمه وتوقيره ، وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنه رأى رجلا يحلف عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعلى دم قالوا لا قال أفعلى عظيم من المال لقد خشيت أن يتهاون الناس بهذا المكان ، ولم ينكر ذلك عليه أحد وقد احتج بها القاضي أبو محمد .

(مسألة) وأما من لا تخرج من النساء نهارا أو تخرج ليلا فتحلف في الجامع ففي كم تخرج قال مطرف وابن الماجشون تخرج في ربع دينار وروى ابن المواز عن أبي القاسم لا تخرج فيه ، ولا تخرج إلا في المال الكثير الذي له بال . وجه القول الأول : أن هذا شخص تغلظ عليه اليمين في المال فغلظت في ربع دينار كالرجل . ووجه القول الثاني : أن المرأة التي لها القدر يلزمها من التصاون ما لا يلزم الرجال فلا تبتذل بالأيمان في الجوامع إلا في القدر الكثير الذي يحتاج ردع مثلها عن مثله .

(مسألة) ومن باع ثوبا فوجد به المبتاع عيبا فادعى البائع أنه أعلمه به وتبرأ إليه منه قال ابن المواز عن أصبغ : إن كان نقصان العيب ربع دينار فأكثر لم يحلف إلا في الجامع . ووجهه أن المراعى في ذلك ما تداعيا فيه ، وهو قدر العيب ، وفيه تجب اليمين .

(مسألة) ولو ادعى رجل على رجلين أو رجال ربع دينار فقد روى في العتبية ابن القاسم عن مالك لا يستحلفون إلا في الجامع قيل له أيستحلفون عند المصحف فقال بل يستحلفون عند المسجد . ووجه المنع من استحلافهم أن كل واحد منهم إنما يستحلف في أقل من ربع دينار ، ولو نكل عن اليمين لم يجب عليه إلا قدر حصته منه وقوله بل يحلف في المسجد منع من أن يقصد إلى التغليظ عليهم بجامع أو عند المصحف وقال بل يحلفون في المسجد ، ولعله أراد أن الحاكم الذي يقضي بذلك في الأغلب يكون في المسجد على أصله ومذهبه فيحلف في موضعه ، ولا يقام منه إلى موضع تغلظ عليه فيه اليمين ، وفي كتاب ابن المواز : لا يحلفون في الجامع ، ولا عند المنبر إلا في ربع دينار ، ولعله يريد لا يحلفون إليه على سبيل التغليظ والله أعلم .

(مسألة) وأما من وجبت عليه يمين في طلاق أو عتاق أو نكاح أو غير ذلك مما ليس بمال ففي العتبية من رواية عيسى عن ابن القاسم في عبد حنث في يمين بطلاق فقال حلفت بواحدة وسيد الزوجة شهد عليه بالبينة فقال ابن القاسم : يحلف عند المنبر ما حلف إلا بطلقة . ووجه ذلك أن صداق الزوجة لا يكون أقل من ربع دينار فلا يحلف في عوضه إلا عند المنبر ؛ لأنه لا يصلح أن يكون قيمته أقل من ذلك .

(مسألة) وأما صفة الحالف حال يمينه فروى ابن القاسم عن مالك يحلف الرجل قائما إلا من به علة ورواه ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون في الرجال والنساء فيما ادعي عليهم لو اقتطعوه بأيمانهم في ربع دينار وما لم يبلغه فإنما يحلفون جلوسا إن شاءوا وروى ابن كنانة عن مالك يحلف جالسا ، ولا يحلف قائما . وجه الرواية الأولى أنه ما شرع فيه التغليظ عليه ، وإلزامه القيام من معنى التغليظ فيجب أن يلزمه .

(مسألة) ويحلف الرجال والنساء مستقبلي القبلة فيما له بال رواه ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون قال ابن القاسم : ما سمعت أنه يستقبل بالحالف القبلة . وجه القول الأول : أنه تغليظ عليهم لما يلزم من تعظيم الجهة فغلظ باستقبالها كما غلظ عليه باليمين عند الموضع الموجه لها المعظم منها . ووجه القول الثاني : أن هذه حالة لا يلزمه فيها الطهارة فلا يلزمه استقبال القبلة كسائر الحقوق .

(فصل) وقوله أحلف مكاني يحتمل أن يريد به أن ذلك هو الحق عنده ، ويحتمل أن يرغب في أن يقنع بذلك منه أن كل ذلك من حقوق الحاكم على ما تقدم من مذهب سحنون أو من حقوق الطالب باليمين ، وقول مروان ، وهو الحاكم في قضية لا والله إلا عند مقاطع الحقوق ، ولم ينكر عليه زيد ، ولا غيره يقتضي أن للحقوق مقاطع معينة ، وأنه لا يقنع منه إن كان الحق له باليمين فيها أو لا يفتي عليه إن كان حقا للطالب إلا بذلك وروى ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون ممن وجبت عليه اليمين عند المنبر وما أشبهه من المواضع ، فقال : أنا أحلف مكاني فهو كنكوله عن اليمين إن لم يحلف في مقاطع الحقوق وغرم إن ادعي عليه أو بطل حقه إن كان مدعيا ، وبذلك قضى مروان على زيد بن ثابت .

(فصل) وقوله يحلف إن حقه لحق ، ويأبى أن يحلف عند المنبر يريد تحقيق ما قاله من دعوى أو إنكار ، وأنه لا يمنعه من اليمين عند المنبر ما يعتقدون إبطال ما يقول ، ويخاصم به ، ولكن لتعظيم حرمة منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن تلك اليمين ما يستحق بها حقا ، ولا يدفع بها غرما ؛ لأن مستحق اليمين لم يقبضها منه هناك ، وفي كتاب ابن سحنون عن مالك من قضي عليه باليمين عند المنبر فأبى أن يحلف وحلف في مقامه أنه يقضى عليه وكذلك عندي لو حلف عند

المنبر دون أن يقتضيه صاحب اليمين لم يبر بها حتى يحلف وصاحب الحق مقتضيا ليمينه ، ولو اقتضاه يمينه في صحن الجامع ، ورضي بها أو في منزله أو في غيره أجزأته يمينه ، ولم يكن لصاحب اليمين عليه يمين بعد ذلك قاله محمد بن عبد الحكم : ووجه ذلك أنه إذا اقتضى منه ما رضي به فليس له الرجوع بعد رضاه واستيفائه له .

(فصل) واختصام زيد بن ثابت وابن مطيع في دار كانت بينهما إلى مروان لا ندري من الطالب من المطلوب ، ولا هل كانت للطالب بينة أو كيف كان حكمها غير أنه إن وقف الطالب المطلوب على ما يدعيه عليه ففي المجموعة عن عبد الملك إذا لم يبين المدعي دعواه ما هو وكم هو لم يسأل المدعى عليه عنه كما لو قال : أنا أطلب منك هذه الدار فبين من أين هي لك فلا يسأل المطلوب عن ذلك قال القاضي أبو الوليد ومعنى ذلك عندي حتى يقول : إن هذه الدار لي فهل صارت إليك من جهتي أو من جهة أحد بسببي فيلزم المطلوب الجواب أنها لم تصر إليه من جهته ، ولا من جهة أحد بسببه .

(مسألة) فإن حقق المدعي دعواه ، وبينه لزم المطلوب جوابه بإقرار أو إنكار وقد روى في العتبية والمجموعة عن أشهب أن ابن كنانة سأل مالكا عمن في يده دار فيدعي رجل أنها لجده فقال المطلوب لا أقر ، ولا أنكر ، ولكن أقم البينة على دعواك قال مالك يجبر المدعى عليه حتى يقر أو ينكر وروى ابن المواز عن ابن الماجشون مثل ذلك قال محمد : وذلك صواب .

(مسألة) ومن ادعى رجل عليه بستين دينارا فأقر بخمسين وتأبى في العشرة أن يقر أو ينكر فإنه يجبر بالحبس حتى يقر بها أو ينكر إذا طلب ذلك المدعي كما قال مالك وابن الماجشون وقال : أستحسن إذا تمادى على شك فأنا أحلفه أنه ما وقف عن الإقرار أو الإنكار إلا أنه على غير يقين فإذا حلف على هذا أو رد العشرة ، ويحبس بها فالحكم بلا يمين على المدعي أن كل ما ادعى عليه لا يدفع مع الدعوى فإنه يحكم عليه بغير يمين قال ابن المواز : وكذلك المدعى عليه دور في يده لا يقر ، ولا ينكر فأنا أجبره على ذلك فتمادى حكمت عليه للمدعي بلا يمين ، وهو معنى مسألة مالك عندي في الذي يصر على الامتناع من الإقرار والإنكار ، ولا يدعي شكا ومسألة ابن المواز في العشرة دنانير في الذي يقول لا أعلم ، ويدعي الشك وكان الصواب عنده أن لا يحلف فإنه لا معنى ليمينه فإن الحكم المتوجه إلى الناكل لا يفتقر إلى يمين في النكول ؛ لأنه إذا نكل عن هذه اليمين التي ألزمه إياها لم يجد سبيلا إلا إلى الحكم عليه بما ادعي عليه والله أعلم . ويقتضي قول مالك وابن الماجشون أنه إن تمادى عليه أكره بالسجن وغيره وقال ابن سحنون وعن أبيه فإن تمادى أدب حتى يقر أو ينكر ، ولا يقبل منه غيره ، ويقتضي قول ابن المواز أنه إذا أصر وقد أعذر إليه بالجبر أن يحكم عليه ، ويغرم ما ادعى عليه ؛ لأنه نكول لا يوجب رد اليمين على حصته فأوجب الحكم عليه كنكول المدعى عليه ترد عليه اليمين .

(مسألة) فإن قال المطلوب : قد تقدمت بيني ، وبين الطالب مخالطة فمن أي وجه يدعي هذا ألزم أن يسأل عن ذلك الطالب فإن بين وجه طلبه وقف المطلوب على ذلك ، ولزمه أن يقر أو ينكر ، وإن أبى الطالب أن يبين سبب دعواه فلا يخلو أن يقول لا أذكر ذلك السبب أو لا يقول ذلك ، ويمنع من وجه طلبه فإن قال أنسيته قبل ذلك منه بغير يمين ، ولزم المطلوب أن يقر أو ينكر ، وإن أبى من تبيينه مع ذكره له لم يسأل المطلوب عن شيء . قاله أشهب في المجموعة : ونحوه في كتاب ابن سحنون قال القاضي أبو الوليد رضى الله عنه : وكان القياس عندي أن لا يوقف المطلوب حتى يحلف الطالب

أنه لا يذكر سبب ما يدعيه ؛ لأنه قد يكون لو ذكر السبب وجد منه مخرجا ، وإذا كتمه لم يمكنه المخرج منه فيريد كتمانه لتلزمه اليمين والله أعلم ، وأحكم .

(مسألة) فإن بين المدعي السبب فأنكر المطلوب وقال أنا أحلف أنه لا شيء له عندي من هذا السبب لم يجزه ذلك حتى يقول والله لا أعلم له علي شيئا بوجه من الوجوه قاله في المجموعة أشهب ونحوه في كتاب ابن سحنون وكان الظاهر أن تجزئه يمينه أنه لا شيء له عنده من وجه يطلبه ؛ لأن الطالب لم يطلبه بغير ذلك مع أن المطلوب لا يحلف حتى يقول له الطالب هذا آخر حقوقي عندك فلا فائدة في أن يستحلف المدعى عليه في غير ذلك والطالب قد برئ منه ، ولكن ذهب أشهب إلى ذلك مخافة الإلغاء والتأويل .

(مسألة) وإن ادعى رجل أنه أسلفه أو باع منه لم يجزه من الجواب أن يقول لا حق لك عندي حتى يقول لم تسلفني ما تدعيه أو لم تبع مني شيئا مما ذكرت رواه ابن سحنون عن أبيه ، وهو مقتضى قول مالك قال : فإن تمادى على اللدد سجنه فإن تمادى أدبه قال وكان ربما قبل منه في الجواب قوله ما له علي حق ، وإلى القول الأول رجع آخرا مالك . وجه القول الأول بإجزاء ذلك ، وهو قول الشافعي أنه إذا قال له ما لك علي شيء فقد ادعى براءة ذمته ، وهذا يجزئ من الجواب ، ولا يلزمه أن يقول إني اشتريت منك ؛ لأنه ربما قد اشترى منه وقضاه ، ولا تقوم له بينة والمدعي ممن يغتنم إقراره بالبيع ، ويرضى باليمين الغموس أنه ما قبض منه الثمن . ووجه القول الآخر أن المدعي قد ادعى عليه دعوى حق فيلزمه أن يكون جوابه على موافقة قوله كما لو ادعى المشتري أنه قضاه الثمن لم يجز للبائع أن يقول لي عليك حق حتى يقول لم أقبض منك ما تدعيه من الثمن .

(مسألة) فإذا أنكر المطلوب المعاملة كلف الطالب البينة فإن أقام بينة فما ادعاه من بيع أو سلف أو ما أشبه ذلك لم يلزمه أن يحلف مع شاهديه أنهما شهدا بحق رواه ابن القاسم عن مالك في الواضحة ورواه ابن سحنون قالا عنه إلا أن يدعي أنه قضاه فيحلف على القضاء . ووجه ذلك أن البينة قد أحقت له دينه فلا معنى ليمينه ؛ لأن البينة في تحقيق دعواه أقوى من يمينه ، ولذلك برئ بها عن يمين المطلوب ، ويمين الطالب .

(مسألة) فإن لم تكن للطالب بينة حلف المطلوب ، وما الذي يلزمه من اليمين في إنكاره روى ابن المواز عن مالك في البائع يجحد قبض الثمن فينكره المبتاع ، ويريد أن يحلف ما له علي شيء قال بل يحلف ما اشترى منه سلعة كذا فهذا قول مالك ، وبه قال مطرف وابن الماجشون إذا حلف ما له علي شيء من كل ما يدعيه فقد برئ واختاره ابن حبيب ، وفي الموازية والعتبية عن ابن القاسم القولان ، وهما مبنيان على ما تقدم من إنكاره وما يجزئ في ذلك منه والله أعلم .

(مسألة) ويحلف المنكر ما ادعى عليه أو ادعاه من حقوق نفسه على البت والقطع ، وما ورثه عن أبيه حلف على العلم . مثل أن يدعي رجل قضاء أبيه الميت دينه فيحلف أنه لا يعلمه قبضه ، ولا شيئا منه رواه ابن سحنون عن أبيه أو يدعي قبل مورثه حقا فيحلف أنه لا يعلم له قبله شيئا . ووجه ذلك أنه يحلف على البت ؛ لأنه يدعي علم ذلك ، ولو لم يدعه لم تقبل دعواه وعلى فعل غيره يحلف على علمه أنه لا سبيل له إلى غير ذلك إلا أن يقيم شاهد الموروثة بحق فيحلف معه فإنه يحلف على البت ؛ لأنه يدعي معرفة ذلك وتحقيقه فيحلف على ما ادعاه من المعرفة في الإثبات ، وأما في النفي فلا طريق له إلى ذلك ، وبالله التوفيق .

(مسألة) فإن حلف المطلوب برئ فإن نكل ففي كتاب ابن سحنون عن أبيه قال مالك ، وأصحابه : لا يجب الحق بنكول المطلوب عن اليمين حتى يرد اليمين على المدعى عليه فيحلف قال مالك ، وإذا جهل ذلك الطالب فليذكر له القاضي حتى يحلف الطالب إذ لا يتم الحكم إلا بذلك ، وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة ، وأصحابه بنفس النكول يجب عليه الحق ، والدليل على ما نقوله أن هذا حق يثبت باليمين فإذا نكل من وجبت عليه اليمين جاز أن تنتقل اليمين إلى الجنبة الأخرى كالقسامة .

(مسألة) ولو رد المطلوب اليمين على الطالب لم يكن له الرجوع في ذلك ، ولزمه ردها رواه عيسى ، وأصبغ عن ابن القاسم في العتبية فيحلف المدعي ، ويأخذ حقه كان رده لليمين عند السلطان أو عند غيره وذلك أن رده اليمين على الطالب رضا بيمينه وتصديق لقوله مع يمينه فلما تعلق بذلك حق الطالب لم يكن للمطلوب الرجوع عنه ، ولا إبطال حق يثبت للطالب عليه .

(مسألة) وهذا إذا كانت من الأيمان التي ترد فإن كانت مما لا يرد مثل أيمان التهمة مثل أن يبيع الرجل عبده بالبراءة ثم يظهر المبتاع فيه على عيب قديم فيحلف البائع أنه ما علم به فإن نكل رد عليه العبد دون يمين المبتاع ، وذلك أن المبتاع لا طريقة له إلى معرفة ذلك فلا يكلف تفحم اليمين على ما لا سبيل له ، ولا لغيره إلى معرفته .

(مسألة) إذا ادعى المودع ضياع الوديعة وادعى المودع تعديه عليها فالمودع مصدق إلا أن يتهم فيحلف قاله أصحابنا في النوادر قال محمد بن عبد الحكم فإن نكل ضمن ، ولا ترد اليمين هاهنا ووجه ذلك أنها يمين تهمة دون تحقيق ، ولذلك اختصت بمن يتهم دون من لا يتهم .

(مسألة) ومن وجبت عليه يمين فقال للحاكم اضرب لي أجلا حتى أنظر في يميني ، وفي حسابي ، وأتثبت فعل من ذلك بقدر ما يراه قاله محمد بن الحكم . ووجه ذلك أنه يريد التثبت فيما يحلف عليه فيجب أن يجاب إليه فقد يكون الحساب يكثر ، ويطول أمره ، ويتسامح في الدعوى أو الإنكار ، ويتحرز في اليمين ؛ لأنها أعظم مقاطع الحقوق .

(مسألة) وهذا إذا كانت الدعوى في عقد كبيع أو سلف أو هبة أو ما أشبه ذلك فأما من أثبت ببينة بعبد أو دابة أو ثوب أنه ملكه لا يعلمونه باع ، ولا وهب ، ولا خرج عن ملكه ففي المجموعة من رواية ابن القاسم عن مالك أنه يحلفه الإمام ما باع ، ولا وهب ، ولا خرج عن ملكه بشيء فيحلف على البت ويستحقه ، وبه قال أشهب وقال ابن كنانة : ليس عليه يمين إلا أن يدعي الذي في يده ذلك أمرا يظن أن صاحبه فعله فيحلف ما فعله ، ويأخذ حقه . وجه القول الأول : وعليه جمهور أصحابنا أنها يمين للحكم لا يصح له القضاء إلا بعد استيفائها ؛ لأن البينة إنما شهدت له بالملك على البت والقطع وشهدت في بقائه على ملكه على العلم فلا بد من استحلافه على البت فيما بقي وما عسى أن يزيل ملكه عنه من بيع أو هبة أو غير ذلك ، وحينئذ يستحق أن يقضى له ، وإلا كان قد حكم قبل أن يستوفي المستحق أسباب الاستحقاق . ووجه القول الثاني أن المطلوب إذا لم يدع شيئا من ذلك فلا معنى لاستحلاف الطالب ؛ لأنه قد ثبت له الملك ، ولا يدعي خروجه عن ملكه ، والله أعلم وأحكم .." (١)

---

(١) المنتقى – شرح الموطأ، ١٣/٤

"١٣٢٥ - (ش) : قوله إن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل وجواب علي يدل على أنه إنما استشار في قدر الحد وإنما كان ذلك لأن الأصح أنه لم يتقرر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى أنه لم يحد فيه حدا بقول يعلم لا يزاد عليه ولا ينقص عنه وإنما كان يضرب مقدارا قدرته الصحابة واختلفوا في تقديره يدل على ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : ما من رجل أقمت عليه حدا فمات فأجد في نفسي منه شيئا إلا شارب الخمر فإنه إن مات فيه وديته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبينه ومعنى ذلك أنه لم يحده بقول يحصره ويمنع الزيادة فيه والنقص منه فحدوه باجتهادهم وروى أنس أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحوا من أربعين وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن : أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر وقد تقدم من قول علي بن أبي طالب أنه قال : إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى فقاسه على المفتري واستدل أن ذلك حكمه وإلى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة أن حد شارب الخمر ثمانون وقال الشافعي : أربعون والدليل على أن ما نقوله ما روي من الأحاديث الدالة على أنه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم نص في ذلك على تحديد وكان الناس على ذلك ثم وقع الاجتهاد في ذلك في زمن عمر بن الخطاب ولم يوجد عند أحد منهم نص على تحديد وذلك من أقوى الدليل على عدم النص فيه لأنه لا يصح أن يكون فيه نص باق حكمه ويذهب على الأمة لأن ذلك كأن يكون إجماعا منهم على الخطأ ولا يجوز ذلك على الأمة ثم أجمعوا واتفقوا أن الحد ثمانون وحكم بذلك على ملأ منهم ولم يعلم لأحد فيه مخالفة فثبت أنه إجماع ودليلنا من جهة القياس أن هذا حد في معصية فلم يكن أقل من ثمانين كحد الفرية والزنى .

(فصل) وقوله فجلد عمر في الخمر ثمانين يريد والله أعلم أن جميعها حد وهو المفهوم من قولهم جلد في الزنى مائة وفي الفرية ثمانين وقال بعض أصحاب الشافعي : إنه إنما جلد الأربعين تعزيرا والجواب أن الظاهر ما ذكرناه فلا يعدل عنه إلا بدليل وجواب ثان وهو إنما ورد جواب علي رضي الله عنه على سؤال عمر فيما يجب عليه من الحد فأجابه بثمانين وقاسه على حد الفرية وذلك يقتضي أنها حد كلها وقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : أخف الحدود ثمانون فأخذ عمر بقولهما وهذا يقتضي أنه ضرب الثمانين كلها حدا وقد روى ابن المواز أن عمر بن الخطاب جلد قدامة في الخمر ثمانين وزاده ثلاثين وقال له هذا تأويل لكتاب الله على غير تأويله .

(الباب الأول في صفة الشهادة التي يثبت بها الحد) وفي ذلك خمسة أبواب الباب الأول في صفة الشهادة التي يثبت بها الحد والباب الثاني في صفة الضرب وصفة ما يضرب به والباب الثالث فيما يضاف إلى الحد والباب الرابع في تكرار الحد والباب الخامس فيما يسقط الحد .

(الباب الأول في صفة الشهادة) أما الشهادة التي يثبت بها الحد . فهو أن يشهد شاهدان أنه شرب المسكر إما بمعاينة ذلك أو بإقراره به على نفسه أو بشم رائحة ذلك منه على ما تقدم ولو شهد أنه قاء خمرا لوجب عليه الحد لأنه لا يقيئها حتى يشربها وقد روى نحو هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(مسألة) فإن شهد شاهد أنه شرب خمرا وشهد آخر أنه شرب مسكرا جلد الحد رواه أصبغ عن ابن القاسم في العتبية ووجه ذلك أنهما قد شهدا أنه شرب مسكرا لأن اسم الخمر لا يقع إلا على مسكر وعندنا أن كل مسكر حرام فإذا شهد أحدهما على أنه شرب خمرا وشهد آخر على أنه شرب مسكرا فقد اتفقا على أنه شرب خمرا وعلى أنه شرب مسكرا لأن

كل خمر مسكر وكل مسكر خمر فقد اتفقا في المعنى فلا اعتبار بخلاف الألفاظ .
(الباب الثاني في صفة الضرب وما يضرب به .) روى ابن المواز أنه لا يتولى ضرب الحد قوي ولا ضعيف ولكن رجل وسط من الرجال وروي عن مالك أنه يضرب ضربا بين اثنين ليس بالخفيف ولا الموجع وقال مالك : كنت أسمع أنه يختار له العدل وروى ابن المواز أنه يضرب على الظهر والكتفين دون سائر الأعضاء ويكون المحدود قاعدا لا يربط ولا يمد وتحل له يداه قاله مالك في العتبية : ويجرد الرجل للضرب ويترك على المرأة ما يستر جسدها ولا يقيها الضرب .
(مسألة) ويضرب بسوط بين سوطين ولا يقام حد الخمر إلا بالسوط قال أبو زيد عن ابن القاسم فإن ضرب بالدرة على ظهره أجزأه وما هو بالبين وجه القول الأول أنه حد فلا يقام إلا بالسوط أصل ذلك حد الزنا ووجه الرواية الثانية ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال .
(الباب الثالث فيما يضاف إلى الحد) هل يضاف إليه حلق الرأس أم لا ؟ روى أشهب عن مالك في العتبية لا يحلق رجل ولا امرأة في الخمر ولا القذف لأن حلق الرأس تمثيل وزيادة على الحد من غير جنسه فلم يلزم ذلك كما لا يلزم حلق لحيته ولا غير ذلك من وجوه التمثيل ولأن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده قد حدوا في الخمر والفرية ولم يرو عن أحد منهم أنه مثل بالمحدود .
(مسألة) وهل يطاف بشارب الخمر ؟ قال ابن حبيب : لا يطاف به ولا يسجن إلا المدمن المعتاد المشهور بالفسق فلا بأس أن يطاف به ويفضح ومثل ذلك روى أشهب عن مالك في العتبية ووجه ذلك أنه إذا بلغ هذا الحد من الفسق والفجور فواجب أن يفضح لأن في ذلك ردعا له وإذلالا له فما هو فيه وإعلاما للناس بحاله فلا يغتر به أحد من أهل الفضل والتصاون في نكاح ولا غيره وأما السجن فقد قال ابن حبيب : واستحب مالك لمدمن الخمر المشهور بالفسق أن يلزم السجن وقال ابن الماجشون في العتبية : من أقيم عليه حد الخمر أو غيره من الحدود ما كان فليخل سبيله ولا يسجن وجه قول مالك أن في إلزامه السجن منعا له مما لم ينته عنه بالحد وكفا لأذاه عن الناس لأن في إعلانه بالمعاصي أذى للناس وأهل الدين والفضل ووجه قول ابن الماجشون أن الحد في جميع ما يجب عليه بشرب الخمر أو الزنا فأما السجن فلا يجب ذلك عليه بفعله وإنما يجب عليه بإدمان أو غيره من الإعلان بالفسق والله أعلم .
(الباب الرابع في تكرر الحد) فإذا تكرر من الرجل شرب الخمر لزمه حد واحد فإن شربه بعد ذلك لزمه حد آخر قاله مالك وأصحابه ولا نعلم في ذلك خلافا بينهم وذلك أن هذا حكم سائر الحدود وحقوق الله تعالى فإنه من زنى مرارا فإنما يقام عليه حد واحد ثم إن زنى بعد ذلك أقيم عليه الحد لأن الحد زجر عما تقدم من فعله قل ذلك أو كثر ليمتنع عن مثله في المستقبل لأن الحدود موانع عن معاصي الله تعالى فإذا أقيم عليه ذلك ثم أوقعها بعد الحد لزم أن يقام عليه الحد ثانية سواء واقع بعد الحد مرة أو مرارا لأنه يحتاج من الزجر على ما أتى منه بعد الحد إلى مثل ما احتاج إليه منه فيما أتاه قبل الحد .
(مسألة) إذا ثبت أن الحدود التي سببها من جنس واحد تتداخل كحد الخمر وحد الزنا وحد القذف فإن كان الحدان بسببها من جنس مثل حد الخمر وحد القذف أو حد القذف أو حد الزنى فلا يخلو أن يكون عدد الحدين سواء أو مختلفا

فإن تساويا كحد الخمر وحد القذف فإنهما يتداخلان قاله مالك قال ابن القاسم : وسواء اجتمعا أو افترقا ووجه ذلك أنهما حدان عددهما وجنسهما واحد فوجب أن يتداخلا كما لو كان سببهما واحدا وأما إذا كان عددهما يختلف مثل أن يزني ويقذف فقد اختلف أصحابنا فيه فقال ابن الماجشون : يجزئ أكثرهما عن أقلهما وقال ابن القاسم : لا يجزي أحدهما عن الآخر ولا بد من إقامتهما وجه قول ابن الماجشون أن هذين حدان من جنس واحد فوجب أن يتداخلا أصل ذلك إذا كان عددهما واحدا ووجه قول ابن القاسم أن هذين حدان يختلف عددهما فلا يتداخلان كما لو كانا من جنسين مختلفين .

(الباب الخامس فيما يسقط الحد عن شارب الخمر) وذلك كالأعجمي الذي دخل في الإسلام ولم يعلم تحريم الخمر فلا عذر له في ذلك ويقام عليه الحد رواه ابن المواز عن مالك وأصحابه إلا ابن وهب فإن أبا زيد روى عنه أنه إذا كان البدوي الذي لم يقرأ الكتاب ولم يعلمه ويجهل مثل هذا فإنه لا يحد ويعذر قال ابن المواز : واحتج مالك لذلك بأن الإسلام قد فشا ولا أحد يجهل شيئا من الحدود .

(مسألة) ومن تأول في المسكر من غير الخمر أنه حلال فلا عذر له في ذلك وعليه الحد رواه ابن المواز عن مالك وأصحابه ولعل هذا إنما هو فيمن ليس من أهل الاجتهاد وأما من كان من أهل الاجتهاد والعلم فالصواب أنه لا حد عليه إلا أن يسكر منه وقد جالس مالك سفيان الثوري وغيره من الأئمة ممن كان يرى شرب النبيذ مباحا فما أقام على أحد منهم الحد ولا دعا إليه مع إقرارهم بشربه وتظاهرهم ومناظرتهم فيه وقد روي عن مالك أنه قال : ما ورد علينا مشرقي مثل سفيان الثوري أما إنه آخر ما فارقني على أن لا يشرب النبيذ وهذا يقتضي أنه لم يفارقه قبل ذلك على هذا ولكنه لما تكررت مناظرته له فيه وتبين له وجه الصواب فيما قاله مالك اعتقد أنه لا يعاود شربه .

(مسألة) ومن شرب الخمر ثم تاب لم تسقط عنه توبته الحد وروي عن الشافعي أن توبته تسقط عنه الحد .." (١)

"(٣٥) باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ١٣٣ - (٨١) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله (وفى رواية أبى كريب يا ويلى) أمر أبن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار) (...) حدثنى زهير بن حرب حدثنا وكيع حدثنا الاعمش بهذا

الاسناد مثله غير أنه قال (فعصيت فلى النار) السجدة أي آية السجدة يا ويله هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء حول الضمير عن التكلم إلى الغيبة تصاونا عن إضافة السوء إلى نفسه يا ويلي يجوز كسر اللام وفتحها ١٣٤ - (٨٢) حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وعثمان بن أبي شيبة كلاهما عن جرير قال يحيى أخبرنا خرير عن الاعمش عن أب سفيان قال : سمعت جرير يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن بين الرجل وبين

(١) المنتقى - شرح الموطأ، ٤/١٨٤

الشرك والكفر ترك الصلاة) (...) حدثنا أبو غسان المسمعى حدثنا الضحاك بن مخلد عن أبن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت." (١)

" ٨٠ - المقبري اختلف الرواة والحفاظ هل هو سعيد أو أبوه أبو سعيد قال الدارقطني والأول أصح

٨١ - السجدة أي آية السجدة يا ويله هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء حول الضمير عن التكلم إلى الغيبة تصاونا عن إضافة السوء إلى نفسه يا ويلي يجوز كسر اللام وفتحها ." (٢)

"قد زلنا من مكاننا ولينا منهزمين أو إن قتلنا وأكلت الطير لحومنا (فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم) وعند ابن إسحاق قال انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا (وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم) بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فطاء فهمزة ساكنة أي مشينا عليهم وهم قتلى على الأرض (فلا تبرحوا) أي فلا تزالوا مكانكم (حتى أرسل إليكم). وعند أحمد والحاكم والطبراني من حديث ابن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا (فهزموهم) وللأربعة فهزمهم أي هزم المسلمون الكفار.

(قال) أي البراء (فأنا والله رأيت النساء) المشركات (يتشددن) بمثناة فوقية بعد الشين المعجمة وكسر الدال الأولى يفتعلن أي يسرعن المشي أو يشتددن على الكفار يقال شد عليه في الحرب أي حمل عليه ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يشددن بإسقاط الفوقية وضم الدال الأولى. وقال عياض وقع للقابسي في الجهاد يسندن بضم أوله وسكون السين المهملة بعدها مكسورة ودال مهملة أي يمشين في سند الجبل يردن أن يصعدنه حال كونهن (قد بدت) ظهرت (خلاخلهن) بفتح الخاء وفي اليونينية بكسرها (وأسوقهن) بضم الواو جمع ساق وضبطه بعضهم بالهمزة لأن الواو إذا انضمت جاز همزها نحو أدور وأدؤر ليعينهن ذلك على الهرب حال كونهن (رافعات ثيابهن) وسمى ابن إسحاق النساء المذكورات وهن: هند بنت عتبة خرجت مع أبي سفيان، وأم حكيم بنت الحرث بن هشام خرجت مع زوجها عكرمة بن أبي جهل، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها الحرث بن هشام، وبرزة بنت مسعود الثقفية مع صفوان بن أمية وهي أم ابن صفوان، وريطة بنت شيبة السهمية مع زوجها عمرو بن العاصي وهي والدة ابنه عبد الله، وسلافة بنت سعد مع زوجها طلحة بن أبي طلحة الحجبي، وخناش بنت مالك أم مصعب بن عمير، وعمرة بنت علقمة وعند غيره كان النساء اللواتي خرجن مع المشركين يوم أحد خمس عشرة امرأة وإنما خرجت قريش بنسائها لأجل الثبات.

(فقال أصحاب عبد الله بن جبير) وهم الرجالة (الغنيمة أي قوم) أي يا قوم (الغنيمة) نصب على الإغراء فيهما وفي اليونينية الغنيمة مرة واحدة (ظهر) أي غلب (أصحابكم) المؤمنون الكفار (فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)؟ والهمزة في أنسيتم للاستفهام الإنكاري (قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة. فلما أتوهم صرفت وجوههم) أي قلبت وحولت إلى الموضع الذي جاؤوا منه (فأقبلوا) حال كونهم (منهزمين) عقوبة

---

(١) الديباج على مسلم، ١/٩٦

(٢) شرح السيوطي على مسلم، ١/٩٦

لعصيانهم قوله

عليه الصلاة والسلام لا تبرحوا (فذاك إذ) حين (يدعوهم الرسول في أخراهم) في جماعتهم المتأخرة إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة (فلم يبق مع النبي -صلى الله عليه وسلم- غير اثني عشر رجلا) منهم أبو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأبو عبيدة بن الجراح وحباب بن المنذر وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير (فأصابوا منا) أي من طائفة من المسلمين ولأبي ذر عن الحموي والمستملي منها (سبعين) منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير (وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه أصاب) ولأبي ذر عن الكشميهني أصابوا (من المشركين يوم بدر أربعين ومئة وسبعين أسيرا وسبعين قتيلا) سقط قوله قتيلا من بعض النسخ (فقال أبو سفيان): صخر بن حرب (أفي القوم محمد ثلاث مرات؟ فنهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يجيبوه ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة) أبو بكر الصديق (ثلاث مرات؟ ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب) عمر (ثلاث مرات)؟ والهمزة في الثلاثة للاستفهام الاستخباري ونهيه عليه الصلاة والسلام عن إجابة أبي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا فائدة فيه وعن خصام مثله وكان ابن قميئة قال لهم قتلته (ثم رجع) أبو." (١)

"١١٥ – قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا قرأ ابن آدم السجدة)

فمعناه آية السجدة .

(وقوله يا ويله)

هو من آداب الكلام ، وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم ، صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه .

وقوله في الرواية الأخرى :

(يا ويلي)

يجوز فيه فتح اللام وكسرها .

وقد احتج أصحاب أبي حنيفة رحمه الله وإياهم بقوله : (أمر ابن آدم بالسجود) على أن سجود التلاوة واجب . ومذهب مالك والشافعي والكثيرين أنه سنة ، وأجابوا عن هذا بأجوبة :

أحدها : أن تسمية هذا أمرا إنما هو من كلام إبليس فلا حجة فيها فإن قالوا حكاها النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها قلنا : قد حكى غيرها من أقوال الكفار ولم يبطلها حال الحكاية وهي باطلة .

الوجه الثاني : أن المراد أمر ندب لا إيجاب .

الثالث : المراد المشاركة في السجود لا في الوجوب . والله أعلم .." (٢)

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١٥٩/٥

(٢) شرح النووي على مسلم، ١٧٨/١

" واحتج من قال لا يقتل بحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث وليس فيه الصلاة واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله صلى الله عليه و سلم من قال لا إله الا الله دخل الجنة من مات وهو يعلم أن لا إله الا الله دخل الجنة ولا يلقى الله تعالى عبد بهما غير شاك فيحجب عن الجنة حرم الله على النار من قال لا إله الا الله وغير ذلك واحتجوا على قتله بقوله تعالى فإن تابوا وأقام الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقوله صلى الله عليه و سلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم وتأولوا قوله صلى الله عليه و سلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة على معنى أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهى القتل أو أنه محمول على المستحل أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر أو أن فعله فعل الكفار والله اعلم وأما قوله صلى الله عليه و سلم اذا قرأ بن آدم السجدة فمعناه آية السجدة وقوله ياويله هو من آداب الكلام وهو أنه اذا عرض فى الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكى الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة اضافة السوء إلى نفسه وقوله فى الرواية الاخرى يا ويلى يجوز فيه فتح اللام وكسرها وقوله صلى الله عليه و سلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة هكذا هو فى جميع الاصول من صحيح مسلم الشرك والكفر بالواو وفى مخرج أبي عوانة الاسفرايني وأبى نعيم الاصبهانى أوالكفر بأو ولكل واحد منهما وجه ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة أن الذى يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة فاذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه ثم ان الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الاوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون الكفر أعم من الشرك والله أعلم وقد احتج أصحاب أبى حنيفة رحمه الله واياهم بقوله أمر بن آدم بالسجود على أن ." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٩٦ """""""

كثير فى كتاب الله ، وقد أخبر الله تعالى – أن مع الخلاف يكون الفشل والكسل ، فيتمكن العدو من المخالفين ؛ لأنهم كانوا كلهم مدافعين دفاعا واحدا ، فصار بعضهم يدافع بعضا ، فتمكن العدو . وفى حديث عبد الله بن جبير معاقبة الله على الخلاف ، وعلى ترك الائتمار للرسول والوقوف عند قوله كما قال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (. وفى قوله : (حتى تخطفنا الطير) دليل على جواز الإغياء فى الكلام . وفيه بيان أن النبى لم ينهزم كل أصحابه . ونهى النبى (صلى الله عليه وسلم) عن جواب أبى سفيان تصاون عن الخوض فيما لا فائدة فيه ، وإجابة عمر بعد نهى النبى إنما هى حماية للظن بالنبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قتل ، وأن بأصحابه الوهن ، فليس فى هذا عصيان للنبى فى الحقيقة ، وإن كان عصيانا فى الظاهر ، فهو مما يؤجر به . وقوله : (قد بقى لك ما يسوؤك) أرهب عليه لما ظن به الوقيعة ، وكسر شوكة الإسلام ، وأنه قد مضى النبى وسادة أصحابه ، فعرفهم أنهم أحياء ، وأنه قد بقى له ما يسوؤه . و (هبل) صنم كانوا يعبدونه فى الجاهلية ، وأمر النبى بجوابه ؛ لأنه بعث بإعلاء كلمة الله تعالى وإظهار دينه ، فلما كلم هذا الكلام لم يسعه السكوت عنه ، حتى تعلو كلمة الله ، ثم عرفهم فى جوابه أنهم يقرون أن

---

(١) شرح النووي على مسلم، ٢/٧١

الله أعلى وأجل لقولهم : (إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى (فلم يراجعه أبو سفيان ، ولا نقض عليه كلامه ، اعترافا بما قال . ثم ذكر صنما آخر فقال : إن لنا العزى ولا عزى لكم . فأمر الرسول بمجاوبته ، وعرف فى جوابه أن العزى ومثلها من." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثلاثون الصفحة ١٩٠

أبو الفضل البرجي الإصبهاني. روى عن: أبي بكر ين المقريء وعنه: أبو علي الحداد.

٤ (محمد بن عبد الله.)

أبو عبد الله بن الصناع الطبي المقريء. قرأ القرآن وجوده على أبي الحسن الأنطاكي. وأقرأ الناس عنه. وروى عنه كتاب قراءة ورش. قال ابن بشكوال: أنبا بهذا الكتاب أبو محمد بن عتاب عنه، ووصفه لي بالفضل والصلاح) وكثرة التلاوة. وتوفي في المحرم. وأجمعوا أنه آخر من قرأ بقرطبة على الأنطاكي وعمر إحدى وتسعين سنة.

٤ (محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد غلبون.)

أبو عبد الله الخولاني القرطبي. روى عن: أبيه، وعمه أبي بكر محمد، وأبي عمر أحمد بن هشام بن بكير، وأبي عمر بن الجسر، وأحمد بن قاسم التاهرتي، وأبي محمد بن أسد، وأبي عمر أحمد بن عبد الله الناجي، وأبي الوليد بن الفرضي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وأبي المطرف بن فطيس، وأبي المطرف القنازعي، وخلق كثير. وكان معنيا بالحديث وجمعه، وتقييده. ثقة ثبتا دينا متصاونا. توفي بإشبيلية في ذي الحجة، وهو ابن ست وسبعين سنة.." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الثلاثون الصفحة ٣٦٧

مات في ذي القعدة. قلت: روى علي بن أحمد الصيرفي عنه، وغيره.

٤ (عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد.)

أبو حفص الذهلي الزهراوي القرطبي الحافظ. روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي محمد بن أسد، وأبي الوليد بن الفرضي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وسلمة بن سعيد، وأبي المطرف القنازعي، وعبد السلام بن السمح الزهراوي، وأبي القاسم بن عصفور، وخلق كثير بقرطبة، وإشبيلية، والزهراء. وكتب إليه بالإجازة الفقيه أبو الحسن القابسي، وكان معتنيا بنقل الحديث وسماعه وجمعه.) روى عنه: محمد بن عتاب، وابناه أبو محمد وأبو القاسم، وأبو مروان الطبني، وأبو عمر بن مهدي المقريء قال: وكان خيرا متصاونا، ثقة، قديم الطلب. وحدث عنه أيضا أبو علي الغساني. وذكر أنه اختلط في آخر عمره. قال ابن بشكوال: أنا عنه أبو محمد شيخنا. وقال لي إن أبا حفص لحقته في آخر عمره خصاصة، فكان يتكفف الناس.." (٣)

---

(١) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال، ١٩٦/٥

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٩٠/٣٠

(٣) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٦٧/٣٠

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء الخامس والثلاثون الصفحة ٣٤٠

أخذ عن: المغامي، وأبي الحسن الألبيري. قرأ عليه في هذا العام بغرناطة: أبو إسحاق الغرناطي. محمد بن أحمد بن عون. أبو عبد الله المعافري القرطبي. روى عن: حاتم بن محمد، وأبي عبد الله بن عتاب. وكان فقيها، إماما، ورعا، **متصاونا**، كثير الكتب. ومات في ذي القعدة، فصلى عليه ابنه أبو بكر. محمد بن الحسين بن محمد. فخر القضاة أبو بكر الأرسابندي المروزي. وأرسابند من قرى مرو. تفقه على الأستاذ أبي منصور السمعاني. ورحل إلى بخارى، فتفقه عل القاضي الزوزني صاحب أبي زيد. وبرع حتى صار يضرب به المثل في علم النظر. وحج، سمع من رزق الله التميمي. روى عنه: صاحباه أبو الفضل عبد الرحمن بن أميرويه الكرماني، وقاضي مرو محمد بن عبد الله الصائني، وغيرهما من كبار الحنفية.) وتوفي ربيع الأول.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السادس والثلاثون الصفحة ٤٣٣

من: البانياسي، وعاصم بن الحسن، ورزق الله التميمي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، وأبي منصور محمد بن علي بن شكرويه، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وعبد الرزاق الحسناباذي، وأبي عبد الله الثقفي. وأقرأ القرآن مدة. وكان قد قرأ للسبعة على والده أبي البركات. وكان مؤذنا في مسجد سوق الأحد، فلما ولي إمامة الجامع ترك المكتب، وكان صحيح الإعتقاد. ثنا إملاء: أنا عاصم بقراءتي عليه، فذكر حديثا. وقال ابن السمعاني: سمعت أنه يقع في أعراض الناس.) وكان بينه وبين الحافظ أبي القاسم الدمشقي شيء، ما صلى على جنازته. وقال السلفي: هو محدث ابن محدث، ومقرئ ابن مقرئ، وكان ثقة **متصاونا**، من أهل العلم. وقال محمد بن أبي الصقر: ولد في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة. وقال ابن السمعاني: توفي ضحوة يوم الجمعة سابع عشر المحرم، وصلينا عليه بعد الصلاة، وشيعته إلى أن دفن في مقبرة له بباب الفراديس. وكان الخلق كثيرا. قلت: روى عنه: ابن عساكر، والسلفي، وابن السمعاني، وابنه الخضر بن هبة الله، وأبو الفرج ابن الحرة الحموي، وأبو محمد القاسم بن عساكر، والقاضي أبو القاسم بن الحرستاني، وآخرون. وآخر من حدث عنه: أبو المحاسن ابن السيد الصفار. أخبرنا أحمد بن إسحاق، وإسماعيل بن عبد الرحمن، ومحمد بن علي،." (٢)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع والثلاثون الصفحة ١٠٦

قال ابن الجوزي: ولد سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وأربعمائة. وقال عبد المغيث بن زهير: أنشدني أسعد بن عبد الله بن المهتدي بالله: سمعت أبا الحسن القزويني ينشد:

(إن السلامة في السكوت .... وفي ملازمة البيوت)

(فإذا تحصل ذا وذا .... فاقنع إذا بأقل قوت)

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٥/٣٤٠

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٣٦/٤٣٣

٤ (حرف الدال)

٤ (دعوان بن علي بن حماد بن صدقة)

أبو محمد الجبي، الضرير، المقرئ. ولد بجبة، قرية عند العقر في طريق خراسان من بغداد، في سنة ثلاث وستين. وقدم بغداد. وسمع من: رزق الله التميمي، ونصر بن البطر، وجماعة. وقرأ القراءات على: عبد القاهر العباسي، وأبي طاهر بن سوار. وتفقه على أبي سعد المخرمي. وحدث، وأقرأ، وأفاد الناس. وكان يعيد الخلاف بين يدي أبي سعد شيخه. وكان خيرا، دينا، متصاونا، على طريق السلف.) توفي في السادس والعشرين من ذي القعدة.." (١)

"تاريخ الإسلام للذهبي الجزء السابع والثلاثون الصفحة ٢٣٣

وكان فاضلا، سريا، عالي القدر، طويل الصلاة، كثير الذكر، متصاونا، مسارعا في الخيرات. توفي في جمادى الأولى. قاله ابن بشكوال.

٤ (المبارك بن أحمد بن بركة)

) أبو محمد الكندي، البغدادي، الخباز. شيخ صعلوك، دين، يخبز بيده ويبيعه. سمع الكثير مع عبد الوهاب الأنماطي. سمع: أبا نصر الزينبي، وعاصم بن الحسن، وطراد بن محمد. وولد سنة ست وستين وأربعمائة. روى عنه: أبو سعد السمعاني، وعمر بن طبرزد، وجماعة. وأجاز لأبي منصور بن عفيجة، وغيره. وتوفي في خامس شوال.

٤ (محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصرى)

أبو البركات التغلبي، الدمشقي، من رؤساء البلد وأعيانهم. ولد في حدود سنة خمس وستين وأربعمائة، وعاش ثمانين سنة. وسمع سنة ست وثمانين من نصر الله بن أحمد الهمذاني، جزءا، رواه." (٢)

"وقال سبيل من له دين ومروءة أن يبذل لصديقه نفسه وماله، ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره، ولعدوه العدل، وأن يتصاونوا عن كل حال يعيب.

أيلق ويقال له أيلة، قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل أن هذا أول حكيم تكلم في الطب ببلد الروم والفرس، وهو أول من استنبط كتاب الأغريقي لهيامس الملك، وتكلم في الطب، وقاسه وعمل به، وكان بعد موسى، عليه الصلاة والسلام، في زمان بذاق الحاكم، وله آثار عظيمة وأخبار شنيعة وهو يعد في كثرة العجائب كاسقليبيوس،

الباب الثالث

طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس

وذلك أن أسقليبيوس كما ذكرنا أولاً لما حصلت له معرفة صناعة الطب بالتجربة وبقيت عنده أمور منها، وشرع في تعليمها

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ١٠٦/٣٧

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٢٣٣/٣٧

لأولاده وأقاربه، عهد اليهم ألا يعلموا هذه الصناعة لأحد إلا لأولادهم، ولمن هو من نسل اسقليبيوس لا غير، وكان الذي خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولد وقرابة ستة وهم ماغينس، وسقراطون، وخروسيس الطبيب، ومهاريس المكذوب عليه المزور نسبه في الكتب الأولى، وأنه لحق سليمان بن داود وهذا حديث خرافة لأن بينهما ألوف من السنين، وموريدس، وميساوس، وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأي استاذه اسقليبيوس وهو رأي التجربة، إذا كان الطب إنما خرج له بالتجربة، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علموه من الأهل، إلى أن ظهر

غورس

هو الثاني من الأطباء الحذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم، على ما ذكره يحيى النحوي وذلك أنه قال الأطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم في صناعة الطب من اليونانيين على ما تناهى إلينا ثمانية وهم أسقليبيوس الأول، وغورس، وميتس، وبرمانيدس، وإفلاطن الطبيب وأسقليبيوس الثاني، وأبقراط، وجالينوس، وكانت مدة حياة غورس سبعاً وأربعين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة؛ وعالم معلِّم ثلاثين سنة، وكان منذ وقت وفاة أسقليبيوس الأول، إلى وقت ظهور غورس ثمانمائة وخمسين سنة.

وكان في هذه الفترة بين أسقليبيوس وبين غورس من الأطباء المذكورين سورندوس، ومانيوس، وساوثاوس، ومسيساندس، وسقوريدس الأول، وسيقلوس، وسمرياس، وانطيماخس، وقلغيموس، وأغانيس، وأيرقلس، وأسطورس الطبيب.

ولما ظهر غورس نظر في رأي التجربة وقواه وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب سبعة وهم مرقس، وجورجيس، ومالسطس، وفولس، وماهالس، وأراسطواطس الأول، وسقريروس، وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأي أستاذه وهو رأي التجربة، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء إلى من علموه من ولد وقريب إلى أن ظهر.

مينس ومينس هو الثالث من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم، وكانت مدة حياته أربعاً وثمانين سنة منها صبي ومتعلم أربعاً وستين سنة، وعالم معلِّم عشرين سنة، وكان منذ وقت وفاة غورس إلى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة، وكان في هذه الفترة التي بين غورس ومينس من الأطباء المذكورين أبيقورس، وسقوريدوس الثاني، وأخطيفون، وأسقوريس، وراوس، واسفقلس، وموطيمس، وأفلاطن الأول الطبيب وإبرقاط الزول ابن غنوسيديقوس، ولما ظهر مينس نظر في مقالات من تقدم، فإذا التجربة خطأ عنده، فضم إليها القياس، وقال لا يجب أن تكون تجربة بلا قياس لأنها تكون خطراً؛ ولما توفي خلف من التلاميذ أربعة وهم قطرطس، وأمينس، وسورانس، ومثيناوس القديم، ورأي هؤلاء القياس والتجربة، ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علموه وخلفوه، إلى أن ظهر، برمانيدس وبرمانيدس هو الرابع من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم، وكانت مدة حياته أربعين سنة، منها صبي ومتعلم خمساً وعشرين سنة، وكامل معلِّم خمس عشرة سنة، وكان منذ وقت وفاة مينس، إلى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة، وكان في هذه الفترة التي بين مينس وبرمانيدس من الأطباء المذكورين سمانس، وغوانس،و وأبيقورس، وأسطفانس، وأنيقولس وساوارس، وحوراطيمس، وفولوس،

وسوانيديقوس، وساموس، ومثينانوس الثاني، وأفيطافلون، وسوناخس، وسويازيوس وممالس.

ولما ظهر برمانيدس قال إن التجربة وحدها كانت أو مع القياس خطر، فأسقطها وأنتحل القياس وحده.." (١)

"ويحل البليد تحت ثرى الأر ... ض كما حل تحتها اللوذعيّ

أصبحا رمة تزايل عنها ... فصلها الجوهري والعرضيّ

وتلاشى كيانها الحيواني ... وأودى تمييزها المنطقيّ

فاسأل الأرض عنهما إن أزال ... الشك والمرية الجواب الخفيّ

بطلت تلكم الصفات جميعاً ... ومحال أن يبطل الأزليّ

ولأبي سليمان السجستاني من الكتب مقالة في مراتب قوى الإنسان، وكيفية الإنذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون، كلام في المنطق، مسائل عدة سئل عنها وجواباته لها، تعاليق حكمية وملح ونوادر، مقالة في أن الأجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة، وأنها ذات أنفس، وإن النفس التي لها هي النفس الناطقة.

أبو الخير الحسن بن سوار

ابن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي به خير؛ ونام اسم؛ أي اسم الخير وكان أبو الخير الحسن نصرانياً عالماً بأصول صناعة الطب وفروعها، خبيراً بغوامضها، كثير الدراية لها، ماهراً في العلوم الحكمية، وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها، وكان خبيراً بالنقل، وقد نقل كتباً كثيرة من السرياني إلى العربي، ووجدت بخطه شيئاً من ذلك، وقد أجاد فيها، وقرأ الحكمة على يحيى بن عدي، وكان في نهاية الذكاء والفطنة، ومولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة، وقال أبو الخطاب محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب إن أبا الخير الحسن بن سوار كان موجوداً في سنة ثلاثين وثلثمائة، وقد ذكر أبو الحسن علي بن رضوان عنه في كتاب حل شكوك الرازي على جالينوس ما هذا نصه، قال كما فعل في عصرنا هذا الحسن بن بابا المعروف بابن الخمار فإنه وصل بالطب إلى أن قيل له محمود الملك للأرض، وكان الملك محمود عظيماً جداً وذلك أن هذا الرجل كان فيلسوفاً حسن التعقل حسن المعرفة، وقال عنه أنه كان حسن السياسة لفقهاء الناس، ورؤساء العوام والعظماء والملوك، وذلك أنه كان إذا دعاه من أظهر العبادة والزهد مشى إليه راجلاً وقال له جعلت هذا المشي كفارة لمروري إلى أهل الفسق والجبابرة، فإذا دعاه السلطان ركب إليه في زي الملوك والعظماء، حتى أنه ربما حجبه في هذه الحال ثلثمائة غلام تركي بالخيول الجياد، والهيئة البهية، ووفى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء، وبالتعاظم على العظماء، وهكذا كان طريق بقراط وجالينوس وغيرهما من الحكماء، فمنهم من تواضع ولزم الزهد والتصاون، ومنهم من أظهر من حكمته ما ظهرت به محاسن الحكمة.

قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب إنه رأى في بلاد العجم جماعة كانوا ينفون من صناعة الطب، قال وقد كان

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/١٥

زعيم الفرقة النافية للطب يعادي أستاذي أبا الخير بن الخمار الفيلسوف ويغري العامة بإيذائه فاشتكى الزعيم رأسه، واستفتى أبا الخير في دوائه فقال ينبغي أن يضع تحت رأسه كتابه الفلاني الذي نفى فيه فعل الطب ليشفيه الله ولم يداوه." (١)

"وانتهى المستكفي المذكور من الثغر إلى قرية تعرف ب " شمنت " بالقرب من مدينة سالم ومعه أحد قواده وهو عبد الرحمن بن محمد بن السليم من ولد سعيد بن المنذر القائد المشهور أيام عبد الرحمن الناصر فكره هذا القائد التمادي معه فاستدعى المستكفي غداءه فعمد القائد إلى دجاجة فدهنها له بعصارة نبت يقال له البيش – وهو كثير ببلاد الأندلس وخصوصاً بتلك الجهة – فلما أكلها المستكفي مات مكانه فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه فقبره هناك ولا عقب له.

ثم أقام يحيى بن علي الفاطمي في الولاية نافذ الأمر إلا أنه لم يدخل قرطبة وإنما كان مقيماً بقرمونة كما قد قدمنا إلى أن قتل في التاريخ الذي تقدم ذكره.

ولاية هشام المعتد بالله

ولما انقطعت دعوة يحيى بن علي الفاطمي عن قرطبة في التاريخ الذي ذكرنا أجمع رأي أهل قرطبة على رد الأمر إلى بني أمية وكان عميدهم في ذلك والذي تولى معظمه وسعى في تمامه الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبدة وقد كان ذهب كل من ينافس في الرياسة ويخب في الفتنة بقرطبة فراسل جهور من كان معه على رأيه من أهل الثغور والمتغلبين هنالك على الأمور وداخلهم في هذا الأمر فاتفقوا بعد مدة طويلة على تقديم أبي بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وهو أخو المرتضى المذكور آنفاً.

وكان هشام هذا مقيماً بحصن يدعى ألبنت – من الثغور – عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم القائد المتغلب بها فبايعوه في شهر ربيع الأول سنة ٤١٨ وتلقب بالمعتد بالله.

وكان مولده في سنة ٣٦٤ وكان أسن من أخيه المرتضى بأربعة أعوام وسنه يوم بويع له أربع وخمسون سنة أمه أم ولد اسمها عاتب.

فبقي ينتقل في الثغور ثلاثة أعوام لا يستقر بموضع ودارت هنالك فتن عظيمة بين الرؤساء المتغلبين واضطراب شديد إلى أن اتفق أمرهم واجتمع رأيهم على أن يسير إلى قرطبة قصبة الملك فسار إليها ودخلها في الثامن من ذي الحجة سنة فلم يقم بها إلا يسيراً حتى قامت عليه طائفة من الجند فخلع وجرت أمور يطول شرحها من جملتها إخراج المعتد بالله هذا من قصره هو وحشمه والنساء حاسرات عن أوجههن حافية أقدامهن إلى أن أدخلوا الجامع الأعظم على هيئة السبايا فاقاموا هنالك أياماً يتعطف عليهم بالطعام والشراب إلى أن أخرجوا عن قرطبة.

ولحق هشام ومن معه بالثغور بعد اعتقال بقرطبة فلم يزل يجول في الثغور إلى أن لحق بابن هود المتغلب على مدينة لاردة وسرقسطة وأفراغة وطرطوشة وما والى تلك الجهات فأقام عنده هشام إلى أن مات في سنة ٤٢٧ ولا عقب له فهشام هذا آخر ملوك بني أمية بالأندلس.

نسبه: هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٢٨٦

بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.

وبخلعه انقطعت الدعوة لبني أمية وذكرهم على المنابر بجميع أقطار الأندلس والعدوة إلى الآن.

فهذا آخر ما انتهى إلينا من أخبار بني أمية بالأندلس على شرط التلخيص.

ذكر أخبار الأندلس بعد انتقال الدعوة الأموية عنها ومن ملكها من الملوك إلى وقتنا هذا وهو سنة ٦٢١:

مآل قرطبة بعد انتهاء الدولة الأموية

ولما انقطعت دعوة بني أمية كما ذكرنا بالأندلس ولم يبق من عقبهم من يصلح للإمارة ولا من تليق به الرياسة استولى على تدبير ملك قرطبة جهور بن محمد بن جهور ويكنى أبا الحزم وقد تقدم ذكر نسبه في ترجمة هشام المعتد.

وأبو الحزم هذا قديم الرياسة شريف البيت كان آباؤه وزراء الدولة الحكمية والعامرية وهو موصوف بالدهاء وبعد الغور وحصافة العقل وحسن التدبير ولم يدخل من دهائه في الفتن الكائنة قبل ذلك كان يتصاون عنها ويظهر النزاهة والتدين والعفاف فلما خلا له الجو وأصفر الفناء وأقفر النادي من الرؤساء وأمكنته الفرصة وثب عليها فتولى أمرها واضطلع بحمايتها.." (١)

"@ ١٠٧ @ رياسة وكان يخالف الوزراء المتقدمين ويتسبب إلى أخذ أموال التجار وغيرهم # وكان يصل البربر ويحسن إليهم ويقربهم # فنفر عنه أهل قرطبة فوضعوا عليه من قتله # فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه # فلما خلع هشام قام أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة من الأحداث ودعا إلى نفسه فبايعه من سواد الناس كثير فقال له بعض أهل قرطبة ((نخشى عليك أن تقتل في هذه الفتنة # فإن السعادة قد ولت عنكم)) # فقال ((بايعوني اليوم واقتلوني إذا)) فانفذ أهل قرطبة وأعيانهم إليه وإلى المعتد بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة فودع المعتمد أهله وخرج إلى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة فبقي معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمد بن الشور فقتلوه وأخرجوا المعتمد إلى حصن آخر وبقي عنده إلى أن مات في صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بناحية لاردة وهو آخر ملوك بني أمية بالأندلس # وأما أمية فإنه اختفى بقرطبة فنادى أهل قرطبة بالأسواق والأرباط أن لا يبقى أحد من بني أمية بها ولا يتركهم عنده أحد # فخرج أمية فيمن خرج وانقطع خبره مدة # ثم أراد العود إليها فعاد طمعا في ان يسكنها # فأرسل إليه شيوخ قرطبة من منعه عنها وقيل قتل وغيب وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين # ثم انحل عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد على ما نذكره $ ذكر تفرق ممالك الأندلس $ # ثم إن الأندلس اقتسمه أصحاب الأطراف والرؤساء فتغلب كل إنسان على شيء منه فصاروا مثل ملوك الطوائف وكان ذلك أضر شيء على المسلمين # فطمع بسببه العدو الكافر خذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على ما نذكره إن شاء الله # فأما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره # وكان

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص/١٦

من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء والعقل ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا بل كان يتصاون عنها

فلما خلاله الجو وأمكنته الفرصة." (١)

"بزبيد، وانتشر ذكره، وأخذ عنه جمع جم؛ وكان متواضعا لطيفا طلب للقضاء فامتنع امتناعا شديدا، ولم يجب إلى ذلك.

مات يوم الأحد تاسع عشري صفر سنة ثمان وسبعين سبعمائة.

- علي بن عبد الجبار بن سلامة بن عيذون الهذلي اللغوي، أبو الحسن: قال السلفي في "معجم السفر": كان إماما في اللغة، حافظا لها حتى إنه لو قيل: لم يكن في زمانه ألفى منه لما استبعد؛ وكانت له قدرة على نظم الشعر. أخذ عن أبي القاسم بن القطاع وغيره.

مولده يوم عيد النحر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، ومات في آخر ذي الحجة سنة تسع عشرة وخمسمائة بالإسكندرية.

١٧٢٧ - علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران، أبو الحسن بن الأخضر الإشبيلي

كان مقدما في العربية واللغة، دينا ذكيا، ثقة ثبتا. أخذ عن الأعلم، وعنه جماعة، منهم القاضي عياض، وقال في ترجمته حيث أورده في شيوخه: أخذ عنه الناس قديما وحديثا، وسمعوا منه الآداب، وضبطوها عليه، قال: وكان أكثر أخذه عن أبي الحجاج الأعلم، وسمع من الحافظ أبي علي الغساني، وكان متصاونا دينا، وأجاز لي جميع تآليفه من ذلك شرح الحماسة، وشرح شعر حبيب، وغير ذلك من تآليفه.

توفي بإشبيلية ليلة الخميس التاسع عشر من شهر رجب سنة أربع عشرة وخمسمائة.

١٧٢٨ - علي بن عبد الرحمن اللغوي السوسي، أبو العلاء

سمع أبا عبد الله المحاملي، ومنه الحافظ أبو نصر السجزي، وذكره ياقوت، فقال: من أهل الأدب واللغة.

١٧٢٩ - علي بن عبد الرحمن النحوي المصري، أبو الحسن يعرف بنفطويه

وليس هو المشهور، قال في "المغرب": روى عنه الرشيد بن الزبير الأسواني.

ومن شعره:

سطا علي بجفن

قد سل منه حسام

وقال من ذا وشى بي

حتى يطول الملام

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٠٧/٨

فقلت خدك سله

ففوقه لي نمام

١٧٣٠ - علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمي الرقي مهذب الدين ابن العصار - بالعين." (١)

"وكتب إلى الشيخ تقي الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي الخراط الموصلي نزيل حلب يطلب منه ثوبا من ملبوسه يتبرك به فأنفذه إليه وكتب معه:

قميص عبد مذنب غافل ... زمانه في صفقة خاسره

فابك على من ظل في غفلة ... قد خسر الدنيا مع الآخره

ثم كتب الهروي إلى زين الدين يطلب منه ثوبا فأنقذه إليه وكتب معه:

قل لتقي الدين يا من هدى ... إلى العلى منهاجه الواضح

وافاك ثوبي فاطرحه فما ... يجتمع الصالح والطالح

ألبسه أدنى خادم مثلما ... يطعم كسب الحاجم الناصح

وقال زين الدين المذكور:

اقنع بأيسر ميسور من الزمن ... واشكر لربك ما أولاك من منن

واذكر ملابس من عدن يخص بها ... ذوو التقى واهجر الأبراد من عدن

إن شئت أن تدخل الجنات مجتنيا ... قطوفها فتوق النار بالجنن

وعاشر الناس بالمعروف مجتهدا ... وراقب الله في سر وفي علن

وقال أيضا:

يا مولعا بالأماني غير معتبر ... كيف الإقامة والدنيا على سفر

لا تركنن إلى دار الغرور ولا ... تسكن إلى وطن فيها ولا وطر

وسالم الناس تسلم من مكايدهم ... مسلما لقضاء الله والقدر

كم منحة بدرت ما كنت تأملها ... ومحنة لم تكن منها على حذر

وقال أيضا:

أبناء دهرك موتى ... فاعظم الله أجرك

لا ترج منهم حراكا ... فالميت لا يتحرك

لا تعجبن لمسيء ... وأعجب لمن كان سرك

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٨٦/٢

فانفر من الناس مهد ... عند الآله مقرك

وإن تصاونت عنهم ... فإن لله درك

وقال:

لو نفرنا عن السكون إلى الدن ... يا هدينا إلى سواء السراط

دار غدر وحسرة وانقطاع ... وبلاء وقلعة واشتطاط

أبدا تسترد ما وهبته ... كخليل ابن يونس الخياط

ومعناه أن عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس الخياط كان له خليل يدعوه لمنادمته فإذا سكر خلع عليه ثوبا فإذا صحا من الغد بعث إليه فاستعاده منه وكان ابن الخياط هذا منقطعا إلى الزبيريين فقال في ذلك:

كساني قميصا مرتين إذا انتشى ... وينزعه عني إذا كان صاحيا

فلي فرجة في سكره بقميصه ... وروعاته في الصحو حصت جناحيا

فيا ليت حظى من سروري وروعتي ... يكون كفافا لا علي ولا ليا

وكتب ضياء الدين بن الشهرزوري إلى زين الدين المذكور ورقة في مهم وطلب كتب جوابها في ظهرها فكتب في غيرها وسير ورقة ضياء الدين عطفها وكتب في ابتداء الجواب بديها:

ضياء الدين كم انهضت جدى ... فلم أنهض بأنعمك الجسيمه

أتاني خطك المرسوم نورا ... بمرسوم عظيم في عظيمه

ورمت جوابه في الظهر منه ... لتأمن فيه غائلة النميمه

فلم أر أن أطيعك في ابتذالي ... له والرقم في طرس الرقيمة

فأرسلت الإجابة في سطور ... عطفن على المشرفة الكريمة

وللفقيه عمارة اليمنى مقطعات في طلب الأجوبة في الظهور منها:

أعد لي جوابي في ظهور رقاعي ... ليرجع سرى وهو غير مذاع

وإن عقتها عني لتصبح حجة ... علي فقد عاملتني بخداع

ولعمارة أيضا:

إن شئت أن أكتب مسترسلا ... إليك فيما عن من أمري

فأكتب على الظهر ولا تعتذر ... فإنه أكتم للسر

ولعمارة:

أتاني جوابك عن رقعتي ... على غيرها فأسأت الظنونا

فلا تعتذر عن جواب الظهور ... فبعض الظهور يفوق البطونا

ولا ترتهني بإمساكها ... فلست بتارك خطي رهينا

ولعمارة:

لم أرد الجواب في الظهر إلا ... عامدا في خفاء شكواك حالك

ولأن لا تبقى فيكشف بالي ... من خطوب كشفن بالفقر بالك." (١)

"وهبت رياح النصر في جانب الهدى ... وأردت سباستيان بين المطاحن

فلله من يوم الثلاثة أنه ... ... بداية عهد للبنا والتصاون

فلله من وادي المخازن أنه ... ... قد امتلأت منه جميع الخزائن

وبعد يخاطب الشاعر أعداء من ملة واحدة :

فلسنا نمل الحرب حتى تعافنا ... ... ولسنا نخاف البأس من أي كائن

لئن كنتم أرقى وأعظم عدة ... ... فإيماننا أقوى وخير مداين

فلا تحسبوا الصحراء تبقى إليكم ... ... ولو سنتموها بالسلاح المطاعن

فإن الصحاري أرضنا وديارنا ... ... وأبناؤها إخواننا في المواطن." (٢)

."

...

شيوخه

... لقد كان السهيلي ـ رحمه الله ـ حريصاً على طلب العلم، مجداً في تحصيله ومتابعة حلقات العلم، وإن من كان طلب العلم دَيْدَنَه وهِجِّيراه، وطَلْبَتَه ومناه لا شك يأخذ منه بنصيب وافر، ويكون له فيه تألف ظاهر، ولا سيما إذا كان العلم شرعياً، وطالبه من أهل التصاون والصلاح، والخير والصدق في طلبه، لا يحفزه عليه حافز من سلطة، أو مطلب دنيا، وإنما يحرضه عليه الإخلاص في تحصيله، حبّاً في الله ودينه الحنيف.." (٣)

"٢٨- السابق ٥/٦٥ وقال : "كان ثقة، كتب الناس عنه" .

٢٩- ذكر ابن حزم ص ٢٧ جده إسحاق بن المتوكل ، وقال إنه ولد قبل موت أبيه بليال وهو المعروف باليتيم، وإن له ولداً هو محمد أبو الفضل ترشح للخلافة لفضله وعلمه وتصاونه ، وإنه توفي في آخر أيام المقتدر .

٣٠- الذهبي ٠- تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠هـ) ص ١٨٧ .

٣١- الخطيب البغدادي ٥/٧٠ وذكر ابن حزم ص ٢٩ والده محمد أبو أحمد، وأنه كان فاضلاً عالماً ذكر للخلافة، ولم يتم أمره وقتله الخليفة القاهر .

٣٢- الخطيب البغدادي ٤/٢٩٤، والذهبي٠- تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١هـ) ص ٢٧٣ .

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ١/٢٦٤

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٥٠٧

(٣) مجلة التاريخ العربي، ص/١٤٢٦٧

٣٣- قال الخطيب البغدادي ٤/٢٩٤ "كتبت عنه وكان ثقة يسكن بباب البصرة" .

٣٤- في (ب) محمد المهتدي .

٣٥- الخطيب البغدادي ٥/٩٤ ، وابن كثير ١٢/١٣، والذهبي ٠- تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١٨هـ) ص ٤٣٥ .

٣٦- الخطيب البغدادي ٥/٥٠ ، وابن كثير ١٢/٦ ، وجعل وفاته سنة ٤٣٩ .

٣٧- الخطيب البغدادي ٥/٧٢، وترجم السيوطي في هذا الكتاب لأخيه عمر بن محمد بن العباس بن عيسى، وقال عنه : "عرف بابن بكران" انظر الهامش ١٩١.

٣٨- ترجم المؤلف لوالده الحسن بن عبدالودود في حرف الحاء ، انظر الهامش ٨٣ .

٣٩- ترجم المؤلف لوالده هبة الله بن محمد، انظر الهامش ٣٢٢ .

٤٠- ابن الجوزي (وفيات ٥١٢هـ) ١٧/١٦٤.

٤١- الذهبي ٠- سير أعلام النبلاء ١٩/٤٩٨ وابن الجوزي (وفيات ٥٢١هـ) ١٧/٢٤٦. وورد اسمه في المتن مختلفاً على النحو الآتي : أحمد بن أحمد بن عبدالواحد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن محمود أبي عيسى بن المتوكل أبو السعادات المتوكلي ، وأورد المحقق أن اسمه في النسخة (ت) هو : أحمد بن أحمد بن عبدالواحد بن أحمد... وذكر ابن الكازروني ص ١٤٨ أبناء المتوكل أبي عيسى ، ولم يذكر اسمه ، ولم يشر إليه القضاعي ص ٤٥٣ .

٤٢- في (ب) : مات في شهر رمضان .

٤٣- لم أقف على ترجمته .

٤٤- الذهبي ٠- سير أعلام النبلاء ٢٠/١٧٣ .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٧ """""""""

المعتمد ، أمير المؤمنين ، أمه فتيان ؛ وإبراهيم المؤيد ، ولي العهد للمعتز ، قتله المعتز ولم يتم أمره ؛ وأبو أحمد محمد الموفق شقيه ولي العهد أيضا للمعتمد ؛ ومات قبل المعتمد ، " أمهما سحق " ، ولم يتم أمره ؛ ومحمد أبو عيسى ، أمه خزر ، وكان فاضلا . قتله المعتضد ابن أخيه تغريقا في دجلة ؛ ومحمد أبو العباس المعروف بالكيس ، ومحمد أبو حفص ؛ ومحمد أبو محمد ؛ ومحمد أبو بكر ؛ ومحمد أبو موسى ؛ ومحمد أبو الحسن ؛ وعبد الله أبو القاسم ، الملقب الكوفي ، والمؤمل ؛ والفضل ؛ والغيداق أبو شيبة ؛ وعبد الله ؛ وعبد الرحمن ؛ ويعقوب الأحدب ؛ ويعقوب آخر ؛ وجعفر ، كان اسمه إسحاق ، وهو أصغر أولاده ، وسماه المعتز إذ ولاه جعفرا ، ولد قبل موت أبيه بليال ، وهو المعروف باليتيم ، وكان فاضلا مقدما في أهله ؛ وكان لجعفر هذا ابن فاضل اسمه محمد ، يكنى أبا الفضل ، ترشح للخلافة لفضله وعلمه وتصاونه ، ومات في آخر أيام المقتدر . وكان للمؤيد ابن اسمه قصي ؛ ومنهم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن قصي بن المؤيد ؛ وابن أخيه محمد بن عبد العزيز بن عبد الله . وكان لإسماعيل شقيق المعتز ابن أديب اسمه موسى ، يكنى أبا محمد .

---

(١) رفع البأس عن بني العباس، ص/٦٠

وهؤلاء ولد المنتصر محمد أمير المؤمنين

ولد المنتصر : عبد الوهاب . ولاه العهد وله نحو عشرين سنة ، ولم يتم أمره ؛ وهارون ؛ وهارون آخر ؛ وعيسى ؛ والفضل ؛ والعباس ، لم يعقبوا ؛ وعلي ؛ وعبد الله ؛ وعبد الصمد ؛ ومحمد أبو عبد الله ، سكن مصر ، وأحمد ؛ وجعفر ؛." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٦ """""""""

ابنه المهدي . وعقبه كثير ، ولم يكن منهم مشهور إلا هارون بن العباس بن عيسى ابن عبد الله بن علي ، كان محدثا ، مات بالمدينة سنة ٢٧٥ ؛ ومحمد بن عيسى ابن محمد بن عبد الله بن علي ، كان محدثا ، يعرف بالبياضي .

وهؤلاء ولد صالح بن علي بن عبد الله بن العباس

كان له من الولد جماعة ، منهم : عبد الملك بن صالح ، وكان في غاية الرفعة والتصاون ، وكان يتهم أنه من ولد مروان بن محمد ، وأن صالح بن علي أخذ أمه من مروان إذ قتل ، وهي نسوء منه ، واتخذها لفراشه ؛ فولده له عبد الملك ؛ وكان عبد الملك جليل القدر جدا . فولد عبد الملك : عبد الرحمن ، الذي نعى أباه عند الرشيد حتى نكب وحبس : ومن ولده : محمد بن عبد الملك بن صالح ابن علي ، وكان من جلة قومه الذين مدحهم حبيب والبحتري . ولصالح عقب كثير ؛ وكانت ديارهم بمنبج وأعمال حمص وقنسرين ، منهم : الفضل بن عبد الله بن الفضل بن صالح بن عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، محدث ، سكن بيت المقدس ؛ وابن عمه أحمد بن محمد بن الحسين ابن صالح ، أخي الفضل بن صالح المذكور " مات عبيد الله القائم بالقيروان أيام سكناه بسلمية " ، وأخي أبي القاسم ابنه من الرضاعة وأعرف الناس به ؛ وعنه أخذ نسبه على صحة .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٩٢ """""""""

ابن عمر بن عثمان بن عفان ، لا عقب له ؛ والعباس ؛ وموسى ؛ وفتح ؛ وفهر ؛ وقصي ؛ ولؤي ؛ وواسط ؛ وذؤابة ، لا عقب لواحد منهم إلا لفتح ولؤي ؛ والمؤمن ؛ والوليد ؛ أعقب هؤلاء ؛ وأم الحجاج ؛ تزوجها محمد بن أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، ثم خلف عليها يحي بن عبيد الله بن مروان بن الحكم ؛ وأمة الله بنت الوليد ؛ تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . فمن ولد المؤمن بن الوليد هؤلاء : بنو المغيرة الإشبيليون ؛ منهم ، مروان بن الحكم بن عبد الملك ابن الوليد بن عبد الملك بن المؤمن بن أمير المؤمنين الوليد بن يزيد ؛ وله ابن اسمه محمد ، من أهل العدالة والعلم بالحساب والتصاون ، من أصحاب أبي مسلم بن خلدون ؛ وأحمد بن محمد بن المغير بن عبد الملك بن المغيرة بن المؤمن بن أمير المؤمنين الوليد بن يزيد . وقتل المؤمن والعاصي هذان بإفريقية ، قتلهما عبد الرحمن بن حبيب الفهري . وكان العاصي هذا ولؤي قد دخلا مع عبد الله بن مروان أرض النوبة . وولد لؤي بن الوليد ، يزيد ، والعباس ؛ فولد العباس بن لؤي ، محمد ، ولؤي ؛ فولد لؤي بن العباس بن لؤي ، أبو الوليد ، ومحمد .

وهؤلاء ولد هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ٢٧/١

(٢) جمهرة أنساب العرب، ٣٦/١

أمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . فولد هشام ، معاوية ، لأم ولد ، مات في حياته سنة ١١٩ ، وقاد الصوائف عشرا من السنين متصلة ؛ وقيل ؛ بل أمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ؛ وسليمان ، يكنى أبا الغمر ، قتله أبو العباس السفاح ؛ ومسلمة ؛ ويزيد ؛ ومحمد ، أمهم أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي ؛ ويحيى ؛ وعبد الله ، أمه عبدة المذبوحة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ؛ ومروان ، أمه أم عثمان بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ،." (١)

"

١٢٦٤ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم سمع من عمه أبي محمد عبد الرحمن كثيرا من روايته واختص به وهو الذي صلى عليه عند وفاته وكان فاضلا دينا متصاونا وتوفي ودفن مع سلفه صبيحة يوم الأحد الخامس من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وصلى عليه صهره القاضي أبو عبد الله بن أصبغ بوصيته إليه بذلك وأتبعه الناس ثناء جميلا وكان أهلا لذلك من كتاب ابن بشكوال

١٢٦٥ محمد بن خلف بن محمد القيسي من أهل جيان يعرف بابن المحتسب ويكنى أبا عبد الله سمع أبا الوليد العتبي وأبا الحسين بن سراج وأبا علي بن سكرة وأبا محمد بن عتاب وغيرهم وعلم بالعربية والآداب وحدث ورأيت السماع عليه في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

١٢٦٦ محمد بن علي بن أحمد التجيبي من أهل غرناطة يكنى أبا عبد الله ويعرف بالنوالشي نسبة إلى بعض أعمالها أخذ القراءات عن أبي داود المؤيدي وسمع منه بدانية في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وأخذ أيضا عن ابن الدوش بشاطبة وابن البياز بمرسية وأبي الحسن العبسي وأبي بكر خازم بن محمد بقرطبة وله رواية عن أبي الأصبغ بن سهل وتصدر للإقراء وبعد صيته في ذلك لاتقانه وضبطه مع صلاحه وفضله وأخذ عنه الناس ووجدت سماع عبد المنعم بن الخلوف منه وخطه له بذلك على كتاب الرعاية لمكي في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومن تلاميذه ابن عروس وعبد الوهاب بن غياث وغيرهما

١٢٦٧ محمد بن أحمد بن عيسى بن إبراهيم بن مزاحم من أهل سرقسطة يكنى

". (٢)

" الأربعين للسفلي وقد عارضها معه أبو بكر بن خير وتوفي شهيدا رحمه الله

١٥٤ محمد بن أبي الخليل مفرج بن عبد العزيز بن ابراهيم بن الواهب مولى الزبيدي من أهل المرية يكنى أبا عبد الله روى عن أبي الفضل بن شرف وسمع منه كثيرا من شعره وكان من أهل السرو والتصاون أزعجته الفتنة عن وطنه فسكن بلنسية وأنشدنا أبو الربيع بن سالم عنه قال أنشدنا الفضل بن شرف لنفسه

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ٩٢/١

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ٣٥٥/١

(لعمرك ما هذا الزمان بطائل ٪ لدي ولا مقداره بكبير)

(ولما احتقرت الدهر هانت صروفه ٪ علي فلم أعبأ بفعل حقير)

وحكى ابن سالم أنه كان يستبطن ثروة يسترها بانقباضه وتعلقه من السوق بطرف ضعيف يبعد به الظنة عن نفسه وهو من باطن حاله في أطيب طعمة وأرحب نعمة إلى أن توفي في حدود الثمانين وخمسمائة

١٥٥ محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري النحوي من أهل إشبيلية يكنى أبا بكر ويعرف بالخدب أخذ علم العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأبي الحسن بن مسلم ورأس أهل وقته فيها ودرس في بلاد مختلفة وكان قائما على كتاب سيبويه وأصول ابن السراج ومعاني القران للفراء والإيضاح للفارسي يعتني بها ويرى أن ما عداها في الصناعة مطرح وله تعليق على كتاب سيبويه سماه بالطرر لم يسبق إلى مثله وكان يحترف بالتجارة ودخل مدينة فاس فرغب إليه أهلها في الإقراء فقعد لذلك وأقام مدة هنالك وأخذ عنه جماعة منهم أبو ذر الخشني وأبو الحسن بن خروف وغيرهما ثم ارتحل يريد الحج فأقرأ بمصر وبحلب وأقسم أن يقرىء بالبصرة حيث وضع سيبويه كتابه فأقرأ بها وكر راجعا بعد أداء الفريضة فاختلط في طريقه واستقر بمدينة بجاية على هذه الحال إلى أن توفي بها وربما ثاب إليه عقله أحيانا فيتكلم في مسائل مشكلة من النحو ويبينها أحسن بيان ثم يغلب عليه فيتلف ذكر ذلك شيخنا أبو الحسن المعروف بالشاري وقال أخبرني ابن مكي الكاتب أنه عاينه عندما تختلف عليه المسألة يبكي وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة

---

(١) ".

" لإقراء القرآن وكان مقرئا فقيها لغويا وله شعر فيه تقعر وخطب فصيحة وكان لا يلحن في كلامه وتوفي بطنجة سنة ٤٩١ عن ابن حبيش

٤٩٠ مروان بن عمار بن يحيى من أهل بجاية يكنى أبا الحكم سمع ببلده أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي ودخل الأندلس فسمع أبا القاسم بن حبيش وابا محمد عبد المنعم بن الفرس وسمع بسبتة أبا محمد بن عبيد الله وأخذ بمدينة فاس عن أبي ذر الخشني كثيرا من كتب العربية والاداب واللغة ولقي أبا عبد الله بن حميد فأخذ عنه بعض كتاب سيبويه وأجاز له جميعهم وكتب إليه أيضا أبو بكر بن الجد وكان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب من العلم حسن الخط جيد الضبط وكتب للولاة وقد ولي قضاء المرية ثم اخر عنه قرأت ذلك بخط أبي الربيع بن سالم ووصفه بطيب الخلق مع التصاون قال ودخل بلدنا بلنسية كاتبا لبعض الأمراء ولم أره أنا إذ ذاك ثم لقيته بإشبيلية وتصاحبنا في دار الإمارة وسواها أنشدني رحمه الله قال أنشدني أبو محمد عبد الحق يعني الإشبيلي لنفسه رحمه الله

(لا يخدعنك عن دين الهدى نفر ٪ لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا)

(عمي القلوب عروا عن كل معرفة ٪ لكنهم كفروا بالله تقليدا)

ووقفت أنا على الأخذ عنه في غرة محرم سنة ٦٠١ وبلغني أنه توفي في نحو سنة ٦١٠ ومن اسمه مصعب

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٥٦/٢

٤٩١ مصعب بن عمار اللخمي كان قاضيا على شذونة استقضاه الأمير الحكم بن هشام ذكره ابن حارث

٤٩٢ المصعب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي من أهل قرطبة يكنى أبا سليمان سمع من والده الفقيه أبي محمد ومن أبي مروان الطبني في شهر ربيع الاخر سنة ٤٥٧ وأبي الحسن بن سيدة اللغوي حدث عنه بمختصر العين للزبيدي

---

(١) ".

" بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من أهل قرطبة يعرف بابن الأحمر يروي عن ابراهيم بن باز وعبد الله بن خالد وابن قلزم ذكره ابن حبيش

٤٩٦ المغيرة بن محمد القرشي من أهل قرطبة سمع من بقي بن مخلد وصحبه واختلف إليه للسماع منه وهو الذي سأله وقد جعل في يوم شديد المطر ينظر الحين بعد الحين إلى المحجة وهو يبتسم أبا عبد الرحمن أراك متبسما متلفتا الحين بعد الحين إلى المحجة وكان أبو عبيدة المعروف بصاحب القبلة يختلف على حمار له للسماع وكان موضعه بعيدا فقال الشيخ نعم كأني أرى أبا عبيدة صاحبنا مقبلا على حماره وهو يكر ليدرك الدولة فإذا أتى قرب ذلك المكان وأومأ إلى موضع المحجة يقع عن حمارة وتطان ثيابه وتغسل عندنا في الدار وهو لم يطل بعد فجعلنا نتأمل المحجة فوالله ما كان إلا ساعة أو نحوها حتى أقبل أبو عبيدة وهو يكر فلما أتى الموضع الذي أشار إليه الشيخ سقط عن الحمار واطأنت ثيابه وغسلت في داره رحمه الله من كتاب فضائل بقي لحفيده أبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد

٤٩٧ مغيرة بن أبي نصر من أهل طليطلة أخذ عن أبي جعفر أحمد بن سهل الحداد الطليطلي المقرئ قرأ عليه قديما حدث عنه أبو عمرو المقرئ في طبقات القراء والمقرئين من تأليفه بوفاة ابن سهل هذا ونسبه وكنيته من اسمه منذر

٤٩٨ المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن الإمام عبد الرحمن بن معاوية القرشي المرواني من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم ويعرف بالمذاكرة لكثرة ما كان يطلب بها أصحابه وكان له القدر النبيل والحظ الموفور في العربية وعلم الاداب مع التصاون والنزاهة وحسن السمت ذكره الزبيدي

٤٩٩ منذر بن إسحاق بن منذر بن السليم من أهل قرطبة كل هو وأخوه محمد قاضي الجماعة وأبوهما إسحاق من أهل العلم والفقه والنباهة وقد تقدم ذكر إسحاق

٥٠٠ المنذر بن سعيد بن عبد الملك بن المنذر بن الإمام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم روى عن

---

(٢) ".

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢/١٨٧

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ٢/١٩٠

"

(بماذا عسى أن يمدح الورد مادح ٪ أليس الذي أضحى مبرا على الزهر)

(حكى لي في أوراقه وغصونه ٪ خدود الغواني تحت أقنعة خضر)

وله أيضا

(وقفت على الوادي المنعم دوحه ٪ فأرسلت من دمعي هنالك واديا)

(وغنت به ورق الحمام عشية ٪ فأذكرن أياما مضت ولياليا)

توفي بشاطبة ضحى يوم الأربعاء الموفى عشرين لشعبان سنة ٥٩٠ ودفن لصلاة العصر بمقبرة الربض ومولده سنة ٥١٧ بعد أخيه عبد الله بعام واحد قرأت وفاته بخط ابن سفيان

٥٧٥ ماجد بن محفوظ بن مرعى بن طرخان بن سيف الشريف الطلحي البكري من ولد طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من أهل بلنسية يكنى أبا المعالي وابا الشرف سمع من أبي عبد الله بن نوح وأبي جعفر بن عبد الغفور وغيرهما ولقي بإشبيلية أبا عمران الميرتلي وأخذ عنه بعض شعره الزهدي وكان أديبا ماهرا شاعرا مجيدا من أبرع الناس خطا وأكرمهم عشرة وأحسنهم سمتا وأشهرهم تصاونا وله معرفة بالشروط وقد قعد لعقدها وتوفي بمراكش معتبطا سنة ثلاث أو أربع وستمائة أكثره عن ابن سالم ومن الألقاب

٥٧٦ مجد الدين أندلسي من أهل طبيرة لم أقف على اسمه يروي رسالة القشيري حدث عنه بها أبو الربيع سليمان بن خليل العسقلاني سبط أبي حفص الميانشي سمعها منه بمكة ومن الغرباء

٥٧٧ مودود بن عمر بن مودود الفارسي يكنى أبا البركات ولد بسلماس ونشأ بها

".(١)

" بكر بن العربي وأبي الحسن شريح بن محمد سمع منه صحيح البخاري حدث وأخذ عنه جماعة منهم أبو محمد بن حوط الله وأخوه سليمان لقياه بقرطبة وسمعا منه بها سنة ٥٧٦ وحدث عنه أبو الخطاب بن الجميل وابو عبد الله بن الصفار الضرير وحكى أنه أخذ الأمثال لأبي عبيد عن أبي عبد الله بن أبي الخصال وأظنه غلط في ذلك إنما رواها عن ابن طريف وسمعها عليه بقراءة أخيه أبي سليمان داود بن يزيد

٧٩٤ عبد الله بن يوسف بن علي بن محمد القضاعي من أهل المرية وأصله من أندة وبها نزلت قضاعة يكنى أبا محمد سمع من أبيه أبي الحجاج الراوية وأبي جعفر بن غزلون صاحب أبي الوليد الباجي وغيرهما ورحل إلى المشرق فسمع بالاسكندرية سنة ٥١٣ من أبي عبد الله الرازي والسلفي وتجول هنالك وحدث وقد أخذ عنه أبو الحسن بن المفضل المقدسي وأجاز لأبي جعفر بن يحي الخطيب بقرطبة وقال أبو عبد الله التجيبي أنشدني أبو الحسن بن المفضل المقدسي بالمدرسة

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢٠٩/٢

العادلية قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن يوسف بن علي بن محمد القضاعي قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن صارة الأندلسي لنفسه يصف كوكب الرجم

(وكوكب أبصر العفريت مسترقا ٪ للسمع فانقض يذكي خلفه لهبه)

(كفارس حل إحضار عمامته ٪ فرجها كلها من خلفه عذبه)

٧٩٥ عبد الله بن يحيي بن عبد الله بن فتوح بن محمد بن يحي بن عبد الله الحضرمي النحوي من أهل دانية وأصله من قرية بالمة من جزء بيران يعرف بابن صاحب الصلاة ويكنى أبا محمد ويشهر بعبدون أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن سعيد وقرأ عليه الأدب وعلى أبيه يحيى وأبي الحسن طاهر بن سبيطة وتعلم عنده العربية ولقي الحافظ أبا الوليد بن خيرة فحمل عنه ونزل شاطبة فأقرأ بها ودرس الأدب والنحو زمانا ثم نقله السلطان إلى بلنسية واستأدبه لبنيه لما كان عليه من التصاون والعدالة وأباح له الإقراء فكان يعلمهم العربية بالقصر ويعلم الناس أيضا بمسجد رحبة القاضي منها وكان أديبا مبرزا في صناعة العربية مشاركا في الفقه والأدب وقرض الشعر ظاهر التواضع طاهر الخلق وكان أبو القاسم بن حبيش يثني على تعليمه ويقول كان له في الإيضاح نظر

" (١)

" الاسكندرية فلقي بها أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الوجيه وسمع منه وأجاز له في أول جمادى الأولى من سنة عشرين المذكورة وانتهى إلى مكة في رمضان منها فأدى الفريضة ثم قفل فأدركته وفاته بزوارة من ناحية أطرابلس المغرب وذلك في سنة ٦٢١ أو نحوها

٨٣٨ عبد الله بن باديس بن عبدالله بن بادريس اليحصبي من أهل جزيرة شقر وسكن بلنسية يكنى أبا محمد سمع شيخنا أبا عبد الله بن نوح وتفقه به وتعلم العربية عنده ثم رحل إلى إشبيلية وأخذ عن مشيختها وأجاز البحر إلى مدينة فاس فلقي هنالك أبا الحجاج بن نموي وطبقته من أهل علم الكلام وأصول الفقه فأخذ عنهم وأجاز له ما رواه وألفه جماعة منهم أبو القاسم بن سمجون وأبو عبد الله بن بالغ الهاشمي وأبو جعفر بن شراحيل وأبو بكر بن الرمالية وابو زكرياء الدمشقي وابو عبد الله بن صاحب الصلاة الغرناطي وأبو القاسم الملاحي وغيرهم ولم يكن يعرف هذا الشأن بل تحقق بالعلوم النظرية مع المشاركة في غيرها وعاد إلى بلنسية فاجتمع إليه بالمسجد الجامع منها ونوظر عليه في المستصفى لأبي حامد وغير ذلك وقد حضرت تدريسه وصحبته وقتا وكان شكس الخلق مع الانقباض والتصاون وتنسك بأخرة من عمره وأجهد نفسه قياما وصياما إلى أن توفي في شعبان سنة ٦٢٢ وكانت جنازته مشهودة

٨٣٩ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن سعدون الأزدي من أهل بلنسية يكنى أبا محمد روى عن الأستاذ أبي محمد المعروف بعبدون وأخذ عنه العربية وحضر عند القاضي أبي تميم ميمون بن جبارة وأجاز له أبو الطاهر بن عوف وأبو عبدالله بن الحضرمي وأبو القاسم بن جارة وكان من أهل المعرفة الكاملة بالآداب وفنونها ماهرا في العربية

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢/٢٧٤

واللغة أنيق الوراقة بديع الخط كتب بخطه علما كثيرا واستكتبه بعض الرؤساء فبرع نظمه ونشره أجاز لي وسمعت منه حروفا من اللغة يفسرها وقد سئل عنها وتوفي في آخر سنة ٦٢٢

٨٤٠ عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الملك الزهري من أهل مالقة يكنى أبا

---

(١) ".

" من أهل الشورى والفتيا أديبا شاعرا مقدما فكها صدوقا في روايته سمعت منه حكايات وأخبارا وأنشدني لنفسه ولغيره كثيرا وأجاز لي غير مرة لفظا جميع ما رواه وأنشأه وروى عنه بعض أصحابنا توفي ببلنسية مصروفا عن القضاء عند المغرب من ليلة يوم الجمعة التاسع لذي القعدة سنة ٦٣٥ والروم محاصرون بلنسية ودفن بمقبرة باب الحنش لصلاة ظهر الجمعة قبل امتناع الدفن بخارجها ومولده سنة ٥٧٤

٨٤٧ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري من أهل إشبيلية يكنى أبا محمد روى عن أبيه وعن أبي الحسن نجبة بن يحيي وغيرهما واستجاز له أبوه جماعة من أهل المشرق وتلبس بالدنيا ولم يكن يعرف الحديث وقد أخذ عنه أبو إسحاق بن الكماد فيما بلغني وحمل عنه وناوله أكثر كتب خزانته توفي بمراكش في سنة ٦٣٧ أو نحوها

٨٤٨ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الأعلى بن أحمد بن فرغلوش صاحبنا من أهل بلنسية يكنى أبا محمد روى معنا عن شيوخنا أبي عبد الله بن نوح وابي الخطاب بن واجب وأبي الحسن بن خيرة وابي الربيع بن سالم وغيرهم وأخذ القراءات عن أبي زكرياء الجعيدي وابن سعادة والحصار وابن زلال وأجاز له جماعة وتفقه بأبي الحسن بن أبي الفتح ونوظر عليه في كتب الرأي واجتمع إليه بمسجد شيخنا أبي عبد الله بن نوح وحدث بيسير وكان عدلا متصاونا وولي صلاة الفريضة والخطبة بجامع بلنسية مدة إلى أن تمكلها الروم صلحا في آخر صفر سنة ٦٣٦ فانتقل إلى دانية وولي أيضا الخطبة بجامعها ثم انتقل منها إلى مرسية وتردد بينها وبين أوريولة وخطب بأوريولة إلى أن توفي بها سنة ٦٣٨ وسيق إلى مرسية فدفن بها رحمه الله

٨٤٩ عبد الله بن محمد الباهلي من أهل مالقة يكنى أبا محمد كان من أهل المعرفة بالفقه والحفظ لمسائل الرأي وكان محترفا بالتجارة ولم يكن الحديث شأنه توفي سنة ٦٤٢

٨٥٠ عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن خلف اللخمي من أهل إشبيلية

---

(٢) ".

" ووجدت سماعه من أبيه في نسخة من رسالته التي رد فيها على ابن غرسية في جمادى الأخيرة سنة ٥٢٨ وبعد ذلك كانت وفاته وكان من نجباء الأبناء وأحسبه مدفونا بألمرية

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢/٢٩٣

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ٢/٢٩٧

١٧٨ عبد الملك بن يوسف بن عبد ربه الكاتب من أهل قرطبة وسكن شاطبة من بيت أبي عمر بن عبد ربه يكنى أبا مروان سمع من أبي الوليد الوقشي وأبي الليث نصر بن الحسن السمرقندي وأجاز له أبو العباس العذري حدث بشاطبة وأسمع الحديث مدة يسيرة وكان أديبا كاتبا متصاونا حدث عنه أبو عبد الله المكناسي وتوفي بشاطبة قبل الثلاثين وخمسمائة

١٧٩ عبد الملك بن اسماعيل بن محمد الخشني يكنى أبا مروان ذكره ابن بشكوال في معجم مشيخته وفي بعض نسخه ولم يزد على هذا

١٨٠ عبد الملك بن محمد بن خلف بن سعيد التجيبي من أهل اشبيلية يكنى أبا مروان ويعرف بابن المليلة روى عن أبي بكر الحكم العاصي بن خلف المقرىء وغيره وعمر وأسن وكان إماما بمسجد التبانين أخذ عنه جماعة منهم أبو بكر بن خير وحدث عنه هو وأبو بكر بن رزق وأبو مروان بن الصيقل وأبو عبد الله بن الغاسل وبعض خبره عنه وتوفي سابع ربيع الأول سنة ٥٣٥ وقد قارب المائة

١٨١ عبد الملك بن سعيد الاوسي من أهل مالقة له رواية وعناية بالقراءات أخذ عنه ابنه أبو الحسن صالح بن عبد الملك قراءة نافع وحدث بها عنه نقلت ذلك من خطه

". (١)

" معجز قال أبو محمد بن سفيان قال لنا ما حفظت شيئا فنسيته وأكثر ما كان يميل إليه السنن والآثار وعلوم القرآن مع حفظ من علم العبارة وقرض الشعر إلى الزهد والتواضع والورع ورفض الدنيا وقال ابن عياد كان فقيها عالما حافظا متفننا واسع المعرفة حافل الأدب شاعرا غاية في الحفظ والذكاء موصوفا بهما حسن العشرة متسرعا إلى قضاء حوائج الناس سندا لهم فيها يظل يومه ساعيا في مآربهم ومتهمما بأمورهم معظما عند الخاصة والعامة مع ما كان عليه من الزهد والانقباض والتصاون وبذاذة الهيئة والتواضع ولين الجانب وهو من بيت علم وفقه وخير قال ابن عياد وأحفظ من رأيته أربعة وهم أبو محمد القلني وأبو الوليد بن خيرة القرطبي وأبو الوليد بن الدباغ الأندي وأبو محمد عليم بن عبد العزيز الشاطبي وأزهد من رأيته أربعة وهم أبو محمد طارق بن يعيش وأبو الحسن بن هذيل وأبو بكر بن رزق وأبو محمد عليم رحم الله جميعهم مولده بشاطبة في آخر سنة سبع وخمسمائة وتوفي ببلنسية في عشي يوم السبت الخامس والعشرين لذي القعدة وقيل في أول ذي الحجة سنة أربع وستين وخمسمائة وحمل إلى شاطبة فدفن بها من الغد وقد قارب الستين وقال ابن سفيان توفي سنة خمس وستين وخمسمائة

١٢٨ - عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجى بن حكم الأنصاري من أهل يناشتة وسكن شاطبة يكنى أبا محمد روى عن أبيه وسمع بشرق الأندلس من أبي علي بن سكرة وأبي جعفر بن جحدر وأبي عامر بن حبيب عمران بن أبي تليد وأبي الحسن بن واجب وأبي بحر الأسدي وأبي عبد الله الموروري وأبي محمد البطليوسي وأبي بكر بن العربي وتفقه بأبي محمد بن أبي جعفر ورحل إلى قرطبة فأخذ القراءات

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٧٤/٣

". (١)

" ومن الكنى في هذا الباب

٢٣٦ - أبو القاسم بن محمد بن علي الوسولي

من أهل تونس يعرف بابن الخارجي ويكنى أبا الفضل رحل وسمع بمكة في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومن أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي وأبي عبد الله بن ابي الضوء التونسي وأبي الحسن بن المفضل المقدسي لقيه أيضا بمكة وسمع من أبي عبد الله الحضرمي وأبي الثناء الحراني وأبي محمد القاسم بن عساكر وغيرهم ودخل الأندلس فروى بها عن أبي العباس بن مضاء وأبي محمد بن الفرس وابي الحسين الصايغ واستقضى ببعض بلادها وهو من بيت علم ونباهة وتصاون وقد أخذ عنه بيسير وتوفي بتونس في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة . & الافراد &

٢٣٧ - قطن بن خزر وقال ابن حارث قطن بن جزء بن اللجلاج بن سعد بن سعيد بن محمد بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي

من أهل جيان ولاه الحكم بن هشام الربضي قضاء الجماعة بقرطبة ثم صرفه وولى مكانه عبيد الله بن موسى الغافقي ذكره ابن

". (٢)

" نظرها فرحل إليها واستقر بها إلى أن توفي في شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة ومولده بغرناطة في صفر سنة ٥٠٣

٦٠٠ - يوسف بن ابراهيم بن سليمان بن فرج

من أهل بلنسية يكنى أبا الحجاج ويعرف بالشداد أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل وغيره وأدب بالقرآن وكان مقبول الشهادة عند الحكام منقبضا متصاونا وتوفي في حدود الثمانين وخمسمائة عن ابن سالم

٦٠١ - يوسف المعروف بالشبربري الزاهد

من أهل إشبيلية وهو منسوب إلى قرية بشرقيها يكنى أبا الحجاج صحب أبا عبد الله بن المجاهد وسلك طريقته في العبادة والزهادة وشهر بالفضل والصلاح والورع له في ذلك أخبار عجيبة وتوفي قريبا من سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهو ابن ثمانين أو نحوها ودفن بمقبرة النخيل وكانت جنازته مشهودة ذكره ابن قسوم اللخمي

٦٠٢ - يوسف بن عبد الرحمن بن جزي الكلبي

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٤/٤٤

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ٤/٨١

من أهل غرناطة يكنى أبا الحكم روى عن أبيه أبي بكر وعم أبيه أبي الوليد بن جزي وعن أبي الحسن بن الباذش وأبي القاسم بن الفرس وأبي الحسن بن أضحى وأبي محمد بن سماك وأبي جعفر بن قبلال وأبي محمد بن عطية وأبي جعفر بن اخضر وابي بكر بن العربي وابي الفضل عياض وغيرهم وكان من أهل العلم والنباهة مع الصلاح والفضل حدث عنه ابنه أبو العباس وغيره وأخذ عنه

٦٠٣ – يوسف بن أحمد بن معن الازدي

من أهل شريش يكنى أبا الحجاج حدث عنه ابنه أبو بكر محمد بن يوسف قاله ابن فرقد

٦٠٤ – يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتوح الأنصاري

من ناحية بلنسية يكنى أبا الحجاج ويعرف بابن دلال أخذ عنه ابنه أبو علي الحسين الضرير شيخنا وسماه في شيوخه ولم يذكر الذين روى عنهم

". (١)

" بكر عياض بن بقي ممن قرأ عليها في صغره وكان يفخر بذلك ويذاكر به ابنها شريحا ويقول قرأت على أبيك وأمك فلي مزية على أصحابك وماتة لا يمت بمثلها أحد إليك فيقر له الشيخ ويصدقه ذكرها ابن حزم

٧٠٩ – تميمة بنت يوسف بن تاشفين

أخت علي بن يوسف تكنى أم طلحة كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالأدب والكرم وسكنت مدينة فاس ورآها يوما كاتب لها فبهت وكانت قد أمرت بمحاسبته وبرزت لذلك فلما نظرت إليه عرفت ما دهاه وفطنت لما عراه فأومأت إليه وأنشدته

(هي الشمس مسكنها في السماء ٪ فعز الفؤاد عزاء جميلا)

(فلن تستطيع إليها الصعودا ٪ ولن تستطيع إليك النزولا)

٧١٠ – زينب بنت ابراهيم بن تيفلويت

زوج أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين كانت من أهل الخير والدين والنوافل والتصاون والصدقات وأفعال المعروف تقوم على كثير من الخير وتحفظ جملة وافرة من الشعر ولها يقول أبو إسحاق الخفاجي

(مشهورة في الفضل قدما والنهى ٪ والنبل شهرة غرة في أدهم)

". (٢)

"

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢١٥/٤

(٢) التكملة لكتاب الصلة، ٢٥٥/٤

٧٢٧ – مهجة بنت ابن عبد الرزاق

من أهل بنشير عمل غرناطة كانت أديبة شاعرة من طبقة نزهون القليعية وكان لها تصاون حكى لي ذلك بعض قرابة الأمير محمد بن سعد وكان شيخا صالحا عاقلا سكن غرناطة مدة

٧٢٨ – فاطمة بنت أبي علي حسين بن محمد الصدفي

من أهل مرسية ودار سلفها سرقسطة تركها أبوها عند خروجه غازيا إلى كتندة في حيز الفطام من رضاعها وسأل إلا يجتمع عليها فقده وفطامها وكانت صالحة زاهدة تحفظ القرآن وتقوم عليه وتذكر كثيرا من الحديث في الأدعية وغيرها وكانت حسنة الخط ملزمة لمطالعة الكتب وتزوجها صاحب الصلاة بمرسية أبو محمد عبد الله بن مسوى بن برطلة فولدت له ابنه أبو بكر عبد الرحمن فأنجبت وولدت له أيضا غيره وتوفيت بعد التسعين وخمسمائة وقد نيفت على الثمانين

٧٢٩ – زينب

بنت الخليفة أبي يعقوب يوسف بن الخليفة أبي محمد عبد المؤمن بن علي ولدت بالأندلس وتزوجها ابن عمها أبو زيد بن أبي حفص بن الخليفة أخذت عن أبي عبد الله بن ابراهيم علم الكلام وغير ذلك وكانت عالمة صائبة الرأي معروفة بالتفوق على نساء أهل زمانها متحدثا بنباهة شأنها اخبرني بذلك ابن سالم ولم يذكر تاريخ وفاتها

٧٣٠ – فاطمة بنت سعد الخير الأنصاري البلنسي

سمعها أبوها بأصبهان وغيرها

". (١)

"أخذ عن الجلة منهم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خديجة والراوية أبو الحسن الحفار والخطيب أبو المجد أحمد بن الحسين الحضرمي والقاضي أبو الخطاب بن خليل وأبو الحسين بن السراج وأبو عمر بن حوط الله وأبو العباس بن فرنون السلمي والإمام أبو بكر: محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري وشيوخه نحو الأربعمائة.

وتآليفه حسنة: منها: صلة الصلة البشكوالية وملاك التأويل في المتشابه اللفظ من التنزيل غريب في معناه. والبرهان في ترتيب سور القرآن وشرح الإشارة للباجي في الأصول وسبيل الرشاد في فضل الجهاد وردع الجاهل عن اعتساف المجاهل في الرد على الشودية وهو كتاب جليل القدر ينبئ عن تفنن وإطلاع وغير ذلك. ولد بجيان عام سبع وعشرين وستمائة وتوفي عام ثمانية وسبعمائة.

أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري

من أهل غرناطة يكنى أبا جعفر ويعرف بابن الباذش. أصله من جيان من بيت خيرية وتصون. إمام في المقرئين راوية مكثر متفنن في علم القراءات مستبحر عارف بالأدب والإعراب عارف بالأسانيد نقاد لها لا يكاد أحد من أهل زمانه ولا ممن أتى بعده أن يبلغ درجته في ذلك. تفقه بأبيه: الإمام أبي الحسن وأخذ القراءات على أبي القاسم: خلف بن إبراهيم بن

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ٢٦٣/٤

النحاس وأجاز له أبو علي الغساني وأبو علي الصدفي وغيرهم من الأئمة الجلة وخلف الغساني في الإمامة.

روى عنه أبو خالد رفاعة وأبو علي القلعي وأبو جعفر بن حكم وابنه أبو محمد: عبد المنعم وهو آخر من حدث عنه وعن غيرهم. ألف كتاب الإقناع في القراءات لم يؤلف في بابه مثله وكتاب الطرق المتداولة في القراءات وأتقنه كل الإتقان. وألف غير ذلك. مولده سنة إحدى و تسعين وأربعمائة. توفي سنة أربعين وخمسمائة.

أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن وداعة النفزي

يكنى أبا جعفر ويعرف بابن وداعة من أهل رندة وكان من أهل الفضل والدين والمروءة والعفة والاشتغال بالقدر الذي قسم الله له من العلم خطب ببلده وورد مالقة وأخذ عمن كان بها من الشيوخ.

وله تأليف لم يسبق إليه فيما علمت وهو أربعون حديثاً عن أربعين امرأة من الصحابة عرضه على شيخنا أبي عبد الله الطنجالي واستحسنه وله كتاب الضاحي في حكم الأضاحي. توفي عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة.

أحمد بن محمد بن أبي الجليل مفرج

يكنى أبا العباس وكناه بن فرتون أبا جعفر يعرف بالعشاب وبابن الرومية وهي أشهرهما وألصقهما به. كان نسيج وحده وفريد دهره وغرة جنسه إماماً في الحديث حافظاً ناقداً وتفقه طويلاً على أبي الحسن محمد بن أحمد بن زرقون في مذهب مالك. وكان أعجوبة الزمان في عصره وما قبله وبعده في علم النبات وتمييز العشب وتحليلها وإثبات أعيانها على اختلاف أطوارها بمنابت المشرق والمغرب لا مدافع له في ذلك ولا منازع حجة لا ترد ولا تدفع.

قال بن عبد الملك: إمام المغرب قاطبة جال في الأندلس ومغرب العدوة واستوعب المشهور من أفريقية ومصر والشام والحجاز والعراق حتى صار أوحد عصره في ذلك فرداً لا يجاريه فيه أحد من أهل ذلك الشأن. وبرنامج مروياته يشتمل على مئين عديدة مرتبة أسماؤهم على البلاد العراقية وغيرها. توفي بإشبيلية سنة سبع وثلاثين وستمائة وله تصانيف حديثية.

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر يكنى أبا عمر

قال بن الزبير: كان من أهل الخير والفضل **والتصاون** والانقباض روى بقرطبة عن محمد بن لبابة وأحمد بن خالد وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقي وغيرهم. وسمع أيضاً بألبيرة من محمد بن قطيس وأحمد بن منصور ورحل إلى المشرق في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فأخذ عن أبي جعفر العقيلي وابن الأعرابي وأبي جعفر الطحاوي وغيرهم. وله تأليف في الفقه سماه الاقتصاد وتأليف في الزهد سماه الاستبصار وجمع مشيخته في برنامج حافل. مولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ورضي عنه.

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان." (١)

"صليبة من العرب أصله شامي من حمص وقدم أبوه سعيد في جند حمص قال محمد ابنه: قلت له: أنحن صليبة من تنوخ؟ فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك فلم أزل به حتى قال لي: نعم وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً إن لم تتقه.

وسحنون: لقب له واسمه: عبد السلام وسمى سحنون باسم طائر حديد: لحدته في المسائل وقد جمع الناس أخبار سحنون

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/٢٧

مفردة ومضافة وممن ألف فيها تأليفاً مفرداً: أبو العرب التميمي ومحمد بن حارث القروي.

ذكر طلبه ورحلته: أخذ سحنون العلم بالقيروان من مشايخها: أبي خارجة وبهلول وعلي بن زياد وابن أبي حسان وابن غانم وابن أشرس وابن أبي كريمة وأخيه: حبيب ومعاوية الصمادحي وأبي زياد الرعيني ورحل في طلب العلم في حياة مالك وهو بن ثمانية عشر عاماً أو تسعة عشر وكانت رحلته إلى بن زياد بتونس وقت رحلة بن بكير إلى مالك.

قال سحنون: كنت عند بن القاسم وجواباته ترد عليه فقيل له: فما منعك من السماع منه؟ قال: قلة الدارهم وقال مرة أخرى: لحا الله الفقر فلولاه لأدركت مالكاً فإن صح هذا فله رحلتان. وسمع من بن القاسم وابن وهب وأشهب وطليب بن كامل وعبد الله بن عبد الحكم وسفيان بن عيينة ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي وحفص بن غياث وأبي داود الطيالسي ويزيد بن هارون والوليد بن مسلم وابن نافع الصائغ ومعن بن عيسى وابن الماجشون ومطرف وغيرهم. وانصرف إلى إفريقية سنة إحدى وتسعين ومائة.

قال سحنون: سمع مني أهل أجدابية سنة إحدى وتسعين وفيها مات بن القاسم قال: وخرجت إلى بن القاسم وأنا بن خمس وعشرين وقدمت إلى إفريقية بن ثلاثين سنة وأول من قرأ علي عبد الملك بن زونان.

قال أبو العرب: كان سحنون ثقة حافظاً للعلم فقيه البدن اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره: الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا والتخشن في الملبس والمطعم والسماحة.

وكان لا يقبل من السلطان شيئاً وربما وصل أصحابه بالثلاثين ديناراً أو نحوها. ومناقبه كثيرة وكان مع هذا رقيق القلب غزير الدمعة ظاهر الخشوع متواضعاً قليل التصنع كريم الأخلاق حسن الأدب سالم الصدر شديداً على أهل البدع لا يخاف في الله لومة لائم وسلم له الإمامة أهل عصره واجتمعوا على فضله وتقديمه.

سئل أشهب عمن قدم إليكم من أهل المغرب؟ قال: سحنون قيل له: فأسد؟ قال: سحنون والله أفقه منه بتسع وتسعين مرة. وقال أيضاً: ما قدم إلينا من المغرب مثله وقال بن القاسم: ما قدم إلينا من إفريقية مثل سحنون قال أبو زيد بن أبي الغمر: لم يقدم علينا أفقه من سحنون إلا أنه قدم علينا من هو أطول لساناً منه يعني بن حبيب. وقال يونس بن عبد الأعلى: هو سيد أهل المغرب فقال له حمديس: أو لم يكن سيد أهل المغرب والمشرق؟.

أخذ سحنون من بن وهب مغازيه إجازة وكان العلم في صدر سحنون كسورة من القرآن من حفظه وقال سحنون: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأم القرآن وقال بن القاسم: إن أسعد أحد – بهذه الكتب – لسحنون. وقال بن وضاح: كان سحنون يروي تسعة وعشرين سماعاً وما رأيت في الفقه مثل سحنون بالمشرق.

وقال بن حارث: قدم سحنون بمذهب مالك واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض فبارك الله فيه للمسلمين فمالت إليه الوجوه وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد انمحى ما قبله فكان أصحابه سرج أهل القيروان وأنبه علمائها وأكثرهم تأليفاً وابن عبدوس فقيهها وابن غافق عاقلها. وابن عمر حافظها وجبلة زاهدها وحمديس أصلبهم في السنة وأعداهم للبدعة وسعيد بن الحداد لسانها وفصيحها وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث وأشدهم وقاراً **وتصاوناً** كل هذه الصفات مقصورة على وقتهم.

قال محمد بن سحنون قال أبي: إذا أردت الحج فاقدم طرابلس وكان فيها رجال مدنيون ثم مصر وفيها الرواة ثم المدينة – وفيها مالك ثم مكة واجتهد جهدك فإن قدمت علي بلفظ خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك أصلها فاعلم أن شيخك كان مفرطاً.

وقال سليمان بن سالم: دخلت مصر فرأيت بها العلماء متوافرين: عبد الحكم والحارث بن مسكين وأبا الطاهر وأبا إسحاق والبرقي وغيرهم ودخلت المدينة وبها أبو المصعب والفروي ودخلت مكة وبها ثلاثة عشر محدثاً ودخلت غيرها من البلدان ولقيت علماءها ومحدثيها فما رأيت مثل سحنون وابنه بعده.." (١)

"روى عن عبد الله بن خالد وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى وأبي زيد بن إبراهيم وأصبغ بن خليل ويحيى بن مزين والعتبي وقاسم بن محمد ومالك بن علي القطني وابن مطروح وابن وضاح وغيرهم.

وكان إماماً في الفقه مقدماً على أهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا. درس كتب الرأي: ستين سنة وكان اعتماده على العتبي وابن مزين.

وكان مشاوراً في أيام الأمير عبد الله مع عبيد الله بن يحي وطبقته ثم انفرد بالفتيا مع صاحبه أبي صالح: أيوب بن سليمان وكانا متواخيين وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ثم انفرد بعد موت أبي صالح سنين عدة فلم يشركه أحد في الرياسة والقيام بالفتيا ولم يكن له رحلة. وكان ممن برع في الحفظ للرأي ودارت عليه الأحكام نحواً من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد.

قال أبو الوليد الباجي: بن لبابة فقيه الأندلس. قال الصدفي: كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقه والفهم به أفقه الناس وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وعمر وشاهد القضايا والأحكام مع تمييز وإدراك لم يكن ذلك لأحد ممن رأينا وشاهدنا مع نزاهة نفس وتصاون ومروءة كاملة وديانة وتلاوة للقرآن وحفظ للشعر وفصاحة وأخلاق حسنة وتقشف في ملبسه وتواضع وكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة وكان يفتي بوجوب اليمين دون غلظة ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه وخولف في ذلك وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ.

وكان مأموناً ثقة حافظاً لأخبار الأندلس له حظ من النحو والخبر والشعر. قال بن سهل: ولما ذكر بن لبابة ذهاب العلم وأهله ومن صار في الشورى تمثل البيتين:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يزكي بعضهم ... بعضاً ليدفع معور عن معور

روى عنه خلق كثير. ولم يكن له علم بالحديث ولا ضبط لروايته يحدث بالمعنى ولا يراعي اللفظ.

وتوفي ليلة الاثنين لأربع بقين من شعبان سنة أربع عشرة وثلاثمائة وهو بن ثمان وثمانين سنة. وقيل غرة رجب سنة ست وعشرين وتزاحم الناس على نعشه وكسروه على عادة العامة فقال بعضهم: تزاحموا على عمله لا على نعشه فسمعت منه وكتبت حكمة عنه رحمه الله تعالى.

محمد بن فطيس بن واصل الغافقي

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/٩٧

البيري أبو عبد الله روى عن العتبي وأبان بن عيسى وابن مزين وعبد الله بن خالد وأبي زيد: عبد الرحمن بن إبراهيم وأصبغ بن خليل وبقي بن مخلد وابن مطروح وابن وضاح وعبيد الله بن عبد الملك بن حبيب والمغامي وغيرهم.

ورحل فسمع بإفريقية من شجرة بن عيسى ويحيى بن يحيى بن عون الله والكوفي وغيرهم وبمصر من يونس ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمزني ومحمد بن أصبغ وغيرهم وسمع بمكة من علي بن عبد العزيز والصايغ وغيرهما. وعدد شيوخه في رحلته مائتا شيخ.

كان شيخاً نبيلاً ضابطاً لكتبه ثقة صدوقاً وإليه كانت الرحلة بإلبيرة: كان من حفاظ المذهب المتفقهين فيه الجامعين للكتب إماماً وألف كتاب الورع عن الربا والأموال وتحذير الفتن وكتاب الدعاء والذكر كان أعلم ممن بعده في كل شيء كثير الروايات.

وتوفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة وهو بن تسعين سنة.

محمد بن سابق بن عبد الله بن سابق الأموي

وقيل محمد بن عبد الله بن سابق البيري. سمع من شيوخها كسعيد بن فخر بن تامر وسليمان بن نصر وغيرهما وبقرطبة من بن وضاح ورحل حاجاً فسمع في رحلته وكان فقيهاً حافظاً للمذهب توفي سنة ثمان وثلاثمائة.

ومن الطبقة الخامسة من أهل العراق:

محمد أبو عبد الله بن أحمد بن عمر التستري

وهو قريب لسهل بن عبد الله التستري العابد ذي الأقاصيص العجيبة.

أخذ عن إبراهيم بن حماد ومحمد بن خشنام والبرنكاني وغيرهم من أئمة المالكيين وسمع من أبيه وإبراهيم بن محمد الحلواني وأبي عبد الله الزبير وأبي بكر بن أبي داود ومحمد بن سليمان الباغندي وغيرهم.

وكان له اتساع في الرواية والحديث وحظ من العلم بالعربية وكان ملازماً للسنة نافراً عن البدعة حدث عنه ابنه وجعفر بن نصر الجلدي وأدرك سهلاً وسمع منه حكايتين قال: سمعته يقول: من أصبح ولم يعتقد أنه يمسي في القبر لعبت به الشياطين طول يومه.." (١)

"سمع منه أبو العباس: أحمد بن محمد الظاهري والشهاب الإربلي.

وكان من سادات المشايخ جمع بين العلم والعمل والورع والتقوى. توفي سنة ثمانين وستمائة مولده سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

محمد بن محمد بن عبد الرحمن

بن عبد الله بن يوسف القرشي الهاشمي المالكي التونسي الشهير بابن القوبع شيخ المالكية بالديار المصرية والشامية العلامة الفريد في فنون العلم زكي الدين أبو الفضل نزيل القاهرة لم يخلف بعده مثله في فنونه. مولده سنة أربع وستين وستمائة بتونس. توفي بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

محمد بن قاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن الغماز

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٣٣

كنيته أبو عبد الله الخزرجي البلنسي المجيد التونسي قاضي الجماعة بتونس كان من العلماء العاملين من أولياء الله تعالى ومن القضاة المتقين العادلين. روى عنه أبو عبد الله الوادآشي: محمد بن جابر القيسي وغيره. كان علامة زمانه وجمع إلى العلم: الزهد في الدنيا وعمر حتى جاوز التسعين. توفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة.

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري القرطبي يكنى أبا عبد الله

سمع بمصر من أبي بكر المهندس وأبي بكر: أحمد بن الحسين البصري وروى عن أبي عبد الله بن مفرج وأبي محمد الأصيلي وأبي سليمان: أيوب بن حسين وعباس بن أصبغ وزكرياء بن الأشج وأبي القاسم الوهراني وغيرهم جمعاً كثيراً.

ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ولقي في طريقه أبا محمد بن أبي زيد فسمع منه بعض تآليفه وحج ثم رجع إلى أبي محمد بن أبي زيد فسمع منه أيضاً. وكان معتنياً بالإجازة والآثار ثقة فيما رواه وعني به.

وكان خيراً فاضلاً ديناً متواضعاً متصاونا مقبلاً على ما يعنيه وله حظ من الفقه والبصر بالمسائل ودعي إلى الشورى بقرطبة فأبى من ذلك وحدث عنه جماعة من العلماء منهم أبو عبد الله بن عتاب ونظراؤه. مولده سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. توفي في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وعابد بالباء الموحدة.

محمد بن عبد الله بن قيس أبو محرز الكناني

قاضي إفريقية كان رجلاً فاضلاً سمع من مالك بن أنس وروى عنه وولي القضاء بإفريقية وفيه أنشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

توفي سنة أربع عشرة ومائتين.

محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأنصاري الأوسي

الإمام العلامة الأوحد المصنف الأديب المفتي الفقيه المقرئ المؤرخ الحافظ المقيد أبو عبد الله قاضي مراكش.

من جملة شيوخه أبو زكرياء بن أبي عتيق تلا عليه القرآن بالسبع وأبو القاسم البلوي والقاضي أبو محمد: الحسن بن الإمام الحافظ أبي الحسين محمد بن علي والعلامة أبو الحسن: علي بن محمد بن علي الفخار الرعيني الإشبيلي الكاتب وغيرهم. مولده ليلة الأحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة. وتوفي سنة ثلاث ودفن بتلمسان.

محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن محمد بن حزم الشريف الحسيني

يكنى أبا محمد بن أبي عبد الله ويعرف بالشريف الكركي ويلقب شرف الدين. الإمام العلامة المتفنن ذو العلوم شيخ المالكية والشافعية بالديار المصرية والشامية في وقته يقال إنه أتقن ثلاثين فناً من العلوم وأكثر من ذلك بل قال الإمام العلامة شهاب الدين القرافي: إنه تفرد بمعرفة ثلاثين علماً وحده وشارك الناس في علومهم.

قدم من المغرب فقيهاً بمذهب مالك وصحب الشيخ عز الدين بن عبد السلام وتفقه عليه في مذهب الشافعي وتفقه في مذهب مالك على الشيخ الإمام أبي محمد: صالح فقيه المغرب في وقته واشتغل عليه الشهاب القرافي. ومولده بمدينة فاس من بلاد المغرب. وتوفي بمصر سنة ثمان أو تسع وثمانين وستمائة.

محمد بن محمد بن مسعود الباهلي الجياني ثم البجائي المعروف بابن المفسر

الإمام العلامة المتفنن المفسر المصنف الأوحد نادرة العصر يكنى أبا عبد الله توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.
محمد بن عبد الرحمن بن عسكر البغدادي." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٦٦ """"""""

٣٥ – وولي بعده ابنه أبو محمد علي المكتفي بالله خمس سنين وسبعة أشهر . ٣٦ – ثم ولي أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله . وفي أيامه غلب الباطنية ، لعنهم الله ، على افريقية ، وأخذ القرامطة ، لعنهم الله ، مكة ، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى الإحساء ، وأقام عندهم اثنين وعشرين عاما كاملة ، ثم ردوه بقوة الله عز وجل ، فابتدأت دولة الخلافة والإسلام تضعف ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . وكل من كان قبله من الخلفاء : صلوا بالناس ، إلا هو فلم يصل بالناس قط . وكان ملازما للنساء واللذات ، مهملا للأمور إلى أن قتل . وكانت مدة ولايته خمسا وعشرين سنة غير عشرين يوما . ٣٧ – ثم ولي أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد سنة واحدة وستة أشهر . ثم خلع وسملت عيناه ، وبقي كذلك نحو ستة عشر عاما إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . ولم يصل بالناس قط . ٣٨ – وولي – حين خلعه – ابن أخته أبو العباس الراضي بالله محمد بن المقتدر سبع سنين غير أيام . وصلى بالناس مرتين فقط ، ولم يصل بالناس خليفة بعده . وفي أيامه بطل حد الخلافة كله ، وتغلب عليه وعلى كل من ولي بعده – وإنا لله وإنا إليه راجعون – ومات على فراشه . ٣٩ – وولي بعد أخوه أبو إسحق إبراهيم المتقي لله بن المقتدر أربع سنين غير شهر . وكان متكرما متصاونا عما لا يحل . ثم خلع وسملت عيناه وعاش كذلك نحوا من أربع عشرة سنة إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة . ٤٠ – وولي مكانه إذ خلع ابن عمه أبو القاسم عبد الله المستكفي بن المكتفي سنة واحدة وخمسة أشهر . ثم خلع وسملت عيناه ، وبقي كذلك نحو خمسة أعوام إلى أن مات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . ٤١ – وولي مكانه إذ خلع ابن عمه أبو القاسم الفضل المطيع بن المقتدر ، فاتصلت ولايته ثلاثين سنة متغلبا عليه ، ولا ينفذ له أمر إلى أن خلع نفسه طائعا مختارا لذلك وهو عليل مثبت العلة ، لابنه أبي بكر عبد الكريم الطائع لله . ومات على فراشه بعد أربعين يوما من ولاية ابنه . وفي أيام المطيع غلبت الباطنية على مصر والشام ومكة والمدينة ، وإنا لله وإنا إليه." (٢)

" محمد بن أحمد بن محمود النابلسي ثم الصالحي شمس الدين الحنبلي ولي قضاء الحنابلة بدمشق ثم أسر مع اللنكية ثم نجا من بغداد وعاد فتولى قضاءها ثم مات وكان له اشتغال في لعربية وغيرها وكان في أول أمره خياطا بنابلس ثم اشتغل على علي شمس الدين ابن عبد القادر وقدم دمشق بعد السبعين وحضر درس أبي البقاء ثم شهد على القضاة واشتهر فصار يقصد في الأشغال واستقر كبير الشهود ثم وقع بينه وبين القاضي علاء الدين ابن المنجا فسعى عليه في القضاء فولي سنة ست وتسعين وسبعمائة واستمر القضاء نوبا بينهما ثم دخل مع التمرية في أذى الناس ونسبت إليه أمور منكرة وأخذ أسيرا معهم فهرب من بغداد وكانوا قد حكموا بفسقه لما يتعاطاه مع التمرية من الأمور المنكرة فعاد في المحرم سنة أربع فلم يبال

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص/١٦٨
(٢) أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، ٢/١٦٦

بذلك وسعى في القضاء فعزل به تقي الدين أحمد ابن المنجا ومات بعده بأيام يسيرة ولم يكن مرضيا في الشهادة ولا في القضاء وهو أول من أفسد أوقاف دمشق وباع أكثرها بالطرق الواهية مات في المحرم

محمد بن أحمد الهاروني المصري كان ممن يعتقد بمصر وكان مجذوبا وكان أهل مصر يلقبونه خفير البحر مات في صفر

محمد بن أحمد البهنسي ثم الدمشقي جمال الدين الشافعي اشتغل بالقاهرة وحفظ المنهاج واتصل بالقاضي برهان الدين ابن جماعة فلما ولي قضاء الشام استنابه واعتمد عليه في أمور كثيرة وكان حسن المباشرة مواظبا عليها وعنده ظرف ونوادر وكان مقلا مع العفة ولما وقعت الكائنة العظمى بدمشق فر إلى القاهرة فاستنابه القاضي جلال الدين ومات في ذي القعدة

محمد بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق الأبرقوهي ثم الشيرازي غياث الدين نزيل مكة كان عارفا بالطب وله فيه تصنيف مات بمكة في جمادى الأولى وله ثمانون سنة وكانت له قبل ذلك مكانة عند شاه شجاع وهو الذي تولى له عمارة الرباط بمكة

محمد بن أيوب بن عبد القادر بن بركات بن أبي الفتح بدر الدين الحنفي...

محمد بن عبد الله الخواص أحد من كان يعتقد بمصر مات بالوراريق في جمادى الآخرة

محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف بن قاضي القضاة تقي الدين بن رزين العامري الحموي ثم المصري علاء الدين سمع من جده لأمه سراج الدين الشطنوفي وحدثنا عنه قليلا ولم يكن متصاونا خطب بالجامع الأزهر وباشر أوقافا ومات في رمضان

محمد بن محمد بن محمد الدمشقي المالكي علم الدين ابن ناصر الدين القفصي ولي قضاء دمشق إحدى عشرة مرة في مدة خمس وعشرين سنة أولها في رجب سنة تسع وسبعين باشر فيها ثمان سنين وعشرة أشهر ومات وهو قاض وقد ولي قضاء حلب وحماة مرارا وكان عفيفا له عناية بالعلم مع قصور فهم ونقص عقل وكان جده قد قدم دمشق في سنة تسع عشرة فناب في الحكم وكان أبوه جنديا ثم ألبس ولده كذلك ثم شغله بالعلم وهو كبير ودار في الدروس واشتغل كثيرا قال القاضي علاء الدين في ذيل تاريخ حلب : أصيب في الوقعة الكبرى بماله وأسرت ابنته سكن عقيب الفتنة قرية من قرى سمعان إلى أن انزاح الططر عن البلاد فرجع إلى حلب على ولايته قال : وكان بيننا صحبة وكان يكرمني وولاني عدة وظائف علمية ثم توجه من حلب إلى دمشق فقطنها وولي قضاءها ومات بها في المحرم ولم يكمل الستين وهو قاضي دمشق

محمد بن محمد بن محمود بن السلعوس شمس الدين الدمشقي التاجر كان رجلا خيرا حدثنا عن ابن أبي النائب بجزءين سمعهما منه بدمشق

محمد بن يوسف الإسكندراني المالكي كان فقيه أهل الثغر ودرس وأفتى وانتهت إليه الرياسة في العلم وكان عارفا بالفقه مشاركا في غيره مع الدين والصلاح

محمود بن عبد الله الصامت أحد من كان يعتقد بمصر وكان شكلا بهيا حسن الصورة منور الشيبة وكان لا يتكلم البتة وأقام بالجيزة مدة طويلة وللناس فيه اعتقاد كبير مات في ذي القعدة ." (١)

" أحمد بن محمد بن أبي العباس الحفصي ابن أخي السلطان أبي فارس صاحب بجاية مات في هذه السنة فقرر السلطان بدله أخاه الريان محمدا

إسماعيل بن عمر المغربي المالكي نزيل مكة جاور بها مدة وكان خيرا فاضلا عارفا بالفقه يذكر له كرامات مات في شهر رمضان

أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن المدني فخر الدين المعروف بالشامي كان خيرا دينا اشتغل كثيرا وتيقظ وسمع من بعض أصحاب الفخر وناب في الحكم وكان كثير التوجه إلى الشام ومصر مات في المحرم عن ستين سنة وقد أسرع إليه الشيب جدا

أبو بكر بن محمد الصرخدي تقي الدين بن تطماج الدمشقي ولد بعد الستين بقليل وسمع من بعض أصحاب الفخر وجود الخط على الزيلعي وعلم الناس الخط المنسوب واشتغل في الفقه والنحو وعمل نقابة الحكم أصبح مقتولا في آخر جمادى الأولى بدمشق بمنزل سكنه ولم يعرف قاتله

بهادر بن عبد الله الأرمني مولى ابن سند سمع معه من جماعة منهم أبو العباس المرداوي وحدث ومات في شوال سمعت منه بدمشق كتاب الصفات للدار قطني بسماعه من ابن القيم

جركس المصارع كان من خواص الظاهر وتقدم بعده وقد ذكر في الحوادث . وكان شهما شجاعا فاتكا من زمرة يشبك وقد ولي نيابة حلب للناصر في سنة تسع وثمانمائة ولم يقم بها إلا مدة إقامة الناصر بها ورجع معه خوفا من جكم وهو أخو الأمير جقمق الذي ولي أتابكية العساكر بعد ذلك ثم تسلطن

سيف بن عيسى السيرامي سيف الدين نزيل القاهرة وكان منشأه بتبريز ثم قدم حلب لما طرقها تمرلنك ثم استدعاه الظاهر من حلب فقرره في المشيخة بمدرسته عوضا عن علاء الدين السيرامي سنة تسعين ثم ولاه الظاهر مشيخة الشيخونية بعد وفاة عز الدين الرازي مضافة إلى الظاهرية وأذن له أن يستنيب عنه في الظاهرية ولده الكبير واسمه محمود فباشر مدة ثم ترك الشيخونية واقتصر على الظاهرية وكان دينا خيرا كثير العبادة وكان شيخنا عز الدين ابن جماعة يثني على فضائله مات في ربيع الأول و ولي المشيخة بعده ولده يحي أبقاه الله تعالى وسماه الشيخ تقي الدين المقريزي يوسف وترجم له في الياء آخر الحروف وقال علاء الدين في تاريخ حلب : قيل اسمه يوسف

عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن قاسم أبو المعالي ابن المحدث شهاب الدين العرياني الشافعي ولد سنة اثنتين وسبعمائة وأحضره أبوه على الميدومي وأسمعه على القلانسي والعرضي وغيرهما ثم طلب بنفسه فسمع الكثير وحصل الأجزاء ثم ناب في الحكم وفتر عن الاشتغال وكان يقرأ الحديث بالقلعة ولم يكن يتصاون مات في عاشر رمضان

---

(١) انباء الغمر، ص/٢٨٧

عبد الله بن أبي بكر بن يحيى الروقري اليماني الشافعي أحد الفضلاء من أهل تعز أفتى ودرس بالمظفرية وكان مشكور السيرة

عبد الله بن محمد الهمداني الحنفي مدرس الجوهرية بدمشق كان يدري القراآت ويقرئ وكان خيرا عارفا بمذهبه مات في جمادى الأولى وقد بلغ السبعين

عبد الرزاق بن عبد الله المجاور بالجامع الأموي كان أحد المعتقدين وله اتباع وللناس فيه اعتقاد توجه في سنة عشر إلى القاهرة فمات بها في ذي القعدة

عبد العزيز بن عبد الجليل بن عبد الله النمراوي الفقيه الشافعي عز الدين مات في تاسع ذي القعدة

محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن علي بن سلامة بن عساكر بن حسين بن قاسم بن محمد بن جعفر الأنصاري البيساني الأصل ثم الدمشقي أبو المعالي جلال الدين ابن خطيب داريا ولد سنة خمس وأربعين وعني بالأدب ومهر في اللغة وفنون الأدب وشهد في القيمة وقال الشعر في صباه ومدح الأشرف شعبان لما فتح مدرسته بقصيدة قرأها عليه الشيخ بمدرسته ومدح أبا البقاء وولده والبرهان ابن جماعة فمن بعدهم ثم هجا البرهان ومدح القاضي جلال الدين البلقيني بقصيدة لامية طويلة جدا سمعتها من لفظه وفيها : جلال الدين يمدحه الجلالي وتقدم في الإجادة إلى أن صار شاعر عصره غير مدافع وقد طلب الحديث بنفسه كثيرا وسمع من القلانسي ومن بعده ولازم الشيخ مجد الدين الشيرازي صاحب اللغة وصاهره سمعت من شعره ومن حديثه وطارحته ومدحني وكان بعد الفتنة أقام بالقاهرة مدة في كنف ابن غراب ثم رجع إلى بيسان فسكنها ومات في ربيع الأول ببيسان من الغور الشامي وكان له بها وقف فسومح بخراج ذلك وأقام هناك ." (١)

" روى بقرطبة عن محمد بن لبابة وأحمد بن خالد وأسلم بن عبد العزيز وأحمد ابن بقي وابن الأغبس وغيرهم . وسمع بإلبيرة : من محمد بن فطيس وأحمد بن منصور وغيرهما . وبسرقسطة من ثابت بن حزم وغيره

ورحل إلى المشرق صدر سنة تسع عشرة فأخذ عن أبي جعفر العقيلي وابن الأعرابي وعبد الرحمن بن يزيد المقرىء وإسحاق بن إبراهيم النهر جوري وأبي جعفر الطحاوي وغيرهم كثير جمعهم في برنامج له حفيل . وانصرف إلى الأندلس سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة

وكان : من أهل الخير والفضل والتصاون والانقباض . وله تأليف في الفقه سماه : الاقتصاد وتأليف في الزهد سماه : الاستبصار . وكان متفننا

توفي في صفر من سنة تسع وسبعين وثلاث مائة . ومولده في ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائتين . وطلب العلم من أول سنة عشر وثلاث مائة

أحمد بن أبان بن سيد صاحب الشرطة بقرطبة يكنى : أبا القاسم

---

(١) انباء الغمر، ص/٣٤٣

روى عن أبي علي البغدادي وسعيد بن جابر الإشبيلي وغيرهما . وحدث بكتاب : الكامل عن سعيد بن جابر وعنه أخذه أبو القاسم بن الأفليلي وأخذ عن أبي علي كتاب : النوادر له وغير ذلك

وكان : معتنيا بالآداب واللغات وروايتهما . متقدما في معرفتهما وإتقانهما

قال ابن حيان : قرأت بخط القاضي أبي الوليد بن الفرضي ونقلته منه قال : توفي أبو القاسم بن سيد صاحب الشرطة : سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة . ولم يذكره أبو الوليد في تاريخه

أحمد بن محمد بن داود التجيبي : من أهل طليطلة يكنى : أبا القاسم

روى عن أبي الحسن مؤمل بن يحيى بن مهدي وغيره . حدث عنه الصاحبان وقالا : توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة

أحمد بن سهل بن محسن الأنصاري المقرىء : من أهل طليطلة يكنى : أبا جعفر ويعرف : بابن الحداد

له رحلة إلى المشرق روى فيها عن القاضي جعفر بن الحسن قاضي المدينة وعن أبي بكر الأذفوي وأبي الطيب بن غلبون وعبد الباقي بن الحسن وأبي الحسن زياد بن عبد الرحمن القروي وغيرهم

حدث عنه الصاحبان وقالا : توفي : في شهر رمضان سنة تسع وثمانين وثلاث مائة

قال أبو محمد بن ذنين : وولد سنة وثلاث وثلاثة مائة وذكره أيضا أبو عمرو المقرىء : وقال : كان خيرا فاضلا ضابطا لحرف نافع وهو فيه تصنيف

أحمد بن محمد بن سليمان بن خديج الأنصاري : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر

كان مختصا بالمقرىء أبي عبد الله بن النعمان القروي عنه أخذ القراءة وطرقها وأحسن ضبطها وكانت قراءته تشبه قراءة شيخه ابن النعمان المذكور . وكان راوية للحديث دارسا للفقه مناظرا فيه صالحا عفيفا كثير التلاوة للقرآن . مقبلا على ما يعنيه شديد الانقباض عن الناس

وكان : لا يأكل اللحم ولا يسيغه إلا أن يكون لحم حوت خاصة ويغبه كثيرا . وتوفي كهلا في حدود خمسين أو نحوها أحسب ذلك سنة تسعين وثلاث مائة ولا أحقه ذكر ذلك القبشي رحمه الله

أحمد بن سعيد البكري : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر ويعرف : بابن عجب

روى عن أبي إبراهيم ونظرائه وتفقه عند أبي بكر بن زرب وتوفي قبل التسعين وثلاث مائة . ولا أعلمه حدث . وله ابن من أهل هذا الشأن اسمه عبد الرحمن وسيأتي في موضعه إن شاء الله . ذكره محمد بن عتاب الفقيه ونقلته من خطه

أحمد بن عبد الله بن محمد بن بكر بن المنتصر بن بكر العامري الأندلسي : نزل دمشق يكنى : أبا بكر

حدث عن أبي الحسن علي بن محمد الجلاء وعن أحمد بن عطاء الروذباري وأبي تراب على بن محمد النحوي وغيرهم لقيه الصاحبان في رحلتهما بأيلة وسمعا منه في نحو الثمانين والثلاث مائة

أحمد بن محمد بن الحسن المعافري : من أهل طليطلة . يحدث عن أبي عيسى الليثي وغيره

حدث عنه الصاحبان وقالا : سنة ثلاث أو أربع وتسعين وثلاث مائة

أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصاري الخراز : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر

روى عن أبي عبد الله محمد بن عيسى وعن أبي عبد الملك بن أبي دليم وقاسم وغيرهم . حدث عنه الخولاني وقال : كان شيخا صالحا ورعا منقبضا عن الناس . وكان جارا لقاسم بن أصبغ البياني بمسجد نفيس بالربض الغربي بقرطبة

أحمد بن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران بن طاهر القيسي : من أهل قرطبة يكنى أبا عمر ." (١)

" وعني بالفقه وعقد الوثائق والشروط فحذقها وشهر بتبريزه فيها ثم شارف كثيرا من العلوم فأخذ بأوفر نصيب منها ومال إلى الزهد ومطالعة الأثر والوعظ فكان يعظ الناس بمسجده بحوانيت الريحاني بقرطبة ويعلم القرآن فيه . وكان يقصده أهل الصلاح والتوبة والإنابة ويلوذون به فيعظهم ويذكرهم ويخوفهم العقاب ويدلهم على الخير

وكان رقيق القلب غزير الدمع حسن المحادثة مليح المؤانسة جميل الأخلاق حسن اللقاء

وكان : يغسل الموتى ويجيد غسلهم وتجهيزهم . وقد جمع في معنى ذلك كتابا حفيلا وجمع أيضا كتابا حسنا في آداب المعلمين خمسة أجزاء وصنف في أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة كتابا مختصرا وقد نقلنا منه في كتابنا هذا ما نسبناه إليه

وتولى عقد الوثائق لمحمد المهدي أيام تولية للملك بقرطبة فلما وقعت الفتنة خرج عن قرطبة فيمن خرج عنها وقصد المرية فأكرمه خيران الصقلبي صاحبها وأدنى مكانته وعرف فضله وأمانته فقلده قضاء لورقة فخرج إليها وألقى عصاه بها والتزم الصلاة والخطبة بجامعها ولم يزل حسن السيرة فيهم محمودا لديهم محببا إليهم إلى أن توفى ضحوة يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت لربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة وصلى عليه الرجل الصالح حبيب بن سيد الجذامي

قال ابن شنظير : ومولده في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة

حدث عنه الصاحبان وحاتم بن محمد وأبو العباس العذري وأبو بكر المصحفي وطاهر بن هشام وغيرهم . ذكر بعض ما تقدم ذكره القبشي

أحمد بن عبد القادر بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الأموي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا عمر

أخذ عن أبي الحسن الأنطاكي المقرىء وأبي القاسم حكم بن محمد بن هشام القرشي القيرواني ومحمد بن أحمد بن الخراز الغروي ومحمد بن حارث الخشني . وسمع : من أبي علي البغداذي يسيرا

وكان : له حظ صالح من علم النحو واللغة والشعر وله كتاب في القراءآت السبع سماه التحقيق في سفرين وتأليف آخر في الوثائق وعللها سماه المحتوى في خمسة عشر جزءا . حدث عنه أبو محمد بن خزرج وقال : توفي في عقب سنة عشرين وأربع مائة . وكانت فيه فكاهة تخل به

أحمد بن محمد بن دراج القسطلي : منسوب إلى قسطلة دراج يكنى أبا عمر

ذكره الحميدي وقال : هو معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء والمذكورين من البلغاء وشعره كثير مجموع يدل على علمه . وله طريقة في البلاغة والرسائل يستدل بها على اتساعه وقوته . قال : سمعت أبا محمد علي بن أحمد وكان عالما بنقد الشعر يقول : لو قلت أنه إنه لم يكن بالأندلس أشعر من ابن دراج لم أبعد . وقال مرة أخرى : لو لم يكن

---

(١) الصلة، ص/٢

لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن دراج لما تأخر عن شأو حبيب والمتنبي . مات قريبا من العشرين والأربع مائة . هذا قول الحميدي

قال غيره وتوفي : سنة إحدى وعشرين وأربع مائة ومولده في المحرم سنة سبع وأربعين وثلاث مائة

أحمد بن قاسم بن أيوب القيسي : من أهل بجانة

كانت له عناية بالعلم ورحلة إلى المشرق حج فيها . وروى بها وتوفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

أحمد بن عبد الله بن بدر مولى أمير المؤمنين المستنصر بالله رحمه الله : من أهل قرطبة يكنى أبا مروان

روى عن أبي عمر بن أبي الحباب وأبي بكر بن هذيل . وكان : نحويا لغويا شاعرا عروضيا . وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

حدث عنه أبو مروان الطبني وذكر خبره ووفاته

أحمد بن عبد الله بن شاكر الأموي : من أهل طليطلة يكنى : أبا جعفر . روى عن محمد بن إبراهيم الخشني وإبراهيم بن محمد بن حسين وأحمد بن محمد ابن ميمون وغيرهم وكان معلما بالقرآن

توفي : سنة أربع وعشرين وأربع مائة . وصلى عليه أبو الحسن بن بقي القاضي . ذكره ابن مطاهر

أحمد بن أدهم بن محمد بن عمر بن أدهم : من أهل جيان سكن إشبيلية . يكنى : أبا بكر

له رواية واسعة عن جده محمد بن عمر بن أدهم وغيره من شيوخ الأندلس

وكان : من أهل العلم والتصاون والثقة . حدث عنه أبو محمد بن خزرج وقال : أجاز لي روايته سنة خمس وعشرين وأربع مائة . ومولده سنة سبع وخمسين وثلاث مائة

أحمد بن يحيى بن حارث الأموي : من أهل طليطلة يكنى أبا عمر ." (١)

" روى ببلدة عن عبدوس بن محمد وغيره . وكان : ميله إلى الحديث والزهد والرقائق وكان ثقة وكان له مجلس في الجامع يعظ الناس فيه ذكره

أحمد بن موسى بن أحمد بن سعيد اليحصبي : من أهل قرطبة يكنى : أبا عمر ويعرف : بابن الوتد

يحدث عن أبيه موسى بن أحمد الفقيه بكتاب الشروط من تأليفه . حدث به عن أحمد هذا القاضي أبو عمر بن سميق القرطبي وكان : أحمد بن موسى هذا في عداد المفتين بقرطبة قدمه لذلك المعتد بالله هشام بن محمد في مدته . وتوفي بعد العشرين وأربع مائة . وكان أبو عبد الله محمد بن فرج الفقيه يذكره ويخبر أنه كان من جيرانه

قال ابن حيان توفي في أول ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وأربع مائة

أحمد بن سليمان بن محمد بن أبي سليمان : قاضي وشقة يكنى : أبا بكر

روى بالمشرق عن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن الحسن الشافعي وأبي ذر عبد الرحمن بن أحمد الهروي وغيرهما حدث عنه أبو بكر محمد بن هشام المصحفي وسمع منه وأثنى عليه

---

(١) الصلة، ص/١٣

أحمد بن عبد الله الغافقي المعروف بالصفار : من أهل قرطبة يكنى : أبا القاسم

كان : مقدما في علم الحساب والعدد أخذ الناس عنه ذلك وكانت له رواية عن القاضي ابن مفرج وغيره . وقد ذكره أبو عمر بن مهدي في شيوخه

وتوفي منسلخ سنة ست وعشرين وأربع مائة ذكر وفاته ابن حيان

أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن حزم : من أهل قرطبة يكنى أبا عمر

روى عن عباس بن أصبغ وأبي محمد الأصيلي وغيرهما . ذكره الحميدي وقال : كان من أهل العلم والفضل وتولى الحكم بالجانب الغربي بقرطبة في أيام محمد المهدي . حكى ذلك عن أبي محمد بن حزم وهو من بني عمه

وذكره أبو محمد بن خزرج وقال : كان شيخا جليلا من أهل الوقار **والتصاون** وتوفي بإشبيلية سنة سبع وعشرين وأربع مائة ومولده سنة ستين وثلاث مائة

أحمد بن سعيد بن عبد الله بن خليل الأموي المكتب : من أهل إشبيلية يكنى : أبا القاسم

سمع ببلده : من أبي محمد الباجي وغيره وصحب أبا الحسن الأنطاكي المقرىء وغيره وكانت له عناية قديمة بطلب العلم . وكان : له حظ في العبارة وعقد الوثائق

وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وأربع مائة . ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة . ذكره ابن خزرج وروى عنه

أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري المعروف : بابن الحجال : من أهل قادس يكنى : أبا عمر

سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق ولقي أبا محمد بن أبي زيد وأبا جعفر الداودي وأكثر عنه وعن غيره

وكان كثير الانقباض **والتصاون** . وتوفي بإشبيلية سنة ثمان وعشرين وأربع مائة

ومولده في حدود سنة ثمان وستين وثلاث مائة حدث عنه ابن خزرج ووصفه بما ذكرته

أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عيسى البلوي من أهل قرطبة يكنى : أبا بكر ويعرف : بابن الميراثي . محدث حافظ . روى بقرطبة عن أبي عثمان سعيد بن نصر وأحمد بن قاسم البزاز وغيرهما

ورحل إلى المشرق ولقي أبا القاسم السقطي بمكة وأبا الحسن بن جهضم وأبا يعقوب بن الدخيل ونظراءهم بمكة . ولقي بمصر أبا محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ وأبا الفتح بن سيبخت وأبا مسلم الكاتب وابن الوشاء وغيرهم

ولما رأى عبد الغنى حذقه واجتهاده ونبله سماه غندرا تشبيها لمحد بن جعفر غندر المحدث

وانصرف إلى الأندلس وروى عنه الناس بها . حدث عنه الخولاني وأبو العباس العذري وأبو العباس المهدوي

وذكره أيضا أبو محمد بن خزرج في شيوخه وأثنى عليه وقال : توفي في حدود سنة ثمان وعشرين وأربع مائة . وكان مولده سنة خمس وستين وثلاث مائة

أحمد بن محمد بن عبد الله بن خيرة اللخمي : من أهل إشبيلية : يكنى : أبا عمرو

روى ببلدة عن أبي محمد الباجي وغيره . وسمع بقرطبة من شيوخها . وكان : من أهل العلم والعناية والتصاون والخير . صحيح الكتب سليم النقل حسن الخط وتوفي في حدود سنة ثمان وعشرين وأربع مائة . ذكره ابن خزرج وروى عنه

أحمد بن يحيى بن عيسى الإلبيري الأصولي : سكن غرناطة يكنى : أبا عمر

روى عنه أبو المطرف الشعبي وقال : لقيته بغرناطة سنة ثمان وعشرين وأربع مائة

وذكر عنه أنه كان متكلما دقيق النظر عارفا بالاعتقادات على مذاهب أهل السنة . وذكر أنه قرأ عليه جملة من تواليفه ." (١)

" روى بقرطبة عن أبي عيسى الليثي وابن عون الله وابن مفرج وأبي محمد القلعي وأبي عبد الله بن الخراز . وأخذ عن أبي عمر الهندي وثائقه النسخة الكبرى سمعها عليه مرات واختصرها أبو القاسم هذا في خمسة عشر جزءا وكان بعقدها بصيرا

ورحل إلى المشرق فأدى الفريضة ولقي أبا محمد بن أبي زيد بالقيروان فأخذ عنه مختصره في المدونة وغير ذلك من تواليفه . وكان : رجلا صالحا ثقة حليما وعنى بالعلم والرواية

روى عنه الخولاني وقال : كان من أهل العلم مع الفهم معدودا من أصحاب أبي محمد بن الشقاق وأبي محمد بن دحون وصديقا لهما

قال ابن حيان : توفي أبا القاسم هذا في صدر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وأربع مائة وقد نيف على التسعين . مولده سنة سبع وأربعين وثلاث مائة

أحمد بن محمد بن ملاس الفزاري . من أهل إشبيلية يكنى : أبا القاسم

له رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا الحسن بن جهضم وأبا جعفر الداودي وأخذ عنهما وعن غيرهما . وسمع بقرطبة : من أبي محمد الأصيلي وأبي عمر بن المكوي وابن السندي وابن العطار وغيرهم

وكان : متفننا في العلم بصيرا بالوثائق مع الفضل والتقدم في الخبر . ذكره ابن خزرج وقال : توفي سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ومولده سنة سبعين وثلاث مائة

أحمد بن ثابت بن أبي الجهم الواسطي : منسوب إلى واسط قبرة . سكن قرطبة يكنى أبا عمر

روى عن أبي محمد الأصيلي وكان يتولى القراءة عليه . حدث عنه أبو عبد الله ابن عتاب ووصفه بالخير والصلاح

قال ابن حيان : توفي الواسطي في صدر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . وذكر أنه أم بمسجد بنفسج مدة من ستين سنة وكف بصره

أحمد بن صارم النحوي الباجي يكنى : أبا عمر

كان : من أهل المعرفة الكاملة والضبط والاتقان وجودة الخط . عني بالكتب الأدب واللغة وأخذ ذلك عن أبي نصر هارون بن موسى المجريطي وقيد عنه كثيرا واختص به وقد حدث وأخذ الناس عنه

---

(١) الصلة، ص/١٤

أحمد بن حية الأنصاري : من أهل طليطلة

روى عن أبي إسحاق وأبي جعفر وأحمد بن حارث . وكان فاضلا متواضعا كثير الحفظ للقرآن توفي : في شعبان سنة تسع وثلاثين وأربع مائة . ذكره ابن مطاهر

أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد : من أهل قرطبة يكنى : أبا عبد الله

حدث عن أبيه مخلد بن عبد الرحمن برواية سلفه . سمع منه ابنة القاضي محمد بن أحمد . لا أعلمه بغير هذا . وسألت عنه حفيده الشيخ المفتي أبا القاسم أحمد بن محمد بن أحمد وقال : لا أعرفه بأكثر من هذا ولا أعلم تاريخ وفاته . وقال لي : كان في غاية من الانقباض والتصاون

أحمد بن عبد الله بن محمد التجيبي يعرف : بابن المشاط . من أهل طليطلة يكنى : أبا جعفر

أخذ عن أبي عبد الله بن الفخار وكان ثقة من أهل الزهد والورع والصلاح

وكانت العبادة قد غلبت عليه . ذكره ابن مطاهر

أحمد بن إسماعيل بن دليم القاضي الجزيري من جزيرة ميورقة يكنى : أبا عمر

سمع محمد بن أحمد بن الخلاص وأبا عبد الله بن العطار . ذكره الحميدي وقال : سمعنا منه قبل الأربعين والأربع مائة

ومن روايته عن ابن الخلاص قال : نا محمد بن القاسم قال : حدثني محمد بن زبان عن الحارث بن مسكين عن أبي القاسم عن مالك قال : قال رجل لعبد الله بن عمر : إني قتلت نفسا فهل لي من توبة فقال : أكثر من شرب الماء البارد

أحمد بن محمد بن يوسف بن بدر الصدفي الصدفي : من أهل طليطلة يكنى : أبا عمر سمع : من إبراهيم بن محمد بن حسين وصاحبه أبي جعفر أحمد بن محمد وغيرهما

وكان من خيار المسلمين وأفاضلهم وكان له ورد من الليل لم يتركه إلى أن توفي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وأربع مائة ذكره ط

أحمد بن قاسم النحوي المعروف : بابن الأديب : من أهل قرطبة من مقبرة كلع . سكن المرية يكنى : أبا عمر

كان من أهل العناية بالعلم والأدب وكف بصره في حداثة السن وتوفي بالمرية ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت لذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة

ودفن بعد صلاة الظهر يوم الثلاثاء في الشريعة وصلى عليه القاضي أبو الوليد الزبيدي

أحمد بن قاسم بن محمد بن يوسف التجيبي : من أهل طليطلة يكنى : أبا جعفر ويعرف : بابن ارفع رأسه ." (١)

" إسماعيل بن أبي الفتح : من أهل قلعة أيوب يكنى : أبا القاسم

كان فقيه جهته من أهل العلم والتقدم في الفتوى وتوفي في نحو خمس مائة أفادينه ابن عياض

---

(١) الصلة، ص/١٧

ومن الغرباء

إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أحمد القرشي الزمعي ثم العامري المصري يكنى : أبا محمد

قدم الأندلس من مصر في ذي القعدة من سنة ست وخمسين وثلاث مائة وكانت له رواية عن أبي إسحاق بن شعبان الفقيه وأبي الحسن محمد بن العباس الحلبي وغيرهما وروايته واسعة هنالك . وكان : من أهل الدين والتصاون والعناية بالعلم ثقة مأمون

حدث عنه أبو عمر بن عبد البر وأثنى عليه والخولاني وقال : قرأت بخطه أنه ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة

قال ابن خزرج : وتوفي بإشبيلية يوم عيد الفطر فجأة سنة إحدى وعشرين وأربع مائة

وحدث عنه أيضا يونس بن عبد الله القاضي في كتاب التسلي من تأليفه وفي كتاب التسبيب له أيضا فقال : أخبرنا العامري أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن قال : أنا ابن أبي الشريف بمصر قال : أخبرنا محمد بن زغبة قال : قال لنا يونس ابن عبد الأعلى : كان أبو زرارة يدعوا فيقول : اللهم إني اسألك صحة في تقوى وطول عمر في حسن عمل ورزقا واسعا لا تعذبني عليه . قال : فبلغ أبو زرارة نحو مائة سنة

إسماعيل بن عبد الله بن الحارث بن عمر المصري البزاز الأديب يكنى : أبا علي

قدم الأندلس تاجرا سنة ثلاثين وأربع مائة . وكان قد دخل العراق واليمن وخراسان وغيرها . ولقي الأبهري وغيره . واستكثر بالرواية عن العلماء . وكان علم العربية واللغة أغلب عليه . وكان : من أهل الدين والفضل قائلا للشعر . ذكره ابن خزرج وقال : ولد في حدود سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة

إسماعيل بن عمر القرشي العمري يكنى : أبا الطاهر

قدم الأندلس عند الأربعين والأربع مائة وأخذ بقرطبة عن أبي عبد الله ابن عتاب وأبي عمر بن القطان . وأخذ بالمرية عن أبي إسحاق بن وردون . وتوفي في نحو الخمس والسبعين وأربع مائة . ذكره ابن مدير

من اسمه أصبغ

أصبغ بن عبد العزيز بن أصبغ بن عبد العزيز الأموي : من أهل قرطبة يكنى : أبا القاسم

روى عن أبيه ومسلمة بن القاسم وقاسم بن محمد بن قاسم . حدث عنه الصاحبان وقالا : أخبرنا أنه ابن خمس وثمانين سنة . ذكر ذلك في رجب سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة

أصبغ بن إبراهيم بن أصبغ اللخمي : من أهل قرطبة

روى عن إسماعيل بن إسحاق الطحان وابن عون الله وابن مفرج القاضي وغيرهم . وكان رجلا صالحا راوية للعلم

من روايته عن إسماعيل بن إسحاق قال : حدثني خالد بن سعد قال : كان غاز بن قيس ها هنا مؤدبا . يعني : للأمراء . ثم مضى إلى المشرق فسمع من مالك . وكان يحفظ الموطأ ظاهرا . قال خالد : وسمعت ابن لبابة غير مرة يذكران المعلمين اجتمعوا إلى غاز بن قيس فقالوا يا سيدنا : افتنا في الحذقة . فقال لهم : الحذقة واجبة . حدث عنه أبو حفص الزهراوي وأثنى عليه

وتوفي ليلة الاثنين ودفن يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثلاث مائة

أصبغ بن عبد الله بن محمد بن عبد الله البلوي : من أهل قرطبة يكنى : أبا القاسم

روى بالمشرق عن أبي الحسن بن رشيق وابن أبي زيد وغيرهما . وسمع بقرطبة من أحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد وغيرهما . ذكره ابن أبيض وروى عنه . وحدث عنه أيضا يونس بن عبد الله في بعض تصانيفه

أصبغ بن الفرج بن فارس الطائي : من أهل قرطبة يكنى : أبا القاسم

كان : من أهل اليقظة والنباهة حافظا للفقه ورأى مالك مشاورا فيه بصيرا بعقد الوثائق . رحل وحج وروى العلم وأخذ عن أبي الحسن بن جهضم المكي وعبد الغني بن سعيد وأجاز له أحمد بن نصر الداودي

وسمع بقرطبة : من أبي محمد بن عبد المؤمن وابن عون الله وغيرهما . وكان : من الحفاظ النبلاء وجلة أهل الشورى أكرم الناس عناية وأوفاهم ذمة وأرعاهم لحق بارا بإخوانه حسن اللقاء لهم عالي الهمة شريف النفس . ولما حج اعترض القافلة لصوص العرب في أرض الحجاز فناضل عن الرفقة ودافع عنها واحتمت به ولم يرزأهم بسببه شيء . واستقضى ببطليوس فأحسن السيرة وخطبهم ووعظهم وكان فيهم وفي إخوانه مودودا محمودا ." (١)

" وتوفي رحمه الله سنة أربع مائة . ودفن بمقبرة ابن عباس وصلى عليه ابن ذكوان . ذكر خبره كله ابن مفرج ونقلته من خطه إلا ما فيه من ذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم . وقال ابن حيان توفي في المحرم سنة سبع وتسعين وثلاثين مائة . وقال ابن معمر : يوم الاثنين لعشر خلون منه

أصبغ بن عيسى بن أصبغ بن عيسى اليحصبي يعرف : بالعبدري : من أهل إشبيلية يكنى : أبا القاسم

روى عن أبي محمد الباجي وغيره وعني بالعلم قديما وتكرر على الشيوخ بإشبيلية وسمع منهم وكتب عنهم مع الفهم . وكان عاقدا للشروط محسنا لها بارعا دينا حدث عنه الخولاني ووصفه بما ذكرته وقال : أنشدني كثيرا من أشعاره رحمه الله

وحدث عنه أيضا أبو محمد بن خزرج وقال : توفي سنة ثمان عشرة وأربع مائة . ومولده سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة

أصبغ بن سعيد بن أصبغ يعرف : بابن مهني من أهل قرطبة روى عن أحمد بن فتح التاجر . وكان صهرا لأبي محمد الأصيلي وكان فاضلا ذكره ابن مدير وقال : كان يضرب على خط الأصيلي . وتوفي سنة إحدى وأربع مائة

أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا القاسم رحل إلى القيروان وتفقه على أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي وسمع منهما ومن غيرهما . وكان فقيها محدثا . ذكره الحميدي وقال : سمعت منه

وتوفي قريبا من الأربعين وأربع مائة

أصبغ بن سيد من أهل إشبيلية يكنى : أبا الحسن لقيه الحميدي وقال فيه شاعر أديب . وقد رأيته قبل الخمسين وأربع مائة . ومات قريبا من ذلك

أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي كبير المفتين بقرطبة يكنى : أبا القاسم

---

(١) الصلة، ص/٣٥

روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد كثيرا وتفقه عند الفقيه أبي جعفر بن رزق وانتفع بصحبته وأخذ عن أبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وأجاز له أبو عمر ابن عبد البر وأبو العباس العذري والقاضي أبو عمر بن الحذاء ما رووه

وكان : من جلة العلماء وكبار الفقهاء حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه بصيرا بالفتوى مقدما في الشورى عارفا بالشروط وعللها مدققا لمعانيها لا يجاريه في ذلك أحد من أصحابه . وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة . وكان حافظا للقرآن العظيم كثير التلاوة له مجودا لحروفه حسن الصوت به فاضلا متصاونا عالي الهمة عزيز النفس . حدث وسمع الناس منه وناظروا عليه . ولزم داره في آخر عمره لسعاية لحقته فحرم الناس منفعة علمه . وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء ودفن يوم الأربعاء أول يوم من صفر سنة خمس وخمس مائة . أخبرني بوفاته ابنه القاضي أبو عبد الله محمد بن أصبغ ومولده سنة خمس وأربعين وأربع مائة

من اسمه أمية

أمية بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأسلمي يعرف : بابن الشيخ . من أهل قرطبة يكنى : أبا عبد الملك

روى عنه أبو إسحاق وأبو جعفر وقالا : كتبنا عنه أحاديث

أمية بن عبد الله الهمداني الميروقي منها يكنى : أبا عبد الملك

رحل إلى المشرق ولقي بمكة الاسيوطي صاحب النسائي وبمصر أبا إسحاق بن شعبان وابن رشيق وكتب عنهم وكان حجة سنة خمس وخمسين وثلاث مائة

وكان ذا فضل وعفاف وستر طاهر . توفي رحمه الله : بميروقة ليلة السبت لثمان بقين من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربع مائة . ومولده سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة . ذكره أبو عمرو المقرىء

أمية بن يوسف بن أسباط : من أهل قرطبة

صحب أبا عبد الله بن العطار وتفقه عنده وحكى عنه : أنه حضر عنده مجلس مناظرته فسأله بعض أغبياء التلاميذ عن مسألة سهو في الصلاة أوجب عليها فيها سجدتي السهو بعد السلام فقال له السائل : فإن أصبغ بن الفرج لم ير علي فيها سجودا . فرد عليه ابن العطار بسرعة : كلا لا تطعه واسجد واقترب . ذكره الحسن بن محمد . وحكى هذا عن أمية حسب ما تقدم ذكره

من اسمه إسحاق : إسحاق بن مسلمة الفهري : من أهل طليطلة ؛ يكنى : أبا إبراهيم

سمع : من جماعة من علماء الأندلس ورحل إلى المشرق ولقي أبا الحسن الهمداني وابن مناس وغيرهما . ذكره ابن مطاهر . وقال غيره : وتوفي في شهر رجب سنة تسع وستين وأربع مائة وسنة نحو التسعين وكان مشاورا ببلده

إسحاق بن إبراهيم بن وهب : من أهل مالقة

روى عنه معوذ بن داود وسمع منه

إسحاق بن أبي إبراهيم : من أهل سرقسطة ." (١)

---

(١) الصلة، ص/٣٦

" روى عن أبي عثمان سعيد بن فحلون وغيره . روى عنه الخولاني وقال : كان قديم الطلب وكثير السماع . من أهل العلم والتقدم في الفهم واسن وعمر طويلا وقارب مائة سنه واحتيج إليه وتكرر عليه . وروى عنه أيضا أبو عبد الله بن عابد وأبو العباس العذري وأبو بكر المصحفي وغيرهم . ومولده سنة ست وعشرين وثلاث مائة وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربع مائة . ذكر تاريخ وفاته ابن مدير

حسين بن محمد بن غسان : من أهل إلبيرة يكنى : أبا علي

روى عن ابن أبي زمنيين وغيره . روى الناس عنه كثيرا . وتوفي في سنة خمس وثلاثين وأربع مائة . ذكره ابن مدير

حسين بن عيسى بن حسين الكلبي : قاضي مالقة يكنى : أبا علي ويعرف : بحسون

روى بالمشرق عن أبي الحسن علي بن إبراهيم النحوي الحوفي وأبي ذر الهروي وغيرهما . وكان فقيه مالقة وكبيرها وأصله من جراوة . وكان أبو ذر إذا سئل بحضرته أحال عليه في الجواب حدث عنه أبو المطرف الشعبي وأبو عبد الله بن خليفة وغيرهما . وتوفي في صدر سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة

قال الشعبي : وكان فقيها في المسائل حافظا لها عالما بأصولها ونظائرها ما رأيت مثله في علمه بها

الحسين بن محمد بن مبشر الأنصاري المقرىء : من أهل سرقسطة يكنى : أبا علي ويعرف : بابن الإمام

أخذ القراءة عن أبي عمرو المقرىء وأبي علي الإلبيري وأبي علي البغداذي وغيرهم . ورحل إلى المشرق وروى عن أبي ذر الهروي وإسماعيل الحداد المقرىء وغيرهما وأقرأ الناس القرآن . وكان : خيرا فاضلا . وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربع مائة

حسين بن محمد بن أحمد الغساني : رئيس المحدثين بقرطبة يكنى : أبا علي ويعرف : بالجياني وليس منها إنما نزلها أبوه في الفتنة وأصلهم من الزهراء

روى عن أبي العاص حكم بن محمد الجذامي وأبي عمر بن عبد البر وأبي شاكر القبري وأبي عبد الله محمد بن عتاب وأبي القاسم حاتم بن محمد وأبي عمر بن الحذاء القاضي وأبي مروان الطبني والقاضي سراج بن عبد الله وابنه أبي مروان وأبي الوليد الباجي وأبي العباس العذري وجماعة غيرهم يكثر تعدادهم سمع منهم وكتب الحديث عنهم

وكان : من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين . وعني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه . وكان حسن الخط جيد الضبط وكان له بصر باللغة والأعراب ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في وقته . ورحل الناس إليه وعولوا في الرواية عليه وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها . وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والتصاون

وذكره شيخنا أبو الحسن بن مغيث فقال : كان من أكمل من رأيت علما بالحديث ومعرفة بطرقه وحفظا لرجاله عانا كتب اللغة وأكثر من رواية الأشعار وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه . وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ . كتبه حجة بالغة وجمع كتابا في رجال الصحيحين سماه : بتقييد المهمل وتمييز المشكل وهو كتاب حسن مفيد أخذه الناس عنه وسمعناه على القاضي أبي عبد الله بن الحاج عنه

قرأت بخط أبي علي رحمه الله في كتابه : أنا حكم بن محمد قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغداذي الوراق قال : سمعت ابن الأصم يقول : سمعت أبي يقول إذا رأى أصحاب الحديث :

أهلا وسهلا بالذين أحبهم ... واودهم في الله ذي الآلآء

أهلا بقوم صالحين ذوي تقى ... غر الوجوه وزين كل ملآء

يا طالبي علم النبي محمد ... ما أنتم وسواكم بسواء

وتوفي أبو علي رحمه الله ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وأربع مائة . ودفن يوم الجمعة بمقبرة الربض عند الشريعة القديمة . ومولده في المحرم سنة سبع وعشرين وأربع مائة . وكان قد لزم داره قبل موته بمدة لزمانة لحقته

حسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة الصدفي : من أهل سرقسطة سكن مرسية يكنى : أبا علي ." (١)

" روى عن القاضي يونس بن عبد الله وغيره . ورحل إلى المشرق وحج وسمع من أبي محمد بن الوليد وأجاز له أبو ذر الهروي وغيره من علماء المشرق ما رووه وكان رجلا فاضلا دينا متصاونا ناسكا خطيبا بليغا محسنا محببا إلى الناس رفيع المنزلة عندهم معظما لدى سلطانهم جامعا لكل فضيلة يشارك في أشياء من العلم حسنة . وكان حسن الخلق وافر العقل

أخبرني بعض شيوخي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن فرج الفقيه يقول : ما رأيت أعقل من زياد بن عبد الله كنت داخلا معه يوما من جنازة من الربض فقلت له : يزعم هؤلاء المعدلون أن هذه الشمس مقرها في السماء الرابعة . فقال : أين ما كانت انتفعنا بها . ولم يزدني على ذلك قال : فعجبت من عقله . وكانت له معرفة بهذا الشان وهو أخذ قبلة الشريعة الحديثة الآن بقرطبة على نحرها الأعظم

وتوفي زياد هذا في شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وسبعين وأربع مئة ودفن بمقبرة أم سلمة وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة . نقلت مولده ووفاته من خط أبي طالب المرواني وكان قد لقيه وجالسه . وقال ابنه عبد الله : توفي في شعبان من العام

وأخبرنا عنه أيضا شيخنا أبو الحسن بن مغيث وقال : كان قديم الاعتكاف بجامع قرطبة كثير العمارة له ومن أهل الخير الصحيح والفضل التام . وكان أسمت من لقيته وأعقلهم . كان ممن يمتثل هدية وسمته . وذكر أنه أجاز له ما رواه وألفه من الخطب والرسائل رحمه الله

زياد بن عبد الله بن وردون : من أهل المرية يكنى : أبا خالد

حدث عنه القاضي أبو علي بن سكرة وغيره وكانت له رحلة إلى المشرق سمع فيها من أب ذر الهروي وغيره

زياد بن محمد بن أحمد بن سليمان التجيبي : من أهل أوريولة يكنى : أبا عمرو

---

(١) الصلة، ص/٤٥

سمع من القاضي أبي علي الصدفي كثيرا ومن أبي محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز الخطيب وأبي عمران بن أبي تليد وغيرهم من رجال المشرق وسمع بقرطبة : من جماعة من شيوخنا وصحبنا عندهم . وكان معتنيا بالحديث وروايته . كثير الجمع له عني بلقاء الشيوخ والسماع منهم ولقي منهم عالما كثيرا وكانت له مشاركة في القراءآت والأدب وقد أخذ عني وأخذت عنه . وتوفي رحمه الله ببلده في صدر ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمس مئة

من اسمه زكرياء

زكرياء بن خالد بن زكرياء بن سماك بن خالد بن الجراح بن عبد الله الضنني بالنون كذا أملاه وقال : – هو نسب في قضاعة – وهو من أهل وادي آش سكن المرية ويعرف : بابن صاحب الصلاة يكنى : أبا يحيى

روى عن سعيد بن فحلون وقاسم بن أصبغ : ذكره أبو عمر بن الجذاء وقال : هو صحيح الرواية عن سعيد بن فحلون . ولد في المحرم سنة سبع عشرة وثلاث مائة وتوفي آخر سنة أربع أو في أو سنة خمس وأربع مائة . وحدث عنه أيضا أبو عمر الطلمنكي وغيره

زكرياء بن يحيى بن أفلح التميمي : من أهل قرطبة يكنى : أبا يحيى ويعرف بابن العنان

يروى عن ابن مفرج وغيره . ذكره الخولاني وقال : كان صاحبنا في السماع وله عناية بالعلم والحديث . وكانت فيه صحة رحمه الله . وحدث عنه أيضا قاسم بن إبراهيم لخزرجي وقال : توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مئة

زكريا بن غالب الفهري : قاضي تملاك يكنى : أبا يحيى

روى عن أبي محمد بن ذنين وأبي القاسم خلف بن عبد الغفور وأبي عبد الله ابن الفخار وغيرهم . ورحل إلى المشرق وسمع من ابن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي وأجاز له ما رواه . وكان رجلا دينا مواظبا على الصلوات في الجامع . وقدم طليطلة واستوطنها وأخبرنا عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله المعدل وأثنى عليه . قال ابن مطاهر : وتوفي سنة ست وستين وأربع مئة

أفراد

زياد الله بن علي بن الحسين التميمي الطبني : سكن قرطبة يكنى : أبا مضر

كان : من أهل العلم بالآداب واللغات والأشعار . كثير الغرائب . روى عنه ابنه أبو مروان عبد الملك وقال : أخبرني أن مولده في شعبان من سنة ست وثلاثين وثلاث مائة . وتوفي رحمه الله لعشر خلون من ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربع مئة

ومن الغرباء

زيد بن حبيب بن سلامة القضاعي الاسكندراني : يكنى : أبا عمرو ." (١)

" وحدث عنه أيضا أبو عبد الله محمد بن عتاب الفقيه وأبو محمد بن حزم وأبو مروان الطبني وأبو عمر بن مهدي المقرىء وقال : كان أبو محمد نضر الله وجهه كثير الرواية مقيد لها عالي الدرجة فيها ثقة مأمونا ذا دين وفضل . ولد في

---

(١) الصلة، ص/٦٠

النصف من شعبان سنة ثلاثين وثلاث مائة وتوفي – غفر الله له ذنبه – يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأول سنة خمس عشرة وأربع مئة . ودفن صبيحة يوم الجمعة برحبة غزيرة . عند دار ابن شهيد ولم يخرج به إلى المقبرة لشدة خوف البرابرة في ذلك الوقت نفعه الله بذلك

عبد الله بن أحمد بن عثمان يعرف بابن القشاري . من أهل طليطلة يكنى : أبا محمد

روى عن جماعة من علماء بلده . وكان دينا تقيا ثقة في روايته ورعا قليل التصنع . وكان الغالب عليه الرأي وكان شاعرا مشاورا في الأحكام وتولى الصلاة والخطبة بجامع طليطلة . وكان يعقد الوثائق دون أجرة

وكان يبدأ في المناظرة بذكر الله عز و جل والصلاة على محمد صلى الله عليه و سلم ثم يورد الحديث والحديثين والثلاثة والموعظة . ثم يبدأ بطرح المسائل من غير الكتاب الذي كانوا يناظرون عليه فيه . ذكر ذلك ابن مطاهر

وقرأت بخط أبي بكر جماهر بن عبد الرحمن : توفي شيخنا الفقيه المالكي أبو محمد ليلة السبت لليلتين خلتا لشعبان الذي من سنة سبع عشرة وأربع مائة وصلى عليه أبو الطيب بن الحديدي

عبد الله بن عبد الرحمن بن جحاف المعافري : قاضي بلنسية يكنى : أبا عبد الرحمن ويلقب بحيدرة

روى بقرطبة : عن أبي عيسى الليثي وأبي بكر بن السليم وأبي بكر ابن القوطية وغيرهم

وكان : من العلماء الجلة ومن ذوي العناية القديمة ثقة فاضلا . ذكره ابن خزرج وقال بلغني أنه توفي ببلنسية قاضيا سنة سبع عشرة وأربع مئة وله بضع وثمانون سنة

وقرأت بخط بعض الشيوخ : أنه توفي في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مئة وحدث عنه أبو محمد بن حزم وقال : هو من أفضل قاض رأيته دينا وعقلا وتصاونا مع حظه الوافر من العلم

عبد الله بن محمد بن سليمان يعرف : بابن الحاج . من أهل قرطبة يكنى : أبا محمد

روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وأبي الربيع بن الغماز المقرىء . حدث عنه أبو عمر بن مهدي وقال : كان حافظا لكتاب الله تعالى مجودا له مع حلاوة صوته وطبعه

وكان إذ أحيا في الجامع لا يتمالك كل من سمعه من البكاء وما ذاك إلا لسريرة حسنة وتقى كان بينه وبين خالقه والله أعلم

وكان معه أدب وإحسان للأعمال العجيبة في الزهد والشعر . وكان يقول شعرا حسنا وكان كثير الرواية للحديث أدرك شيوخا جلة وأخذ عنهم وكان له تأليف في الزهد كبير وغير ذلك

وكان من قديم مشفقا لاشتغاله عن الطلوع إلى المشرق وحج بين الله الحرام متعلق النفس بذلك حتى دنا الوقت وحركة القدر فخرج فلما وصل إلى القيروان لحقته المنية سنة تسع عشرة وأربع مئة . نفعه الله بما كان ينوبه . إنه على كل شيء قدير

عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر القرشي النحوي : من أهل قرطبة استوطن سرقسطة يكنى : أبا محمد . وهو من جلة أصحاب أبي عمر بن أبي الحباب وغيره

وكان صحيح النقل حسن الخط مليح التقييد والضبط استوطن مدينة سرقسطة وقرأ بها العربية . وكان يعرف بها بالقرشي ويفاخر بخطه

عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين بن عاصم بن عبد الملك بن إدريس بن بهلول بن ازراق بن عبد الله بن محمد الصدفي كذا قرأت نسبه بخطه : وهو من أهل طليطلة يكنى : أبا محمد

روى ببلده عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان وعن عبدوس بن محمد وأبي عبد الله ابن عيشون وعبد الله بن معروف وشكور بن خبيب وفتح بن إبراهيم وتمام بن عبد الله وأبي محمد بن أمية وغيرهم . وسمع بقرطبة : من أبي جعفر بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج وعباس بن أصبغ وخلف بن قاسم وغيرهم كثير

وكتب بمدينة الفرج عن أبي بكر أحمد بن موسى بن ينق وأبي عمر أحمد بن خلف الزاهد وأبي عبد الله محمد بن خلف بن سعيد وأبي زكرياء يحيى بن محمد بن وهب بن مسرة وغيرهم . وكتب عن جماعة من سائر رجال الثغر ." (١)

" ورجع إلا الأندلس في سنة ثلاثين وأربع مئة . ولحق بقرطبة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت للحرم سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة . فقرىء عليه مسند مسلم بن الحجاج الصحيح في نحو جمعة بجامع قرطبة في موعدين طويلين حفيلين كل يوم موعد غدوة وموعد عشية . وخرج عن قرطبة يوم الثلاثاء لست خلون لصفر بعده بنية الرباط بنواحي الغرب فتصرف في مغيبة عن قرطبة فيما خرج له إلى أن قدم قرطبة القدمة الثانية في عقب جمادى الأول سنة ست وثلاثين وأربع مئة وتصرف قليلا وبه وهن السفر واعتل في دار بعض إخوان إلى أن توفي بها ليلة السبت لأربع خلون من رجب من سنة ست وثلاثين وأربع مئة . ودفن رضي الله عنه يوم السبت المذكور بالربض بقبلي قرطبة عند قبر أصبغ بن مالك رحمه الله في يوم غزير الغيث دائم المطر . وصلى عليه الحاكم أبو علي بن ذكوان

عبد الله بن محمد بن ثوابة اللخمي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا محمد . له رحلة إلى المشرق أخذ فيها بمكة عن أبي ذر الهروي وغيره وله سماع قديم ببلده . وتوفي لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة وقد قارب المائة . ذكره ابن خزرج

عبد الله بن خلوف بن موسى الزواغي يعرف : بابن أبي العظام : من أهل بجانة صاحب صلاة الفريضة وأحكام الجهة بها : يكنى : أبا محمد

كان : من أهل التلاوة والاجتهاد في العبادة من عباد الله الصالحين . توفي ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة . ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر وصلى عليه القاسم أبو الوليد الزبيدي

عبد الله بن هارون الأصبحي : من أهل لاردة يكنى : أبا محمد

ذكره الحميدي وقال : فقيه أديب شاعر زاهد متصاون من أهل العلم . ذكره لي أبو الحسن علي بن أحمد العائذي وأنشد له أشعارا أنشده إياها ومنها :

كم من أخ قد كنت أحسب شهده ... حتى بلوت المر من أخلاقه

---

(١) الصلة، ص/٨٢

كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

عبد الله بن أحمد بن خلف المعافري : من أهل طليطلة يكنى : أبا محمد

روى عن أبيه وعن يعيش بن محمد وكان يبصر الوثائق ويعقدها ولا يأخذ عليها أجرا وكانت فيه شراسة وسوء خلق استشهد سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة . ذكره ابن مطاهر

عبد الله بن عثمان بن مروان العمري البطليوسي يكنى : أبا محمد

ذكره الحميدي وقال فيه : نحوي فقيه شاعر قرأت عليه الأدب مات قريبا من سنة أربعين وأربع مئة . قال : ومما أنشدني لنفسه رحمه الله :

عرفت مكانتي : فسببت عرضي ... ولو أني عرفتكم سببت

ولكن لم أجد لكم سموا ... إلى أكرومة فلذا سكت

عبد الله بن محمد بن عبد الله الجدلي : صاحب الصلاة بجامع المرية والخطبة يعرف : بابن الزفت يكنى : أبا محمد

له رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا الحسن القابسي وأخذ عنه صحيح البخاري وأبا الحسن ابن فراس . وكان صاحبا لحاتم بن محمد هنالك . وكان رجلا فاضلا . وتوفي ليلة الاثنين لست بقين من جمادى الأولى من سنة أربع وأربعين وأربع مئة . ودفن يوم الاثنين بعد صلاة العصر في الشريعة القديمة وصلى عليه القاضي أبو الوليد الزبيدي وكان مولده سنة تسع وستين وثلاث مائة

عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن مسعود الجذامي المعروف : بالبزلياني . سكن إشبيلية يكنى : أبا محمد

كان : من أهل الأدب والشعر والترسيل واللغة والخبر متفننا في العلم . أخذ الأدب عن أبي الفتوح الجرجاني وجماعة سواه . وكان ثقة صدوقا . ذكره أبو محمد ابن خزرج وروى عنه كثيرا وقال : توفي بإشبيلية سنة خمس وأربعين وأربع مئة ومولده في صفر سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة

عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصار : من أهل قرمونة من قرية منها يقال لها شتيقش - سكن مصر واستوطنها - يكنى : أبا محمد

سمع بقرطبة قديما من أبي القاسم إسماعيل بن إسحاق الطحان وغيره . ورحل إلى المشرق سنة أربع وثمانين وثلاث مائة فأخذ في طريقه بالقيروان : عن أبي محمد بن أبي زيد الفقيه وأبي الحسن القابسي وأبي جعفر أحمد بن دحمون بن ثابت وغيرهم . وحج وأخذ بمكة : عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي كثيرا وعن أبي العباس أحمد بن بندار الرازي وأبي الحسن بن صخر القاضي وغيرهم ." (١)

" عبد الله بن محمد بن عمر يعرف : بابن الأديب من أهل طليطلة : يكنى : أبا محمد

---

(١) الصلة، ص/٨٦

روى عن الصاحبين أبي إسحاق بن شنظير وأبي جعفر ميمون وعبدوس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الخشني وأبي المطرف بن ذنين وابنه عبد الله وأبي بكر بن الرحوي وأبي عبد الله بن الفخار وأبي عمر يوسف بن خضر وغيرهم وسمع علي أبي القاسم البراذعي كتابه في اختصار المدونة . وعمر أبو محمد هذا عمرا كثيرا وسمع الناس منه . وأخبرنا عنه بعض شيوخنا بما رواه . وتوفي رحمه الله في عشر الثمانين والأربع مئة

عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي : يعرف بابن العسال من أهل طليطلة يكنى : أبا محمد

روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وأبي عمرو المقرىء وأبي محمد بن عباس وأبي عمر بن عبد البر وابن شق الليل وابن ارفع رأسه . وأخذ عن أبيه فرج بن غزلون والقاضي أبي زيد الحشا وغيرهم . وكان متفننا فصيحا لسنا وكان الأغلب عليه حفظ الحديث والانحاء واللغة والآداب . وكان عارفا بالتفسير شاعرا مفلقا وكان سنيا وكان له مجلس حفل يقرأ عليه في التفسير . وكان يتكلم عليه وينص من حفظه أحاديث كثيرة . وكان منقبضا متصاونا يلزم بيته . ذكره ابن مطاهر

أخبرنا عنه جماعة من شيوخنا . وتوفي : سنة سبع وثمانين وأربع مئة وقد نيف على الثمانين رحمه الله . وكان قد استقضى بطلبيرة بعد أبي الوليد الوقشي قديما

عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري : من أهل مرسية يكنى : أبا محمد

أخذ عن أبي عمرو المقرىء وأبي عمر الطلمنكي وأبي محمد مكي بن أبي طالب : ورحل إلى المشرق وأخذ بالقيروان عن أبي عبد الله محمد بن سفيان وأبي عبد الله محمد ابن سليمان الأبي

وكان : ضابطا للقراءآت وطرقها عارفا بها . أخذ الناس عنه

وسمعت شيخنا أبا بحر يعظمه ويذكر أنه أخذ عنه . وتوفي رحمه الله برندة من نظر قرطبة سنة ثمانين وأربع مئة

عبد الله بن أبي المطرف : من أهل بجانه يكنى : أبا محمد . ويعرف بابن قبال

كان : من أهل العلم والحج والدراية والصلاح والرواية . وتوفي : سنة إحدى وثمانين وأربع مئة . ذكره ابن مدير

عبد الله بن عمر بن محمد المعروف : بابن الخراز : من أهل بطليوس يكنى : أبا محمد

روى عن أبي عبد الله محمد بن عتاب الفقيه ورحل إليه وأخذ عن أبي بكر ابن الغراب

وكان : من أهل العلم والمعرفة والفهم والمشاركة في فنون العلم . وكان عينا من عيون بلده في العمل والفضل معظما عندهم

وسمعت شيخنا أبا محمد بن عتاب يذكر أنه صحبه عند أبيه ويصفه بالنبل والذكاء والمعرفة . وتوفي رحمه الله في السجن ببلده سنة سبع وثمانين وأربع مئة

عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري : من أهل شلطيش . سكن قرطبة يكنى : أبا عبيد

روى عن أبي مروان بن حيان وأبي بكر المصحفي وأبي العباس العذري سمع منه بالمرية وأجاز له أبو عمر بن عبد البر الحافظ وغيره

وكان : من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار متقنا لما قيده ضابطا لما كتبه جميل الكتب متهيما بها كان يمسكها في سبابي الشرب وغيرها إكراما لها وصيانة . وجمع كتابا في أعلام نبوة نبينا عليه السلام . أخذه الناس عنه إلى غير ذلك من تواليفه وتوفي رحمه الله في شوال سنة سبع وثمانين وأربع مئة . ودفن بمقبرة أم سلمة

عبد الله بن حيان بن فرحون بن علم بن عبد الله بن موسى بن مالك بن حمدون بن حيان الأنصاري الأروشي . سكن بلنسية يكنى : أبا محمد

سمع من أبي عمر بن عبد البر كثيرا وأبي عمرو عثمان بن أبي بكر السفاسقي وأبي القاسم الإفليلي وأبي الفضل البغداذي وغيرهم

وكانت له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها . جمع من ذلك شيئا عظيما وتوفي في النصف من شوال سنة سبع وثمانين وأربع مئة . ذكره : أبو محمد الرشاطي وكتب به إلي

عبد الله بن محمد بن أحمد بن العرب المعافري : من أهل إشبيلية يكنى : أبا محمد . وهو والد شيخنا القاضي الإمام أبي بكر بن العربي

سمع ببلده : من أبي عبد الله محمد بن أحمد بن منظور ومن القاضي أبي بكر بن ابن منظور وأبي محمد بن خزرج

وسمع بقرطبة : من أبي عبد الله محمد بن عتاب الفقيه وأبي مروان عبد الملك بن سراج وأجاز له أبو عمر بن عبد البر ما رواه ." (١)

" قال : أنشدنا أبو مروان من كتابه لعبد الله بن المبارك :

قد أرحنا واسترحنا ... من عدو ورواح

واتصال بلئيم ... أو كريم ذي سماح

بعفاف وكفاف ... وقنوع وصلاح

وجعلنا اليأس مف ... تاحا لأبواب النجاح

توفي عبيد الله في الثغر في الفتنة فيما بلغني سنة خمس وأربع مئة . ذكره أبو عمرو المقرىء

عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي : من أهل قرطبة يكنى : أبا بكر

روى عن الأصيلي وأبي عمر الأشبيلي وعباس بن أصبغ وهاشم بن يحيى وغيرهم وكان عالما بمذاهب المالكيين قائما بالحجج عنهم ثابت الفهم حسن الاستنباط وكان قد برع في الأدب

وله : تأليف في أوقات الصلوات على مذاهب العلماء حدث عنه ابن خزرج وذكره بما تقدم ذكره وقال : توفي لثمان بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وقد ناهز الثمانين ومولده سنة خمس وستين وثلاث مائة

عبيد الله بن يوسف بن ملحان : من أهل شاطبة

---

(١) الصلة، ص/٩٠

كان خيرا فقيها رفيعا عند أهل بلدهن وتولى القضاء عندهم . وتوفي عند الثلاثين والأربع مئة . ذكره ابن مدير

عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله اللخمي البرجاني : من أهل إشبيلية يكنى : أبا مروان

كان : من أهل العلم بمعاني القرآن وقرآته . ومن أهل النحو والأدب وممن يقول الشعر الحسن بليغ اللسان والقلم حسن الخط موصوفا بصحة العقل وثقوب الفهم

وكان له حظ صالح من الفقه وأخذ عن أبي إسحاق بن الروح بونة وغيره بإشبيلية وقرطبة . ذكره ابن خزرج وروى عنه

عبيد الله بن محمد بن مالك : من أهل قرطبة يكنى : أبا مروان

روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد وأبي عمر بن خضر وأبي بكر بن مغيث وغيرهم . وأجاز له أبو ذر الهروي ما رواه

وكان حافظا للمسائل والحديث ومعاني القرآن وتفاسيره عالما بوجوه الاختلاف بين فقهاء الأمصار والمذهب متواضعا عفا كثير الورع مجاهدا يقيم عيشه من مويل كان له بحصن أبليه أو المهدومة من سماق وشيء من عنب وتين يصير إليها في كل عصير فيجمع ماله في تلك الصويعة ويسوقه إلى قرطبة ويبتاع به قوتا . وكان متبذلا في لباسه متواضعا في أموره كلها

أخبرني أبو طالب المرواني قال : أخبرني محمد بن فرج الفقه قال : جلست يوما إلى ابن مالك فقال لي : ما تمسك من الكتب فقلت له : معاني القرآن للنحاس . فقال : افتح منه أي مكان شئت . فنشرته فنظرت في أول صفح منه فقال : أعرضني فيه فقرأه ظاهرا ما شاء من ذلك نسقا كأنما يقرأه في كفه . ثم قال لي : خذ مكانا آخر ففعل كذلك . ثم قال لي : خذ مكانا ثالثا ففعل مثل ذلك . فعجبت من قوة حفظه وعلمه

ولأبي مروان بن مالك مختصر حسن في الفقه حكم له فيه بالبراعة . وله كتاب ساطع البرهان في سفر قرأناه على أبي الوليد بن طريف . قال : قرأته على مؤلفه مرات . وتوفي رحمه اله يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأول من سنة ستين وأربع مئة . ودفن بمقبرة كلع . نقلت بعض خبره ووفاته من خط المرواني

وزاد ابن حيان : أنه صلى عليه أبو عبد الرحمن العقيلي . وأن مولد ابن مالك كان في سنة أربع مئة

عبيد الله بن القاسم بن خلف بن هاني . قاضي طرطوشة يكنى : أبا مروان

أجاز لأبي جعفر بن مطاهر ما رواه سنة سبع وستين وأربع مئة . وأخذ عنه من شيوخنا القاضي أبو الحسن بن واجب

عبيد الله بن محمد بن أدهم : من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها يكن : أبا بكر

استقضاه المعتمد على الله محمد بن عباد بقرطبة يوم الجمعة لخمس بقين من صفر من سنة ثمان وستين وأربع مئة

وكان : من أهل الصرامة في تنفيذ الحق مظهر أله مقصيا للباطل وحزبه قامعا لأهله لا يخاف في الله لومة لائم . جامد اليد عن أموال الناس قليل الرغبة فيما عندهم نزها متصاونا ." (١)

---

(١) الصلة، ص/٩٥

" روى عن أبي عيسى الليثي وأبي محمد بن عثمان وأبي عبد الله بن الخراز وأبي جعفر بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج وأبي بكر بن السليم القاضي وأحمد بن خالد التاجر وأبي محمد الباجي وأبي بكر بن القوطية وأبي المغيرة خطاب بن مسلمة والزبيدي وغيرهم . وقرأ القرآن وجوده علي أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي المقرىء وأبي عبد الله بن النعمان وأبي القاسم أصبغ بن تمام الخراز

ورحل إلى المشرق سنة سبع وستين وثلاث مائة فسمع بالقيروان : علي أبي بكر هبة الله بن محمد بن أبي عقبة التميمي المدونة وأجاز له : ولقي بمصر : أبا محمد الحسن ابن رشيق العدل فأكثر عنه وأجاز له وذكر عنه أنه روى عن سبع مائة محدث . ولقي بها أيضا أبا الحسن بن شعبان وأبا علي المطرز وأبا القاسم عمر بن المؤمل الطرسوس وأبا الطيب أحمد بن سليمان الحريري وأبا بكر بن إسماعيل البنا وأبا القاسم هاشم بن أبي خليفة وعبد الواحد بن أحمد بن قتيبة وغيرهم

ورحل من مصر إلى مكة فحج ولقي بها : أبا أحمد الحسن بن علي النيسابوري وأبا يعقوب يوسف بن إبراهيم الجرجاني ثم انصرف إلى القيروان فسمع علي أبي محمد ابن أبي زيد جملة من تواليفه وأجاز له سائرها . وأجاز له أبو بكر الأبهري ولم يلقه . وقدم قرطبة سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة بعلم كثير واقبل على الزهد والانقباض واقراء القرآن وتعليمه ونشر العلم وثبته . وكان عالما عاملا وفقيها حافظا متيقظا دينا ورعا فاضلا متصاونا متقشفا متقللا من الدنيا . راضيا منها باليسير قليل ذات اليد يواسي على ذلك من انتابه من أهل الحاجة دؤبا على العلم كثير الصلاة والصوم متهجدا بالقرآن عالما بتفسيره وأحكامه وحلاله وحرامه . بصيرا بالحديث حافظا للرأي عارفا بعقد الشروط وعللها . وله فيها كتاب مختصر حسن وجمع أيضا في تفسير الموطأ كتابا حسنا مفيدا ضمنه ما نقله يحي بن يحي في موطإه ويحي بن بكير أيضا في موطإه واختصر تفسير ابن سلام في القرآن وكان له بصر بالأعراب واللغة والآداب

وكان حسن الأخلاق جميل اللقاء مقبلا على ما يعنيه ويقر به من خالقه تعالى

قال الحسن بن محمد : ولما ولي علي بن حمود الخلافة بقرطبة أشار عليه قاضيه أبو المطرف بن بشر بتقديم القنازعي إلى الشورى وقدر أنه لا يجرء على رد ابن حمود لهيبته حرصا منه على نفع المسلمين به فعمل ابن حمود برأيه وأنفذ إليه بذلك كتابا من عنده صرف به رسوله على عقبه وانتهره ولم يفكر في ابن حمود وسطوته وقال له : غر السلطان اعزه الله مني وأعطى العشوة من عملي . أنا إلى وقتي هذا ما أقوم بمعرفة ما يجب علي فضلا عن أن استفتي في غيري . وأنشد متمثلا :

وإن بقوم سودوك لفاقة ... إلى سيد لو يظفرون بسيد

فاعرض عنه ابن حمود وأوجب عذره

وقال أبو عبد الله بن عتاب : أبو المطرف القنازعي منسوب إلى صنعته خير فاضل له رواية بالمشرق والأندلس وقدمه القاضي أبو المطرف بن بشر إلى الشورى فلم يلتفت إلى ذلك ولا اشتغل به . واستحضره للمشاورة مع من كان يشاور حينئذ فأبى واعتذر وانصرف وكان يقرىء القرآن رحمه الله

وقرأت بخط أبي عمر بن مهدي المقرىء قال : كان القنازعي رحمه الله من أهل العلم بالحديث والفقه متكلما على الموطإ مجودا للقرآن . وكان يقرىء به مع زهده ورفضه للدنيا وشدة ورعه توفي ليلة الخميس آخر الليل في رجب لاثنتي عشرة

ليلة بقيت منه سنة ثلاث عشرة وأربع مئة . ودفن عشية يوم الخميس بمقبرة ابن عباس على قرب من يحيى بن يحيى وصلى عليه القاضي عبد الرحمن بن بشر وكان لجنازته حفل عظيم نفعه الله بذلك . قال غيره ومولده سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الأديب المعروف : بابن شبراق : من أهل إشبيلية يكنى : أبا القاسم

روى عن أبي محمد الباجي وغيره وذكره الخولاني وقال : كان نبيلا شاعرا مفلقا وصحبته وأنشدني كثيرا من أشعاره وأجاز لي جميع ما رواه والكتاب الذي ألفه في الأخبار والغرائب

وذكره الحميدي وقال : يكنى : أبا المطرف . وكان أبو محمد – يعني ابن حزم – يقول : ابن شبلاق باللام . ومنهم من يقول : شبراق بالراء أديب شاعر مشهور كثير الشعر قديم . كان في ." (١)

" هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية . روى عن أبيه وأكثر عنه وسمع منه معظم ما عنده . وهو كان الممسك لكتب أبيه للقارئين عليه فكثرت لذلك روايته عنه وسمع : من أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي كثيرا من روايته وأجاز له سائرها وأجاز له جماعة من الشيوخ المتقدمين . منهم : أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرىء . وأبو عبد الله محمد بن عابد وأبو محمد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي وأبو عمرو السفاقسي وأبو حفص الزهراوي وأبو عمر بن عبد البر وأبو عمر بن الحذاء والقاضي أبو عبد الله بن شماخ النافقي وأبو عمر بن مغيث وأبو زكرياء القليعي وغيرهم : وأجاز له أبو مروان بن حيان المؤرخ كتاب الفصوص لصاعد عن مؤلفه صاعد . وقرأ القرآن بالسبع على أبي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن شعيب المقرىء وجوده عليه وكثر اختلافه إليه . وكان حافظا للقرآن العظيم كثير التلاوة له عارفا برواياته وطرقه واقفا على كثير من تفسيره وغريبه ومعاينه مع حظ وافر من اللغة والعربية . وتفقه عند أبيه وشوور في الأحكام بعد بقية عمره . وكان صدرا فيمن يستفتي لسنه وتقدمه

وكان : من أهل الفضل والحلم والتواضع وكتب بخطه علما كثيرا في غير ما نوع من العلم . وجمع كتابا حفيلا في الزهد والرقائق سماه : شفاء الصدور وهو كتاب كبير إلى غير ذلك من أوضاعه سمع الناس منه كثيرا وكانت الرحلة في وقته إليه ومدار أصحاب الحديث عليه لثقته وجلالته وعلو اسناده وصحة كتبه . وكان صابرا على القعود للناس مواظبا على الاستماع يجلس لهم يومه كله وبين العشائين . وطال عمره . وسمع منه الآباء والأبناء والكبار والصغار . وكثر أخذ الناس عنه وانتفاعهم به

أخبرني ثقة من الشيوخ قال : جلست يوما إلى أبي القاسم بن خير الرجل الصالح بالمسجد الجامع بقرطبة وهو كان إمام الفريضة به فقال لي : كنت أرى البارحة أبا محمد بن عتاب في النوم وكان وجهه مثل دارة القمر تضيء للناس حسنا فكنت أقول بما صار له هذا !

---

(١) الصلة، ص/١٠٢

فكان يقال لي : بكثرة انتفاع المسلمين به وصبره لهم . أو كلاما هذا معناه . اختلفت إليه فقرأت عليه وسمعت معظم ما عنده وأجاز لي بخطه سائر ما رواه غير مرة . وسألته عن مولده فقال لي : ولدت سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة وصحبته إلى أن توفي رحمه الله ظهر يوم السبت ودفن ظهر يوم الأحد الخامس من جمادى الأولى من سنة عشرين وخمسمائة . ودفن بمقبرة الربض قبلي قرطبة عند الشريعة القديمة واتبعه الناس ثناء حسنا وصلى عليه ابن أخيه أبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عتاب . وكان أبو القاسم هذا فاضلا دينا متصاونا . سمع معنا على عمه كثيرا من روايته واختص به . وتوفي رحمه الله ودفن صبيحة يوم الأحد الخامس من جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ودفن مع سلفه وصلى عليه صهره القاضي أبو عبد الله بن أصبغ بوصيته بذلك إليه واتبعه الناس ثناء جميلا وكان أهلا لذلك رحمه الله

عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الأموي : من أهل طليطلة سكن قرطبة يكنى أبا الحسن : ويعرف بابن عفف . وهو جده لأمه

سمع ببلده من أبي محمد القاسم بن محمد بن هلال وأبي بكر جماهر بن عبد الرحمن وأبي محمد عبد نب موسى الشارقي وغيرهم . وأجاز له أبو عبد الله محمد بن عتاب الفقيه جميع ما رواه . وكان رحمه الله شيخا فاضلا عفيفا شهر بالخير والصلاح قديما وحديثا . وكان مختصا بالشهادة مشهور العدالة وكان يعظ الناس في مسجده وكانت العامة تعظمه . وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة سمع الناس منه وروينا عنه وأجاز لنا ولم يكن بالضابط لما رواه . وكان كثير الوهم في الأسانيد عفى الله عنه

توفي رحمه الله غداة يوم الجمعة ودفن أثر صلاة العصر من يوم السبت الثاني عشر من جمادى الآخرة من سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . ودفن بمقبرة ابن عباس وصلى عليه القاضي أبو عبد الله بن الحاج وسألته عن مولده فقال لي : ولدت أما سنة سبع أو ثمان وثلاثين وأربع مئة . الشك منه رحمه الله

عبد الرحمن بن سعيد بن شماخ : من أهل طلبيرة يكنى : أبا الحسن

روى ببلده عن أبي الوليد مرزوق بن فتح وأبي عبد الله المغامي وغيرهما . وكانت عنده معرفة وذكاء ونباهة وتوفي رحمه الله في شوال سنة عشرين وخمسمائة ." (١)

" يروى عن أبيه . ذكره أبو محمد بن حزم وروى عنه . وكان أديبا شاعرا حكي ذلك الحميدي

عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مغلس القيسي : أندلسي

ذكره الحميدي وقال : كان من أهل العلم باللغة العربية مشارا إليه فيها . رحل من الأندلس واستوطن مصر فمات بها في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربع مئة

قرأ اللغة على أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي بالمغرب وعلى أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن خرراذ النجرمي بمصر

روى لنا عنه أبو الربيع سليمان بن محمد بن أحمد الأندلسي السرقسطي ببغداذ

---

(١) الصلة، ص/١١١

عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطبني : من أهل قرطبة يكنى : أبا الأصبغ

سمع : من القاضي يونس بن عبد الله كثيرا ومن غيره . وكان له فضل وسخاء وتوفي سنة ست وثلاثين وأربع مئة . ذكره أبو مروان أخوه

عبد العزيز بن محمد بن عيسى بن فطيس : من أهل قرطبة يكنى : أبا بكر

سمع على أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ كثيرا من روايته وكتب منها : أجزاء بخطه . وكان منقبضا عن الناس عفيفا توفي في آخر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربع مئة . ودفن مع سلفه بتربتهم على أبواب منازلهم

عبد العزيز بن مسعود اليابري : سكن قرطبة يكنى : أبا الأصبغ

له سماع كثير على القاضي يونس بن عبد الله واستكتبه علي تقييد أحكامه وأقره على ذلك من تلاه من القضاة بقرطبة

وكان في عداد المشاورين بقرطبة . وتوفي : في شعبان لست خلون منه سنة ست وأربعين وأربع مئة . ودفن بمقبرة أم سلمة وهو جد شيخنا أبي الوليد بن طريف لامه فيما أخبرني به

عبد العزيز بن هشام بن عبد العزيز بن دريد الأسدي يكنى : أبا الأصبغ

روى عن أبيه وأبي الوليد الزبيدي . وكان : من أهل المعرفة بالأدب . أخذ عنه الأديب محمد بن سليمان النفري شيخنا . وتوفي سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة بالمرية وأصله من البراجلة . ذكره ابن مدير

عبد العزيز بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي . من أهل إشبيلية يكنى أبا الأصبغ

روى عن جده محمد بن أحمد صاحب الوثائق جميع روايته . ويروي محمد هذا عن جده عبد الله بن محمد الراوية

أخبرنا عن عبد العزيز هذا أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله المعدل وذكر أنه قدم عليهم طليطلة رسلا وأنه أجاز له واراني خطه بالإجازة تاريخها غرة جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . قال ابن مدير وتوفي : سنة ثلاث وسبعين وأربع مئة وكان الغالب عليه الأدب . وولي خطه الرد ببلده إشبيلية رحمه الله

عبد العزيز بن محمد بن سعد : من أهل بلنسية يعرف : بابن القدرة يكنى : أبا بكر

روى عن أبي عمر بن عبد البر وغيره . وكان فقيها مشاورا ببلده . حدث عنه شيخنا أبو بحر الأسدي وأبو علي بن سكرة وغيرهما . وتوفي سنة أربع وثمانين وأربع مئة

عبد العزيز بن محمد بن عتاب بن محسن : من أهل قرطبة يكنى : أبا القاسم

روى عن أبيه كثيرا من روايته وأجاز له سائرها . وسمع من أبي القاسم حاتم ابن محمد الطرابلسي كثيرا من روايته وأجاز له أبو حفص الزهراوي وأبو عمر ابن الحذاء وابن شماخ القاضي وأبو بكر المصحفي ومعاوية بن محمد العقيلي وغيرهم وكان حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه بصيرا بالفتوى صدرا في الشورى عارفا بعقد الوثائق وعللها مقدما فيها . وكانت له عناية بالحديث ونقله وروايته وتقييده . وكان حسن الخط جيد الضبط ولا أعلمه حدث إلا بيسير لقصر سنه

وكان رحمه الله فاضلا متصاونا وقورا مسمتا مهيبا معظما عند الخاصة والعامة كريم العناية بمن اختلف إليه وتكرر عليه قاضيا لحوائجهم مبادرا إلى رغباتهم نهاضا بتكاليفهم حافظا لعهدهم وصفه لنا بهذا غير واحد ممن لقيه وجالسه

وتوفي رحمه الله فجأة ليلة السبت ودفن يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأول سنة إحدى وتسعين وأربع مئة ودفن بالربض وصلى عليه أخوه أبو محمد ومولده فيما أخبرني به ابنه أبو القاسم سنة أربعين وأربع مئة

عبد العزيز بن عبد الله بن الغازي من أهل شاطبة يكنى : أبا الأصبغ ." (١)

" وقرأت بخطه : أخبرني الشيخ الجليل أبو حفص عمر بن زاهر وكتبته من خطه قال : أنا أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي الفقيه في داره بالقيروان قال : نا أبو الحسن الفقيه ابن القابسي رحمه الله قال : قال لنا حمزة بن محمد الكناني حين دخلت عليه أنا وأبو موسى عيسى بن سعادة وأبو محمد الأصيلي ووافقناه نازلا في الدرج درج مسجد يقال أنه مسجد ابن لهيعة في حضرموت فقال : من هؤلاء فقيل له قوم مغاربة : فوقف فسلمنا عليه . ثم رجع فعقد فنظر في وجوهنا وقال : ما أرى إلا خيرا . حدثونا عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إحذروا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وتلى : إن في ذلك لآيات للمتوسمين " وتوفي رحمه الله بعد سنة أربعين وأربع مئة

عمر بن سهل بن مسعود اللخمي المقرىء : من أهل طليطلة يكنى : أبا حفص

رحل إلى المشرق وروى عن أبي أحمد السامري وأبي الطيب بن غلبون وعن أبي القاسم بن أخطل والمهدوي والصائغ والمشاعلي وأبي العباس السعدي القاضي وأبي الحسن القابسي وأبي عبد الملك البوني وأبي عمران الفاسي وأبي الحسن ابن نجاح روى عنه كتاب سبل الخيرات من تأليفه وغيرهم

وروى أيضا ببلده عن القاضي أبي الحسن عبد الرحمن بن مخلد بن بقي والسفاقسي وأبي عمر بن الحذاء وغيرهم . وكان إماما في كتاب الله تعالى حافظا لحديث النبي صلى الله عليه و سلم عالما بطرقه لسنا حافظا لأسماء الرجال وأنسابهم خفيف الحال قليل المال قانعا راضيا رحمه الله حدث عنه أبو المطرف بن البيروله وذكر من خبره ما ذكرته . وتوفي بعد سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة

عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن الشراني الرعيني : من أهل طليلطة يكنى : أبا حفص

روى عن ابن الفخار وابن مغيث . وكان مفتيا توفي في رجب سنة سبع وأربعين وأربع مئة . ذكره . ط

عمر بن عبيد الله بن يوسف بن عبد الله بن يحيى بن حامد الذهلي كذا قرأت نسبه بخطه وهو : من أهل قرطبة يكنى أبا حفص . ويعرف : بالزهراوي

روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس وعبد الوارث بن سفيان وأبي الوليد ابن الفرضي وأبي محمد بن أسد وأبي زيد العطار وأبي عمر سعيد بن عبد ربه وأبي عبد الله العطار وابن أبي زمنين وأبي المطرف القنازعي وأبي القاسم الوهراني وسلمة بن سعيد والجعفري وجماعة كثيرة سواهم

---

(١) الصلة، ص/١١٨

وأخذ بالزهراء عن أبي سليمان عبد السلام بن السمح وأبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الرحمن بن إبراهيم وعبد الله بن عبدون

وحدثنا بإشبيلية عن أبي بكر بن زهر وأبي القاسم بن عصفور وابن منظور وأبي بكر بن المغيرة وأبي سليمان بن المغيرة وغيرهم . وكتب إليه أو الحسن القابسي بإجازة ما رواه . وكان معتنيا بنقل الحديث وروايته وسماعه من الشيوخ في وقته جامعا للكتب مكثرا في الرواية حدث عنه من المشاهير أبو عبد الله بن عتاب وابناه أبو محمد وأبو القاسم وأبو مروان الطبني وأبو عمر بن مهدي المقرىء وقال : كان رجلا خيرا متصاونا ثقة فيما رواه . ضابطا له قديم الطلب جمع كتبا ورواها . وحدث عنه أيضا أبو علي الغساني وذكر أنه اختلط في آخر عمره وأخبرني عنه شيخنا أبو محمد بحكايات سمعها منه وأراني خطه بإجازة له وقال لي : إن أبا حفص هذا لحقته خصاصة في آخر عمره فكان يتكفف الناس

وقرأت بخط أبي مروان الطبني قال : أخبرني أبو حفص هذا قال : شددت في داري بالربض الغربي ثمانية أحمال من كتب لإخرجها إلى مكان غيره ولم يتم لي العزم حتى انتهبها البربر ." (١)

" وذكره الحميدي وقال : إمام في اللغة والعربية حافظا لهما على أنه كان ضريرا قد جمع في ذلك جموعا وله مع ذلك في الشعر حظ وتصرف . ومات بعد خروجي من الأندلس قريبا من سنة ستين وأربع مائة . وقال القاضي صاعد بن أحمد : توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة . وقد بلغ ستين سنة أو نحوها

علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله

ابن علي بن شريعة اللخمي الباجي : من أهل إشبيلية ؛ يكنى : أبا الحسن

روى عن أبيه محمد بن أحمد صاحب الوثائق وكان نبيه البيت والحسب . وأخبرنا عنه أبو الحسن شريح بن محمد المقرئ : وتوفي رحمه الله ببلده يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الآخر من سنة اثنتين وستين وأربع مائة . ودفن مع أبيه في داره . وكان مولده في شوال سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة

علي بن أحمد بن حمدون

المقرئ البطليوسي منها ويعرف : بابن اللطينة ؛ ويكنى : أبا الحسن

روى عن أبي عمر المقرئ وغيره أخذ عنه شيخنا أبو محمد بن السيد وغيره . وتوفي في العشر الوسط من المحرم سنة ست وستين وأربع مائة ببطليوس

علي بن حمرا : من أهل غرناطة ؛ يكنى : أبا الحسن

كان فقيها حافظا تدور عليه الشورى ببلده . وكان مقدما في معرفة اللغة والعربية والشعر نافذا في علم الوثائق وقد جمع فيها كتابا حسنا هو بأيدي الناس وقد أخذ عنه

علي بن أبي القاسم بن عبد الله بن علي المقرئ

من أهل سرقسطة . سكن طليطلة ؛ يكنى : أبا الحسن

---

(١) الصلة، ص/١٢٧

روى بالمشرق عن أبي ذر الهروي وأبي الحسن بن صخر وأبي القاسم السقطي وأخذ عن القاضي الماوردي كتابه في تفسير القرآن وعن عبد الوهاب القاضي وعن أبي بكر بن عبد الرحمن القيرواني وغيرهم . وكان : رجلا صالحا خيرا فاضلا وأقرأ الناس بطليطلة مدة وأسمع بها ولم يكن له معرفة بالإسناد والرواة كتب إلى شيخنا أبي محمد بن عتاب بإجازة ما رواه وأراني خطه بذلك وفيها تسمية بعض روايته وكتبه فرأيت فيها تخليطا كثيرا وزيادة في الإسناد ونقصا . ولم يكن هذا الشأن بابه وإنما كان الغالب عليه الخير والصلاح وإقراء القرآن . وقدم قرطبة آخر عمره

وقرأت بخط أبي القاسم بن عتاب . توفي المقرئ أبو الحسن بقرطبة في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة ؛ ودفن بمقبرة الربض وكانت جنازته مشهورة . وكان منقبضا منذ دخل قرطبة وأقام فيها سبعة اشهر في الفندق الذي نزل فيه ولم يتعرض للقاء أحد رحمه الله

علي بن سعيد بن أحمد بن يحيى بن الحديدي التجيبي

من أهل طليطلة ؛ ويكنى : أبا الحسن

كان فقيها في المسائل مشاورا بصيرا بالفتيا . وكان يتحلق إليه ويناظر عليه . وتوفي في شوال سنة أربع وسبعين وأربع مائة

علي بن سيد بن أحمد الغافقي

من أهل شاطبة ؛ يكنى : أبا الحسن . روى عن أبي القاسم بن عمر . وتوفي في سنة خمس وسبعين وأربع مائة

علي بن إبراهيم بن فتح

من أهل مدينة سالم يعرف : بابن الإمام ؛ يكنى : أبا الحسن

أخذ عن أبي عمر بن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهما . وكان : من أهل النبل والمعرفة بالآداب وغيرها . وتوفي سنة تسع وسبعين وأربع مائة وله ثلاث وستون سنة . ذكره ابن مدير

علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي

من أهل قرطبة وأصله من باغه ؛ يكنى : أبا الحسن

روى عن أبي زكرياء يحيى بن محمد بن حسين القليعي وأبي عبد الله محمد بن عتاب الفقيه وعن خاله أبي جعفر الكندي الزاهد وغيرهم . وكان : من أهل العلم والحفظ للرأي والفهم مع الفضل والحلم والصلاح والخير والإقبال على نشر العلم وتعليمه كثير التلاوة للقرآن رطب اللسان يذكر الله تعالى دينا متواضعا لينا متصاونا وقورا دالا على الخير كثير الحض عليه داعيا إليه وكان مشاورا في الأحكام بقرطبة صدرا فيمن يستفتى بها معظما عند الخاصة والعامة . وكان له مجلس بالمسجد بقرطبة يسمع الناس فيه ." (١)

---

(١) الصلة، ص/١٣٤

" ذكره ابن خزرج وقال : كان من أهل الثقة والطلب للعلم قديما . أخبرني أن أول سماعه للعلم سنة خمس وستين وثلاث مائة . وكان يتولى للقاضي أبي بكر بن زرب بعض أموره . وقد روى عن جماعة سواه . وأنا عنه بكتاب الخصال من تأليفه وكتبت عنه كثيرا من أقضيته وأخباره إذ كان أقعد من لقيت به . وتوفي حدود سنة ثلاثين وأربع مائة

عيسى بن محمد بن موسى بن خلف بن عمر بن محمد بن خروف الكناني التاكرني العابد ؛ يكنى : أبا الأصبغ . أصله من قرية إطابة من عمل تاكرنا . وهو من العباد الفضلاء الزهاد وممن عني بطلب العلم . وصحب أبا مروان معوذ بن داود الفقيه العابد زمانا وروى عنه . وسمع بقرطبة وغيرها . وممن روى عنه أبو المطرف ابن جرج وأبو عبد الله بن عتاب وأبو العاصي بن فرانك وغيرهم

ذكره ابن خزرج وقال : كتبت عنه أخبارا كثيرة وأخبرني عن مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة

عيسى بن علي بن سعيد الأموي : من أهل طليطلة ؛ يكنى : أبا الأصبغ

روى علي أبيه وعن عمه محمد بن عيسى وأبي زيد العطار والخشني محمد بن إبراهيم وغيرهم وله رحلة إلى المشرق . وتوفي : سنة خمس وثلاثين وأربع مائة

عيسى بن خلف بن عيسى

ويعرف بابن أبي درهم : من أهل وشقة وقاضيها يكنى : أبا الأصبغ

روى عن أبيه أبي الحزم خلف بن عيسى ومحمد بن علي بن شبل حاكم تطيلة وغيرهما . حدث عنه أبو الوليد الباجي بكثير من روايته

عيسى بن محمد بن مسلم بن عبد الله الرصافي : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا الأصبغ

له رواية عن القاضي أبي عبد الله بن مفرج وأبي زيد العطار أخذ عنه وعن غيرهما . وكان رجلا فاضلا أخذ عنه أبو الأصبغ عيسى بن خيرة المقرئ . وذكره ابن حيان وقال : كان كثير التصاون والعفة وتوفي في محرم سنة سبع وثلاثين وأربع مائة

عيسى بن فرج بن أبي العباس التجيبي المغامي : من أهل طليطلة ؛ يكنى : أبا الأصبغ

كان عالما بالقراءات أخذها عن شيوخه . أخذ عنه ابنه المقرئ أبو عبد الله المغامي . وتوفي في مستهل جمادى الأولى عام أربع وخمسين وأربع مائة

عيسى بن محمد بن عيسى الرعيني يعرف : بابن صاحب الأحباس من أهل المرية وأصله من قرطبة ؛ يكنى : أبا بكر

روى عن المهلب بن أبي صفرة وأبي الوليد بن ميقل وأبي عمران الفاسي وأبي عبد الله الخواص وعن أبيه محمد بن عيسى وغيرهم . وكان من جلة العلماء وكبار المحدثين والأدباء من أهل الذكاء والفهم . روى الناس عنه كثيرا . وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا واستقضى بالمرية وتوفي بها سنة سبعين وأربع مائة

وقال ابن مدير في شعبان سنة تسع وستين وأربع مائة . وقال مولده سنة خمس وتسعين وثلاث مائة

عيسى بن أبي يونس بن أسد اللخمي : من أهل مدينة سالم ؛ يكنى : أبا الأصبغ

قرأ على أبي العباس بن هاشم المقرئ وعلى غيره . وتوفي ببلده سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة . ذكر أبو الوليد صاحبنا

عيسى بن إبراهيم بن عيسى الأموي : من أهل سرقسطة ؛ يكنى : أبا الأصبغ

روى عن أبي عمر الطلمنكي وغيره . وكان من أهل المعرفة والعلم والأدب والفهم . وتوفي سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة . وقد حدث عنه القاضي أبو علي بن سكرة

عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي . سكن قرطبة وأصله من جيان من وادي عبد الله من عملها ؛ يكنى : أبا الأصبغ

روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب وأبي عبد الله محمد بن عتاب الفقيه وتفقه معه وانتفع بصحبته وعن أبي عمر بن القطان وأبي مروان بن مالك وأبي القاسم حاتم بن محمد وابن شماخ وأبي زكرياء القليعي وأبي بكر بن الغراب وغيرهم

وكان : من جلة الفقهاء وكبار العلماء حافظا للرأي ذاكرا للمسائل عارفا بالنوازل بصيرا بالأحكام مقدما في معرفتها وجمع فيها كتابا حسنا مفيدا يعول الحكام عليه وكتب للقاضي أبي بكر بن منظور بقرطبة وتولى الشورى بها مدة ثم ولي القضاء بالعدوة ثم استقضى بغرناطة

وتوفي مصروفا عن ذلك يوم الجمعة ودفن يوم السبت الخامس من المحرم سنة ست وثمانين وأربع مائة . ومولده سنة ثلاث عشرة وأربع مائة

وذكره أبو الحسن شيخنا فقال : كان من أهل الخصال الباهرة والمعرفة التامة يشارك في فنون من المعرفة

عيسى بن خيرة مولى ابن برد المقرئ ." (١)

" محمد بن يحيى بن سعيد الأموي : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله . يعرف : بابن بلج . روى عن أبي عبد الله بن الفخار وابن يعيش وغيرهما . وكان له سماع وطلب ودين وفضل ونوظر عليه في المسائل وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربع مائة . من كتاب ابن مطاهر

محمد بن عيسى الرعيني يعرف : بابن صاحب الأحباس – والد القاضي أبي بكر – : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى بقرطبة عن أبي عيسى الليثي وأبي محمد الباجي وأبي نصر هارون بن موسى النحوي وغيرهم . وكان من أهل العلم والأدب واللغة . حدث عنه ابنه أبو بكر عيسى بن محمد الحافظ

محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخشني المعروف بابن المعلم : من أهل قرطبة سكن إشبيلية ؛ يكنى : أبا الوليد

روى عن أبي بكر بن الأحمر وأبي محمد الباجي والعاصي وغيرهم . وكان : إماما في فنون الآداب وصياغة الشعر وفك المعمى مقدما في الشعراء المطبوعين ثاقب الذهن في كل ما يعكس عليه ذهنه وله تواليف في الأدب حسان . وتوفي سنة ثلاثين وأربع مائة . وهو ابن سبع وسبعين مائة . ذكره ابن خزرج وروى عنه

---

(١) الصلة، ص/١٤٠

محمد بن مسعود بن يحيى بن سعيد الأموي . سكن إشبيلية ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي بكر الزبيدي وابن عاصم وعباس بن أصبغ وابن مفرج وغيرهم . وكان بارعا في الأدب مطبوعا في الشعر مقدما فيه

ذكره ابن خزرج وقال : توفي يوم السبت لعشر بقين من لذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة . ومولده عقب جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاث مائة

محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا بكر . قال لي ابن بقى : يعرف بابن أبي القراميد

حدث عن أبيه وعن القاضي أبي عبد الله بن مفرج وغيرهما . وولي القضاء بمدينة سالم . ثم أحكام الشرطة والسوق بقرطبة

وكان من أهل الصرامة في أحكامه وامتحن في مدة المعتمد بالله بيد حكم بن سعيد وزيره وكانت له عناية بالعلم

حدث عنه أبو مروان الطبني وقال : توفي لثلاث عشرة ليلة خلت للمحرم سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة . قال ابن حيان ومولده سنة خمس وخمسين وثلاث مائة

محمد بن مروان بن عيسى بن عبد الله الأموي يعرف بابن الشقاق . من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا بكر

روى عن عباس بن أصبغ الأصيلي والباغاني المقرئ وابن أبي الحباب وغيرهم وكان قديم الطلب نافذا في علوم عدة وكان الأغلب عليه العربية والحساب وعليهما كان يعول وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة . ذكره ابن خزرج

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي : من أهل إشبيلية ؛ يكنى : أبا عبد الله

سمع : من جده عبد الله بن محمد ورحل مع أبيه إلى المشرق وشاركه في السماع من الشيوخ هنالك . حدث عنه الخولاني وقال : كان من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل قائما بها واقفا عليها عاقدا للشروط محسنا لها بيته علم ونشأة فهم هو وأبوه أبو عمر وجده أبو محمد وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجاتهم في اليق وعلى منازلهم في السبق . وتوفي أبو عبد الله هذا لعشر بقين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة . قال ابن خزرج : وكان مولده في صفر سنة ست وخمسين وثلاث مائة

وكان أجل الفقهاء عندنا دراية ورواية بصيرا بالعقود متقدما في علم الوثائق وعللها وألف فيها كتابا حسنا وكتابا مستوعبا في سجلات القضاة إلى ما جمع من أقوال الشيوخ المتأخرين مع ما كان عليه من الطريقة المثلى وتوفيته العلم حقه من الوقار والتصاون والتزامه من ذلك ما لم يكن عليه أحد من شيوخه رحمهم الله

محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي قاضي إشبيلية ورئيسها ؛ يكنى : أبا القاسم

كان : من أهل العلم وتولى القضاء بإشبيلية ثم انفرد بإستها وتدبير أمورها وسكن قصرها إلى أن توفي يوم الأحد لليلة بقيت من جمادى الأول سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة ودفن بقصر إشبيلية

محمد بن مساور بن أحمد بن طفيل : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا بكر . سكن طليطلة ." (١)

" محمد بن عبد الرحمن بن عيسى الحجري يعرف : بابن القيم . من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

أخذ عن الرباحي وغيره وكان من أهل العلم بالنحو واللغة والشعر وشاعرا مطبوعا وله حظ صالح من علم الحديث وعبارة الرؤيا . حدث عنه أبو محمد بن خزرج . ووصفه بما ذكرته وقال : توفي بإشبيلية سنة ست وثلاثين وأربع مائة . وهو ابن أربع وتسعين سنة رحمه الله

محمد بن عبد الله بن أحمد البكري يعرف بابن ميقل : من أهل مرسية ؛ يكنى : أبا الوليد . يحدث عن سهل بن إبراهيم وعن أبي محمد الأصيلي وهاشم بن يحيى وغيرهم . حدث عنه القاضي أبو عمر بن الحذاء وقال : منشأه بمرسية وسكن قرطبة من صباه وتفقه فيها ونكح بها وخرج منها بعد النهب وعاد إلى مرسية وسكنها حتى مات . ما لقيت أتم ورعا ولا أحسن خلقا ولا أكمل علما منه . وكان يختم القرآن على قدميه في كل يوم وليلة ولم يأكل لحما من أول الفتنة إلا من طير أو حوت أو صيد . ولا لبس خفا إلا من جلود جزيرة ميورقة

وكان أكرم الناس على توسط ماله كان يطعم ويضيف ويهادي ويتحف بفاكهة جنة له كانت معظم ماله وقد أضاف قوما أعواما وكان أحفظ الناس لمذهب مالك وأصحابه رضي الله عنهم وأقواهم احتجاجا له مع علمه بالحديث والصحيح منه والسقيم وأسماء رجال نقلته والتعديل والتجريح والعلم باللغة والنحو والقراءات ومعاني الأشعار . وكان محسودا في بلده مطلوبا لعلمه وفضله رحمه الله . وتوفي رحمه الله يوم السبت ضحى لليلتين بقيتا من شوال سنة ست وثلاثين وأربع مائة بمرسية ودفن في قبلة جامعها . ومولده سنة اثنتين وستين وثلاث مائة

أفادني وفاته ومولده أبو بكر يحيى بن محمد المحدث صاحبنا تولى الله كرامته

محمد بن عبد الله بن يزيد بن محمد بن خبير بن عيسى اللخمي يعرف : بابن الأحدب : من أهل إشبيلية ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عنه الخولاني وقال : كان رجلا صالحا مقبلا على ما يعنيه قديم الطلب جامعا للكتب والأصول لقي جماعة من الشيوخ فكتب عنهم وسمع منهم . أحدهم أبو محمد الباجي . ولقي بقرطبة أبا عبد الله بن مفرج وعباس بن أصبغ وخلف بن القاسم وغيرهم

وروى عنه أيضا ابن خزرج وأثنى عليه وقال : توفي للنصف من شوال سنة سبع وثلاثين وأربع مائة . وهو ابن ثمانين سنة وأيام . ومولده سنة سبع وخمسين وثلاث مائة

محمد بن عبد الله بن علي بن حذلم الجذامي : من أهل قرطبة وأصله من مورور ؛ يكنى : أبا الوليد

كان من أهل المعرفة والتصاون والأدب وتولى القضاء بعدة كور . وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة . ذكره ابن حيان

الجزء التاسع

---

(١) الصلة، ص/١٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم محمد وعلى آله "

بقية حرف الميم

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي عبد الله بن مفرج وأبي محمد الأصيلي وأبي سليمان أيوب بن حسين وعباس بن أصبغ وزكرياء بن الأشج وخلف بن القاسم وأبي محمد بن الزيات وهاشم بن يحيي وأبي قاسم الوهراني وغيرهم

ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة . فلقي في طريقه أبا محمد بن أبي زيد الفقيه فسمع منه رسالته في الفقه ؛ وكتاب الذب عن مذهب مالك وحج من عامه ولم يكتب بمكة عن أحد شيئا ولقي بمصر أبا بكر بن إسماعيل البنا المهندس فسمع منه وأجاز له وأبا الطيب بن غلبون المقرئ وأبا الحسين الفرائضي وغيرهم . وانصرف في سنة اثنتين وأقام بالقيروان عند أبي زيد شهرا فسمع عليه فيه كتاب الاستظهار ؛ وكتاب التلبيس من تأليفه وأجاز له ما رواه وجمعه

وكان أبو عبد الله هذا معتنيا بالآثار والأخبار ثقة فيما رواه وعني به وكان خيرا فاضلا دينا متواضعا . متصاونا مقبلا على ما يعنيه

وكان له حظ من الفقه وبصر بالمسائل ودعي إلى الشورى بقرطبة فأبى من ذلك

وحدث عنه جماعة من العلماء منهم : أبو مروان الطبني . وأبو عبد الرحمن العقيلي وأبو عمر بن مهدي وقال : كان من أهل الخير والتواضع والأحوال الصالحة وأخذ عنه أيضا أبو عبد الله بن عتاب الفقيه وابنه أبو محمد وأبو عبد الله محمد بن فرج وغيرهم ." (١)

" وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه مكثرا محافظا على الرواية . وكان فاضلا دينا متصاونا متواضعا . وتوفي رحمه الله بإشبيلية سنة ثمان وأربعين وأربع مائة . أخبرني بذلك غير واحد عن ابنه أحمد بن محمد بوفاة أبيه

وذكره أيضا ابن خزرج وأثنى عليه وقال : توفي في عقب ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وأربع مائة . وهو ابن ست وسبعين سنة

محمد بن أحمد بن إبراهيم الوراق يعرف : بابن الفرانق : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

سمع : من أبي عمر الطلمنكي المقرئ بسرقسطة ومن غيره وسكن المرية وكتب بخطه علما كثيرا ولم يكن بالضابط لما نقله وقيد ووفاته جماعة من أهل العلم إلى سنة أربع وأربعين وأربع مائة . وحدث عنه ابن خزرج

محمد بن وليد بن عقيل العكي المجاور بمكة : من أهل مالقة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى بمكة عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي وكان شيخا صالحا . حدث عنه أبو مروان الطبني وأبو بكر جماهر بن عبد الرحمن بإجازة كانت تقدمت له إليه وقال قدمت مكة سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة . فألفيته قد مات رحمه الله

محمد بن إسماعيل بن فورتش قاضي سرقسطة ؛ يكنى : أبا عبد الله

---

(١) الصلة، ص/١٧٠

له رحلة إلى المشرق حج فيها وكتب الحديث عن عتيق بن إبراهيم القروي وأبي عمران القابسي وأبي عبد الملك البوني وأبي عمرو السفاقسي وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم . وكان ثقة في رواية ضابطا لكتبه فاضلا دينا عفيفا راوية للعلم وتوفي رحمه الله في صدر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة . قال لي ذلك حفيده أبو بكر ومولده سنة إحدى وثمانين ثلاث مائة . روى عنه ابنه أبو محمد وأبو الوليد الباجي

محمد بن إبراهيم بن وهب القيسي : من أهل طليطلة

سمع : من يوسف بن أصبغ وغيره . ورحل حاجا ولقي أبا ذر الهروي وأبا الحسن بن جهضم وأخذ عنهما ثم انصرف وأقبل على التجارة وعمارة ماله وكان مواظبا على الصلوات . توفي في ذي الحجة ودفن يوم الأضحى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة . ذكره ابن مطاهر

محمد بن سعيد بن أبي زعبل : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

كان في عداد المفتيين بقرطبة وكان ينسب إلى غفلة كثيرة شهر بها عند الناس . وتوفي في يوم الجمعة سلخ رجب من سنة أربع وخمسين وأربع مائة . ذكره ابن حيان

محمد بن أحمد بن مطرف الكناني المقرئ يعرف : بالطرفي : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن القاضي يونس بن عبد الله وأبي محمد بن الشقاق الفقيه وتلى القرآن بالروايات على أبي محمد مكي بن أبي طالب واختص به وأخذ عنه معظم ما عنده . وكان من أهل المعرفة بالقراءات حسن الضبط لها عالما بوجوهها وطرقها . أخذ الناس عنه كثيرا . وكان دينا فاضلا صاحب ليل وعبادة ثقة فيما رواه أنا عنه أبو القاسم بن ابن صواب بجميع ما رواه وغيره من شيوخنا ووصفوه بالمعرفة والجلالة وكثرة الدعابة والمزاح . وحسن الباطن . قال ابن حيان : توفي ودفن لأربع عشرة ليلة بقيت من صفر يوم الأربعاء من سنة أربع وخمسين وأربع مائة . ودفن عند باب عامر في صحن مسجد خرب بها . قال : وعرفت أن مولده سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وانتهى عمره ستا وستين سنة

محمد بن عبد الأعلي بن هاشم يعرف بابن الغليظ : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي بكر بن القوطية وغيره . وكان من أهل العلم والأدب وولي قضاء مالقة . روى عنه أبو محمد علي بن أحمد . ذكر بعضه الحميدي

محمد بن محمد بن الحسن الزبيدي : من أهل إشبيلية ؛ يكنى : أبا الوليد

نزل المرية واستوطنها واستقضى بها وكانت له رواية عن أبيه . وتوفي وقد نيف علي الثمانين سنة

ذكر ذلك ابن مدير . وحدث عنه أيضا أبو إسحاق بن وردون وغيره . وذكره الحميدي وقال : لقيته بالمرية بعد الأربعين والأربع مائة . وسمعته يقول : أنه سمع مختصر العين من أبيه وأخرجه إلينا ورواه عنه بعض أصحابنا . وقد روى عن عمه عبد الله أيضا

محمد بن العربي الثغري ؛ يكنى : أبا بكر

روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين والقاضي يونس بن عبد الله وغيرهما . وحدث عنه القاضي أبو يحيى الثملاكي وغيره

محمد بن الفرج بن عبد الولي الأنصاري الصواف : من أهل طليطلة ؛ يكنى : أبا عبد الله ." (١)

" أخذ من أبي مروان بن سراج وغيره . وكان من أهل الأدب البارع والتفنن في أنواع العلم . وتوفي سنة ثمان وخمسمائة عن سن عالية وخرف أصابه قبيل موته عطله بحضرة مراكش

محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي قاضي الجماعة بقرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبيه وتفقه عنده وعن أبي عبد الله محمد بن عتاب وحاتم بن محمد وأجاز له أبو عمر بن عبد البر وأبو العباس العذري ما روياه

وكان : من أهل التفنن في العلوم والافتنان بها وبمذاكرتها . وكان حافظا ذكيا فطنا أديبا شاعرا لغويا أصوليا . ولي القضاء بقرطبة في شعبان سنة تسعين وأربع مائة . وتولاه بسياسة محمودة وسيرة نبيهة

وكان من أهل الجزالة والصرامة ومن بيتة علم ونباهة وفضل وجلالة ولم يزل يتولى القضاء بقرطبة إلى أن هلك على أجمل أحواله ظهر يوم الخميس ودفن بعد صلاة العصر من يوم الجمعة لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسمائة . وصلى عليه ابنه صاحب أحكام القضاء أبو القاسم أحمد بن محمد وحضرت جنازته . ومولده سنة تسع وثلاثين وأربع مائة

محمد بن عبد الملك بن قزمان : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا بكر

كان : من أهل العلم والذكاء والفهم . وكانت عنده دراية ورواية ولغة وأدب وافر . توفي رحمه الله ليلة السبت لست خلون من رجب من سنة ثمان وخمسمائة . ودفن بمقبرة أم سلمة

محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر : من أهل مرسية ؛ أبا عبد الرحمن

روى عن أبي الوليد بن ميقل وأجاز له ما رواه وكانت له عناية ورواية وقد أخذ عنه بعض أصحابنا . وتوفي ببلنسية وسيق إلى مرسية ميتا . ودفن : بها سنة ثمان وخمسمائة

محمد بن أبي العافية النحوي المقرئ الإمام بجامع إشبيلية ؛ يكنى : أبا عبد الله

أخذ عن أبي الحجاج الأعلم الأديب وغيره . وكان من أهل المعرفة والأدب واللغة أخذ الناس عنه ذلك وتوفي سنة تسع وخمس مائة

محمد بن يحيى بن يحيى التدميري ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي بكر بن صاحب الأحباس وغيره . وكان عارفا بالأحكام والشروط وشوور بمرسية . وتوفي بها سنة إحدى عشرة وخمس مائة عن سن عالية

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة : من أهل قرطبة ؛ أبا عامر

روى عن أبي الحجاج الأعلم الأديب وقيد عنه كثيرا . وأخذ أيضا عن أبي القاسم بن محمد الطرابلسي وأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الحافظ وغيرهم . وكانت له عناية بالعلم وسماعه وجمعه ومعرفة بالأدب واللغة ومعاني الشعر وقد أخذ عنه بعض شيوخنا وجلة أصحابنا . وكان ذا جلالة ونباهة وصيانة . وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر من

(١) الصلة، ص/١٧٣

سنة إحدى عشرة وخمس مائة . وحمل إلى إشبيلية فدفن بها . ومولده سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وأربع مائة . اخبرني بذلك ابنه أبو بكر أكرمه الله

محمد بن أحمد بن عون بن محمد بن عون المعافري : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي عبد الله محمد بن عتاب وأبي القاسم حاتم بن محمد وأكثر عنهما وأجاز له أبو عمر بن عبد البر وأبو بكر بن صاحب الأحباس وأبو العباس العذري وتفقه عند الفقيه أبو جعفر بن رزق . وكان فقيها فاضلا ورعا دينا عفيفا متواضعا متصاونا منقبضا عن الناس مواظبا على الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وكان معتنيا بالعلم مشهورا بالمعرفة والفهم كثير الكتب جامعا لها باحثا عنها وقد أخذ عنه بعض أصحابنا

وكان مولده سنة أربعين وأربع مائة . وتوفي رحمه الله في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وخمس مائة . وصلى عليه ابنه أبو بكر عون بن محمد وكان أبو بكر هذا نبيها ذكيا فاضلا أخذ معنا عن جماعة من شيوخنا وصحبنا عندهم

وكانت له عناية بالحديث وروايته وسماع قديم . وتوفي وسط سنة خمس عشرة وخمس مائة . شهدت جنازته وجنازة أبيه قبله بالربض رحمهما الله

محمد بن يحيى بن عبد الله بن زكرياء : من أهل المرية وقاضيها يعرف : بابن الفراء ويكنى : أبا عبد الله

روى عن أبي العباس العذري كثيرا وعن القاضي أبي عبد الله بن المرابط وأبي محمد العسال وغيرهم . وكان رجلا صالحا دينا متواضعا سمع الناس منه بعض ما رواه واستقضى ببلده واستشهد بقتندة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمس مائة ." (١)

" وكان : من أهل الفضل الكامل والدين والتصاون والعفاف والعقل الجيد مع الوقار والسمت الحسن والهدى الصالح . وكان حافظا للقرآن العظيم مجودا لحروفه . حسن الصوت به عالي الهمة عزيز النفس مخروق اللسان طويل الصلاة كريم النفس واسع الكف بالصدقات كثير المعروف والخيرات مشاركا بجاهه وماله كثير البر بالناس حسن العهد لمن صحبه منهم معظما عند الخاصة والعامة شرف بنفسه وبأبوته وتولى خطة أحكام المظالم بقرطبة قديما مع شيخه قاضي الجماعة أبي الوليد ابن رشد وكان يستحضره عنده مع مشيخة الشورى في وقته لمكانه ومنصبه وصرف عن ذلك بصرفه ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس وإسماع الحديث وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة فأنسى من قبله لحسن قراءاته وتمكين صلاته واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله على أجمل أحواله عديم النظير في وقته سحر ليلة الثلاثاء ودفن بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من سنة ست وثلاثين وخمس مائة . وهو من أبناء الستين . وصلى عليه ابنه أبو القاسم بالربض وشهده جمع عظيم من الناس بعد العهد بهم وأتبعوه ثناء حسنا جميلا . وكان أمثل لذلك رحمه الله وغفر له

محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي : من أهل إشبيلية سكن قرطبة ؛ يكنى : أبا بكر

---

(١) الصلة، ص/١٨٥

روى عن أبي علي الغساني وأبي عبيد البكري وأبي الحسين بن سراج وغيرهم . وكان حافل الأدب قديم الطلب عالما باللغة والعربية ومعاني الشعر كاتبا بليغا مجيدا وقد أخذ عنه وتوفي رحمه الله منتصف ذي الحجة من سنة ست وثلاثين وخمس مائة

محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن معمر المذحجي : من أهل مالقة ؛ يكنى : أبا عبد الله

روى ببلده عن أبيه وعن أبي المطرف الشعبي ؛ وأبي عبد الله بن خليفة القاضي . وسمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي وأبي عبد الله محمد بن فرج وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وغيرهم

وكان من أهل العلم والفضل والدين والعفاف والتصاون . أخذ الناس عنه وأجاز لنا ما رواه بخطه . وتوفي رحمه الله في النصف الثاني من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي : من أهل سرقسطة . سكن قرطبة ؛ يكنى : أبا الطاهر صاحبنا

سمع : من أبي علي الصدفي كثيرا ومن أبي محمد بن ثابت وأبي عمران بن أبي تليد وأبي محمد بن السيد وبقرطبة وإشبيلية من غير واحد من شيوخنا . وكان مقدما في اللغة والعربية شاعرا محسنا وله مقامات من تأليفه . أخذت عنه واستحسنت . وتوفي رحمه الله بقرطبة في جمادى الأولى من سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة

محمد بن موسى بن وضاح : من أهل مرسية ؛ يكنى : أبا عبد الله

أخذ عن أبي علي الصدفي كثيرا ومن غيره . وله رحلة إلى المشرق حج فيها ولقي فيها أبا بكر الطرطوشي وابن مشرف وغيرهم . وكان فاضلا عفيفا معتنيا بالعلم . كتب إلينا بإجازة ما رواه بخطه وشوور بالمرية وتوفي رحمه الله سنة تسع وثلاثين وخمس مائة

محمد بن أحمد الحمزي : من أهل المرية . يكنى : أبا عبد الله

يحدث عن أبي العباس العذري وأبي عبد الله بن المرابط وغيرهما . وقد أخذ الناس عنه . وأجاز لنا وخطب ببلده مدة ثم صرف عن ذلك . وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمس مائة

محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي : من أهل سقورة . سكن قرطبة ؛ يكنى : أبا عبد الله . مفخرة وقته وجمال جماعته

روى عن أبي الحسين بن سراج وجماعة من شيوخنا وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه وكان متفننا في العلوم مستبحرا في الآداب واللغات . قوي المعرفة بهما متقدما في معرفتهما وإتقانهما . وكان كاتبا بليغا عالما بالأخبار ومعاني الحديث . والآثار والسير والأشعار . وله تواليف حسان ظهر فيهما نبله واستبان بها فهمه . وكان حسن البيان حلو الكلام أجدر رجال الكمال في وقته . واستشهد رحمه الله ودفن يوم الأحد الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة أربعين وخمس مائة . ودفن بمقبرة ابن عباس وكان مولده فيما أخبرني به سنة خمس وستين وأربع مائة

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن حكم بن سليمان ابن الناصر عبد الرحمن بن محمد ؛ يكنى : أبا عبد الله ويعرف : بالأحمر ." (١)

" سمع : من أبي عبد الله محمد بن فرج وأبي مروان بن سراج وجماعة سواهم . وكان حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه مقدما فيه متفننا في المعارف والعلوم وقد نوظر عليه وتوفي رحمه الله بمدينة قبرة وقد كف بصره في سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة

محمد بن أحمد بن طاهر القيسي : من أهل إشبيلية يكنى : أبا بكر

أخذ عن أبي علي الغساني كثيرا واختص به وسمع من ابن سعدون القروي . وكان مشهورا بالحديث ومعرفته معتنيا به أخذ الناس عنه . وتوفي رحمه الله ليلة السبت وهي ليلة سبع وعشرين من جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة . وكان مولده سنة تسع أربعين وأربع مائة

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري : من أهل إشبيلية ؛ يكنى : أبا بكر الإمام العالم الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها . لقيته بمدينة إشبيلية حرسها الله ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من سنة ست عشرة وخمسمائة فأخبرني رحمه الله أنه رحل مع أبيه إلى المشرق يوم الأحد مستهل ربيع الأول من سنة خمس وثمانين وأربع مائة . وأنه دخل الشام ولقي بها أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ولقي بها جماعة من العلماء والمحدثين

ودخل بغداد وسمع بها من أبي الحسين المبرك بن عبد الجبار الصيرفي ومن الشريف أبي الفوارس طراد بن محمد الزيبقي ومن أبي بكر بن طرخان وغيرهم كثير ثم رحل إلى الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين وسمع بمكة من أبي علي الحسين ابن علي الطبري وغيره . ثم عاد إلى بغداد ثانية وصحب بها أبا بكر الشاشي وأبا حامد الطوسي وغيرهما من العلماء والأدباء فأخذ عنهم وتفقه عندهم وسمع العلم منهم ثم صدر عن بغداد ولقي بمصر والإسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم ؛ ثم عاد إلى الأندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم بلده إشبيلية بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق

وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في أنواعها نافذا في جميعها حريصا على أدائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الوعد . واستقضى ببلده فنفع الله به أهله لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه . وكان له في الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه

قرأت عليه وسمعت بإشبيلية وقرطبة كثيرا من روايته وتواليفه . وسألته عن مولده فقال لي : ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مائة . وتوفي رحمه الله بالعدوة ودفن بمدينة فاس في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة

---

(١) الصلة، ص/١٩١

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن مسعود يعرف : بابن الوراق . صاحب الصلاة بجامع قرطبة ؛ يكنى : أبا الحسن

روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج قديما وأخذ عن جماعة شيوخنا . وكان دينا فاضلا معتنيا بالعلم والآثار جامعا لها حسن النقل لجميعها جميل الخط والوراقة ثقة ثبتا طويل الصلاة كثير الذكر لله تعالى . وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة . ودفن بالربض

محمد بن عبد الرحمن بن علي النميري : من أهل غرناطة ؛ يكنى : أبا عبد الله صاحبنا

أخذ عن جماعة عمرو شيوخنا وكان من أهل العناية الكاملة بتقييد العلم والآثار والسنن والأخبار جامعا لها متفننا لما كتبه منها . وكان ثقة ثبتا عالما بالحديث والرجال . وتوفي رحمه الله ببلده سنة أربع وأربعين وخمس مائة

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مسلمة : من أهل قرطبة وعين من أعيانها ؛ يكنى : أبا بكر

روى عن أبي علي الغساني كثيرا وعن أبي الحسن العبسي . وأجاز له أبو عبد الله محمد بن فرج وغيره . وكان فاضلا سريا دينا متصاونا عالي القدر طويل الصلاة كثير الذكر لله تعالى مسارعا إلى أفعال البر والأعمال الصالحة . وتوفي رحمه الله في جمادى الأولى من سنة خمس وأربعين وخمس مائة ومولده سنة ست وثمانين وأربع مائة

محمد بن يونس بن مغيث : من أهل قرطبة وبيوتها الرفيعة ؛ يكنى : أبا الوليد ." (١)

" روى ببلده عن أبي الحسن علي بن معاوية بن مصلح وأبي بكر أحمد بن موسى وأحمد بن خلف المديوني وأبي محمد عبد الله ابن القاسم بن مسعدة وأبي سليمان أيوب ابن حسين قاضي مدينة الفرج وأبي محمد عبد الله بن قاسم بن محمد القلعي وغيرهم . ورحل إلى المشرق فحج وأخذ عن أبي بكر أحمد بن محمد الطرسوسي وأبي عبد الله محمد ابن إبراهيم البلخي . وأخذ بمصر عن الحسن بن رشيق وأبي بكر بن إسماعيل وعبد الغني بن سعيد . ولقي بالقيروان أبا محمد بن أبي زيد وأبا الحسن القابسي وأخذ عنهما وكان رجلا صالحا قديم الطلب للعلم كثير الكتب راويا لها موثقا فيها . وكان ينسب إلى غفلة كثيرة وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة . وكان مولده سنة أربعين وثلاث مائة . نقلت ذلك من خط أبي علي

مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيني : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا الحسن

كان جامعا لفنون من العلم والمعرفة وسمع من القاضي يونس بن عبد الله وغيره . واستقضى بالمرية فأحسن السيرة واستقل بالحكم . وتوفي بقرطبة وقد قدمها من المرية زائرا لبعض أهله منتصف جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وأربع مائة . ومولده في أحد الجمادين سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة

معوز بن داود بن دلهاث الأزدي التاكرني الزاهد من حفرة وندة ؛ يكنى : أبا عمرو

أخذ عن مسلمة بن القاسم وعن أبي محمد زياد وهشام بن محمد بن سليمان الطليطلي وجماعة غيرهم . وكان مفتيا جليلا وعابدا مجتهدا وعالما يكثر من الحديث

---

(١) الصلة، ص/١٩٢

وكان من أهل الخير والصلاح والزهد والورع والتواضع . وعني بالعلم والأثر وكان مجاب الدعوة . وقد حدث عنه القاضي يونس بن عبد الله وأبو عبد الله محمد بن عتاب الفقيه وغيرهما . قال ابن خزرج : وتوفي للنصف من جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة . وله بضع وثمانون سنة

ملوك البجاني أدب أولاد الأئمة والعلماء . وكان مجاب الدعوة أتاه بعض جيرته في عام مسغبة يسأله دعوة فقال له : بت الليلة قال : فلما جن الليل سمعته يقول بصوت خفي : اللهم إن هذا أتاني يرجو أن تكون لي دعوة مجابة فتقبل اللهم صالح الدعاء وأغثنا بغيث السماء يا من له الأسماء الحسنى والصفات العليا . قال : فمطروا بتلك الليلة ورحموا . توفي قريبا من الأربع مائة . ذكره ابن مدير

معاذ بن عبد الله بن طاهر البلوي : من أهل إشبيلية ؛ يكنى : أبا عمرو

روى عن ابن القوطية والرباحي وغيرهما . وكان عالما باللغة والعربية بارعا في الآداب قديم الطلب . وتوفي سنة ثمان عشرة وأربع مائة . ومولده سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة . ذكره ابن خزرج

مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا بكر

روى عن أبي عمر بن أبي الحباب النحوي وأبي محمد بن أسد وأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي زيد المصري . قال ابن مهدي : كان رجلا جيد الدين حسن العقل متصاونا لين العريكة واسع الخلق مع نبله وبراعته وتقدمه في علم العربية واللغة راوية للشعر وكتب الآداب . كان لتلاميذه كالأب الشفيق ؛ والأخ الشقيق مجتهدا في تبصيرهم متلطفا في ذلك سنيا ورعا وافر الحظ من علم الاعتقادات سالكا فيها طريق أهل السنة يقصر اللسان عن وصف أحواله الصالحة . ولد سنة ست وسبعين وثلاث مائة . قال الطبني : توفي لثمان خلون لشعبان من سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة . زاد ابن حيان : ودفن بمقبرة أم سلمة عشي يوم الجمعة وقال : كان إمام مسجد السقا وكان متنسكا فاضلا

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة بن أسيد الأسدي : من أهل المرية ؛ يكنى : أبا القاسم

سمع بقرطبة : من أبي محمد الأصيلي ورحل إلى المشرق وروى عن أبي ذر الهروي وأبي الحسن علي بن فهر وأبي الحسن علي بن محمد بن دار القزويني وأبي الحسن القابسي وغيرهم

حدث عنه أبو عمر بن الحذاء وقال : كان أذهن من لقيته وأفصحهم وأفهمهم . وحدث عنه أيضا أبو عبد الله بن عابد وحاتم بن محمد وغيرهما كثير

وكان : من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم من أهل التفنن في العلوم والعناية الكاملة بها وله كتاب في شرح البخاري أخذه الناس عنه واستقضى بالمرية ." (١)

" روى عن أبي بكر محمد بن معاوية القرشي وأبي بكر إسماعيل بن بدر وأحمد بن ثابت التغلبي وأبي عيسى الليثي وأبي جعفر تميم بن محمد القروي وأبي عبد الله بن الخراز وأبي بكر محمد بن أحمد بن خالد وأبي بكر بن القوطية وقاضي الجماعة محمد بن إسحاق بن السليم وقاضي الجماعة أبي بكر بن زرب وتفقه معه وجمع مسائله وأحمد بن خالد التاجر

---

(١) الصلة، ص/٢٠٣

وأبي بكر يحيى بن مجاهد وأبي جعفر بن عون الله وأبي عبد الله بن مفرج وأبي محمد الباجي وأبي زكرياء بن عائذ وأبي بكر الزبيدي وأبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي وأبي محمد بن عبد المومن وأبي عبد الله بن أبي دليم وأبي محمد بن عثمان وغيرهم كثير سمع منهم وكتب العلم عنهم . وكتب إليه من أهل المشرق أبو يعقوب بن الدخيل وأبو الحسن بن جهضم المكيان والحسن بن رشيق وأبو الحسن الدارقطني الحافظ وأبو محمد بن أبي زيد الفقيه وغيرهم

واستقضى في أول أمره ببطليوس وأعمالها ثم صرف عنها وولي الخطبة بجامع الزهراء مضافة له إلى خطته في الشورى ثم ولي خطة الرد مكان ابن ذكوان بعهد العامرية والخطبة بجامع الزاهرة ثم ولي أحكام القضاء والصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بقرطبة مع الوزارة ثم صرف عن ذلك كله ولزم بيته إلى أن قلده المعتمد بالله هشام بن محمد المرواني قضاء الجماعة بقرطبة والصلاة والخطبة بأهلها في ذي الحجة سنة تسع عشرة وأربع مائة وبقي قاضيا إلى أن مات رحمه الله

قال صاحبه أبو عمر بن مهدي رحمه الله وقرأته بخطه : كان نفعه الله من أهل الحديث والفقه كثير الرواية وافر الحظ من علم اللغة والعربية قائلا للشعر النفيس في معاني الزهد وما شابهه بليغا في خطبه كثير الخشوع فيها لا يتمالك من سمعه عن البكاء مع الخير والفضل والزهد في الدنيا والرضا منها باليسير ما رأيت فيمن لقيت من شيوخي من يضاهيه في جميع أحواله كنت إذا ذاكرته شيئا من أمور الآخرة أرى وجهه يصفر ويدافع البكاء ما استطاع وربما غلبه فلا يقدر أن يمسكه وكان الدمع قد أثر في عينيه وغيرها لكثرة بكائه وكان النور باديا على وجهه وكان قد صحب الصالحين ولقيهم من حداثته ما رأيت أحفظ منه لأخبارهم وحكاياتهم

ومن تواليفه كتاب فضائل المنقطعين إلى الله عز و جل ؛ وكتاب التسلي عن الدنيا بتأميل خير الآخرة ؛ وكتاب فضائل المتهجدين ؛ وكتاب التسبيب والتيسير ؛ وكتاب الابتهاج بمحبة الله عز و جل ؛ وكتاب المستصرخين بالله تعالى عند نزول البلاء وغير ذلك من تواليفه في معاني الزهد وضروبه

روى عنه من مشاهير العلماء أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ وأبو عبد الله بن عابد وأبو عمر بن الحذاء وأبو عمر بن سميق وأبو محمد بن حزم وأبو القاسم حاتم ابن محمد وأبو الوليد الباجي وأبو عبد الله الخولاني وأبو عبد الله محمد بن فرج وغيرهم كثير . توفي رحمه الله ليلة الجمعة ودفن يوم الجمعة بعد العصر لليلتين بقيتا من رجب سنة تسع وعشرين وأربع مائة . ودفن بمقبرة ابن عباس وشهده خلق عظيم وكان وقت دفنه غيث وابل رحمه الله . ومولده لليلتين خلتا من ذي القعدة من سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة . ذكر وفاته ومولده ابن مهدي وابن حيان وغيرهما

يونس بن أحمد بن يونس بن عيسون الجذامي المعروف : بابن الحراني : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا سهل

أخذ عن أبي عمر بن الحباب وابن سيد وغيرهما . وكان بصيرا بلسان العرب حافظا للغة قيما بالأشعار الجاهلية عارفا بالفروض وأوزان الشعر وعلله جيد الخط حسن النقل ضابطا لما يكتبه مخلصا لما ينقله يقرأ الناس عليه ويقتبسون منه ويحسن القيام بما يحمله من أصول علم اللسان فهما ورواية وكان عظيم اللحية جدا

حدث عنه أبو مروان بن سراج وأبو مروان الطبني وقال : كان بقية أهل العلم والشعر الجاهلي وبالغريب وأهله وأشد الناس تصاونا وانقباضا رحمه الله

قال ابن حيان وتوفي في صدر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة . وكانت سنه تسعا وسبعين سنة رحمه الله

يونس بن محمد : من أهل قرطبة . سكن طليطلة ؛ يكنى : أبا الوليد

لقيه حاتم بن محمد بطليطلة وقال : ناولني كتاب العزلة للخطابي عن أبي محمد جعفر ابن محمد بن علي المروزي عن الخطابي وغير ذلك ." (١)

" ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد . أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء وتفوق البرعاء . سمعت شيخنا أبا عبد الله بن مكي رحمه الله يصف نباهتها وفصاحتها وحرارة بادرتها وجزالة منطقها وقال لي : لم يكن لها تصاون يطابق شرفها . وذكر لي أنها أتته معزية في أبيه إذ توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربع مائة . وتوفيت بعد سنة ثمانين وأربع مائة رحمها الله ثم وجدت بعد ذلك أنها توفيت يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربع مائة

طوية بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع وتكنى بحبيبة . وهي زوج أبي القاسم بن مدير الخطيب المقرئ

أخذت عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ كثيرا من كتبه وتواليفه وعن أبي العباس أحمد بن عمر العذري الدلاي وسمع زوجها أبو القاسم المقرئ بقراءتها علمه وكانت حسنة الخط فاضلة دينة . وكان مولدها سنة سبع وثلاثين وأربع مائة . وتوفيت رحمها الله سنة ست وخمس مائة . أخبرني بأمرها ابنها أبو بكر أكرمه الله تعالى ." (٢)

"٣٢٩ – محمد بن محمد بن عبد الله الشمس العوفي المدني الشافعي ابن أخت التاج عبد الوهاب بن محمد بن صلح وأحد فراشي المسجد النبوي ويعرف بالعوفي لكون والده تزوج فيهم ويقال له أيضا ابن المسكين وهو بها أشهر. ولد في سنة أربعين وثمانمائة بالمدينة وحفظ القرآن وأربعي النووي والشاطبية والمنهاجين الفرعي والأصلي وجمع الجوامع وألفية النحو والتهذيب في المنطق للتفتازاني، وعرض على جماعة وأخذ الفقه وغيره عن أبي الفرج الكازروني وقرأ على أبي الفتح المراغي بمكة شرحه على المنهاج ولازم الشهاب الأبشيطي في الأصلين والعروض فقرأ عليه جمع الجوامع ومنهاج البيضاوي وشفاء الغليل في علم الخليل بل قرأ عليه المنهاج الفرعي وأخذ أصول الفقه أيضا عن الكمال أمام الكاملية والعربية والصرف عن السيد علي العجمي شيخ الباسطية المدنية والمنطق وغيره عن أبي يزيد ولازم أحمد بن يونس المغربي في فنون وتلا بالسبع على علي الديروطي وابن شرف الدين الششتري وكذا قرأ على السيد الطباطبي ولبس منه الخرقة وسمع على المحب المطري وأبي الفتح المراغي وأخيه أبي الفرج وأبي الفتح بن صالح وقرأ البخاري وغيره على خاله التاج وبرع في العربية والفرائض والحساب وشارك في الفقه وغيره وأذن له في الإقراء وتصدى للإقراء بالمسجد وممن قرأ عليه ابنه والشمس بن زين الدين بن القطان، وكان قائما بوظيفة الفراشة في المسجد النبوي وكذا في مسجد قباء مع بوابته والأذان فيه وتكسبه بالشهادة وتميزه فيها وجمع في كل من ختم البخاري ومسلم والشفا والمنهاج وغيرها أشياء غير مهمة وكذا له نظم غير طائل كتبت منه في التاريخ المدني أشياء وكان خيرا. ومات بالمدينة في الحريق الشهير فيها شهيدا في رمضان سنة ست وثمانين احتبس الدخان

---

(١) الصلة، ص/٢٢٣

(٢) الصلة، ص/٢٢٧

في جوفه فمكث أياما يسيرة ثم مات رحمه الله وإيانا.

٣٣٠ – محمد بن محمد بن عبد الله الشمس بن المحب التفهني ثم القاهري الكحال. ممن سمع على شيخنا وهو غير محمد بن يعقوب الآتي.

٣٣١ – محمد بن محمد بن عبد الله ناصر الدين الغمري ثم القاهري الشافعي الكتبي ويعرف بابن الخردفوشي. مات بالقاهرة في اليلة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين عن نحو السبعين وصلى عليه من الغد وكان قد قرأ في بلده القرآن وصحب الغمري واختص به بحيث كان يقدمه للصلاة إذا حضر وأقرأ الأطفال بها ثم بالقاهرة حين قطنها ثم جلس بها في حانوت بسوق الكتب وخطب بجامع الحسام من حارة زويلة وأم به وقتا وتنزل في صوفية البرقوقية وكتب عني كثيرا من الأمالي ومن تصانيفي وغيرها وكان خيرا مباركا كثير التلاوة رحمه الله وإيانا.

٣٣٢ – محمد بن محمد بن عبد الله الصالحي الحنفي أحد نواب الحكم بدمشق. مات في سنة ثلاث. أرخه شيخنا في إنبائه.

٣٣٣ – محمد بن محمد بن عبد الله القليوبي الشافعي والد عبد الغني الماضي ويعرف بابن الطويل. تفقه ظنا بالبلقيني وبغيره وبرع في الفقه وكان من الفضلاء. أفادنيه إمام الكاملية وغيره. محمد بن محمد بن عبد الله. في محمد بن محمد بن آفش.

٣٣٤ – محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف بن التقي محمد بن الحسين بن رزين العلاء بن العز العامري الحموي الأصل المصري الخطيب والد التاج محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن رزين. ولد سنة بضع وثلاثين وسبعمائة واسمع علي جده لأمه السراج الشطنوفي وعلى أبي الحرم القلانسي والعز بن جماعة وغيرهم وحدث سمع منه الفضلاء وذكره شيخنا في معجمه فقال سمعت عليه سبعة أحاديث بقراءة التقي الفاسي وحضرتها ابنتي زين خاتون وولى خطابة جامع الأزهر ولم يكن بالمرضي، وكذا قال في إنبائه خطب بالجامع الأزهر وباشر أوقافا ولم يكن متصاونا. مات في رمضان سنة خمس. وهو في عقود المقريزي في موضعين عفا الله عنه.." (١)

"الإمام بالمسجد الحرام أبو داود ستويه بن إسماعيل الحنفي سنة ثمانين وأربعمائة قال؛ حدثنا أبو منصور أحمد بن القاسم التميمي الزاهد قال؛ حدثنا الواعظ أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي ببخارى حدثنا الواعظ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي بجميع تأليفه هذا، وأخبرنا بسنده عنه قال؛ حدثنا الفقيه أبو جعفر يرفع حديثه عن ابن مسعود أنه قال:

((أصدق الحديث كلام الله، وأشرف الحديث ذكر الله، وأشد العمى عمى القلب. ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى. وأشد الندامة ندامة يوم القيامة، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان والشباب شعبةٌ من الجنون، وشر المكاسب الربا، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب)).

٢٧- محمد بن أحمد الأموي المقرئ، رحمه الله، الشيخ العدل أبو عبد الله: أخبرني بكتاب الهداية للمهدوي في القراءات عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز القروي المؤدب عنه، وقد ذكرنا سندنا فيه أيضاً عن ابن سليمان وعن أبي محمد عبد العزيز؛

---

(١) الضوء اللامع، ٣٤٧/٤

كان قرأ أبو عبد الله المذكور على أبي الحسن الحصري الأديب وأحمد بن الجابرية، وسمع البخاري من عبد الله بن محمد بن عبد الله بن غالب عن أبي ذر الهروي وكان عدلاً **متصاوناً**؛ وتوفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة.

٢٨- محمد بن خميس أبو عبد الله الصوفي الشيخ الصالح: كان من أهل غرب الأندلس وكان ملازماً بإشبيلية كثيراً ويضرب في الأرض يبتغي فضل الله." (١)

"ابن سراج وابنه أبي الحسين وابن الخشاب وسمع من الصدفي والجياني، وقرأ القرآن على المغامي وسمع غيره من الشيوخ. وكان له نظر في العلوم القديمة وتفنن في المعارف من أهل الضبط والإتقان، وكان ظريفاً حلواً أنشدني، رحمه الله، قال؛ أنشدني أبو سعيد محمد بن محمد الزعيمي البغدادي:

غير التهتك أولى ... فاحفظ هواك وصنه

وإن سمعت بحر ... يأبى الهوان فكنه

واختر لنفسك قسماً ... في الحب لابد منه

عذاب صبر عليه ... أو راحة الصبر عنه

٧٩- الأستاذ النحوي أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد التنوخي المعروف بابن الأخضر: من أهل إشبيلية ومقدم النحاة بها، أخذ عنه الناس قديماً وحديثاً، وسمعوا منه كتب الآداب وضبطوها عليه، وكان أكثر أخذه على أبي الحجاج الأعلم وسمع من الحافظ أبي علي الغساني، لقيته بإشبيلية سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وكان **متصاوناً**، فاضلاً ديناً. حدثني بشرح الأشعار الستة لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم." (٢)

"**متصاون** خفر إذا ناطقته ... (١) أغضى حياء في سكون وقار

في وجهه زهرات روض تجتلى ... من نرجس مع وردة وبهار

خاف اقتطاف الورد من وجناته ... فأدار من آس سياج عذار

وتسللت نمل العذار بخده ... ليردن شهدة ريقه المعطار

وبخده ورد حمتها وردها ... فوقفن بين الورد والإصدار

كم ذا أواري في هواه محبتي ... ولقد وشى بي فيه فرط أواري ومن نظمه في المقطوعات وإن عدت لها إجادة فهي ظنة ذلك، قال رحمه الله تعالى :

أرحت في البيت من الإيناس بالناس ... كما غنيت عن الأكياس بالياس

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحدا ... بنات فكري وكتبي هن جلاسي وقال أيضا رحمه الله:

وزهدني في جمعي المال أنه ... إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا

فلا روحه يوما أراح من العنا ... ولم يكتسب حمدا ولم يدخر أجرا وقال أيضا رحمه الله:

---

(١) الغنية في شيوخ القاضي عياض، ص/٩١

(٢) الغنية في شيوخ القاضي عياض، ص/١٧٧

أجل شفيع ليس يمكن رده ... دراهم بيض للجروح مراهم
تصير صعب الأمر أسهل ما أرى ... وتقضي لبانات الفتى وهو نائم

---

(١) سقط البيت من د.." (١)

"حامد بالفتح إلى المقتدر وبعث بالاسرى فأدخلوا مدينة السلام في جمادى الاولى وقد ألبسوا البرانس وحملوا على الجمال فضجوا وعجوا وزعم قوم منهم أنهم براء فأمر المقتدر بردهم إلى حامد ليطلق البرئ ويقتل النطف فقتلهم أجمعين على جسر واسط وصلبهم (وفى هذه السنة) في جمادى الاولى ورد الخبر بأن الروم حشدوا وخرجوا على المسلمين فظفروا بقوم غزاة من أهل طرسوس وظفرت طائفة منهم أخرى بخلق كثير من أهل مرعش وشمشاط فسبوا من الملسمين نحوا من خمسين ألفا وعظم الامر في ذلك وعم حتى وجه السلطان بمال ورجال إلى ذلك الثغر فدارت على الروم بعد ذلك وقعات كثيرة (وفيها) كانت لهارون بن غريب الخال جناية وهو سكران بمدينة السلام على رجل من الخزر يعرف بجوامر دلقيه ليلا فضرب رأسه بطبرزين كان في يده فقتله بلا سبب فشغب رفقاؤه الذين كان في جملتهم وطلبوا هارون ليقتلوه فمنع منهم وكانوا نحو المائة فشكوا أمره وترددوا طالبين لاخذ الحق منه فلم ينظر لهم فلما أعوزهم ذلك خرجوا بأجمعهم إلى عسكر ابن أبي الساج وكان قد تحرك على السلطان وأنفذ إليه المقتدر رشيقا الحرمى ختن نصر الحاجب رسولا ليصرفه عن مذهبه فحبسه ابى الساج عند نفسه ومنعه أن يكتب كتابا إلى المقتدر ثم أنه أطلقه بعد ذلك وبعث بهدايا ومال فرضى عنه (وفيها) عظم أمر الحسين ابن حمدان بنواحي الموصل فأنفذ إليه السلطان أبا مسلم رائقا الكبير وكان أسن الغلمان المعتضدية وأعلاهم رتبة وكان فيه تصاون وتدين وحسن عقل فشخص ومعه وجوه القواد والغلمان فحارب الحسين بن حمدان وهو في نحو خمسة عشر ألفا فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعة منهم الحسن بن محمد بن أبا التركي وكان فارسا شجاعا مقداما وأبو شيخ ختن ابن أبي مسعر الارميني ووجه الحسين ابن حمدان إلى رائق جماعة يسأله أن يأخذ له الامان وإنما أراد أن يشغله بهذا عن محاربته ومضى الحسين مصعدا ومعه الاكراد والاعراب وعشر عماريات فيها حرمه وكان مونس الخادم قد انصرف من الغزاة وصار إلى آمد فوجه القواد." (٢)

"الشبان، وسمعت على ابن عطية بها الموطأ وصحيح البخاري وغير ذلك. وكان من الصالحين ومن أهل الإتقان في القراءات، كبير السن، مجتهداً مع علو سنه في طلب العلم، وسمع علي كثيراً، وسألني في الإجازة له ولابنه، فأجزت لهما.
وأنشدني، قال أنشدني أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (١) لنفسه بالأندلس (٢) :

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، ص/٨٤

(٢) صلة تاريخ الطبري، ص/٣٩

(١) راجع ترجمته في النفح ٣: ٢٧٧ وتذكرة الحفاظ: ١٣٦٩ والصلة: ٤٣٢.
(٢) البيتان في النفح ٣: ٢٧٩.." (١)

"طارق هذا كان من أهل الصلاح، وقد أقام بالإسكندرية مدة مديدة وسمع على جماعة من شيوخها بقراءتي وبقراءة غيري، وكتب كني كثيراً، وكان حسن التلاوة للقرآن متصاوناً، ثم رجع إلى الأندلس، وروى بها ما سمعه عليّ وعلى غيري، وقدم الثغر بعد ذلك بسنين حاجاً، وقد كبر وضعف، وبلغنا انه توفي بمكة، رحمه الله تعالى.." (٢)

"شيخ العلم وحامل لوائه، وحافظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وكوكب سمائه، شرح الله لتحفظه صدره، وطاول به عمره، مع كونه في كل علم وافر النصيب مياسراً بالمعلى والرقيب، رحل إلى المشرق لأداء الفض، لابس برد من العمر الغض، فروى وقيد، ولقي العلماء وأسند، وأبقى تلك المآثر وخلد. نشأ في نبتة كريمة وأرزمة من الشرف غير مرومة لم يزل فيها على وجه الزمان أعلام علم، وأرباب مجد ضخم، قد قيدت مآثرهم الكتب، وأطلعتهم التواريخ كالشهب، وما برح الفقيه أبو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها، ويقيد شوارد المعاني وغرائبها، لاستضلاعه بالأدب الذي أحكم أصولاه وفروعه، وعمر برهة من شبيبته ربوعه، وبرز فيه تبريز الجواد المستولي على الأمد، وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن النصل الفرد ، وشاهد ذلك ما أثبته من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلاً، ويقوم على قوة العارضة دليلاً.

فمن ذلك قوله يحذر من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الإنسان قال:

كم بذئب صائدً مستأنساً ... و إذا أبصرت إنساناً ففر

إنما الإنسان بحر ماله ... ساحل فاحذره إياك الغرر

و اجعل الناس كشخص واحدً ... ثم كن من ذلك الشخص حذر

و له في الزهد:

أيها المطرود من باب الرضا ... كم يراك الله تلهو معرضا

كم إلى كم أنت في جهل الصبا ... قد مضى عمر الصبا وانقرضا

قم إذا الليل دجت ظلمته ... و استلذ الجفن إنَّ يغمضا

فضع الخد على الأرض ونح ... و اقرع السن على ما قد مضى

و قال في هذا المعنى:

قلبي يا قلبي المعنى ... كم أما أدعى فلا أجيب

كم أتمادى على ضلال ... لا أرعوي لا ولا أنيب

ويلاه من سوء ما دهاني ... يتوب غيري ولا أتوب

وا أسفا كيف برء دائي ... دائي كما شاءه الطبيب

---

(١) أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، ص/٣١

(٢) أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، ص/٤٢

لو كنت أدنو لكنت أشكو ... ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي ... و هكذا يبعد المريب

ما لي قدر وأي قدر ... لمن أخلت به الذنوب

و له في المعنى أيضاً:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه

و اعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكون تصومه وتصونه

و له في مثل ذلك:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... و في بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذن صومي الجوع والظمأ ... و أنْ قلت إني صمت يومي فما صمت

و له المعنى الأول:

جفوت أنساناً كنت آلف وصلهم ... و ما في الجفا عند الضرورة من باس

بلوت فلم أحمد وأصبحت آيسا ... و لا شيء أشفى للنفوس من الياس

فلا عذلوني في انقباضي فإنني ... رأيت جمع الشر في خلطة الناس

و له يعاتب بعض أخوانه:

و كنت أظن أنَّ الجبال رضوى ... يزول وأنْ ودت لا يزول

و لكن الأمور لها اضطراب ... و أحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل ... و إلاّ فليكن هجر طويل

و أما شعره الذي اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره وكلامه الذي وشحه بمآرب الغزل وأوطاره فإنه أنسى إلى ما تناساه وتركه حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه. فما وقع من ذلك قوله:

كيف السلو ولي حبيب هاجر ... قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

لّما درى أنَّ الخيال مواصلي ... جهل السهاد على الجفون رقيبا

و له أيضاً رحمه الله :

يا من عهودي لديك ترعى ... أنا على عهدك الوثيق

إنْ شئت أنْ تسمعي غرامي ... من مخبر عالم صدوق

فاستخبري قلبك المعنى ... يخبرك عن قلبي المشوق

انتهى.

و من أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله: الشيخ الإمام النحوي الأديب اللغوي أبو عبد الله بن محمّد بن السيد بكسر السين البطليوسي بفتح الموحدة والطاء المهملة والتحتانية وسكون اللام والواو نزيل بلنسية.

قال السيوطي في الطبقات: كان عالما باللغات والآداب متبحرا فيها انتصب لإقراء علم النحو وجتمع إليه الناس وله يد في العلوم القديمة. ذكره في قلائد العقيان وبالغ في وصفه.

و كان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجمل الناس صورة: رحمون وعزون وحسون فأولع بهم وقال فيهم:

أخفيت سقمي حتى كاد يخفيني ... و همت في حب عزون فعزوني." (١)

"رَجْعُ التاريخ

وقد كان عامر بن محمد بن علي الهنتاتي، شيخ قبيل دار هجرة الإمام المهدي، وبقية رجال الكمال، الثبت الحصاة، الوقور المجلس، الوافر خلال السيادة، نافَسَ الوزير أيام نصبه الولد خلفاً من أبيه، وأنف من الانقياد في خطامه، وتمسّك بولدٍ ثانٍ كان السلطان أقامه بمراكش، فموه به ورتب له، وبُودِرَ بالجيش فاقتصر على منعته، وناصف القوم في بعض مجاولاته. فلما استقر الأمر وخَلَص الملك، روسل فأصغى وأسهل، ولحق بباب السلطان مستنيباً بمكانه أخاه عبد العزيز حامي السَّرح، وحافظ السيقة، والمُعتلق بحبل المَنْعَة، فسأله لِمَا كان من نبذ موالاة هذا الأمر عند مراسلته إياه من البحر، ونِشْدَانه في صلة اليد وقد استوسقت الطاعة لمنصور بن سليمان، وقدَّر أنها صفقة لا تَحِلْ وبيعةٌ لا تنكث [لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسَّنيَ السوء].

ووجّه عن منصور بن سليمان وابنه، وقد لحقا بجبال الريف، وأخذتهما يد الاضطراب، وراما التذَمُّمَ بتربة الشيخ ولي الله تعالى أبي يعقوب، ولَبِسَا الصوف، فلم يغن ذلك عن نفسه، وأسلمه الناس فتُقبُض عليه وعلى ولده، وجيء بهما مصفودين مُرْكَبَيْن على الظَّهر، نُكْس العيون، ميل الأعناق، قد بدت لهما سيئات ما اكتسبا، ومُعْقِبات ما ارتكبا من الركون إلى العهد المخفور والذمام الرث، والولي المخذول، فوقفا موقف الشَّمات، وتقذعا بالمقذع من القول، ثم دفعا إلى المنايا السود فقتلا صبراً، أُمر بعضُ رَحِمِهِمَا الواشجة فناشهما بالحراب، وتخلفا مُلوثيْن في ضحضاح من الحمأة عبرة لأولي الأبصار وسعوطاً لأنوف الاغترار إلى أن نفذ الأمر بمواراتهما فمضيا لشأنهما عفا الله عنهما، ولقد كان الشيخ منهما موسوماً بإقصار عن كثير مما نَبَزَهُ إليه أولو قُعْدُدِه مرعياً على البيت متظاهراً بالخير معروفاً بالتَّصاون، ثبت الموقف في اللقاء. وكان ولده من النبل والكيس والتفطن للأمور، ومن الحدة على ثَبَج عظيم غير سِكِّير، مع جنون الشباب، وترف النشأة وحسن الرواء.

ونفذ الأمر بمثل ذلك في ذمرَيْن من صقور قبيل بني مرين، منصور بن أبي منديل، وعمر ابن الزُّبير المخصوصَيْنَ برَكْبَةِ الحائن، والمعيَّنَيْنِ لرياسة الحِصص القاطعة بالأمير الدايل. قِيدَا يرسُفان في قيودهما ويعالجان جَرَّ أَدَاهِمهما إلى مصرع السوء، وفي القلوب منهما كَهَفِ الجمر وحزِّ المدا، لمكانهما من الدفاع وشهرتهما بالمضاء. وبان يومئذٍ على منصور منهما ما زَكَّى عقد الشجاعة إذ غافص أحد الوَزَعَة فانتزع منه سيفه وأهوى به إلى قاتله فأثبت بجراحة لولا أنه مَنَع القيد من نقل خَطْوِه، وجُذِبَ بمعلاقه فسقط ليَدَيْهِ وفيه، لتركها جَلْوَاء.

وأقام الوزير الحسن بن عمر رسم الوزارة الكبرى على دَيْدَنِه من التقدم والاستبداد وعدم المبالاة بمن دونه، فأخذته الأَلاقيُّ وتعاورته السعايات، وخَوَّفَ السلطانَ منه أولو الدالَّةِ، ودست الدسائس حتى بألسنة الحُرَم. فاقتَضى النظر صَرْفَه عن السُدَّة

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص/٢٦٩

والاستظهار به على المهم من الخدمة، فعُقد له على مَرَّاكُش وأحوازها، وأُتبع الجيش وأقطع العز وسُوّغ المال، فانصرف لها يجر الدنيا وراءه، فاستقر بها أَمْلك بصقعها فأمَّن السُّبُل ودَوَّخَ الجهات واستخلص ما رسب من الجباية، وحسنت منه المناصحة.." (١)

"وقد كان الفَسْلُ المتغلبُ على الأندلس لَمَّا شعر بالعمل على إجازة السلطان مغدورِه الذي كبس مضجعه، وابتز أمره، أخذ حِذْره، ونشط للمقارضة شَرَهَاً إلى إقامة رسوم الفتنة وجرياً عل سبيله من الجرأة، وعدم نظره في العقبى والمغبَّة، فشرع في إجازة من لنظره من أبناء الملوك والمرشحين بالمغرب للأمر والمتأهلين لإقامة سوق التشغيب على ابن عمهم، وهم جملة منهم الاخوة الأربعة المعتقلون ببعض دوره تقمناً لمرضاة السلطان الحائن، متوقِّع حظِّهم، وهم عبد الحليم وعبد المؤمن ومنصور والناصر بنو السلطان المغمور الحظ بسعد أخيه، الموكوس الوزن بكدح الأيام لصنوه مع أثرة الأب ورجحان كثير من الخلال أبي علي عمر بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، أسبقهم أبو محمد عبد الحليم الأمثل الطريقة في الرجاحة وحُسن السَّمت وإقامة الخط وإبانة الخطاب والتظاهر بالتصاون والتزيّي بالخير. من رَجُلٍ رَبْعَةٍ، أزهر اللون مرهف البدن طويل اللحية مُسْوَدَّاً شعرها كأنها قِنْوُ النخلةِ المُتَعَثْكِلِ، لم يزل من بينهم مطمح النفوس ومرمى الآمال وهدف الأراجيف ومتشوّف الظنون. وأخوه عبد المؤمن مجاريه في بعض الخلال والصفات، المُرْبِى بالصُّفرة وإيثار الصِّمَات المشهور بالإقدام. وأخوهما المنصور تلوه في الترشيح وأحد الأفراد في التشدق وتعاطي الفصاحة إلى الهُوِيِّ في أقصى دركاتِ اللَّوْذَعِيَّة، وانتحال الأدب، مباينٌ لهما بالوسامة والبدانة. وأخوه الناصر مثله وأظهر سداداً وانقباضاً مع صلوح وخيرية يشهدُ بها معارفه. إلى سوى هؤلاء من القرابة والنسباء. فَتَنَخَّلَ منهم عبد المؤمن وعبد الحليم وابن أخ لهما، وأمسك الآخرين ليكون له الخيار في الإعادة إن عارضهما معارض أو التغرير إن بانت له في متعدد من الجهات فرصة. ونذر بغرضه الأسطولُ المتضمن حفظ البحر من أسطولي المغرب وقشتالة. وقد دفعت القطعة من مرسَى المُنَكَّب فقصداها وراما التغلب عليها، وقام أهل الساحل من دونها، وأورطوها في الرمل فتعذّر إخراجها ووقع عليها قتال فَشَتْ منه في الطائفتين الجراح فتعذر سفرها وشُرع في رَدِّها إلى مستقرها وانجرف الأسطول لحاجته من زاد الماء بتلك الأحواز فغافصوه في قطعة مختصرة عجّلوا دفعها التحفت الظلمة وخاضت الموج بعد تقدم مراسلة آل زيان الراغبين في ضرب بعض عدوهم ببعضه واستجلاب الفتنة إلى أرضه والاتفاق على ما يستقر عليه الأمر. فكان نزولهم ببعض مراسي السواحل التلمسانية وذلك بين يدي الحادث بسلطان المغرب. فاستقروا في الأيالة الزيَّانيّة في نفر ستةٍ من أمير وخاصةٍ نوه بهم الأمير أبو حَمّو بتلمسان موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن متلقف كرة الحظ ومُجدد رسوم الدّولة المتفق منه على الصلوح دهياً وحزامة، فحملهم وحباهم وخلع عليهم، وأعان صاحبهم بمؤئل قِرىً ومكارمة. وكان حلولهم لديه على تفئة استيلائه على مدينة الجزائر عقد الصفوة وسبْقة البلاد المنهزمة، وآخرها انقياداً للإيالة الزيانية، وتمسُّكاً بالمرينية، وقد اشتملت من العيال المتورطين بإفريقية فما دُونها والحامية المنبّتين والضعفاء المحرجين على أُممٍ وقع الرأي من آل زيان زعموا على إكْبَالهم وإرهانهم في عددهم ومثلهم ممن في السجون المرينية، فجعل هذا الوافد الشفاعة فيهم صدقة بين يدي نجواه. ولم يمكن إيواء

(١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص/٨٤

مثواه الأمير أبا حَمّو إلا إسعافه فتخلص منهم أمة لحقوا بسببه بأوطانهم. وكان من الأمر ما يأتي به الذكر إن شاء الله.." (١)

"ولكل رجل من الملوك، أو ذي هيئة من السوقة، أليف وأنيس، قد عرف روحه، واطلع على قلبه، فليست عليه مؤونة في تبذل يتبذله١ عنده، أو رأي يستبين منه، أو سر يفشيه إليه، غير أن تلك الأنسة٢، وذلك الإلف، يستخرج من كل واحد منهما ما لم يكن ليظهر منه عند الانقباض والتشدد، ولو التمس ملتمس مثل ذلك عند من يستأنف ملاطفته، ومؤانسته، ومناسمته٣، وإن كان ذا فضل في الرأي وبسطة في العلم، لم يجد عنده مثل ما هو منتفع به، ممن هو دون ذلك في الرأي، ممن قد كفي مؤانسته، ووقع على طباعه.

لأن الأنسة روح٤ للقلوب، وأن الوحشة روع عليها، ولا يلتاط٦ بالقلوب إلا ما لان عليها، ومن استقبل الأنس بالوحشة استقبل أمرا ذا مؤونة.

فإذا كلفتك نفسك السمو إلى منزلة من وصفت لك، فاقدعها٧ عن ذلك بمعرفة فضل الأليف والأنيس، وإذا حدثتك نفسك أو غيرك، ممن لعله أن يكون عنده فضل في مروءة،

---

١ التبذل: ترك الاحتشام والتصاون.

٢ الأنسة: ضد الوحشة.

٣ المناسمة: المسارة.

٤ الروح: الراحة.

٥ الروع: الذعر.

٦ يلتاط: يلتصق.

٧ اقدعها: كفها وامنعها.." (٢)

"إذا لك يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي مقولي صمت
فحظي إذا من صومي الجوع والضما ... وان قلت أني صمت يومي فما صمت

وله في المعنى الأول: طويل

جفون إنسانا كنت ألف وصلهم ... وما في الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد وأصبحت آيسا ... ولا شيء أشفى للنفوس من اليأس
فلا تعذلوني في انقباضي فإنني ... رأيت جميع الشر في خلطا الناس

---

(١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص/٩٩

(٢) الأدب الصغير والأدب الكبير ابن المقفع ص/٩٢

وله يعاتب بعض أخوانه: وافر

وكنت أظن أن جبال رضوى ... تزول وأن ودك لا يزول
ولكن الأمور لها اضطراب ... وأحوال ابن أدم تستحيل
فإن يك بيننا وصل جميل ... وإلا فليكن هجر طويل

وأما شعره الذي أقتدحه من مرخ الشباب وعفاره، وكلامه الذي وشحه بمأرب الغزل وأوطاره، فإنه نسي إلى ما تناسه، وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه، فمما وقع إلي من ذلك قوله: كامل

كيف السلو وكل حبيب هاجر ... قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما درى أن الخيال مواصلي ... جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله: بسيط مجزوء

يا من عهودي لديه ترعى ... أنا على عهدك الوثيق
أن شئت أن تسمعي غرامي ... من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبك المعنى ... يخبرك عن قلبي المشوق

انبه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله

نبعة دوح العلاء، ومحرز ملابس الثناء، فذ الجلالة، وواحد العصر والإصالة، وقار كما رسى الهضب، وأدب كما أطرد السلسل العذب، وشيم تتضاءل لها قطع الرياض، ويبادر به الظن إلى شريف الأغراض، سابق الأمجاد فاستولى على الأمد بعلائه، ولم ينض ثوب شبابه، أدمن التعب في السودد جاهدا، حتى تناول الكواكب قاعدا، وما أتكل على أوائله، ولا سكن إلى راحات بكره وأصائله، أثاره في كل معرفة علم في رأسه نار، وطوالعه في أفاقها صبح أو نهار، وقد اثبت من نظمه المستبده ونثره المستبرع، ما ينفح عبيرا، ويتضح منبرا، ويسيح نميرا." (١)

"وفيها كانت لهارون بن غريب الخال جناية وهو سكران بمدينه السلام، على رجل من الخزر يعرف بجوامرد، ولقيه ليلا فضرب راسه بطبرزين كان في يده، فقتله بلا سبب، فشغب رفقاؤه الذين كان في جملتهم، وطلبوا هارون ليقتلوه، فمنع منهم وكانوا نحو المائه، فشكوا امره، وترددوا طالبين لاخذ الحق منه، فلم ينظر لهم فلما أعوزهم ذلك، خرجوا باجمعهم الى عسكر ابن ابى الساج، وكان قد تحرك على السلطان، وانفذ اليه المقتدر رشيقا الحرمي ختن نصر الحاجب رسولا ليصرفه عن مذهبه، فحبسه ابن ابى الساج عند نفسه، ومنعه ان يكتب كتابا الى المقتدر ثم انه اطلقه بعد ذلك، وبعث بهدايا ومال فرضى عنه.

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٠٧

وفيها عظم امر الحسين بن حمدان بنواحي الموصل، فانفذ اليه السلطان أبا مسلم رائقا الكبير، وكان اسن الغلمان المعتضديه واعلاهم رتبه، وكان فيه تصاون وتدين وحسن عقل، فشخص ومعه وجوه القواد والغلمان، فحارب الحسين بن حمدان، وهو في نحو خمسه عشر ألفا، فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعه منهم الحسن بن محمد ابن أبا التركى، وكان فارسا شجاعا مقداما وابو شيخ ختن ابن ابى مسعر الأرميني ووجه الحسين بن حمدان الى رائق جماعه يسأله ان يأخذ له الامان، وانما اراد ان يشغله بهذا عن محاربته، ومضى الحسين مصعدا ومعه الأكراد والاعراب وعشر عماريات، فيها حرمه وكان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاة وصار الى آمد، فوجه القواد والغلمان في اثر الحسين، فلحقوه وقد عبر باصحابه واثقاله واديا، وهو واقف يريد العبور في خمسين فارسا، ومعه العماريات، فكابرهم حتى اخذوه أسيرا، وسلم عياله وأخذ ابنه ابو الصقر أسيرا فلما راى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فنهبوه وهرب ابنه حمزه وابن أخيه ابو الغطريف، ومعهما مال، ففطن بهما عامل آمد، وكان العامل سيما غلام نصر الحاجب، فاخذ ما معهما من المال وحبسهما.

ثم ذكر ان أبا الغطريف مات في الحبس، فاخذ راسه، وكان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان، ورحل مؤنس يريد بغداد، ومعه الحسين ابن حمدان واخوته على مثل سبيله، واكثر اهله، فصير الحسين على جمل مصلوبا على." (١)

"وحدثت عن الزبير بن بكار قال: رأيت رجلا بناحية الثغر عليه أثر ذلة وخضوع، واستكانة وخشوع، كان يكثر التنفس، ويخفي السكوت، ويبدي الأنين، وحركات المحب لا تخفى في شمائله، ولا يسترها بتصاونه، فسألته في بعض أيامه، وقد خلوت به، عن حاله، فكان جوابه، وقد تحدرت الدموع من عينيه:

أنا في أمري رشاد، ... بين غزو وجهاد

بدني يغزو عدوي، ... والهوى يغزو فؤادي

سكينة وابن أذينة

وركبت سكينة ابنة الحسين بن علي ذات ليلة في جواريها، فمرت بعروة بن أذينة الليثي، وهو في فناء قصر ابن عيينة، فقالت لجواريها: من الشيخ؟ فقالوا: عروة. فعدلت إليه فقالت: يا أبا عامر! أنت تزعم أنك لم تعشق قط، وأنت تقول:

قالت وأبثثتها وجدي، فبحت به: ... قد كنت عندي تحب الستر، فاستتر

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها: ... غطى هواك وما ألقى على بصري

كل من ترى حولي من جواري أحرار إن كان خرج هذا الكلام من قلب سليم قط. فهذان قد كتما هواهما فنمت شواهد نجواهما، لأن من اغتمس في بحر الهوى نمت عليه شواهد الضنى؛ فأما أهل الدعاوى الباطلة الذين ليست أجسامهم بناحلة، ولا ألوانهم بحائلة، ولا عقولهم بذاهلة، فهم عند ذوي الفراسة يكذبون، وعند ذوي الظرف لصحتهم يوبخون.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٥/١١

العباس بن الأحنف والجارية العاشقة

وقد روي أن العباس بن الأحنف قال: بينا أنا بالطواف إذا بثلاث." (١)

"لقي رجلا من إخوانه قال له: هل لك في مذاكرة باب من النحو؟ فلهج بهذه الكلمة، وأكثر منها، حتى نبز بها.
وكان له القدر النبيل، والحظ الموفور في العربية وعلم الأدب، مع **التصاون** والنزاهة وحسن السمت، وكان قريب المكان من الوزير القائد أحمد بن محمد بن أبي عبدة، كثير اللزوم له والتكرر عليه؛ إذ كان ممن نشأ معه، وجمعه التأدب به.
وحكى بعض الأدباء عن محمد بن عبد الرحمن بن زياد قال: استأذن أبو الحكم على أحمد بن أبي عبدة في بعض الأيام وأنا عنده، وقد غص المجلس بعلية الرجال وأعلامهم من مواصل وطالب حاجة، فأذن له وأوسع له في مقعده، ومال إليه بوجهه، وأقبل على محادثته. وكان أحمد قد دعا بسيفه للركوب إلى القصر، فوضع بين يديه، فلما انقضى ما بينهما من الحديث مد أحمد بن محمد بن أبي عبدة يده إلى السيف فأقله، وأقبل على أبي الحكم فقال له علانية: يا سيدي، إن سميت هذا السيف من أعلاه إلى أسفله بما سمته العرب؛ فهو لك. فمد أبو الحكم يده إلى السيف، فأخذه والحياء باد على وجهه، ثم وضع يده اليمنى على قائمه، فذكر ما فيه ما سمته العرب به، وانتقل إلى التسمية إلى جميع ما فيه، حتى وصل إلى ذلك بأسفله، ثم لفه بحمائله، ووضعه بين يدي أحمد بن محمد بن أبي عبدة، فعجب جميع من شهد المجلس من سعة علمه، وصحة حفظه، وحضور ذهنه، وأمر ابن أبي عبدة الخادم بين يديه أن يخرج بالسيف إلى غلام أبي الحكم ويدفعه إليه، فاستعفاه أبو الحكم، فأقسم أحمد بن محمد أن لا بد من ذلك، وأمر بإحضار سيف آخر فركب به.
وحدثني بعض الأدباء قال: سأل المنذر بن عبد الرحمن محمد بن مبشر الوزير في بعض مجالسه: كيف تأمر المرأة، بالنون الثقيلة، من "غزا يغزو"؟ فأجال ابن مبشر فيها فكره، فلم يتجه له جوابها، فقال له: يا أبا الحكم، ما رأيت أشنع من مسألتك! الله يأمرها أن تقر في بيتها، وأنت تريد أن تأمرها بالغزو!

وكان ممن اتصل بأمير المؤمنين –رضي الله عنه– في أيام جده رحمه الله،." (٢)

"وكان: حليما، عاقلا، عفيفا، **متصاونا**. وتوفي (رحمه الله) : يوم الثلاثاء ضحى لستة عشر يوما خلت من المحرم سنة ثمانين وثلاث مائة. ودفن يوم الأربعاء صلاة العصر في مقبرة الربض، وصلى عليه محمد بن يحيى بن زكريا وهو يومئذ صاحب شرطة.

٧٤٧ – عبد الله بن قاسم بن محمد: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا محمد. سمع: من محمد بن عبد الملك، وقاسم بن أصبغ ونظرائهما. وولي خطة الوثائق بعد أبيه قاسم بن محمد. وكان: وجيها بأبوته وخطته؛ ولم يكن له علم بالحديث ولا حدث. وتوفي (رحمه الله) : يوم الأربعاء لتسع خلون من صفر من سنة ثمانين وثلاث مائة. ودفن يوم الخميس صلاة العصر في مقبرة متعة، وصلى عليه القاضي محمد بن يبقى.

---

(١) الموشى = الظرف والظرفاء الوشاء ص/٦٢

(٢) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي، أبو بكر ص/٢٨٦

٧٤٨ – عبد الله بن إسماعيل بن حرب بن خير بن فرج: من أهل قرطبة: يكنى؛ أبا محمد، ويعرف: بابن الثور. وسمع بقرطبة: من مسلمة بن القاسم بن إبراهيم الضرير، وأحمد بن مطرف، وأحمد بن سعيد، ومحمد بن معاوية، وعبد الله بن محمد الأحدب، وسعيد بن أحمد بن عبد ربه ونظرائهم.

ورحل إلى المشرق فسمع بالقيروان: من أبي العباس التميمي، ومن زياد بن يونس السدري، وبمصر: من أبي العباس أحمد بن الحسن الرازي، وأبي بكر محمد بن أحمد المقيد، وابن رشيق وجماعة من نظرائهما ولاء. ودخل العراق فسمع بها: من أبي علي الصواف: ومن أبي الحسن أحمد بن مقسم ومن أبي بكر الأبهري وجماعة؛ وانصرف إلى الأندلس، فنيل في علم الحديث. وكان: بصيرا بالرجال، مذكورا بذلك؛ صحبنا في السماع عند محمد بن يحيى ابن عبد العزيز، والخطاب بن مسلمة، وعبد الله بن محمد بن قاسم الثغري: وسمع منه." (١)

"قال أبو الوليد: وبعث إلي صاحب الشرطة أبو الوليد بن العثماني مطيب خيري مبكر، وكتب معه قطعة نثر مقتطعة من السحر، وهي بعد صدرها: "بعثت بخيري جاز حد التبكير بأنسه، فحاز قصب السبق في أبناء جنسه، منظره أربى على المسك بنضرته، ومخبره قصر عن شيمك على بسطته. فاقبله بحق المجد عليك، ووسائل الحمد إليك، بهجا منظره، أرجا مخبره، إذا دنا الظلام ونام الأنام إلا من استدعى عرفه، واستجدى عرفه" فجاوبته، والجواب بعد صدره: "فلما تعاهدت خيريك عهاد شيمك، ودامت عليه ديم كرمك، بكر متنعما منها، متنفسا عنها، ولا ند له إلا الند، ولا مسك له إلا المسك، وقد قبضته مشغوفا به مستلذا بقربه، متعجبا من حسن اختياره لاستتاره باستهتاره تحت جناح الظلام ليسلم من الجناح والملام. وقد صنعت فيه أبياتا بديهية متأخرة، فأغض على ما فيها محسنا إلى مهديها. وهي: [السريع]

نهار خيريك في ليله ... كذلك الليل نهار الأديب

ينم فيه وينام الضحى ... تصاونا عن كل أمر معيب

كأنما الليل حبيب له ... فهو إذا حل اكتسى كل طيب

كأنما الصبح رقيب له ... فيرعوي عند طلوع الرقيب

الند: المثل. والند: الطيب. والمسك: الجلد. قال أبو الوليد: أكثر ما وصف من الخيري هذا النمام، وقلما ما وصف الأصفر وأنا ذاكر ما وقع [إلي] فيه:

الخيري الأصفر

من ذلك قول أبي عمر القسطلي: [السريع]

أعاره النرجس من لونه ... تفضلا وازداد من طيبه

وناسب النمام لما انتهى ... إلى اسمه الأدنى وتركيبه

وما يجري واحدا منهما ... إلا كبا في حين تقريبه

---

(١) تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي ٢٨٣/١

وأحسن من هذا قول الفقيه أبي الحسن بن علي وهو: [السريع]

كأنما الخيري مستهتر ... بالحب قد أنحله العشق

صفرته تنطق عن حاله ... ورب حال دونها النطق

أعاره المزن رداء الندى ... وصفرة المتشح البرق

ما أوجه اللذات محجوبة ... إذا تبدى وجهه الطلق

وحين أحضرنا ما في الخيري الأزهر، نبدأ بالنرجس الأصفر

النرجس الأصفر

قال الوزير أبو مروان عبد الملك بن جهور_رحمه الله_يصفه فأبدع وأعجب وأحسن وأغرب أنشدنيه له حفيده عبد الله، وهو: [البسيط]

اصفر حتى كأن الإلف يهجره ... وطاب حتى كأن المسك ينثره

واخضر أسفله من تحت أصفره ... فراق منظره الباهي ومخبره

يا نرجسا ظل قدامي تنم له ... ريح تذكرني شوقي فأذكره

زمرد ماثل من فوقه ذهب ... معين، نابه منه ومحجره

هيجت لي شجنا قد كان فارقني ... ذكرتني بالذي ما زلت أؤثره

وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور أبي عامر_رحمهما الله_عن نرجس العامرية في أول يوم من كانون الآخر سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة [فأبدع واخترع] وهو: [الكامل]

حيتك يا قمر العلا والمجلس ... أزكى تحيتها عيون النرجس

زهرا تريك بشكلها وبلونها ... زهر النجوم الجاريات الكنس

طلعت مطالعها على مخضرة ... من سوقها كسيت برود السندس

فتزينت حسنا أتم تزين ... وتنفست طيبا ألذ تنفس

وملكن أفئدة الندامى كلما ... دارت بمجلسهم مدار الأكؤس

ملك الهمام العامري محمد ... للمكرمات وللنهى والأنفس

لبس الزمان وأهله من عهده ... وفعاله المشكور أكرم ملبس

فإذا ذهبت إلى الثناء فقفه من ... بين الأنام على علاه واحبس

ولأبي عمر القسطلي فيه قطعة بديعة تضمنت أوصافا رفيعة، موصولة بمدح المظفر بن أبي عامر، وهي: [الكامل]

شكلان من راح وروضة نرجس ... يتنازعان الشبه وسط المجلس

متباهين تلونا بتلون ... متباريين تنفسا بتنفس

فكأنها من حد سيفك تلتظي ... وكأنه من طيب خلقك يكتسي

يا من علا من رتبة في رتبة ... حتى غدا وسط النجوم الخنس

وابن الذين هداهم ونهاهم ... أدب الملوك وأسوة للمؤتسي

ومن أنفس ما ملح به في النرجس قطعة للوزير الكاتب أبي الأصبغ بن عبد العزيز صنعها بديهة بين يدي ذي الوزارتين أبي عمرو عباد_أطال الله بقاءه وأدام اعتلاءه_وكان يلبس ثوبا رفيع القدر، نرجسي اللون وهي: [السريع]

رأيت عبادا له ملبس ... في حشوه الجود معا والكرم." (١)

"كثير فى كتاب الله، وقد أخبر الله تعالى – أن مع الخلاف يكون الفشل والكسل، فيتمكن العدو من المخالفين؛ لأنهم كانوا كلهم مدافعين دفاعا واحدا، فصار بعضهم يدافع بعضا، فتمكن العدو. وفى حديث عبد الله بن جبير معاقبة الله على الخلاف، وعلى ترك الائتمار للرسول والوقوف عند قوله كما قال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (. وفى قوله: (حتى تخطفنا الطير) دليل على جواز الإغياء فى الكلام. وفيه بيان أن النبى لم ينهزم كل أصحابه. ونهى النبى (صلى الله عليه وسلم) عن جواب أبى سفيان تصاون عن الخوض فيما لا فائدة فيه، وإجابة عمر بعد نهى النبى إنما هى حماية للظن بالنبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قتل، وأن بأصحابه الوهن، فليس فى هذا عصيان للنبى فى الحقيقة، وإن كان عصيانا فى الظاهر، فهو مما يؤجر به. وقوله: (قد بقى لك ما يسوؤك) أرهب عليه لما ظن به الوقيعة، وكسر شوكة الإسلام، وأنه قد مضى النبى وسادة أصحابه، فعرفهم أنهم أحياء، وأنه قد بقى له ما يسوؤه. و (هبل) صنم كانوا يعبدونه فى الجاهلية، وأمر النبى بجوابه؛ لأنه بعث بإعلاء كلمة الله تعالى وإظهار دينه، فلما كلم هذا الكلام لم يسعه السكوت عنه، حتى تعلو كلمة الله، ثم عرفهم فى جوابه أنهم يقرون أن الله أعلى وأجل لقولهم: (إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى (فلم يراجعه أبو سفيان، ولا نقض عليه كلامه، اعترافا بما قال. ثم ذكر صنما آخر فقال: إن لنا العزى ولا عزى لكم. فأمر الرسول بمجاوبته، وعرف فى جوابه أن العزى ومثلها من." (٢)

"- ١٢ - باب طي السر

ومن بعض صفات الحب الكتمان باللسان، وجحود المحب إن سئل، والتصنع بإظهار الصبر، وأن يري أنه عزهاة خلي. ويأبى السر الدفين، ونار الكلف المتأججة في الضلوع، إلا ظهورا في الحركات والعين، ودبيبا كدبيب النار في الفحم والماء في يبيس المدر.

وقد يمكن التمويه في أول الأمر على غير ذي الحس اللطيف، وأما بعد استحكامه فمحال.

وربما يكون السبب في الكتمان تصاون المحب عن ان يسم نفسه بهذه السمة عند الناس، لأنها بزعمه من صافت أهل البطالة، فيفر منها ويتفادى، وما هذا الوجه بصحيح، فبحسب المرء المسلم أن يعف عن محارم الله عز وجل التي يأتيها باختياره ويحاسب عليها يوم القيامة؛ وأما استحسان الحسن وتمكن الحب فطبع لا يؤثر به ولا ينهى عنه، إذ القلوب بيد

---

(١) البديع في وصف الربيع الحميري، أبو الوليد ص/٣٢

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ابن بطال ١٩٦/٥

مقلبها.

ولا يلزمه غير المعرفة والنظر في." (١)

"فرق ما بين الخطأ والصواب وأن يعتقد الصحيح باليقين؛ وأما المحبة فخلقة، وإنما يملك الإنسان حركات جوارحه المكتسبة؛ وفي ذلك أقول: [من الطويل] .

يلوم رجال فيك لم يعرفوا الهوى ... وسيان عندي فيك لاح وساكت يقولون جانبت التصاون جملة ... وأنت عليم بالشريعة قانت فقلت لهم هذا الرياء بعينه ... صراحا وزيي للمرائين ماقت متى جاء تحريم الهوى عن محمد ... وهل منعه في محكم الذكر ثابت إذا لم أواقع محركا اتقي به ... مجيئي يوم البعث والوجه باهت فلست أبالي في الهوى قول لائم ... سواء لعمري جاهر أو مخافت وهل يلزم الإنسان إلا اختياره ... وهل بخبايا اللفظ يؤخذ صامت خبر: وإني لأعرف بعض من امتحن بشيء من هذا فسكن الوجد بين جوانحه، فرام جحده إلى أن غلظ الأمر، وعرف ذلك في شمائله من تعرض للمعرفة ومن لم يتعرض.

وكان من عرض له بشيء نجهه وقبحه، إلى ان كان من أراد الحظوة لديه من إخوانه يوهمه تصديقه في إنكاره وتكذيب من ظن به غير ذلك، فسر بهذا.

ولعهدي به يوما قاعدا ومعه بعض من كان يعرض له بما في ضميره، وهو ينتفي غاية الانتفاء، إذ اجتاز بهما الشخص الذي كان يتهم بعلاقته، فما هو إلا أن وقعت عينه على محبوبه حتى اضطرب وفارق هيئته الأولى، واصفر لونه، وتفاوتت معاني كلامه بعد حسن تثقيف، فقطع كلامه المتكلم معه قلقا واسترعى ما كان فيه من ذكره.

فقيل له: ما عدا عما بدا فقال: هو ما تظنون، عذر من عذر، وعذل من عذل؛ ففي ذلك أقول شعرا منه: [من البسيط] .." (٢)

"ما عاش إلا لأن الموت يرحمه ... مما يرى تباريح الضنى فيه وأنا أقول: [من الهزج] .

دموع الصب تنسفك ... وستر الصب ينهتك كان القلب إذ يبدو ... قطاة ضمها شرك فيا أصحابنا قولوا ... فغن الرأي مشترك إلى كم ذا أكاتمه ... ومالي عنه مترك وهذا إنما يعرض عند مقاومة طبع الكتمان والتصاون، لطبع المحب وغلبته، فيكون صاحبه متحيزا بين نارين محرقتين، وربما كان سبب الكتمان إبقاء المحب على محبوبه، وإن هذا لمن دلائل الوفاء وكرم الطبع؛ وفي ذلك أقول: [من المتقارب] .

درى الناس أني فتى عاشق ... كئيب معنى ولكن بمن إذا عاينوا حالتي أيقنوا ... وإن فتشوا رجموا في الظنن كخط يرى رسمه ظاهرا ... وإن طلبوا شرحه لم يبن كصوت حمام على أيكة ... يرجع بالصوت في كل فن تلذ بنجواه أسماعنا ... ومعناه مستعجم لم يبن يقولون بالله سم الذي ... نفى حبه عنك طيب الوسن." (٣)

---

(١) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/١٤٤

(٢) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/١٤٥

(٣) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/١٤٦

"وإن يتضرم لفحه ولهيبه ... فنفحك يذكيه وتبدو مدوده خبر: وإني لأعرف من أهل قرطبة من أبناء الكتاب وجلة الخدمة من اسمه أحمد بن فتح، كنت أعهده كثير **التصاون**، من بغاة العلم وطلاب الأدب، يبذ أصحابه في الانقباض، ويفوقهم في الرعة، لا ينظر إلا في حلقة فضل، ولا يرى إلا في محفل مرضي، محمود المذاهب، جميل الطريقة، بائنا بنفسه، ذاهبا بها، ثم أبعدت الأقدار داري من داره، فأول خبر طرأ علي بعد نزولي شاطبة أنه خلع عذاره في حب فتى من أبناء الفتانين يسمى إبراهيم بن أحمد، اعرفه، لا تستأهل صفاته محبة من بيته خير وخدم وأموال عريضة ووفر تالد.

وصح عندي أنه كسف رأسه وأبدى وجهه ورمى رسنه وحسر محياه وشمر عن ذراعيه وصمد الشهوة.

فصار حديثا للسمار، متراجعا بين نقلة الأخبار، وتهودي ذكره في الأقطار، وجرت نقلته في الأرض راحلة بالتعجب، ولم يحصل من ذلك إلا على كشف الغطاء، وإذاعة السر، وشنعة الحديث، وقبح الأحدوثة، وشرود محبوبه عنه جملة، والتحظير عليه من رؤيته البتة، وكان غنيا عن ذلك وبمندوحة واسعة ومعزل رحب عنه، ولو طوى مكنون سره، وأخفى بنيات." (١)

"لا اعلم عنده، وكثر غمها به وطال أسفها إلى أن ضنيت بحيه، وهو بغرارة الصبا لا يشعر؛ ويمنعها من إبداء أمرها إليه الحياء منه لأنها كانت بكرا بخاتمها، مع الإجلال له عن الهجوم عليه بما لا تدري لعله لا يوافقه، فلما تمادى الأمر – وكانا إلفين في النشأة – شكت ذلك إلى امراة جزلة الرأي كانت تثق بها لتوليها تربيتها، فقالت لها: عرضي له بالشعر، ففعلت المرة بعد المرة وهو لا يأبه في كل هذا.

ولقد كان لقنا ذكيا ولكنه لم يظن ذلك فيميل إلى تفتيش الكلام بوهمه، إلى ان عيل صبرها وضاق صدرها ولم تمسك نفسها في قعدة كانت لها معه في بعض الليالي منفردين، ولقد كان – يعلم الله – عفيفا **متصاونا** بعيدا عن المعاصي، فلما حان قيامها عنه بدرت إليه فقبلته في فمه ثم ولت في ذلك الحين ولم تكلمه بكلمة، وهي تتهادى في مشيها، كما أقول في أبيات لي: [من البسيط] .

كأنها حين تخطو في تأودها ... قضيب نرجسة في الروض مياس كأنما خطوها في قلب عاشقها ... ففيه من وقعها خطر ووسواس كأنما مشيها مشي الحمامة لا ... كد يعاب ولا بطء به باس فبهت وسقط في يده وفت في عضده ووجد في كبده وعلته وجمة، فما هو إلا أن غابت عن عينه ووقع في شرك الردى، واشتعلت في قلبه النار، وتصعدت أنفاسه، وتردفت أوجاله، وكثر قلقه، وطال أرقه، فما غمض تلك الليلة عينا، وكان هذا بدء الحب بينهما دهرا، إلى أن جذت جملتها يد النوى؛ وإن هذا لمن مصايد إبليس ودواعي الهوى التي لا يقف لها أحد إلا من عصمه الله عز وجل.." (٢)

"بان عنها من السقم الدخيل والمرض والذبول إلى أن ماتت بعده بعام في اليوم الذي أكمل هو فيه تحت الأرض عاما؛ ولقد أخبرتني عنها أمها وجميع جواريها أنها كانت تقول بعده: ما يقوي صبري ويمسك رمقي في الدنيا ساعة واحدة بعد وفاته إلا سروري وتيقني أنه لا يضمه وامرأة مضجع أبدا، فقد أمنت هذا الذي ما كنت أتخوف غيره، وأعظم آمالي اليوم اللحاق به.

---

(١) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/١٥١

(٢) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/١٨٣

ولم يكن قبلها ولا معها امرأة غيرها، وهي كذلك لم يكن لها غيره، فكان كما قدرت، غفر الله لها ورضي عنها.

وأما خبر صاحبنا أبي عبد الله محمد بن يحيى [بن محمد] ابن الحسين التميمي، المعروف بابن الطبني: فإنه كان رحمه الله كأنه قد خلق الحسن على مثاله أو خلق من نفس كل من رآه، لم أشهد له مثلا حسنا وجمالا وخلقا وعفة وتصاونا وأدبا وفهما وحلما ووفاء وسؤددا وطهارة وكرما ودماثة وحلاوة ولباقة وصبرا وإغضاء وعقلا ومروءة ودينا ودراية وحفظا للقرآن والحديث والنحو واللغة، و [كان] شاعرا مفلقا حسن الخط وبليغا مفننا، مع حظ صالح من الكلام والجدل، وكان من غلمان أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي أستاذي في هذا الشأن، وكان بينه وبين أبيه اثنا عشر عاما في السن، وكنت أنا وهو متقاربين في الأسنان، وكنا أليفين لا نفترق، وخدنين لا يجري الماء بيننا إلا صفاء، إلى أن ألقت الفتنة جرانها وأرخت عزاليها، ووقع انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي." (١)

"المعتمد، أمير المؤمنين، أمه فتيان؛ وإبراهيم المؤيد «١» ، ولي العهد للمعتز، قتله المعتز ولم يتم أمره؛ وأبو أحمد محمد الموفق «٢» شقيقه ولي العهد أيضا للمعتمد؛ ومات قبل المعتمد، [أمهما سحق] ، ولم يتم أمره؛ ومحمد أبو عيسى، أمه خزر، وكان فاضلا، قتله المعتضد ابن أخيه تغريقا في دجلة؛ ومحمد أبو العباس المعروف بالكيس؛ ومحمد أبو حفص؛ ومحمد أبو محمد؛ ومحمد أبو بكر؛ ومحمد أبو موسى؛ ومحمد أبو الحسن؛ وعبد الله أبو القاسم، الملقب بالكوفي؛ والمؤمل؛ والفضل؛ والغيداق أبو شيبة؛ وعبد الله؛ وعبد الرحمن؛ ويعقوب الأحدب؛ ويعقوب آخر؛ وجعفر، كان اسمه إسحاق، وهو أصغر أولاده، وسماه المعتز إذ ولاه جعفرا، ولد قبل موت أبيه بليال، وهو المعروف باليتيم، وكان فاضلا مقدما في أهله؛ وكان لجعفر هذا ابن فاضل اسمه محمد، يكنى أبا الفضل، ترشح للخلافة لفضله وعلمه وتصاونه، ومات في آخر أيام المقتدر. وكان للمؤيد ابن اسمه قصي؛ ومنهم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن قصى بن المؤيد؛ وابن أخيه محمد بن عبد العزيز بن عبد الله. وكان لإسماعيل شقيق المعتز ابن أديب اسمه موسى، يكنى أبا محمد.

وهؤلاء ولد المنتصر محمد أمير المؤمنين

ولد المنتصر: عبد الوهاب، ولاه العهد وله نحو عشرين سنة، ولم يتم أمره؛ وهارون؛ وهارون آخر؛ وعيسى؛ والفضل؛ والعباس، لم يعقبوا؛ وعلى؛ وعبد الله؛ وعبد الصمد؛ ومحمد أبو عبد الله، سكن مصر، وأحمد؛ وجعفر؛

---

(١) التنبيه والاشراف ٣١٣.

(٢) هو (الموفق بالله) بن جعفر (المتوكل على الله) ابن المعتصم، العباسي، - أبو أحمد- امير، من رجال السياسة والادارة والحزم. ولد في بغداد وابتدأت حياته العملية بتولي اخيه «المعتمد على الله» الخلافة (سنة ٢٥٦ هـ) وآلت اليه ولاية العهد. وظهر ضعف المعتمد عن القيام بأعباء الدولة، فنهض بها الموفق، وصد عنه غارات الطامعين بالملك. كان شجاعا موفقا

---

(١) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/٢٦٠

عادلا، عالما بالادب والانساب، والقضاء. له مواقف محمودة في الحروب توفي سنة (٢٧٨ هـ- ٨٩١ م) . «انظر الكامل لابن الاثير حوادث سنة ٢٧٨، وتاريخ بغداد ٢: ١٢٧» .." (١)

"ابنه المهدى. وعقبه كثير، ولم يكن منهم مشهور إلا هارون بن العباس بن عيسى ابن عبد الله بن علي، كان محدثا، مات بالمدينة سنة ٢٧٥؛ ومحمد بن عيسى ابن محمد بن عبد الله بن علي، كان محدثا، يعرف بالبياضى «١» .

وهؤلاء ولد صالح بن علي بن عبد الله بن العباس

كان له من الولد جماعة، منهم: عبد الملك بن صالح، وكان فى غاية الرفعة **والتصاون** «٢» ، وكان يتهم أنه من ولد مروان بن محمد، وأن صالح بن علي أخذ أمه من مروان إذ قتل، وهى نسوء منه «٣» ، واتخذها لفراشه؛ فولدت له عبد الملك؛ وكان عبد الملك جليل القدر جدا. فولد عبد الملك: عبد الرحمن، الذي نعى أباه عند الرشيد حتى نكب وحبس: ومن ولده: محمد بن عبد الملك بن صالح ابن على، وكان من جلة قومه الذين مدحهم حبيب والبحترى. ولصالح عقب كثير؛ وكانت ديارهم بمنبج وأعمال حمص وقنسرين، منهم: الفضل بن عبد الله بن الفضل بن صالح بن عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، محدث، سكن بيت المقدس؛ وابن عمه أحمد بن محمد بن الحسين ابن صالح، أخي الفضل بن صالح المذكور (مات عبيد الله القائم بالقيروان أيام سكناه بسلمية) ، وأخى أبي القاسم ابنه من الرضاعة وأعرف الناس به؛ وعنه أخذ نسبه على صحة.

(١) «بالبياض» ، تحريف، وصوابه مطابق لما في انساب السمعاني ٩٧ ظ. وقد ذكر السمعاني علة تسميته فانظره.

(٢) في بعض المراجع الظهور.

(٣) والنسوء، يقال امرأة نسوء، وذلك حين يتأخر حيضها عن وقته فيرجى بأنها حبلى.." (٢)

"ابن عمرو بن عثمان بن عفان، لا عقب له؛ والعباس؛ وموسى؛ وفتح؛ وفهر؛ وقصي؛ ولؤى؛ وواسط؛ وذؤابة، لا عقب لواحد منهم إلا لفتح ولؤى؛ والمؤمن؛ والوليد؛ أعقب هؤلاء؛ وأم الحجاج، تزوجها محمد بن أمير المؤمنين يزيد بن الوليد، ثم خلف عليها يحيى بن عبيد الله بن مروان بن الحكم؛ وأمة الله بنت الوليد؛ تزوجها عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك. فمن ولد المؤمن بن الوليد هؤلاء: بنو المغيرة الإشبيليون؛ منهم، مروان بن الحكم بن عبد الملك ابن الوليد بن عبد الملك بن المؤمن بن أمير المؤمنين الوليد بن يزيد؛ وله ابن اسمه محمد، من أهل العدالة والعلم بالحساب **والتصاون**، من أصحاب أبي مسلم بن خلدون؛ وأحمد بن محمد بن المغيرة بن عبد الملك بن المغيرة بن المؤمن بن أمير المؤمنين الوليد بن يزيد. وقتل المؤمن والعاصى هذان بإفريقية، قتلهما عبد الرحمن بن حبيب الفهري. وكان العاصى هذا ولؤى قد دخلا مع عبد الله بن مروان أرض النوبة. وولد لؤي بن الوليد، يزيد، والعباس؛ فولد العباس بن لؤي، محمد، ولؤى «١» ؛ فولد لؤي

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ابن حزم ص/٢٧

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ابن حزم ص/٣٦

بن العباس بن لؤي، أبو الوليد، ومحمد.

وهؤلاء ولد هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين

أمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم. فولد هشام، معاوية، لأم ولد، مات في حياته سنة ١١٩، وقاد الصوائف عشرا من السنين متصلة؛ وقيل؛ بل أمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس؛ وسليمان، يكنى أبا الغمر، قتله أبو العباس السفاح؛ ومسلمة؛ ويزيد؛ ومحمد، أمهم أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصى؛ ويحيى؛ وعبد الله، أمه عبدة المذبوحة بنت عبد الله «٢» بن يزيد بن معاوية؛ ومروان، أمه أم عثمان بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان،

(١) وبعده: «فولد يزيد بن لؤي بن الوليد: الوليد ومحمد» .

(٢) وليزيد بن معاوية عبد الله الاكبر، وعبد الله الاصغر، وعبد الله أصغر الاصاغر. المعارف ١٥٣ ونسب قريش ١٢٩، ١٣١، ١٣٢.." (١)

"والتخليط في القول فإنما هو جنون ومرار هائج وأما الحمق فهو ضد العقل وهما ما بينا آنفا ولا واسطة بين العقل والحمق إلا السخف وحد السخف هو العمل والقول بما لا يحتاج إليه في دين ولا دنيا ولا حميد خلق مما ليس معصية ولا طاعة ولا عونا عليهما ولا فضيلة ولا رذيلة مؤذية ولكنه من هذر القول وفضول العمل فعلى قدر الاستكثار من هذين الأمرين أو التقلل منهما يستحق المرء اسم السخف وقد يسخف المرء في قصة ويعقل في أخرى ويحمق في ثالثة وضد الجنون تمييز الأشياء ووجود القوة على التصرف في المعارف والصناعات وهذا الذي يسميه الأوائل النطق ولا واسطة بينهما وأما إحكام أمر الدنيا والتودد إلى الناس بما وافقهم وصلحت عليه حال المتودد من باطل أو غيره أو عيب أو ما عداه والتحيل في إنماء المال وبعد الصوت وتسبيب الجاه بكل ما أمكن من معصية ورذيلة فليس عقلا ولقد كان الذين صدقهم الله في أنهم لا يعقلون وأخبرنا بأنهم لا يعقلون سائسين لدنياهم مثمرين لأموالهم العقل والسلامة وما إذا كان السعي فيما ذكرنا بما فيه تصاون وأنفة فهو يسمى الحزم وضده المنافي له التضييع وأما الوقار ووضع الكلام موضعه والتوسط في تدبير المعيشة ومسايرة الناس بالمسالمة فهذه الأخلاق تسمى الرزانة وهي ضد السخف." (٢)

"وهو يعلم أنه خال من كل ذلك وأنه لا حظ له في شيء من ذلك ثم هو مع ذلك في حالة المزهو التياه ولقد تسببت إلى سؤال بعضهم في رفق ولين عن سبب علو نفسه واحتقاره الناس فما وجدت عنده مزيدا على أن قال لي أنا حر لست عبد أحد فقلت له أكثر من تراه يشاركك في هذه الفضيلة فهم أحرار مثلك لا قوما من العبيد هم أطول منك يدا وأمرهم نافذ عليك وعلى كثير من الأحرار فلم أجد عنده زيادة فرجعت إلى تفتيش أحوالهم ومراعاتها ففكرت في ذلك

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ابن حزم ص/٩٢

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس ابن حزم ص/٥٩

سنين لأعلم السبب الباعث لهم على هذا العجب الذي لا سبب له فلم أزل أختبر ما تنطوي عليه نفوسهم بما يبدو من أحوالهم ومن مراميهم في كلامهم فاستقر أمرهم على أنهم يقدرون أن عندهم فضل عقل وتميز رأي أصيل لو أمكنتهم الأيام من تصريفه لوجدوا فيه متسعا ولأداروا الممالك الرفيعة ولبان فضلهم على سائر الناس ولو ملكوا مالا لأحسنوا تصريفه فمن ها هنا تسرب التيه إليهم وسرى العجب فيهم وهذا مكان فيه للكلام شعب عجيب ومعارضة معترضة وهو أنه ليس شيء من الفضائل كلما كان المرء منه أعرى قوي ظنه في أنه قد استولى عليه واستمر يقينه في أنه قد كمل فيه إلا العقل والتمييز حتى إنك تجد المجنون المطبق والسكران الطافح يسخران بالصحيح والجاهل الناقص يهزأ بالحكماء وأفاضل العلماء والصبيان الصغار يتهكمون بالكهول والسفهاء العيارين يستخفون بالعقلاء **المتصاونين** وضعفة النساء يستنقص عقول أكابر الرجال وآراءهم وبالجملة فكلما نقص العقل توهم صاحبه أنه أوفر الناس عقلا." (١)

"فالتزيد به علما وقبوله إن كان حسنا أو رده إن كان خطأ فمضمون لك إن فعلت ذلك الأجر الجزيل والحمد الكثير والفضل العميم من اكتفى بقليله عن كثير ما عندك فقد ساواك في الغنى ولو أنك قارون حتى إذا **تصاون** في الكسب عما تشره أنت إليه فقد حصل أغنى منك بكثير ومن ترفع عما تخضع إليه من أمور الدنيا فهو أعز منك بكثير فرض على الناس تعلم الخير والعمل به فمن جمع الأمرين فقد استوفى الفضيلتين معا ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن في التعليم وأساء في ترك العمل به فخلط عملا صالحا وآخر سيئا وهو خير من آخر لم يعلمه ولم يعمل به وهذا الذي لا خير فيه أمثل حالا وأقل ذما من آخر ينهى عن تعلم الخير ويصد عنه ولو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه منه شيء ولا أمر بالخير إلا من استوعبه لما نهى أحد عن شر ولا أمر بخير بعد النبي صلى الله عليه وسلم وحسبك بمن أدى رأيه إلى هذا فسادا وسوء طبع وذم حال وبالله تعالى التوفيق قال أبو محمد رضي الله عنه فاعترض هاهنا إنسان فقال كان الحسن رضي الله عنه إذا نهى عن شيء لا يأتيه أصلا وإذا أمر بشيء كان شديد الأخذ به وهكذا تكون الحكمة وقد قيل أقبح شيء في العالم أن يأمر بشيء لا يأخذ به في نفسه أو ينهى عن شيء يستعمله قال أبو محمد كذب قائل هذا وأقبح منه من لم." (٢)

"وقال تعالى: ﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا﴾ [طه: ١٠٨] وكم بين عبد سكت **تصاونا** عن الكذب والغيبة وبين عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه، وفي معناه أنشدوا:

أفكر ما أقول إذا افترقنا ... وأحكم دائبا حجج المقال

فانساها إذا نحن التقينا ... فأنطق حين أنطق بالمحال

وأنشدوا:

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة ... جئتكم لم أدر يا ليل ما هيا

وأنشدوا:

وكم حديث لك حتى إذا ... مكنت من القيام أنسيته

---

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس ابن حزم ص/٧٧

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس ابن حزم ص/٩٤

وأنشدوا:

رأيت الكلام يزين الفتى ... والصمت خير لمن قد صمت

فكم من حروف تجر الحتوف ... ومن ناطق ود أن لو سكت

والسكوت على قسمين: سكون بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الأزراق والعارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه واثق وهذا بجميع حكمه قانع وفي معناه قالوا: تجرى عليك صروفه وهموم سرك مطرقه وربما يكون سبب السكوت حيرة البديهة فإنه إذا ورد كشف عن وصف البغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد هناك فلا علم ولا حس قال الله تعالى: ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا﴾ [المائدة: ١٠٩]." (١)

"فصل فإن قيل: فهل يجوز أن يكون وليا في الحال ثم تتغير عاقبته.

قيل: من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك، ومن قال: إنه في الحال مؤمن على الحقيقة وإن جاز أن يتغير حاله بعد لا يبعد أن يكون وليا في الحال صديقا ثم يتغير وهذا الذي نختاره نحن، ويجوز أن يكون من جملة كرامات ولي أن يعلم أنه مأمون العاقبة، وأنه لا تتغير عاقبته فلتلتحق هذه المسألة بما ذكرنا أن المولى يجوز أن يعلم أنه ولى.

فصل فإن قيل: فهل يزايل الولي خوف المكر قيل: إن كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن إحساسه بحاله فهو مستهلك عن فيما استولى عليه، والخوف من صفات الحاضرين بهم.

فصل فإن قيل: فما الغالب على الولي في حال صحوه؟ قيل صدقه في أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع أحواله، ثم انبساط رحمته لكافة الخلق، ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الإحسان من الله عز وجل إليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقي عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم، والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما لأحد في الدنيا ولا في الآخرة.." (٢)

"وأنه ليس في الأرض من تطيب نفسي أن يفضل علي غيركما ولا أرفع حالا في أمر الدين والدنيا سواكما

وجوب طاعة نصح الأب

وأقل ما يوجب ذلك عليكما أن تصيخا إلى قولي وتتعظا بوعظي وتتفهما إرشادي ونصحي وتتيقنا أني لم أنهكما عن خير ولا أمرتكما بشر وتسلكا السبيل التي نهجتها وتمتثلا الحال التي مثلتها

صلاح أهل بيت المؤلف

---

(١) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٢٤٦/١

(٢) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٥٢٥/٢

واعلما أننا أهل بيت لم يخل بفضل الله ما انتهى إلينا منه من صلاح وتدين وعفاف وتصاون فكان بنو أيوب بن وارث عفا الله عنا وعنهم أجمعين جدنا سعد ثم كان بنو سعد سليمان وخلف وعبد الرحمن وأحمد

وكان أوفر الصلاح والتدين والتورع والتعبد في جدكم خلف كان مع جاهه وحاله واتساع دنياه منقبضا عنها متقللا منها ثم أقبل على العبادة والاعتكاف إلى أن توفي رحمه الله

إخوة المؤلف

ثم كان بنو خلف عماكما علي وعمر وأبوكما سليمان وعماكما محمد وإبراهيم فلم يكن في أعمامكما إلا مشهور بالحج والجهاد والصلاح والعفاف حتى توفي منهم على ذلك عفا الله عنا وعنهم

وكأنني لاحق بهم ووارد عليهم ويصير الأمر إليكما فلا تأخذا غير سبيلهم ولا ترضيا غير أحوالهم فإن استطعتما الزيادة فلأنفسكما تمهدان ولها تبنيان وإلا فلا تقصرا عن حالهم." (١)

". . . . .

ــــــQمالك أنه يضرب ضربا بين اثنين ليس بالخفيف ولا الموجع وقال مالك: كنت أسمع أنه يختار له العدل وروى ابن المواز أنه يضرب على الظهر والكتفين دون سائر الأعضاء ويكون المحدود قاعدا لا يربط ولا يمد وتحل له يداه قاله مالك في العتبية: ويجرد الرجل للضرب ويترك على المرأة ما يستر جسدها ولا يقيها الضرب.

(مسألة) :

ويضرب بسوط بين سوطين ولا يقام حد الخمر إلا بالسوط قال أبو زيد عن ابن القاسم فإن ضرب بالدرة على ظهره أجزأه وما هو بالبين وجه القول الأول أنه حد فلا يقام إلا بالسوط أصل ذلك حد الزنا ووجه الرواية الثانية ما روي «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضرب في الخمر بالجريد والنعال» .

[الباب الثالث فيما يضاف إلى الحد] ١

هل يضاف إليه حلق الرأس أم لا؟ روى أشهب عن مالك في العتبية لا يحلق رجل ولا امرأة في الخمر ولا القذف لأن حلق الرأس تمثيل وزيادة على الحد من غير جنسه فلم يلزم ذلك كما لا يلزم حلق لحيته ولا غير ذلك من وجوه التمثيل ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة بعده قد حدوا في الخمر والفرية ولم يرو عن أحد منهم أنه مثل بالمحدود.

(مسألة) :

وهل يطاف بشارب الخمر؟ قال ابن حبيب: لا يطاف به ولا يسجن إلا المدمن المعتاد المشهور بالفسق فلا بأس أن يطاف به ويفضح ومثل ذلك روى أشهب عن مالك في العتبية ووجه ذلك أنه إذا بلغ هذا الحد من الفسق والفجور فواجب أن يفضح لأن في ذلك ردعا له وإذلالا له فما هو فيه وإعلاما للناس بحاله فلا يغتر به أحد من أهل الفضل والتصاون في

---

(١) النصيحة الولدية سليمان بن خلف الباجي ص/١٠

نكاح ولا غيره وأما السجن فقد قال ابن حبيب: واستحب مالك لمدمن الخمر المشهور بالفسق أن يلزم السجن وقال ابن الماجشون في العتبية: من أقيم عليه حد الخمر أو غيره من الحدود ما كان فليخل سبيله ولا يسجن وجه قول مالك أن في إلزامه السجن منعا له مما لم ينته عنه بالحد وكفا لأذاه عن الناس لأن في إعلانه بالمعاصي أذى للناس وأهل الدين والفضل ووجه قول ابن الماجشون أن الحد في جميع ما يجب عليه بشرب الخمر أو الزنا فأما السجن فلا يجب ذلك عليه بفعله وإنما يجب عليه بإدمان أو غيره من الإعلان بالفسق والله أعلم.

[الباب الرابع في تكرر الحد] ١

فإذا تكرر من الرجل شرب الخمر لزمه حد واحد فإن شربه بعد ذلك لزمه حد آخر قاله مالك وأصحابه ولا نعلم في ذلك خلافا بينهم وذلك أن هذا حكم سائر الحدود وحقوق الله تعالى فإنه من زنى مرارا فإنما يقام عليه حد واحد ثم إن زنى بعد ذلك أقيم عليه الحد لأن الحد زجر عما تقدم من فعله قل ذلك أو كثر ليمتنع عن مثله في المستقبل لأن الحدود موانع عن معاصي الله تعالى فإذا أقيم عليه ذلك ثم أوقعها بعد الحد لزم أن يقام عليه الحد ثانية سواء واقع بعد الحد مرة أو مرارا لأنه يحتاج من الزجر على ما أتى منه بعد الحد إلى مثل ما احتاج إليه منه فيما أتاه قبل الحد.

(مسألة) :

إذا ثبت أن الحدود التي سببها من جنس واحد تتداخل كحد الخمر وحد الزنا وحد القذف فإن كان الحدان بسببها من جنس مثل حد الخمر وحد القذف أو حد القذف أو حد الزنى فلا يخلو أن يكون عدد الحدين سواء أو مختلفا فإن تساويا كحد الخمر وحد القذف فإنهما يتداخلان قاله مالك قال ابن القاسم: وسواء اجتمعا أو افترقا ووجه ذلك أنهما حدان عددهما وجنسهما واحد فوجب أن يتداخلا كما لو كان سببهما واحدا وأما إذا كان عددهما يختلف مثل أن يزني ويقذف فقد اختلف أصحابنا فيه فقال ابن الماجشون: يجزئ أكثرهما عن أقلهما وقال ابن القاسم: لا يجزي أحدهما عن الآخر ولا بد من إقامتهما وجه قول ابن الماجشون." (١)

"(ص) : (مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول إن «خياطا دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطعام صنعه قال أنس فذهبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذلك الطعام فقرب إليه خبزا من شعير ومرقا فيه دباء قال أنس فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتتبع الدباء من حول القصعة فلم أزل أحب الدباء بعد ذلك اليوم») .

ـــــــQالأغنياء دون المساكين لما في دعاء المساكين من ابتذال المنزل والوطاء والمكان فكان ذلك مما يجعله شر الطعام لأن خير الطعام وأكثره أجرا ما يدعى إليه المساكين لحاجتهم إليه ولما في الصدقة عليهم من سد خلتهم وإشباع جوعتهم فأما إطعام الأغنياء فليس فيه هذا المعنى وإنما فيه نوع من المهاداة والتودد إذا سلم من السمعة.

وقد روى ابن حبيب أن ابن عمر - رضي الله عنه - دعا في وليمته الأغنياء والفقراء فقال ابن عمر للفقراء هاهنا لا تفسدوا

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ١٤٥/٣

عليهم ثيابهم فإنا نطعمكم مما يأكلون.

١ -

(فصل) :

وقوله - رضي الله عنه - ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله يقتضي وجوب ذلك وقد تقدم ذكر طعام الوليمة، وقوله بعد ذلك ومن لم يجب الدعوة إلى طعام الوليمة وعلى ذلك تأول جماعة العلماء.

وقد نص مالك - رحمه الله - وأكثر العلماء على وجوب إتيان طعام الوليمة لمن دعي إليها وصفة الدعوة التي تجب بها الإجابة أن يلقى صاحب العرس الرجل فيدعوه أو يقول لغيره ادع لي فلانا فيعينه فإن قال ادع لي من لقيت فلا بأس على من دعي بمثل هذا أن يتخلف لأن صاحب الطعام لم يعينه ولا عرفه وذكر ذلك ابن المواز ووجه ذلك ما احتج به وذلك أنه لا يجب على الناس إتيان العرس من غير دعوة وإنما يجب بالدعوة، والدعوة مختصة بصاحب العرس فإذا عينه لزمه إتيان الدعوة لتوجهها ممن تختص به الدعوة وله أن لا يعين المدعو، فيدعو من شاء ويمنع من شاء وإذا لم يعينه لم يلزمه شيء.

(مسألة) :

وإذا لزمه إتيان الدعوة فهل يلزمه الأكل أم لا لم أجد فيه نصا جليا لأصحابنا وفي المذهب مسائل تقتضي القولين وروى ابن المواز عن مالك أرى أن يجيب وإن لم يأكل أو كان صائما قال أصبغ ليس ذلك بالوكيد وإنه لخفيف فقول مالك مبني على وجوب إتيان الدعوة وأن الأكل ليس بواجب ولذلك أوجب الإتيان على من لا يريد الأكل أو من يصوم وقول أصبغ مبني على وجوب الأكل ولذلك أسقط وجوب الإتيان عن الصائم الذي لا يأكل.

١ -

(مسألة) :

وإن كان في الوليمة زحام أو غلق الباب دونه فقد روى ابن القاسم عن مالك هو في سعة إذا تخلف عنها أو رجع ووجه ذلك أنه لا يلزمه الابتذال في الزحام وتكلف الامتهان فإن ذلك مما يثلم المروءة والتصاون ويسقط الوقار وكذلك إن كان به عذر مرض أو غيره.

(مسألة) :

وإن كان في العرس لهو غير مباح كالعود والطنبور والمزهر المربع لم يلزمه إتيانه وأما الدف المدور أو الكبر فمباح في العرس. وقال أصبغ في المزنية ويكون ذلك عند النساء دون الرجال ولا يكون معه عزف ولا غناء إلا الرجز المرسل قال محمد بن عيسى وبلغني أنه كان مما يقوله النساء

أتيناكم أتيناكم ... فحيونا نحييكم

ولولا الحبة السمرا ... ء لم نحلل بواديكم

فإن كان في الوليمة لهو محظور أبطل وجوب إتيانها فمن جاء الوليمة فوجد ذلك فيها فليرجع وعلى هذا جماعة الفقهاء وقال أبو حنيفة لا بأس أن يقعد ويأكل وقول الجماعة أولى.

(ش) : أدخل مالك – رحمه الله – هذا الحديث في باب ما جاء في الوليمة وليس في ظاهر هذا الحديث ما يدل على أن الطعام طعام وليمة ولا غيرها ولكنه لما احتمل الأمرين وكان من مذهبه أنه يكره لذي الفضل والهيئة الإجابة إلى طعام صنع لغير سبب أدخل هذا." (١)

"(ص) : (قال مالك الأمر المجتمع عليه عندنا أن كل من ابتاع وليدة فحملت أو عبدا فأعتقه وكل أمر دخله الفوت حتى لا يستطاع رده فقامت البينة أنه قد

ــــــــQفهذا متى اطلع المبتاع على عيب في المبيع وادعى علم البائع لزمته اليمين إن علم بالعيب الذي اطلع عليه المبتاع لا خلاف في هذا على المذهب، وإن لم يدع علم البائع به وسكت عن ذلك أو قال لا علم لي به علم أو لم يعلم فإن الظاهر أيضا من المذهب لزوم اليمين للبائع للحكم ببراءته من ذلك العيب، وهذا الظاهر من حديث عثمان؛ لأن المبتاع لم يدع العلم، وإنما قال به داء لم تسمه لي فأوجب عثمان بن عفان لذلك اليمين دون أن ينقل إلينا في الحديث سؤاله هل يدعي العلم أم لا ويجيء على رواية عن ابن القاسم في رد اليمين أن لا يمين للمبتاع على البائع إلا بعد أن يدعي علمه بالعيب.

(مسألة) :

روى عيسى بن دينار عن ابن القاسم في المزنية يحلف على علمه في العيب الظاهر والباطن إلا أن يستدل بأمر لا يشك في كذبه فإنه يرد عليه بقول البينة، وقال ابن نافع يحلف على علمه؛ لأنه لو شهد بأن العيب كان عند البائع لم يرد عليه حتى يشهد عليه بأنه علم به.

(مسألة) :

ويحلف على ذلك من الورثة من يظن به علم ذلك من صغار الورثة، ثم يكبر في الظاهر والخفي رواه ابن حبيب عن مطرف وابن الماجشون وأصبغ قال أصبغ وهو مذهب مالك وظاهر اللفظ يقتضي عندي أنه كان صغيرا يعلم ذلك عند التبايع فلم يحكم في الأمر ولا وقع التنازع فيه حتى كبر، والذي تقتضيه رواية ابن القاسم عن مالك في الأيمان التي تنعقد على العلم أنها لا تلزم الصغير ولا الغائب ولعله أراد بالصغير من لا يفهم الأمر عند وقوعه لصغره وبلغني أن أبا عبد الله بن عوف كان يوجب الأيمان عليهما ويقول لعله قد بلغهما ذلك بخبر من أخبرهما حتى يتيقنا كما يحلفان مع شاهدهما على ما وجب لموروثهما من الحقوق.

١ –

(مسألة) :

فإن نكل البائع عن اليمين رد ثمن المبيع على المبتاع ولم يلزم المبتاع يمين قاله مالك وجماعة أصحابه، وروى يحيى عن ابن القاسم تلزمه اليمين، ووجه قول مالك أن المبتاع لم يدع أمرا يرد عليه فيه اليمين، وإنما قام بعيب موجود لم يبرأ إليه منه والذي يبرئ البائع من ذلك العيب اليمين المذكورة فإذا نكل عنها لم يكن له ردها، ووجه رواية يحيى أن اليمين في الرد بالعيوب إذا

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ٣/٣٥٠

ثبت لها محل فحكمها أن تنقل إلى محل آخر كسائر الأيمان المعلقة بها.

(مسألة) :

وهذا فيما تيقن من العيوب أنه أقدم من زمن التبايع ورواه ابن حبيب عن مالك وابن القاسم وابن الماجشون ومطرف، وروى يحيى عن ابن القاسم يحلف البائع على علمه كما يحلف فيما تيقن قدمه، وجه الرواية الأولى أنه إنما يستحلف على علمه في حين التبايع فإنه لا يصح أن يستحلف على تعلق علمه به، ووجه الرواية الثانية أن نفي تعلق علمه بالعيب هو المقصود من يمينه، فإن كان موجودا حين التبايع فهو اليمين المتفق على إثباتها، وإن كان حدث بعد ذلك فغير مؤثر في يمينه أنه لم يعلم به.

١ -

(فصل) :

وأما الضرب الثاني من البيع بالبراءة فأن يشترط أن لا يمين عليه فهذا روى أشهب عن مالك أنه لا يمين عليه إن وجد المبتاع عيبا، وهذا عندي مبني على جواز اشتراط التصديق في القضاء وغيره فمن جوز اشتراط التصديق دون يمين قضى هاهنا بأن لا يمين على البائع، ومن لا يجوز اشتراط التصديق فاليمين لازمة له على كل حال.

(فصل) :

وقوله فأبى عبد الله أن يحلف وارتجع العبد لم يكن إباؤه عن اليمين لأنه - رضي الله عنه - كان دلس بعيبه، وعلمه وفهمه يقتضي معرفته بأن لا إثم في يمين بارة، ولكنه لا يخلو من أحد أمرين إما أنه اعتقد أن البيع بالبراءة يبرئه مما علم وما لم يعلم، والثاني التصاون عن اقتطاع الحقوق بالأيمان وهكذا يجب أن يكون حكم ذوي الأنساب والأقدار.

(ش) : وهذا كما قال إن هذا مما أجمع عليه علماء المدينة، وجميع علماء الأمصار أن من ابتاع شيئا فاطلع على عيب يمكن التدليس به فإن له الرجوع بقيمة العيب على تفسير يأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى، وذلك أن العيوب على ضربين ضرب يمكن البائع معرفته والثاني لا يمكن معرفته، فأما ما يمكن البائع معرفته فإنه يحكم على البائع فيه بحكم تدليسه به في الرد بالعيب ولا يفسد تدليسه به العيب خلافا لمن قال بذلك والدليل على ذلك حديث المصراة الذي يأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى من الأصل وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - «ولا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر» فأثبت له إمساكها إن رضيها، وهذا يدل على صحة العقد، ولو كان العقد فاسدا لم يكن له إمساكها، ومن جهة المعنى أن نقص المبيع عما عقد عليه لا يوجب فساد العقد كما لو اشترى رزمة على أن فيها عشرة أثواب فألفاها تسعة أو اشترى صبرة على أن فيها عشرة أرادب فألفاها تسعة.

١ -

(مسألة) :

إذا ثبت ذلك فإن المبتاع إذا اطلع على عيب لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يكون المبيع بحبسه لم تدخله زيادة ولا نقصان والثاني: أن يدخله ذلك ولم تفت عينه والثالث: أن تفوت عينه،

فأما الحال الأولى فالمبتاع بالخيار بين أن يرد المبيع ويرجع بجميع الثمن أو يمسكه معيبا ولا شيء له من الثمن والأصل في ذلك حديث المصراة وهو قوله – صلى الله عليه وسلم – «بخير النظرين إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر» .

١ –

(مسألة) :

وإذا ابتاع رجلان عبدا في صفقة واحدة فاطلعا على عيب ثبت لهما خيار الرد بالعيب، فإن أراد أحدهما الرد وأبى منه الثاني فعن مالك في ذلك روايتان إحداهما له ذلك وهي رواية ابن القاسم وبها قال الشافعي، وروى عنه أشهب ليس له ذلك وبه قال أبو حنيفة، والكلام في هذه المسألة يشتمل على ثلاثة فصول:

أحدها: أن بيع الواحد من اثنين بمنزلة عقدين على رواية ابن القاسم وبمنزلة عقد واحد على رواية أشهب والفصل الثاني: أن البائع إذا أوجب لهما فإن لأحدهما القبول دون الثاني على رواية ابن القاسم وليس له ذلك على رواية أشهب والفصل الثالث: تعيين المسألة.

فوجه رواية ابن القاسم أن هذا عقد في أحد طرفيه عاقدان فكان بمنزلة العقدين أصله إذا با ع اثنان من واحد، ووجه الرواية الثانية أن البيع إنما وجب في جميع العقد فلا يجوز لمن ابتاع منه أن يقبل بعضه كالواجب فيه لواحد لم يكن له أن يقبل بعضه.

(فرع) فإذا قلنا برواية ابن القاسم فلا تفريع فيه وإذا قلنا برواية أشهب فإن أراد أحدهما الرد وأراد الآخر الإمساك، فإن رضي البائع بذلك فلا مرية أن لمن لم يرد الرد التمسك بحقه ويكون البائع شريكه فيما رده عليه المشتري الآخر وليس للمتمسك أن يأخذ بعيب الراد؛ لأن الراد ملكه فلما رده على البائع انتقض البيع فيه فيرجع على ملك البائع وليس للمتمسك طريق إلى ملكه فلا حجة له فيه، وإن أبى البائع من تبعيض صفقته فقال أشهب القياس في مسألة ورثة المشتري الخيار بين أن يردا جميعا أو يمسكا جميعا واستحسن لمن أراد التمسك وأراد أن يأخذ نصيب الراد أن يكون ذلك له.

وقال ابن المواز لا كلام للبائع إذا لم يرد أخذ نصيب الراد دون التمسك وللمتمسك أخذ نصيب الراد وحكى القاضي أبو محمد عن المذهب أنه إذا أبى أحد المتبايعين من الرد مع صاحبه لم يكن لصاحبه الرد وكان له الرجوع بقيمة العيب، وهذا يجب أن يكون الصحيح من المذهب إذا رد أحد المتبايعين أن يقال للبائع إما أن تجيز له رد نصيبه وإما أن ترد عليه ما يصيبه من قيمة العيب مثل ما حكى ابن القاسم عن مالك في الذي يشتري عبدا فيبيع." (١)

". . . . .

ـــــــQلزم أن تكون على حكمها وليس كذلك يمين البائع فإنها على خلافها فبقيت على حكمها.

١ –

(فصل) :

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ١٨٦/٤

وإن شهد الشهود بأنه أقدم من أمد التبايع فلا يخلو أن يكون المبتاع ممن يظن به أنه لا يخفى عليه ويتهم فيه أو يكون عدلا عالما به أو يكون غير عالم عدل، فإن كان عالما بذلك متهما فيه كالنخاسين والدلالين فروى ابن المواز وابن حبيب عن مالك أنه يلزمهم، وقال ابن المواز فيما علموا أو لم يعلموا، وقال ابن حبيب في الظاهر والخفي لبصرهم بالعيوب، وقال ابن القاسم إن كان مثله يخفى أحلف ما رآه وكان له الرد، وإن كان على غير ذلك لزمه وجه ما قاله مالك أن بصرهم بذلك وتكرر دروسهم عليهم فيه يدل على أنه لم يخف عليه في الأغلب مع ما هم عليه من استحلال ما لا يحل والرضا برد عيب قد علموه وارتضوه، ووجه قول ابن القاسم أن الخفي من العيوب قد يخفى عليهم فيحلفون استبراء لهم ويكون لهم الرد.

(مسألة) :

فإن كان المبتاع بصيرا بالعيب غير متهم لتصاونه أو تدينه أو متهما غير بصير كان له الرد بالعيب الظاهر والخفي دون يمين طال مكث السلعة عنده أو لم يطل قاله ابن المواز، فإن ادعى البائع أن المبتاع قد رضي بذلك وادعى أنه أخبره أو أراه إياه لزمت المبتاع اليمين، فإن حلف رد بالعيب، وإن نكل حلف البائع وبرئ به.

(مسألة) :

فإن لم يدع أنه أراه إياه فلا يخلو أن يدعي أنه بلغه رضا المبتاع به أو لا يدعي ذلك، فإن ادعى ذلك فهل يحلف المبتاع أو لا؟ روى ابن القاسم عن مالك أنه يحلف، وروى ابن المواز عن أشهب حلف أنه تبرأ إليه منه فرضيه وجه رواية ابن القاسم أن البائع قد ادعى دعوى يبرأ بمثلها؛ لأنه يصح أن يرد عليه فيها اليمين فيحلف ويبرأ وليس كذلك إذا ادعى أنه رأى المبتاع ولم يدع طريقا يعرف به ذلك؛ لأنه يصح رد اليمين عليه بمثل هذه الدعوى فلم يلزم اليمين بها، ووجه قول أشهب أن دعوى البائع في ذلك كله لا يبرأ به، وإنما يبرأ بأن يدعي البراءة، يدل على ذلك أنه إذا حلف لقد أخبره مخبر لم يسقط الطلب عنه، وإنما يثبت بذلك اليمين على المبتاع ولا يثبت من الأيمان إلا ما يتوصل به إلى استيفاء حق أو البراءة منه ولا يثبت منه ما يتوصل به إلى وجوب الأيمان ألا ترى أن رجلا لو ادعى قبل رجل حقا فلما كلف إثبات الخطة ادعاها وأراد أن يثبت بيمينه ليتوصل بذلك إلى يمين المدعى عليه لم يكن له ذلك فكذلك في مسألتنا مثله.

(فرع) فإذا قلنا بقول ابن القاسم فإن يحيى بن يحيى روى عن ابن القاسم أنه يحلف لقد أخبره مخبر واشترط فيه بعض المتأخرين أن يحلف لقد أخبره مخبر صدق، ووجه ذلك أن يسلم من الألغاز؛ لأنه يحتمل أن يقيم صبيا أو إنسانا أو مسخوطا يخبره بذلك فيوري على ذلك بيمينه قال، وإن أظهر الذي أخبره بذلك لزم اليمين المدعى عليه، وإن كان المخبر مسخوطا فكان يجب على هذا التعليل أن ينظر في حال المخبر، فإن كان مما لا يعبأ بقوله ويمكن أن يجاهر باختلاف مثل هذا لم تجب بخبره على المبتاع، وإن كان ممن يعبأ بقوله ويظن به تحري الصدق والحياء من اختلاق الكذب والمجاهرة به أوجب خبره اليمين والله أعلم وأحكم.

١ -

(فصل) :

فإن اتفق الشاهدان على تاريخ العيب واختلف المتبايعان في تاريخ العيب فعلى قول أشهب القول قول البائع انتقد أو لم

ينتقد فهو مدع استحقاق قبض الثمن من المبتاع والمبتاع ينكر ذلك، وهذا الأصل قد اختلف فيه قول ابن القاسم وقول أشهب كل واحد منهما قد قال بالقولين وبالله التوفيق.

١ -

(مسألة) :

، فإن اختلف في عين السلعة فلا يخلو أن يكون مما يعرف عينه أو مما لا يعرف عينه، فإن كان يعرف عينه كالحيوان والثياب فالقول قول البائع إذا أنكر أن تكون سلعته يحلف على البت ويبرأ، وإن كان مما يعرف من المكيل والموزون والمعدود فلا يخلو أن." (١)

"(ص) : (قال مالك في رجل دفع إلى رجل مالا قراضا فخرج به وبمال نفسه قال يجعل النفقة من القراض ومن ماله على قدر حصص المال) .

ــــــــQعليه كنفقة الزوجات، وأما الكسوة فإن الذي يلزم مال القراض من كسوة العامل كسوة مثله في مقامه وسفره.

وقال القاضي أبو محمد إن الذي له من الكسوة التي لولا الخروج بالمال لم يحتج إليها، والأول أصح؛ لأن ما قاله يبطل بالنفقة للأكل، والشرب؛ لأن هذا مما لا يدخله عليه السفر بالمال ومع ذلك فإنه يجب له في المال.

(فرع) وكم مبلغ المال الكثير؟ روى ابن المواز عن مالك في القراض، والبضاعة خمسين دينارا أو أربعين أن نفقة العامل والمبضع معه وكسوتهما في بعيد السفر وفي السفر القريب نفقته دون كسوته.

(مسألة) :

فإن كان المال يسيرا لا يحتمل مؤنة العامل فيه فقد قال مالك: ليس للعامل فيه نفقة ولا كسوة في بعيد السفر ولا قريبه، ووجه ذلك أن المال اليسير لا يحتمل النفقة ولا يقصد بسببه السفر.

(مسألة) :

فإن شرط رب المال على العامل أن لا ينفق من المال الذي يحتمل النفقة في سفر بعيد ففي كتاب محمد عن مالك لا يجوز قال ابن القاسم، فإن وقع فهو أجير، ووجه ذلك أن صاحب المال اشترط زيادة لا يقتضيها مطلق عقد القراض فوجب أن يفسد القراض كما لو اشترط في ذلك المقدار من الربح لنفسه خالصا.

١ -

(فصل) :

وقوله ويستأجر من المال إذا كان كثيرا لا يقوى عليه بعض من يكفيه بعض مؤنته يريد إذا كان المال كثيرا جاز له أن يستأجر منه من يعينه على حفظه والقيام به؛ لأن هذا سنة هذا المال في القراض والله أعلم.

(فصل) :

وقوله ومن الأعمال أعمال لا يعملها الذي يأخذ المال وليس مثله يعملها يريد أن بعض الأعمال لا يعملها المقارض من

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ١٩٥/٤

القصارة، والصبغ، والخياطة، وإنما جرت العادة أن يعملها الصناع ومنها ما لا يعملها مثل المقارض، وإن كانت مما يمكن أكثر الناس عملها كالشد، والطي، والنقل فمثل هذا يحكم فيه بالمعتاد المعروف، وقد يكون من العمال من له الحال، والمعروف، والتصاون فيحمل على عادته.

(فصل) :

وقوله وتقاضي الدين يريد حقه، والمطالبة به، وأما قبضه فهو مما يختص به العامل ويحتمل أن يريد به قبض الأجير المأمون الدراهم اليسيرة فيأتيه بها وما أشبه ذلك والله أعلم.

(ش) : وهذا كما قال إذا سافر العامل بمال القراض وبمال آخر وأنشأ السفر لهما فإن نفقته ومؤنته مقسطة عليهما؛ لأن سفره كان بسببهما، وقد اختلف أصحابنا في مطلق عقد القراض هل يقتضي السفر بالمال فالمشهور من مذهب مالك أن ذلك مباح للعامل بمطلق العقد وبه قال الشافعي وهي رواية عن أبي حنيفة.

وقال ابن حبيب ليس له ذلك إلا بإذن رب المال، وقد روى ذلك عن أبي حنيفة، ووجه القول الأول أن اسم العقد مأخوذ منه؛ لأن المضاربة مأخوذة من الضرب في الأرض قال الله تعالى ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ [المزمل: ٢٠] فإذا كان معنى المضاربة السفر فمحال أن ينافيه مطلق عقد المضاربة، ومن جهة المعنى أن هذا وجه مقصود من وجوه التنمية أصل ذلك سائر أنواع التجارة، ووجه القول الثاني أن هذا مأذون له في الشراء بعقد جائز فلم يكن له السفر بمطلق العقد كالوكيل على الشراء.

(فرع) فإذا قلنا بالقول الأول فهل يختص ذلك بقدر من المال المشهور من مذهب مالك أن ذلك سواء في قليل المال وكثيره. وقال سحنون أما المال اليسير فليس له أن يسافر به سفرا بعيدا إلا بإذن ربه وجه ذلك أن المال اليسير لا يحتمل الإنفاق منه في السفر فلم يقتض سفرا ينفق العامل فيه من مال القراض والله أعلم.." (١)

". . . . .

ـــــــQوالنساء فمن كانت من النساء تخرج وتتصرف فحكمها في ذلك حكم الرجال ومن كانت منهن لا تخرج نهارا خرجت ليلا قاله ابن القاسم عن مالك قال ابن القاسم: وأم الولد في ذلك بمنزلة الحرة من كانت منهن تخرج ومن كانت لا تخرج قال والحر والعبد سواء وكذلك المكاتب والمدبر سواء، وأما اليهود فيحلفون في كنائسهم والنصارى في بيعهم والمجوس حيث يعظمون رواه ابن القاسم عن مالك وقاله مطرف وابن الماجشون في الواضحة ووجه ما قدمناه من التغليظ بالمكان فيغلظ على حكم أهل كل شريعة بالمواضع التي يعظمون.

١ -

(فصل) :

والمقدار الذي يلزم فيه اليمين في الجامع، وفي المواضع التي تعظم منه في حق الرجال ومن كان حكمها حكمهم من النساء

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ١٧٣/٥

قال مالك: لا يستحلف في المدينة عند منبر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا في ربع دينار أو في ثلاثة دراهم، وهو كان ربع دينار.

وقال الشافعي: لا تغلظ الأيمان إلا في مائتي درهم أو عشرين دينارا ودليلنا على ذلك أن الربع دينار قد يتعلق به القطع في السرقة كالعشرين دينارا.

(مسألة) :

ولا تغلظ الأيمان بما ذكرناه في أقل من ربع دينار وحكى القاضي أبو محمد أن بعض المتأخرين قال: إن الأيمان لا تكون إلا عند المنبر في القليل والكثير، والدليل على ما نقوله أن هذا نوع من الردع عن المال فلم يتعلق بالقليل منه كالقطع في السرقة ووجه ثان وهو أن هذا ابتذال للموضع مع ما يلزم من تعظيمه وتوقيره، وروي عن عبد الرحمن بن عوف أنه رأى رجلا يحلف عند منبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال أعلى دم قالوا لا قال أفعلى عظيم من المال لقد خشيت أن يتهاون الناس بهذا المكان، ولم ينكر ذلك عليه أحد وقد احتج بها القاضي أبو محمد.

(مسألة) :

وأما من لا تخرج من النساء نهارا أو تخرج ليلا فتحلف في الجامع ففي كم تخرج قال مطرف وابن الماجشون تخرج في ربع دينار وروى ابن المواز عن أبي القاسم لا تخرج فيه، ولا تخرج إلا في المال الكثير الذي له بال وجه القول الأول: أن هذا شخص تغلظ عليه اليمين في المال فغلظت في ربع دينار كالرجل ووجه القول الثاني: أن المرأة التي لها القدر يلزمها من التصاون ما لا يلزم الرجال فلا تبتذل بالأيمان في الجوامع إلا في القدر الكثير الذي يحتاج ردع مثلها عن مثله.

(مسألة) :

ومن باع ثوبا فوجد به المبتاع عيبا فادعى البائع أنه أعلمه به وتبرأ إليه منه قال ابن المواز عن أصبغ: إن كان نقصان العيب ربع دينار فأكثر لم يحلف إلا في الجامع ووجهه أن المراعى في ذلك ما تداعيا فيه، وهو قدر العيب، وفيه تجب اليمين.

١ –

(مسألة) :

ولو ادعى رجل على رجلين أو رجال ربع دينار فقد روى في العتبية ابن القاسم عن مالك لا يستحلفون إلا في الجامع قيل له أيستحلفون عند المصحف فقال بل يستحلفون عند المسجد ووجه المنع من استحلافهم أن كل واحد منهم إنما يستحلف في أقل من ربع دينار، ولو نكل عن اليمين لم يجب عليه إلا قدر حصته منه وقوله بل يحلف في المسجد منع من أن يقصد إلى التغليظ عليهم بجامع أو عند المصحف وقال بل يحلفون في المسجد، ولعله أراد أن الحاكم الذي يقضي بذلك في الأغلب يكون في المسجد على أصله ومذهبه فيحلف في موضعه، ولا يقام منه إلى موضع تغلظ عليه فيه اليمين، وفي كتاب ابن المواز: لا يحلفون في الجامع، ولا عند المنبر إلا في ربع دينار، ولعله يريد لا يحلفون إليه على سبيل التغليظ والله أعلم.

١ –

(مسألة) :

وأما من وجبت عليه يمين في طلاق أو عتاق أو نكاح أو غير ذلك مما ليس بمال ففي العتبية من رواية عيسى عن ابن القاسم في عبد حنث في يمين بطلاق فقال حلفت بواحدة وسيد الزوجة شهد عليه بالبينة فقال ابن القاسم: يحلف عند المنبر ما حلف إلا بطلقة ووجه ذلك أن صداق الزوجة لا يكون أقل من ربع دينار فلا يحلف في عوضه إلا عند المنبر؛ لأنه لا يصلح أن." (١)

"مقيما بالبونت عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم المتغلب بها، فبايعوه في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وأربع مائة، وتلقب بالمعتد بالله، وكان مولده سنة أربع وستين وثلاث مائة، وكان أسن من أخيه المرتضى بأربعة أعوام؛ وأمه أم ولد اسمها عاتب، فبقى مترددا في الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين، ودارت هنالك فتن كثيرة، واضطراب شديد بين الرؤساء بها إلى أن اتفق أمرهم على أن يصير إلى قرطبة قصبة الملك، فصار ودخلها يوم منى ثامن ذي الحجة سنة عشرين وأربع مائة، ولم يبق إلا يسيرا حتى قامت عليه فرقة من الجند، فخلع، وجرت أمور يكثر شرحها، وانقطعت الذعوة الأموية من يومئذ فيها، واستولى على قرطبة جهور ابن محمد المذكور آنفا، وكان من وزراء الدولة العامرية، قد يم الرياسة، موصوفا بالدهاء والعقل، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك، وكان يتصاون عنها؛ فلما خلا له الجو، وأمكنته الفرصة وثب عليها، فتولى أمرها، واستضلع بحمايتها، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا، بل دبرها تدبيرا لم يسبق إليه، وجعل نفسه ممسكا للموضع إلى أن يجئ مستحق يتفق عليه، فيسلم إليه ورتب البوابين والحشم على أبواب تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة، ولم يتحول عن داره إليها، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال." (٢)

"والتصاون والعناية بالعلم، ثقة مأمون، قدم الأندلس قديما، وكان جارا للقاضي أبي العباس ابن ذكوان بقرطبة، ثم سكن إشبيلية سنين كثيرة قبل موت المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، ثم إلى صدر من الفتنة، وسمع من إبراهيم بن بكر الموصلي القادم إشبيلية؛ ومات بها بعد الأربع مائة. قاله أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى الحافظ. وقال لنا: إنه كتب عنه، وسمع منه.

أخبرنا أبو عمر النمري، قال: نا إسماعيل بن عبد الرحمن بكتاب أبي إسحاق ابن شعبان في مختصر ما ليس في مختصر ابن عبد الحكم، وبكتابه في الأشربة، وبكتابه في النساء، عن أبي إسحاق سماعا منه.

إسماعيل بن القاسم أبو علي القالى اللغوي، ولد بمنازجرد، من ديار بكر، فنشأ بها، ورحل منها إلى العراق في طلب العلم، فدخل بغداذ في سنة ثلاث وثلاث مائة، وسمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، وأبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر العدوى، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، وأبي بكر محمد بن السري، المعروف بابن السراج، وأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، وأبي الحسن على بن سليمان الأخفش، وأبي عبد الله إبراهيم بن عرفة نفطويه، وأبي بكر محمد ابن القاسم بن بشار المعروف بابن الأنباري، وأبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، وأبي محمد عبد الله بن جعفر بن

---

(١) المنتقى شرح الموطإ سليمان بن خلف الباجي ٥/٢٣٥

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٢٨

درستويه، وأبي عمر الزاهد محمد ابن عبد الواحد المطرز، وغيرهم؛ وقيل: إنه كان سمع من أبي يعلى أحمد بن علي ابن المثنى الموصلي؛ ومال بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب، فبرع فيها، واستكثر." (١)

"أقول لصاحبي والعيسى تحدى ... بنا بين المنيفة والمنيفة والضمار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

عبد الله بن سليمان المعروف بدرود وبعضهم يصغره فيقول: دريود من أهل النحو والشعر، وله كتاب في العربية شرح به كتاب الكسائي؛ وهو مذكور في كتاب الحدائق، ومن شعره فيه:

تقول من للعمى بالحسن قلت لها ... كفى عن الله في تصديقه الخبر

القلب يدرك مالا عين تدركه ... والحسن ما استحسنته النفس لا البصر

وما العيون التي تعمى إذا نظرت ... بل القلوب التي يعمى بها النظر

عبد الله بن سعيد أبو محمد أندلسي، روى عن القاضي أبي العباس أحمد ابن محمد الكرجي، روى عنه أحمد بن عمر بن أنس العذرى.

عبد الله بن عبد الرحمن بن الجحاف المعافري القاضي، فقيه محدث من أهل بيت قضاء وعلم وجلالة، ومنازلهم ببلنسية من أعمال شرق الأندلس، ذكره أبو محمد علي بن أحد وروى عنه الحديث وقال: هو أفضل قاض رأيته دينا وعقلا وتصاونا مع حظه الوافر من العلم، مات قريبا من الأربع مائة.

عبد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد، ذكره أبو محمد علي بن أحمد، وقال: كان فقيها شافعيا شاعرا إخباريا متنسكا قال: ومن شعره:

أنا فؤادي فكاتم ألمه ... لو لم يبح ناظري بما كتمه

ما أوضح السقم في ملاحظ من ... يهوى وإن كان كاتما سقمه." (٢)

"عبد الله بن واخزر. ويقال واخزن بالنون، محدث يروى عن محمد ابن وضاح، ومحمد بن عبد السلام الخشني، مات بالأندلس سنة ست وعشرين وثلاث مائة.

عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري أبو محمد، أندلسي فقيه محدث زاهد، رحل من الأندلس قبل الثمانين وثلاث مائة فنفقه بالقيروان، وسمع أبا محمد ابن أبي زيد وطبقته، ورحل إلى مكة وسمع فيها كثيرا، وأقام بها مدة وبمصر، ثم انتقل إلى بيت المقدس وبها مات.

عبد الله بن هذيل بن قضاعة بن قانص وقيل فايض بن شعيب الكناني أندلسي، ذكره أبو سعيد.

عبد اله بن هارون الأصبحي أبو محمد اللاردى من أهل لاردة من الثغور، فقيه أديب شاعر زاهد متصاون، من أهل العلم، ذكره لي أبو الحسن علي ابن أحمد العابدي، وأنشدني له أشعارا أنشده إياها، ومنها:

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/١٦٤

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٢٦٢

كم من أخ قد كنت أحسب شهدة ... حتى بلوت المر من أخلاقه
كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

عبد الله بن يونس بن محمد بن عبيد الله بن عباد بن زياد المرادي، أندلسي يروى عن بقي بن مخلد، وكان من المكثرين عنه، مات بالأندلس سنة ثلاثين وثلاث مائة، روى عنه عبد الله بن نصر، وخالد بن سعد، وغير واحد.

أخبرنا أبو محمد على بن أحمد، قال: أخبرنا الكناني، قال: أخبرنا أحمد ابن خليل، قال: حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا عبد الله بن يونس المرادي من كتابه، قال: حدثنا بي بن مخلد، قال:." (١)

"فنسبتي منها لفرط الضنا ... نسبتها منه بلا كت
كلا ولو حاولت من رقة ... لجلت بين الثوب والتخت
أرق من هذا وأضنى ضنا ... رقة ذهني وضنا بختي
لكن نفسي واعتلا همتي ... نجم لبيدخت كبيدخت

علي بن حمزة الصقلى أبو الحسن، دخل الأندلس قبل الأربعين وأربع مائة، وكان يتكلم في فنون، ويشارك في علوم، ويتصوف. سمعته يقول: سمعت أبا الطاهر، وهو: محمد بن علي بن محمد بن محمد بن القاسم الشافعي البغدادي الواعظ، ينشد في حلقته:

عاتبت قلبي لما ... رأيت جسمي نحيلا
فألزم الذنب طرفي ... وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي ... بل أنت كنت الدليلا
فقلت كفا جميعا ... تركتماني قتيلا

علي بن رجا بن مرجى أبو الحسن، فقيه شاعر أديب ومن أهل بيت جليل، وله في العلم والأدب، والسخاء والكرم وحسن الدين والتصاون حظ موفور، أنشدني كثيرا من شعره، ومنه:

قل لمن نال عرض من لم ينله ... حسبنا ذو الجلال والإكرام
سوف يدري إذا الشهادة سيلت ... منه يوما مقامه ومقامي
لم يزدني بذا سوى حسنات ... لا ولا نفسه سوى آثام
كان ذا منعة فثقل مي ... زاني بهذا فصار من خدامي

وله من قصيدة:." (٢)

"العلماء ألفاظا يستدل بها على أنهم رأوا تحريمه

وقال الشافعي رحمه الله في

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٢٦٦

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحَمِيدي، ابن أبي نصر ص/٣١٣

كتاب آداب القضاء إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته

وقال القاضي أبو الطيب استماعة من المرأة التي ليست بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقال وحكي عن الشافعي أنه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن

وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشيء من الملاهي ولا أحب اللعب بالشطرنج وأكره كل ما يلعب به الناس لأن اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة

وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الغناء وقال إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها

وهو مذهب سائر أهل المدينة إلا ابن سعد وحده

وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة سفيان الثوري وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم

فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري

ونقل أبو طالب المكي إباحة السماع من جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابي وتابعي بإحسان وقال لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهى الايام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل مكة على السماع إلى زماننا هذا فأدركنا أبا مروان القاضي وله جوار يسمعن الناس التلحين قد أعدهن للصوفية قال وكان لعطاء جاريتان يلحنان فكان إخوانه يستمعون إليهما قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسرى السقطى وذو النون يستمعون فقال وكيف أنكر السماع وقد أجازه وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وإنما أنكر اللهو واللعب في السماع

وروي عن يحيي بن معاذ أنه قال فقدنا ثلاثة أشياء فما نراها ولا أراها تزداد إلا قلة حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الإخاء مع الوفاء

ورأيت في بعض الكتب هذا محكيا بعينه عن الحارث المحاسبي وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشميره

قال وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة إلا أن يكون فيه سماع

وحكي غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم ابن بنت منيع وأبو بكر ابن داود وابن مجاهد في نظرائهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود في أن يسمع فقال ابن داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل أنه كره السماع وكان أبي يكرهه وأنا على مذهب أبي فقال أبو القاسم ابن بنت منيع أما جدى احمد ابن بنت منيع

فحدثني عن صالح بن أحمد أن أباه كان يسمع قول ابن الخبازة فقال ابن مجاهد لابن داود دعني أنت من أبيك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أي شيء تقول يا أبا بكر فيمن أنشد بيت شعر أهو حرام فقال ابن داود لا قال فإن كان حسن الصوت حرم عليه إنشاده قال لا قال فإن أنشده وطوله وقصر منه الممدود ومد منه المقصور أيحرم عليه قال أنا لم أقو لشيطان واحد فكيف." (١)

"والاشتغال بالمهم كما تنفر عمن يتحرج عن تناول طعام مغصوب وهو مواظب على الربا وكما تنفر عمن يتصاون عن الغيبة ويشهد بالزور لأن الشهادة بالزور أفحش وأشد من الغيبة التي هي إخبار عن كائن يصدق فيه المخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وأنه لو اغتاب أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله عن الأقل بالأكثر مستنكر في الطبع من حيث إنه ترك الأكثر لا من حيث إنه أتى بالأقل فمن غصب فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس نفرت عنه الطباع ويرى مسيئا إذ قد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكر ولكن المنكر تركه لطلب الفرس بطلب اللجام فاشتد الإنكار عليه لتركه الأهم بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبته من حيث إنها حسبة مستنكرة

الثاني أن الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولا ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ إذ لا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في إسقاط فائدة كلامه ثم إذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فأما إذا كانت الحسبة بالمنع فالمراد منه القهر وتمام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعا وإذا كان فاسقا فإن قهر بالفعل فقد قهر بالحجة إذ يتوجه عليه أن يقال له فأنت لم تقدم عليه فتنفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهورا بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقا كما أن يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويهمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا

فخرج من هذا أن الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لأنه لا يتعظ وإذا لم يكن عليه ذلك وعلم أنه يفضى إلى تطويل اللسان في عرضه بالإنكار فنقول ليس له ذلك أيضا

فرجع الكلام إلى أن أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في إراقة الخمور وكسر الملاهي وغيرها إذا قدر وهذا غاية الإنصاف والكشف في المسألة وأما الآيات التي استدلوا بها فهو إنكار عليهم من حيث تركهم المعروف لا من حيث أمرهم

ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد لأنه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله عز وجل وتنسون أنفسكم إنكار من حيث إنهم نسوا أنفسهم لا من حيث إنهم أمروا غيرهم ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيدا للحجة عليهم

وقوله يا ابن مريم عظ نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢/٢٦٩

وقد سلمنا أن وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه

ثم قوله فاستحى مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحى مني فلا تترك الأهم وتشتغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك وإلا فاستحي

فإن قيل

فليجز للكافر الذمي أن يحتسب على المسلم إذا رآه يزني لأن قوله لا تزن حق في نفسه فمحال أن يكون حراما عليه بل ينبغي أن يكون مباحا أو واجبا

قلنا الكافر إن منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه فيمنع من حيث إنه تسلط وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

وأما مجرد قوله لا تزن فليس بمحرم عليه من حيث إنه نهى عن الزنا ولكن من حيث إنه إظهار دالة الاحتكام على المسلم وفيه إذلال للمحتكم عليه والفاسق يستحق الإذلال ولكن لا من الكافر الذي هو أولى بالذل منه

فهذا وجه منعنا إياه من الحسبة وإلا فلسنا نقول إن الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزن من حيث إنه نهى بل نقول إنه إذا لم يقل لا تزن يعاقب عليه إن رأينا خطاب الكافر." (١)

"الماشي لفضل الراكب عليه من باب الدنيا فعدل الشرع (٧) بأن جعل للماشي فضيلة أن يبدأ، واحتياطا على الراكب من الكبر (٨) والزهو إذا حاز الفضيلتين وإلى هذا المعنى أشار بعض أصحابنا وإذا تلاقى رجلان كلاهما مار في طريق بدأ (٩) الأدنى منهما على الأفضل إجلالا للفضل وتعظيما للخير لأن فضيلة الدين مرعية في الشرع مقدمة.

وأما بدء (١٠) المار للقاعد فلم أر في تعليله نصا ويحتمل أن يجري في تعليله على هذا الأسلوب. فيقال إن القاعد قد يتوقع شرا من الوارد عليه أو يوجس في نفسه خيفة فإذا ابتدأه بالسلام آنس إليه، ولأن التصرف والتردد في الحاجات الدنيوية وامتهان النفس فيها ينقص من مرتبة المتصاونين والآخذين بالعزلة تورعا فصار للقاعدين مزية في باب الدين فلهذا أمر ببدايتهم أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم والتشوف إليهم فسقطت البداية عنه وأمر بها المار لعدم المشقة عليه.

وأما بداية القليل للجماعة الكثيرة فيحتمل أيضا أن تكون الفضيلة للجماعة، ولهذا قال الشرع عليكم بالسواد الأعظم، ويد الله مع الجماعة فأمر ببدايتهم لفضلهم أو لأن الجماعة إذا بدؤوا الواحد خيف عليه الكبر والزهو فاحتيط له بأن لا يبدأ وقد يحتمل غير ذلك لكن ما ذكرناه هو الذي يليق بما قدمناه عنهم من التعليل، ولا تحسن معارضة مثل هذه

---

(٧) في (ب) من باب عدل الشرع.

(٨) في (ب) من العجب والكبر.

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣١٤/٢

(٩) في (ج) بدر الأدنى منهما الأفضل.

(١٠) في (ب) براءة.." (١)

"وذكرت بتشبيهه الشيب بالكافور بيتي الحضرمي، على أنه من المشهور، وهما:

قالت وقد خلطت في عارضي ... مسك الشباب بكافور المشيب

يا ليت ذا المسك لم يخلط فما ... عند الغواني لذا الكافور طيب وهذا العروض معروفة، وإن لم تكن مألوفة، وهي من مجزوء البسيط التي أنشد الخليل في مثالها قول بعض العرب:

يا بنت غيلان ما أصبرني ... على خطوب كنحت بالقدوم قال أبو العباس بن قاسم:

لهج الناس بالقبيح وهاموا ... فالزم البيت واسدد الأبوابا

وإذا ما خرجت تطلب رزقا ... فتلين لهم وكن خلابا

وإذا ما جلست يوما إليهم ... فالزم الصمت واضمم الأثوابا

فكثير ممن تجالس تلفي ... من عيوب الورى لديه عيابا

وإذا ما سألتهم عن جميل ... لم تجد فيهم لديه جوابا

لقي الناس قبلنا غرة الده ... ر ولم نلق منه إلا الذنابى

فانقبض والزم التصاون حتى ... يغلق الموت من حياتك بابا." (٢)

"على أنها رائحة غير مسكر فلا حد عليه. وان اختلفوا (١)، فقد قال ابن حبيب: إذا اجتمع منهم اثنان على أنها رائحة مسكر حد.

ووجه ذلك: أن الشهادة قد كملت باجتماع اثنين على أنها رائحة مسكر، فلا يؤثر في ذلك نفي من نفى، كما لو شهد اثنان فقالوا: رأيناه يشرب خمرا، وقال آخر ان: لم يشرب خمرا.

فرع:

فإن شك الشهود في الرائحة هل هي رائحة مسكر أو غيره؟ نظر (٢)، فإن كان من أهل التصاون خلي سبيله، وإن كان من أهل السفه نكل، حكاه ابن القاسم عن مالك في "العتبية" (٣) و "الموازية".

مسألة (٤):

قوله (٥): فإن كان يسكر جلدته" ظاهر في أن ما يسكر عندهم يجب به الحد وإن لم يبلغ الشارب حد السكر، ولو بلغه لم يحتج أن يسأل عن الشراب؛ لأنه إنما ذكر الجنس ولم يذكر المقدار، ولو اعتبر في ذلك بالمقدار لقال: إنه شرب يسيرا.

وقوله (٦):" فجلده عمر الحد تاما" يريد أنه جلده حد الخمر ولم يعزره، على ما

---

(١) المعلم بفوائد مسلم المازري ١٤٩/٣

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٩١٥/٢

(١) فقال بعضهم: هي رائحة مسكر، وقال الآخرون: ليست برائحة مسكر.

(٢) حالة.

(٣) ١٦/ ٢٨٣ في سماع ابن القاسم عن مالك.

(٤) هذه المسألة مقتبسة من المنتقى: ٣/ ١٤٣.

(٥) أي قول عمر في حديث الموطأ (٢٤٤١) رواية يحيى.

(٦) أي قول السائب بن يزيد في الموطأ (٢٤٤١) رواية يحيى.." (١)

". . . . .

وامتهان النفس فيها ينقص من مرتبة المتصاونين والآخذين بالعزلة تورعا، فصار للقاعدين (١) مزية فى باب الدين؛ فلهذا أمر بابتدائهم. أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم والتشوف إليهم، فسقطت البداية عنه وأمر بها المار؛ لعدم المشقة عليه. وأما بداية القليل للجماعة الكثيرة، فيحتمل أحيانا أن يكون الفضيلة للجماعة، ولهذا قال الشارع: عليكم بالسواد الأعظم، ويد الله مع الجماعة (٢)، فأمر ببدايتهم فضلهم، أو لأن الحماعة إذا بدؤوا الواحد خيف عليه الكبر والزهو، فاحتيط له بألا يبدأ، وقد يحتمل غير ذلك، ولكن ما ذكرناه هو الذى يليق بما قدمناه عنهم من التعليل، ولا يحسن معارضة مثل هذه التعاليل بآحاد مسائل شذت عنها؛ لأن التعليل الكلى لموضع الشرع لا تتطلب فيه ألا يشذ عنه بعض الجزئيات.

[قال القاضى] (٣) وقوله: قال أبو عمر بن عبد البر: أجمع العلماء أن ابتداء السلام سنة، والرد فرض (٤).

وقال القاضى عبد الوهاب: [لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية] (٥) فإن سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم.

قال القاضى: معنى قوله: أو فرض على الكفاية، مع ما تقدم من قول غيره: أنهم أجمعوا أنه سنة من غير خلاف، أى أن إقامة السنة وإحياءها فرض على الكفاية.

وللسلام أحكام فى صفته وصفة رده ومعنى لفظه وحكمه، وحكم رده ومن المخاطب بالابتداء به، وقد مضى الكلام فى هذه الأحكام الثلاثة الأخيرة.

فأما صفته فأن يقول: السلام عليكم، أو سلام عليكم، قال الله تعالى: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم﴾ (٦)، وقال: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم﴾ (٧)، وقال: ﴿سلام على إل ياسين﴾ (٨). وفى التشهد: السلام عليك أيها النبى [ورحمة الله وبركاته] (٩) ودخول الألف واللام فيه عندهم للتعظيم. قال أهل

---

(١) فى الأصل: القاعد، والمثبت من ح.

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ابن العربي ٥/٣٥٠

(٢) رواه ابن ماجة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أمتى لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم " ك الفتن، ب السواد الأعظم ٢/ ١٣٠٣. وجاء بطريق آخر عن أبى أمامة موقوفا، وأحمد ٤/ ٢٧٨.

وفى إسناد ابن ماجة: أبو خلف الأعمى، واسمه: حازم بن عطاء وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد. ورواه الترمذى بقرب لفظه رقم (٢١٦٧) ك الفتن، وقال: حديث غريب ٤/ ٤٦٦.

(٣) فى ز: قوله، والمثبت من ح.

(٤) انظر: التمهيد ٥/ ٢٨٩.

(٥) سقط من ز، والمثبت من ح.

(٦) الأنعام: ٥٤.

(٧) الرعد: ٢٣، ٢٤.

(٨) الصافات: ١٣٠.

(٩) سقط من ز. وهو جزء من حديث تقدم فى ك الصلاة، ب التشهد فى الصلاة (٤٠٢).." (١)

"قال برأت. وقد روى اصبغ أولا عن سحنون ثم ترك ذلك. قال برأت. قال سحنون: عندي ستة، أو أربعة وأربعون كتابا، من البيوع، منها كتابان أو ثلاثة اصلها أربع مسائل في الموطأ. قال ابن وضاح: كان سحنون يروي تسعة وعشرين سماعا، وما رأيت في الفقه مثل سحنون في المشرق. قال سعيد بن الحارث: كان أبو سعيد عاقلا بمرة، ورعا بمرة، عالما بمذاهب المدنيين بمرة. وقال: جالست الناس بهذه البلد، منذ بلغته، ما رأيت أجود غريزة من سحنون. قال محمد بن الحارث: كانت أفريقية قبل رحلة سحنون، قد غمرها مذهب مالك بن انس، لأنه رحل إليها اكثر من ثلاثين رجلا، كلهم لقي مالك بن انس

وسمع منه. (أن) كان الفقه والفتيا إنما كان في قليل منهم، كما ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل والورع والعفاف والانقباض. فبارك الله فيه للمسلمين. فمالت إليه الوجوه، وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدئا قد محى ما قبله. فكان أصحابه سرج أهل القيروان، (فرأيته) عالمها وأكثرهم تأليفا وابن عبدوس فقيهها وابن غانم عاقلها وابن عمرو حافظها وجبلة زاهدها وحمديس أصلبهم في السنة وأعذلهم للبدعة وسعيد بن حداد لسانها وفصيحها وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث وأشهدهم للوقار وتصاونا لكل هذه الصفات مقصورة على وقتهم. قال محمد ابن سحنون: قال لي أبي: إذا أردت تقدم اطرابلس. وكان فيها رجال مدنيون ومصر وبها الرواة. والمدينة عسير مالك ومكة فاجتهد جهدك، فان قدمت علي بلفظة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك اصلها، فاعلم أن شيخك كان مفرطا. قال سليمان بن سلام في مجالسه: دخلت مصر فرأيت فيها العلماء متوافرين بين الحكم والحارث بن مسكين وأبا الطاهر وأبا اسحاق البرقي وغيرهم. ودخلت المدينة، وبها أبو المصعب والقروي. ودخلت مكة وبها ثلاثة عشر

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٧/ ٤٠

محدثا. ودخلت غيرها من البلدان، ولقيت علمائها ومحدثيها. فما رأيت بعيني مثل سحنون وابنه بعده. وقال عيسى ابن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة. ولم يكن بين مالك وسحنون افقه من سحنون. وقال أبو الحسن القابسي: أني لأجد في نفسي، من خلاف سحنون لمالك، ما لا أجده في خلاف ابن القاسم لمالك. وكان يشق عليه مخالفة مالك، وسحنون، ويقول: لا اقدر على مخالفتهما، وأهاب ذلك هيبة عظيمة. وقال سعيد بن الحداد: جالست المتكلمين، فكل من لقيت من أهل العلم، فما رأيت منهم اصح غريزة من سحنون. وكان وقورا فيها. وقال بعضهم: دخلت على الملوك وكلمتهم، فما رأيت أحدا أهيب في قلبي من سحنون. قال الشيزاري: إليه انتهت الرئاسة في العلم بالمغرب. وعلى قوله الموصل به. وصنف المدونة. وعليها يعتمد أهل القيروان. وحصل له من الأصحاب ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك، وعنه انتشر علم مالك في المغرب. قال أبو علي البصري: سحنون فقيه أهل زمانه وشيخ عصره وعالم وقته. قال بعضهم صحبت أسدا وابن فروخ، فلم أر أنفع من هذا الشافي. يعنيه. قال عبد الرحيم الزاهد: لما خرج أسد إلى العراق، شاورته فيمن اقصد بعده، أسمع منه. فقال: عليك بهذا الشيخ. يعني سحنون، فما أعرف أحدا يشبهه. قال ابن حارث: سحنون أمام الناس في علم مالك. وكان فاضلا عادلا، مباركا. أظهر السنة، وأخمد البدعة، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه. سمع منه. (أن) كان الفقه والفتيا إنما كان في قليل منهم، كما ذلك في علماء البلاد، ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل والورع والعفاف والانقباض. فبارك الله فيه للمسلمين. فمالت إليه الوجوه، وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدئا قد محى ما قبله. فكان أصحابه سرج أهل القيروان، (فرأيته) عالمها وأكثرهم تأليفا وابن عبدوس فقيهها وابن غانم عاقلها وابن عمرو حافظها وجبلة زاهدها وحمديس أصلبهم في السنة وأعذلهم للبدعة وسعيد بن حداد لسانها وفصيحها وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث وأشهدهم للوقار **وتصاونا** لكل هذه الصفات مقصورة على وقتهم. قال محمد ابن سحنون: قال لي أبي: إذا أردت تقدم اطرابلس. وكان فيها رجال مدنيون ومصر وبها الرواة. والمدينة عسير مالك ومكة فاجتهد جهدك، فان قدمت علي بلفظة خرجت من دماغ مالك ليس عند شيخك اصلها، فاعلم أن شيخك كان مفرطا.." (١)

"وأمه أم ولد: اسمها لبنى. ولم يتخلف عن جنازته جليل، وصلى عليه ابنه أبو نصر. قال الصولي: ووجد عليه الراضي أمير المؤمنين، وجدا شديدا، حتى كان يبكي بحضرتنا، ويقول: كنت أضيق بالشيء ذرعا حتى أراه فيوسعه علي برأيه. قال: وكنا عند الراضي ليلة، فأمر جواريه أن يضربن العود وينحن عليه، حتى خفنا عليه. وجعلنا نعزيه. قال: والله لا بقيت بعده.

ابناه أبو نصر يوسف، وأبو محمد الحسين، رحمهما الله تعالى

ذكر الإمام أبو إسحاق الشيرازي، أبا نصر في طبقة أبيه أبي الحسين. ولم يذكر أبا محمد. قال أبو إسحاق: وكان أبو نصر فقيها فاضلا. وهو آخر من ولي القضاء، ببغداد، من ولد حماد بن زيد. وقال طلحة بن محمد بن جعفر: ما زال أبو نصر، قد نشأ نبيلا، نظيفا جميلا، عفيفا متوسطا، في علمه بالفقه، حاذقا بصناعة القضاء، بارعا في الأدب والكتابة. حسن الفصاحة، واسع العلم باللغة، والشعر. تام الهيئة. اقتدر على أمره بالنزاهة **والتصاون**، والعفة. حتى وصفه الناس من ذلك

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٤/٥١

بما لم يصفوا به أباه، وجده، مع حداثة سنه. وقرب ميلاده من رئاسته. قال: ولم نعلم قاضيا تقلده - يعني بغداد - أعرق في القضاء منه ومن أخيه الحسين. لأن أباه أبا الحسين: وجده أبا عمر، وولد أبي عمر يوسف بن يعقوب، وأباه يعقوب، كلهم ولوا القضاء ببغداد. ما خلا يعقوب، فإنه ولي قضاء المدينة. ثم قضاء فارس. قال الخطيب: ولي أبو نصر القضاء في حياة أبيه، وبعد وفاته.

قال طلحة: لما خرج الراضي، الى الموصل، سنة سبع وعشرين. ومعه قاضي القضاة أبو الحسين، أمره أن يستخلف ابنه أبا نصر على." (١)

"اسماعيل بن عمر بن ناصح المخزومي

مولاهم، قرطبي أبو القاسم. قال ابن الفرضي وغيره: كان فقيها في المسائل على مذهب مالك رحمه الله تعالى، وأصحابه. حافظا للشروط، بتصاون، صحب محمد بن عمر بن لبابة، وابن صالح، والقاضي أسلم، ونظرائهم من أهل العلم. ورحل حاجا وشور في الأحكام. وكان مشاركا في علم الإعراب، ورواية الشعر، وقرضه. توفي سنة ثمان وثلاثين.

عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بالمري، الأزدي

أبو عبد الله، قرطبي. سمع الأعناقي، وابن خمير، وسعد بن معاذ بن عبيد الله، وأحمد بن خالد، وغيرهم، رضي الله تعالى عنهم. وكان رجلا فاضلا، عابدا زاهدا منقبضا، معتنيا بالحديث مع تفقهه، ودراسته. غلب عليه الزهد والانقطاع. سمع منه خالد بن سعد، وأبو محمد الباجي، وابن عبد البر. وثقه الباجي رحمه الله تعالى. قال ابن الفرضي: توفي بعد غزاة وخشمة. قال ابن أبي دليم: توفي سنة سبع وعشرين.." (٢)

"بمعانيه، وإعرابه. عارفا بالخبر والشعر، طيب المجالسة، وقورا سمحا قانعا برزقه وحظه. وكان يغسل الموتى، وله كتاب حسن في ذلك، سماه كتاب الجنائز. وألف في علم الشروط تأليفا حسنا، وألف كتاب المعلمين وكتاب الاحتفال في علماء الأندلس، وصل به كتاب ابن عبد البر، وله شعر حسن، ولاه المهدي خطة الشرطة والوثائق. فلما زالت أيامه، قضاه المستعين. فخرج عند حلول الحادثة بقرطبة الى المرية. فنوه به صاحبها. وقلده قضاء لورقه. فحسنت سيرته، الى أن توفي بها سنة عشر وأربعماية، وسنه أربع وسبعين سنة. مولده سنة ست وأربعين وثلاثماية.

أبو عامر محمد بن حفص بن الأشعث

المعروف بابن قرطبي. قال ابن حيان: كان عفيفا سمحا متصاونا، عدلا متأدبا. مشاورا لم يكن بالمستبحر في الرأي. كان حسن العلم، مشاركا في الأدب. توفي سنة تسع وعشرين بقرطبة. وسنه نحو الستين سنة.." (٣)

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٥/٢٦١

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٦/١٢٣

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٨/٩

"أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مختار بن سهر الرعيني

قال ابن حيان: كان عفيفا **متصاونا** يقظانا، ذكيا متصرفا لمعاني الفقه، بصيرا بالحساب من أهل بيت نباهة، بقرطبة. توفي سنة أربع وأربعين، وهو ابن أربعين سنة. تقدم ذكر أبيه.

أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيني القرطبي

قال ابن حيان: كان من كبار رجال قرطبة، جامعا لفنون العلم، مستقلا بما تقلده من الحكم. حسن الشارة والبلاغة، أديبا فقيها، حاسبا معدلا، حافظا جزلا، عزيز النفس. ولي قضاء المرية، استجلبه أهلها لذلك، على عادتهم من تدافع القضاء بينهم نفاسة. فلم يزل عليها الى أن مات. ويقال إنه شرب البلاذر، للحفظ، فأورثه سوء مزاج. فلم يزل به الى أن أهلكه سنة خمس وثلاثين، وهو بقرطبة. مولده سنة ثلاث وتسعين.." (١)

"المؤمل بن أحمد بن محمد الشيباني نا يحيى بن محمد بن صاعد نا محمد بن عثمان بن كرامة نا عبيد الله بن موسى نا إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة عن أبي النصر المدني أنه سمع كتابا كتبه عبد الله بن أبي أوفى إلى عمر بن عبيد الله بن معمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انتظر ذات يوم في بعض مغازيه حتى إذا مالت الشمس قام في الناس فقال لا تمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم وقال أبو القاسم الأنصاري لعلكم لا تثبتون وسلوا الله العافية فإن أتوكم فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم دعا فقال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قال أبو بكر بن حبيب كان أبو القاسم هذا إماما في التفسير وعلم الكلام كتب إلي أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر يخبرني في تذييله كتاب تاريخ نيسابور (١) قال سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن يزيد بن زياد بن ميمون بن مهران أبو القاسم الأنصاري الصوفي الإمام الدين الورع فريد عصره (٢) في فقه بيته بيت الصلاح والتصوف والزهد وهو من جملة الأفراد في علم الأصول والتفسير خدم الإمام أبا القاسم القشيري مدة وحصل طرفا صالحا من العلم منه وسافر بعد ذلك إلى الحجاز وخرج إلى الشام وزار مشاهد الأنبياء وبقي بها مدة ثم عاد إلى نيسابور واختلف إلى إمام الحرمين واستأنف (٣) تحصيل طريقته في الأصول وتخرج بها وصنف تصانيف حسنة وكذلك صنف في التفسير وأخذ في الإفادة وكان حسن الطريقة دقيق النظر واقفا على مسالك الأئمة وطرقهم في علم الكلام بصيرا بمواضع الإشكال مع قصور في تقرير لسانه فكانت معرفته فوق نطقه وكان له معرفة بالطريقة وقدم في التصوف ونظر دقيق وفكر في المعاملة **وتصاون** في النفس وعفاف في الطعم وسمع الحديث من المشايخ وأكثر

---

(١) انظر المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور رقم ٧٩٧ ص ٢٤٩

(٢) في المنتخب: عزيز عصره في وقت

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ٨٩/٨

(٣) رسمها بالاصل " واننفانف "كذا والصواب عن م: " واستأنف " وكما يفهم من عبارة السبكي وفيه: واستأنف تحصيل الاصول على الامام." (١)

"وكان الشيخ الغساني. رئيس المحدثين في وقته بقرطبة. موصوفا بالجلالة والحفظ، والنباهة، والتوضع. **والتصاون**.
وذكره القاضي عياض فقال: " أن انفراد أبي علي " حسين بن محمد " الصدفي بالإمامة في الحديث بالأندلس. لم يكن إلا بعد وفاة كنيه وسميه أبي علي " ، حسين بن محمدج " الغساني. وقال أبو الحسن ابن مغيث: "كان من أكمل من رأيت عملا بالحديث ومعرفة بطرقه. وحفظا لرجاله ".

وقد وصفه ابن بشكوال. واثنى عليه، فقال " وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين وعنى بالحديث وكتبه وروايته وضبطه. وكان حسن الخط، جيد الضبط. وكان له بصر باللغة والإعراب. ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب، وجمع من ذلك كله. مالم يجمعه أحد في وقته.

وهو من شيوخ القاضي عياض، كما ذكر المقرى في أرهار الرياض. وأصابته زمانه في أخريات عمره، فعطلته، ورحل إلى المرية للاستفتاء بحمتها، وهي حمة بجانة، وذلك قيبل وفاته بستنين. ثم عاد إلى قريته. حيث توفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة. وكان مولده سنة سبع وعشرين وأربع مائة.

وكان قد جمع كتابا حسنا مفيدا في رجال الصحيحين، وسمأه بتقييد المهمل وتمييز المشكل، وكانت نسخة منه، عند الوزير الأديب أبي عبد الله بن أبي الخصال، وتقيد فيها أنه توفي يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

٢ - أبو سعيد الوراق

وقد ذكر ابن بشكوال، وابن فرحون. أن أبا سعيد الوراق، من شيوخ ابن السيد. ولم نعثر على ترجمة له إلا عند الحميدي. فانه ذكر شخصا بهذه الكنية، واللقب، ولم يذكر اسمه، ولا نسبه ولا مولده ولا وفاته، ولم يقل في ترجمته غير أنه كان من أهل الأدب والفضل، وكان حج، وحكى عنه قصة شاعر أسود. كان في رفقة من العراب، النزازلين بعرفات، وكان هذا الأسود يخدمهم فجعل النعاس يغلب عليه، وهو يقيمونه لشغل لهم، فلما طال عليه، ضجر وجعل يقول " الرجز ":

في كل يوم شملتي مبللة ... يقيل الناس ولن أقيله

ولا نتحقق، أهو نفس الرجل، المذكور في شيوخ ابن السيد، أم هو رجل آخر غيره، والله اعلم بالصواب.

ويذكر ابن خير أن ابن السيد أخذ عنه " الأصمعيات " حيث يقول: " وحدثنى بالأصمعيات خاصة أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمة الله، عن الأستاذ أبى محمد عبد الله بن السيد البطليوس، عن الفقيه أبي سعيد الوراق، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، عن أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان، عن أبي محمد السكرى، عن أبي يعلى المنقري، عن الأصمعي ".

٣ - عاصم بن أيوب، أبو بكر البطليوس

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧٧/٢١

هو الوزير الأديب، صاحب المظالم، أبو بكر عاصم بن أيوب البلوى البطليوس النحوي، كان من أعيان بطليوس، وأعلامها في الفنون والآداب العربية في وقته.

وكان قد أخذ العلوم عن شيوخ الأندلس، وأعلامها، من أمثال أبي بكر محمد بن الغراب، وأبى عمرو السفاقسى " وهو من شيوخ أبى الوليد الوقشي "، وأبى محمد مكي بن أبي طالب المقرى وحموش بن محمد بن مختار القيسي، القريواني المتوفي ٤٣٧.

وقد ذكره ابن بشكوال فقال: " وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، ضابطا لهما، مع خير وفضل، وثقة فيما رواه وأخبرنا عنه أبو محمد ابن السيد بجميع ما رواه ". وقال فيه صاحب البلغة، ونقل عنه السيوطى، أن أبا بكر البطليوس كان إماما في اللغة.

وله من المؤلفات: شرح المعلقات. وشرح الشعراء الستة. وشرح أشعار الحماسة. وكتاب الأوائل. وشرح ديوان رئيس الشعراء أبى الحارث الشهير بامرئ القيس ابن حجر الكندي.

وقد توفي أبو بكر، عاصم بن أيوب البطليوسى رحمة الله، في العقد الأخير من القرن الخامس الهجرى، وذلك سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٤ – عبد الدائم القيرواني." (١)

"٧ – جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب أبو عبد الله الوزير القيسى اللغوي المتوفى ٥٣٥هـ، وكان من بيته علم، ونباهة، وفضل، وجلالة.

٨ – حزب الله بن محمد، أبو مروان الأزدي، المتوفى ٥٨٥هـ من حفاظ الكامل للمبرد، والنوادر للقالي، وكان من الأدباء الشعراء.

٩ – الحكم المستنصر بالله بن أمير المؤمنين الناصر رحمهما الله.

أبن خاطب، أبو العباس الباجي، كان من رواة الكامل في الأندلس، وكان عمر بن محمد بن أحمد، أبو حفص اللغوي، القضاعي، البلنسي، من تلاميذ أبن السيد، قد رحل إلى باجة، فقرأ الكامل للمبرد، وغيره، على أبن خاطب هذا في سنة ٥٢٦هـ.

خلف بن يوسف بن فرتون، أبو القاسم أبن الأبرش الشريبني، النحوي المتوفى ٥٣٢هـ، من أئمة اللغة العربية، وآدابها في الأندلس، وكان زاهدا، متبتلا، منقطعا إلى الله، وكان يستظهر كتاب سيبويه، وأدب الكاتب لأبن قتيبة، والمقتضب والكامل للمبرد.

سعيد بن جابر الأشبيلي، وقد مر.

عباس بن أصبغ، أبو بكر الهمداني تلميذ بن أضبغ، وشيخ أبي عمر أبن عبد البر رحمهم الله أجمعين.

عبد الله بن محمد بن يوسف، أبو الوليد الأزدي، الحافظ، القرطبي المعروف بأبن الفرضى المتوفى ٤٠٣هـ صاحب تاريخ

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٤٣

علماء الأندلس.

عبد الله بن محمد أبن السيد، أبو محمد البطليوسي النحوي وقد مر.

عبد الله لتنان، أبو محمد الأشبيلي، ثم القرطبي، النحوى، من تلاميذ أبي الحجاج الأعلم البطليوسي، وكان عاما بالعربية، حافظا لكتب الأدب، مثل الكامل والنوادر، وكان له حظا من قرض الشعر، وكان يعلم بقرطبة سنة ٥٩٨هـ.

عبد الملك بن أبي بكر بن عيد الملك، أبو مروان التجيبي، اللورقي، المعروف بأبن العراء، تصدر للإقراء ببلده لورقة، وكان يروى الكامل للمبرد، وحماسة أبي تمام، بشرح أبي الفتوح الجرجاني، وقد رواهما عنه أبو عبد الله محمد بن رشيد اليحصبي، وذلك في غرة ربيع الآخر سنة ٥٥٨ هـ.

أبو مروان عبد الملك بن سراج إمام نحاة الأندلس.

عبد الملك بن محمد أبو الفوارس البكري، القرطبي، من رواة الكامل في الأندلس، وقد رواه عنه أبو محمد الركلي.

عبد الرحمن بن محمد بن محسن، أبو محمد القرطبي، ذكره أبن خير بين رواة الكامل في الأندلس، وهو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بها في علو الاسناد، وسعة الرواية، تلمذ على جماعة من كبار العلماء، والشيوخ من أمثال أبي محممد مكي بن أبي طالب المقرئ، وأبي محممد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي، وأبي عمرو السفاقسي، وأبي عمر بن الحذاء، وأبي عمر عبد البر، وابو مروان بن حيان المؤرخ.

وكان حافظا للقرآن الكرينم، كثير التلاوة له، عالافا برواياته وطرقه، وفقا على كثير من تفسيره، وغريبه، ومعانيه، مع حفظ وافر من اللغة، والعربية.

وكانت الرحلة في وقته إليه وله كتاب في الزهد سماه شفاء الصدور، وتوفى أبو محمد بن عتاب سنة عشرين وخمسمائة.

٢١ – عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن أبو المطرف الأنصاري، القرطبي، المعروف بالقنازعي، المتوفى ٤١٣هـ وكان قد تلمذ على أبي بكر ابن القوطية وغيره من العلماء، وهو ممن رحل إلى المشرق للطلب والتحصيل، وقد ذكره أبو بكر ابن خير في من كان له عناية بالكامل، وروايته.

وقد كان أبو المطرف رحمه الله عالما عاملا، وفقيها حافظا، متيقظا دينا، ورعا، فاضلا، متصاونا، متقشفا، متقالا من الدنيا: راضيا منها بالسير، وهو من رجال الموطأ، وله كتاب في تفسيره.

٢٢ – عثمان بن أبي بكر بن حمود السفاقسي، وقد مر.

٢٣ – العز بن محمد أبو تميم، المتوفى ٤٨٨ هـ، قرأ كتب اللغة، والأدب على أبي القاسم بن الأفليلي، وكان حافظا لها، مقدما في معرفتها، وهو من رواة الكامل في الأندلس، ذكره أبن خير.

٢٤ – علي بن إبراهيم أبو الحسن بن سعد الخير وقد مر ذكره وستأتي ترجمته.

٢٥ – علي بن جابر أبو الحسن الدباج الأشبيلي، وقد كان من أشهر رواة الكامل، إماما من أئمة اللغة العربية، وآدابها، وكان عالما زاهدا مع ذلك ظريفا لوذعيا.

٢٦ – عمر بن محمد بن أحمد، أبو حفص القضاعي البلنسي، وقد مر في تلاميذ أبن السيد.

٢٧ – عياض بن موشى بن عياض، أبو الفضل اليحصبي، المتوفى سنة ٥٤٤هـ وكان قد قرأ الكامل للمبرد على أبن الفراء الجزيري، الأديب، النحوي بستتة سنة ٤٩٣هـ.." (١)

"٢٨ – عيسى بن أحمد، أبو الأصبغ القرطبي المتوفى ٣٨٠هـ قرأ الكامل على يحيى بن مالك العائذي، وكان من لدات أبن الفرضي.

٢٩ – غانم بن الوليد بن عمر، أبو محمد المخزومي المالقى المتوفى ٤٧٠هـ وقد كان فقيها، مدرسا وأستاذا في الآداب، الفنون، سمع الكامل عن أبن خيرون، من رواية أبن جابر، وكان من الشعراء المطبوعين.

٣٠ – فاطمة بني أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب القرطبي، كانت تروى الكامل للمبرد، والنوادر للقالي، وكانت قد قابلتهما مع أبيه فيما قابلت معه من كتب العلوم والآداب. وقد حدث عنها أبنها أبو القاسم بن الطليسان. وكانت وفاتها سنة ٦١٣هـ.

٣١ – محمد بن إبراهيم أبن غالب، أبو بكر القرشي، العامري الشلبي، المتوفى ٥٣٢هـ. قرأ الكامل على أبي الحجاج الأعلم، فيما قرأ عليه من علم كثير، وكان واسع الأدب، مشهور بمعرفته.

٣٢ – محمد بن أحمد، أبو عبد الله المعافري، القزاز وقد مر مذكره.

٣٣ – محمد بن خير اللمتوني الاشبيلي صاحب الفهرسة.

٣٤ – محمد بن رشيد بن عيسى أبو عبد الله اليخصبي، المتوفى بعد المائة السادسة من الهجرة النبوية، وقد روى الكامل عن كثيرين منهم عبد الملك التجيبي، وأبي العباس البلنسي.

٣٥ – محمد بن سليمان أبو عبد الله النفزي، المعروف بأبن خت غانم، المتوفى سنة ٥٢٥هـ. " وكان من المتقدمين في الإقراء لكتب العربية، واللغة ".

٣٦ – محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المذحجي المتوفى ٥٣٧هـ، وكان من أهل العلم، والفضل، والدين، والعفاف، والتصاون.

٣٧ – محمد بن عبد الغني بن عمر، أبو بكر الاشبيلي، المتوفى ٥٢٣هـ، وقد صحب أبا الحجاج الأعلم البطليوسي، وأختص به، وروى عنه الكامل.

٣٨ – محمد بن عبد الله بن الفراء، أبو بكر التجيبي، المتوفى في حدود الخمسمائة، ومن أصحاب أبن الأفليلي، وروى عنه الكامل، وسمع منه القاضي عياض، وقد كان يرويه بسبته في سنة ٤٩٣هـ، كما ذكره أبن الأبار، وكانت له معرفة جيدة بالآداب العربية، وقرض الشعر.

٣٩ – محمد بن أبي علاقة البواب، ومقد مر ذكره.

٤٠ – محمد بن علي السلافي الأديب، النحوي، المتوفي ٦٠٥هـ، وقد كان من أحفظ الناس للكامل، وغيره من كتب الأدب.

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٦٠

٤١ – محمد بن عمر أبو بكر أبن القوطية، وقد مرت ترجمته في أكثر من موضع.
٤٢ – محمد بن مسعود بن فرج، أبو عبد الله الغافقي، المتوفى ٥٤٠هـ، وكان متقنا في العلوم، مسبحرا في الآداب، واللغات.
٤٣ – محمد بن محمد، أبو بكر اليعمري، المتوفى ٦٨٩هـ من رواة الكاما في الأندلس، وكان من الأدباء الشعراء، وقد روى عنه الكامل أبو عبد الله أبن الصفار من شيوخ أبن الأبار.
٤٤ – محمد بن هشام بن محمد، أبو بكر المصحفي القيسي القرطبي، المتوفى ٤٨١هـ، من رواة الكامل المتحققين بالأدب، الدائبين على طلبه مدة عمره، وكان يقول: " المبرد بفتح الراء، ولقب بالمبرد لحين وجهة، يقال: رجل مبرد، ومقسم، ومحسن إذا كان حسن الوجه ".
٤٥ – مفرج بن سعيد أبو سعيد الماردي، وقد مر ذكره.
٤٦ – نذير بن وهب بن لب، أبو عامر الفهري البلنسي، المتوفى ٦٣٦هـ من شيوخ أبن الأبار، وقد ذكره في تكملته فقال: " وكان قائما على الكامل للمبرد، كثيرا ما سمعته يورد أشعاره، ويسرد من حفظه أخباره ".
٤٧ – هشام بن أحمد أبو الوليد الوقشي رحمه الله، وقد مر ذكره.
٤٨ – يحيى بن ملك العائذي، وقد مر ذكره.
٤٩ – يوسف بن سليمان بن عيسى أبو الحجاج الأعلم النحوي الشتنمري المتوفى ٤٧٦هـ صاحب " شرح الشعراء الستة " وغيره من المؤلفات.
٥٠ – يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النمري القرطبي " المتوفى ٤٦٣هـ " من أعلام المالية في المغرب، صاحب " الاستيعاب " ذكره أبن خيريين رواة الكامل في الأندلس.
٥١ – يوسف بن عبد الله بن خيرون، أبو عمر الأديب، كان عالما بالآداب واللغات، وهو شيخ لأبي محمد غانم بن الوليد المالقي.
٥٢ – يونس بن محمد بن مغيث، أبو الحسن القرطبي، المتوفى ٥٣٢هـ "كان عارفا بالغلة، والإعراب، ذاكرا للغريب والأنساب " وكان فقيها مشاورا في الأحكام، للمؤرخين ثناء عليه، وعنده كانت نسخة الكامل، لأبي عثمان سعيد بن جابر – رواية الأخفش بخط يده –.
وكان أبو الحسن هذا قد أخذ العلم عن جده، وأبي عمر بن الحداء، وأبي مروان أبن شراج، وأبي علي الغساني.
****

قصة القرط ووصف نسخته." (١)

"الشبان، وسمعت على ابن عطية بها الموطأ وصحيح البخاري وغير ذلك. وكان من الصالحين ومن أهل الإتقان في القراءات، كبير السن، مجتهدا مع علو سنه في طلب العلم، وسمع علي كثيرا، وسألني في الإجازة له ولابنه، فأجزت لهما. وأنشدني، قال أنشدني أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (١) لنفسه بالأندلس (٢) :

---

(١) القرط على الكامل ابن سعد الخير ص/٦١

إذا لم يكن في السمع مني **تصاون** ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

---

(١) راجع ترجمته في النفح ٣: ٢٧٧ وتذكرة الحفاظ: ١٣٦٩ والصلة: ٤٣٢.

(٢) البيتان في النفح ٣: ٢٧٩.." (١)

"طارق هذا كان من أهل الصلاح، وقد أقام بالإسكندرية مدة مديدة وسمع على جماعة من شيوخها بقراءتي وبقراءة غيري، وكتب كني كثيرا، وكان حسن التلاوة للقرآن **متصاونا**، ثم رجع إلى الأندلس، وروى بها ما سمعه علي وعلى غيري، وقدم الثغر بعد ذلك بسنين حاجا، وقد كبر وضعف، وبلغنا انه توفي بمكة، رحمه الله تعالى.." (٢)

"١٢٨ - وأنشدني قال أنشدني أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي لنفسه بالأندلس

(إذا لم يكن في السمع مني **تصاون** ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت)

(فحظي إذن من صومي الجوع والظمأ ... وإن قلت إني صمت يومي فما صمت) // الطويل //

١٢٩ - سمعت أبا بكر أحمد بن الحسن بن علي البخاري النيلي من ولد عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدمشق يقول سمعت سبيع بن مسلم المقرئ يقول سمعت الحسن بن علي الفارسي يقول سمعت أبا عبد الله المالكي يقول بإسناد لا يحضرني حفظه أن بعضهم رأى يعقوب مارا في شارع من شوارع البصرة وهو غضبان وطرف ردائه ينجر في الأرض والطرف الآخر على كتفه فقال له إلى أين يا أبا محمد فقال إلى النار بالإمالة قال فتعجبت من ذلك لأن الإمالة ليست من اختياره في قراءته فجاء إلى مجلسه في الجامع وسأل عن خبره فقيل قرأ عليه رجل فلحن فغضب وقام وانصرف على تلك الحالة

١٣٠ - أبو بكر العلوي هذا ذكر لي أنه سمع ببخارا أبا نصر الخيراخرتي وبالبصرة ابن شغبة أبا القاسم وآخرين وأملأ علي نسبه وقال أنا أحمد بن الحسن بن علي بن إسماعيل بن علي بن الحسن بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وعبد الله أمه خديجة بنت علي بن الحسين مدفون بدمشق وجعفر هو الذي وقع إلى مولتان من بلاد الهند فأعقب بها وإسماعيل هو الذي جاء إلى بخارى

سافر أبو بكر العلوي على طريقة المتصوفة كثير اللقاء للشيوخ ومن كان كبيرا ثم سكن دمشق في دويرة السميساطي وكان يقرئ القرآن في الجامع وكان صالحا حسن الطريقة سنيا من مريدي علي البخاري قال ووالدي كان يبيع النيل ببخارى فلهذا يقال لنا النيليون

١٣١ - أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن." (٣)

---

(١) أخبار وتراجم أندلسية أبو طاهر السِّلَفي ص/٣١

(٢) أخبار وتراجم أندلسية أبو طاهر السِّلَفي ص/٤٢

(٣) معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٥٠

"٤٠٢ – سمعت أبا الحسن طارق بن موسى بن يعيش البلنسي بالثغر يقول سمعت الشيخ ابن الحرار وكان من صلحاء أهل المرية بالأندلس يقول كنت بمكة عند فقيه من أصحابنا المالكية فجلس إلينا رجل لا نعرفه فإذا ريحه كأنها القطران فراجعناه في ذلك فقال بعد تمنع قد كنت رجلا أبغض أبا بكر وعمر وأسبهما وأتغالى في حب علي فرأيته ليلة في المنام وكأني ظمآن فقلت يا أمير المؤمنين إني من شيعتك فاسقني فأشار إلى كوز فشربت منه ولم يكلمني فأصبحت وأنا على هذه الحالة فجئت إلى بيت الله الحرام تائبا مما كنت عليه وأحب منكم المعاونة بالدعاء فربما يزيل الله تعالى عني ما أنا فيه فقد شبعت من حياتي

فدعونا له وقام عنا باكيا

٤٠٣ – طارق هذا كان من أهل الصلاح وقد أقام بالإسكندرية مدة مديدة وسمع على جماعة من شيوخها بقراءتي وبقراءة غيري وكتب عني كثيرا وكان حسن التلاوة للقرآن متصاونا ثم رجع إلى الأندلس وروى بها ما سمعه علي وعلى غيري وقدم الثغر بعد ذلك بسنين حاجا وقد كبر وضعف وبلغنا أنه توفي بمكة رحمه الله

٤٠٤ – أنشدني أبو الفوارس طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي الدمشقي المعروف بالبديع بمصر قال أنشدني ميسر غلام عبد المحسن بصور قال أنشدني مولاي أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن غالب الصوري لنفسه

(نجني وتؤخذ أيام وأزمان ... وتستخان إذا لوامها خانوا)

(أخيمة نصب الفراش أم فلكا ... ذي السبعة الشهب أم ذا الشخص إنسان)

(يا جامع القصبين الحاويين له ... فضائلا ما لها أهل ولا كانوا)

(عندي كتاب ثناء بات يزعجني ... عنه انزعاجك هذا منه عنوان)

(لو لم يكن لليالي من محاسنها ... ومن مناقبها إلا سليمان) // البسيط //." (١)

"(اعذر أخاك على رداءة خطه ... واغفر رداءته لجودة ضبطه)

(فالخط ليس يراد من تعظيمه ... ونظامه إلا إقامة سمطه)

(فإذا أبان عن المعاني خطه ... كانت ملاحته زيادة شرطه) // الكامل //

٦٦٢ – عبد الجليل هذا كان من رجال البحر ويحضر عندي بصور لسماع الحديث وكان قد قرأ شيئا من الكلام على مذهب الأشعري ويناظر عليها وسكناه بتنيس وبها صحب ابن البازكلي وأخذ عنه ما كان يورده

وحكي لي عنه أنه كان إذا نسخ كتابا وقابله بالأصل يكتب عليه صح بالمعارضة وسلم بالمقابلة من المناقضة وذلك من البسملة إلى الحسبلة

٦٦٣ – أنشدني أبو محمد عبد الباري بن علي بن محمد السبيبي بالثغر قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكريا القلعي لنفسه

(يا قمرا زره له فلك ... يطلعه والدجنة الشعر)

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/١٣٢

(جار على مهجتي فعذبها ... منك هوى لين قلبه حجر) // المنسرح //

٦٦٤ - عبد الباري هذا كان قد قرأ الكلام سنين ويتظاهر به ولم يكن فيه بذاك وأنشدني مقطعات من شعر ابن الجواس القلعي وكان متصاونا

٦٦٥ - أنشدني أبو محمد عبد الحليم بن موقي بن عبد الجبار الصوفي القيرواني بالثغر أنشدنا أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي لنفسه بالقيروان

(ومكتحل الجفون سطا علينا ... بكأس والصباح له انصداع) // الوافر //." (١)

"المقري البغدادي بدمشق من لفظه أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المالكي ببغداد أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى المجبر ثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي إملاء ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الإيمان.

١٣٩٢ - هو محدث بن محدث ومقرئ بن مقرئ وكان مصدرا في جامع دمشق للإقراء.

سمع بدمشق ابن أبي العلاء المصيصي وغيره وببغداد مالكا البانياسي وغيره وبالأنبار ابن الأخضر وبأصبهان ابن شكرويه وغيره وكان ثقة متصاونا من أهل العلم وأبوه قرأ القرآن على طلحة بن الصقر ومسافر البصري وأبي علي الشرمقاني وآخرين وأقرأ عنهم.

١٣٩٣ - سمعت أبا الحسين هبة الله بن علي بن الحسن الكاتب الفرضي بمصر يقول سمعت أبا القاسم علي بن جعفر بن علي اللغوي الصقلي يقول كتب إلي أبو الفضل يوسف بن حسداي الهاروني الوزير بسرقسطة من مدن الأندلس حين دخلتها

(أعيذك بالله من فاضل ... أريب تذاهى على صحبه)

(فأعرض محتقرا برهم ... وكل تنافس في جلبه)

(فلما أذاع لدينا سرائر ... ما كان أودع في قلبه)

(جلا كل معجزة من نظيم ... لآلئه وحلى عصبه)

(فهل جاز سمعا ولم يلهه ... ومر بقلب ولم يصبه) // المتقارب //." (٢)

"قال أبو محمد: وكان ممن ترجى بركة دعائه، وقد رأيت له براهين كثيرة، وحدث عنه أيضا أبو عمر الطلمنكي المقرىء، والمنذر بن المنذر الكناني، وأبو محمد ابن أبيض.

أحمد بن موسى بن ينق: من أهل مدينة الفرج، يكنى: أبا بكر، إلتزم السماع على وهب بن مسرة من سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة، فسمع منه معظم ما عنده، وسمع من غيره أيضا.

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٢٠٧

(٢) معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٤١١

وكان رجلا صالحا، ثقة في روايته. حدث عنه الصاحبان أبو إسحاق، وأبو جعفر، وأبو محمد بن ذنين. وقالوا: توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاث مائة. وقال أبو محمد: توفي في يوم الخميس، وصلى عليه يوم الجمعة لثمانية أيام مضت من ذي القعدة وهو ابن أربع وسبعين سنة. وقال الصاحبان: لثلاث خلون من ذي القعدة. وقالوا جميعا: ولد سنة ست وثلاث مائة.

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر بن حيي بن عبد الملك العبسي: من أهل إشبيلية، يكنى أبا عمر.

روى بقرطبة عن محمد بن لبابة، وأحمد بن خالد، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد ابن بقي، وابن الأغبس وغيرهم. وسمع بإلبيرة: من محمد بن فطيس، وأحمد بن منصور وغيرهما. وبسرقسطة من ثابت بن حزم وغيره.

ورحل إلى المشرق صدر سنة تسع عشرة، فأخذ عن أبي جعفر العقيلي، وابن الأعرابي، وعبد الرحمن بن يزيد المقرىء، وإسحاق بن إبراهيم النهر جوري، وأبي جعفر الطحاوي، وغيرهم كثير جمعهم في برنامج له حفيل. وانصرف إلى الأندلس سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة.

وكان: من أهل الخير والفضل، **والتصاون** والانقباض. وله تأليف في الفقه سماه: الاقتصاد، وتأليف في الزهد سماه: الاستبصار. وكان متفننا.." (١)

"أحمد بن قاسم بن أيوب القيسي: من أهل بجانة.

كانت له عناية بالعلم، ورحلة إلى المشرق حج فيها. وروى بها وتوفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة.

أحمد بن عبد الله بن بدر مولى أمير المؤمنين المستنصر بالله رحمه الله: من أهل قرطبة، يكنى أبا مروان.

روى عن أبي عمر بن أبي الحباب، وأبي بكر بن هذيل. وكان: نحويا، لغويا، شاعرا عروضيا. وتوفي سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

حدث عنه أبو مروان الطبني وذكر خبره ووفاته.

أحمد بن عبد الله بن شاكر الأموي: من أهل طليطلة، يكنى: أبا جعفر. روى عن محمد بن إبراهيم الخشني، وإبراهيم بن محمد بن حسين، وأحمد بن محمد ابن ميمون وغيرهم وكان معلما بالقرآن.

توفي: سنة أربع وعشرين وأربع مائة. وصلى عليه أبو الحسن بن بقي القاضي. ذكره ابن مطاهر.

أحمد بن أدهم بن محمد بن عمر بن أدهم: من أهل جيان سكن إشبيلية.؟ يكنى: أبا بكر.

له رواية واسعة عن جده محمد بن عمر بن أدهم وغيره من شيوخ الأندلس.

وكان: من أهل العلم **والتصاون** والثقة. حدث عنه أبو محمد بن خزرج وقال: أجاز لي روايته سنة خمس وعشرين وأربع مائة. ومولده سنة سبع وخمسين وثلاث مائة.

أحمد بن يحيى بن حارث الأموي: من أهل طليطلة، يكنى أبا عمر.

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/١٣

روى ببلدة عن عبدوس بن محمد وغيره. وكان: ميله إلى الحديث، والزهد، والرقائق، وكان ثقة، وكان له مجلس في الجامع يعظ الناس فيه ذكره.." (١)

"وذكره أبو محمد بن خزرج وقال: كان شيخا جليلا من أهل الوقار والتصاون وتوفي بإشبيلية سنة سبع وعشرين وأربع مائة، ومولده سنة ستين وثلاث مائة.

أحمد بن سعيد بن عبد الله بن خليل الأموي المكتب: من أهل إشبيلية، يكنى: أبا القاسم.

سمع ببلده: من أبي محمد الباجي وغيره، وصحب أبا الحسن الأنطاكي المقرىء وغيره، وكانت له عناية قديمة بطلب العلم.

وكان: له حظ في العبارة وعقد الوثائق.

وتوفي في رجب سنة ثمان وعشرين وأربع مائة. ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة. ذكره ابن خزرج وروى عنه.

أحمد بن سعيد بن علي الأنصاري القناطري، المعروف: بابن الحجال: من أهل قادس، يكنى: أبا عمر.

سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق ولقي أبا محمد بن أبي زيد، وأبا جعفر الداودي، وأكثر عنه وعن غيره.

وكان كثير الانقباض والتصاون. وتوفي بإشبيلية سنة ثمان وعشرين وأربع مائة.

ومولده في حدود سنة ثمان وستين وثلاث مائة، حدث عنه ابن خزرج ووصفه بما ذكرته.

أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عيسى البلوي، من أهل قرطبة، يكنى: أبا بكر، ويعرف: بابن الميراثي.

محدث حافظ. روى بقرطبة عن أبي عثمان سعيد بن نصر، وأحمد بن قاسم البزاز وغيرهما.

ورحل إلى المشرق ولقي أبا القاسم السقطي بمكة، وأبا الحسن بن جهضم، وأبا يعقوب بن الدخيل ونظراءهم بمكة. ولقي بمصر أبا محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، وأبا الفتح بن سيبخت وأبا مسلم الكاتب، وابن الوشاء وغيرهم.." (٢)

"ولما رأى عبد الغنى حذقه واجتهاده ونبله سماه غندرا تشبيها لمحد بن جعفر غندر المحدث.

وانصرف إلى الأندلس وروى عنه الناس بها. حدث عنه الخولاني، وأبو العباس العذري، وأبو العباس المهدوي.

وذكره أيضا أبو محمد بن خزرج في شيوخه وأثنى عليه، وقال: توفي في حدود سنة ثمان وعشرين وأربع مائة. وكان مولده سنة خمس وستين وثلاث مائة.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن خيرة اللخمي: من أهل إشبيلية: يكنى: أبا عمرو.

روى ببلدة عن أبي محمد الباجي وغيره. وسمع بقرطبة من شيوخها. وكان: من أهل العلم والعناية والتصاون والخير. صحيح الكتب، سليم النقل، حسن الخط وتوفي في حدود سنة ثمان وعشرين وأربع مائة. ذكره ابن خزرج وروى عنه.

أحمد بن يحيى بن عيسى الإلبيري الأصولي: سكن غرناطة، يكنى: أبا عمر.

روى عنه أبو المطرف الشعبي وقال: لقيته بغرناطة سنة ثمان وعشرين وأربع مائة.

وذكر عنه أنه كان متكلما، دقيق النظر، عارفا بالاعتقادات على مذاهب أهل السنة. وذكر أنه قرأ عليه جملة من تواليفه.

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٤٥

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٤٧

وذكره ابن خزرج وقال: توفي سنة تسع وعشرين وأربع مائة. وكان: أديبا شاعرا، وكان يعرف: بابن المحتسب قديما، ثم عرف: بابن عيسى.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى بن محمد بن قزلمان المعافري المقرىء الطلمنكي أصله منها، يكنى: أبا عمر.

سكن قرطبة وروى بها عن أبي جعفر أحمد بن عون الله وأكثر عنه، وعن أبي." (١)

"وأربعمائة. وذكر أنه أم بمسجد بنفسج مدة من ستين سنة، وكف بصره.

أحمد بن صارم النحوي الباجي، يكنى: أبا عمر.

كان: من أهل المعرفة الكاملة، والضبط والإتقان وجودة الخط. عني بالكتب الأدب واللغة وأخذ ذلك عن أبي نصر هارون بن موسى المجريطي وقيد عنه كثيرا، واختص به وقد حدث وأخذ الناس عنه.

أحمد بن حية الأنصاري: من أهل طليطلة.

روى عن أبي إسحاق، وأبي جعفر، وأحمد بن حارث. وكان فاضلا متواضعا كثير الحفظ للقرآن توفي: في شعبان سنة تسع وثلاثين وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر.

أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد: من أهل قرطبة، يكنى: أبا عبد الله.

حدث عن أبيه مخلد بن عبد الرحمن برواية سلفه. سمع منه ابنه القاضي محمد بن أحمد. لا أعلمه بغير هذا. وسألت عنه حفيده الشيخ المفتي أبا القاسم أحمد بن محمد بن أحمد وقال: لا أعرفه بأكثر من هذا، ولا أعلم تاريخ وفاته. وقال لي: كان في غاية من الانقباض **والتصاون**.

أحمد بن عبد الله بن محمد التجيبي، يعرف: بابن المشاط. من أهل طليطلة، يكنى: أبا جعفر.

أخذ عن أبي عبد الله بن الفخار، وكان ثقة من أهل الزهد، والورع، والصلاح.

وكانت العبادة قد غلبت عليه. ذكره ابن مطاهر.

أحمد بن إسماعيل بن دليم القاضي الجزيري، من جزيرة ميورقة، يكنى: أبا عمر.." (٢)

"روى عن أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي كثيرا من روايته. وروى أيضا عن غيره، واستوطن مصر وحدث بها وسمع منه جماهر بن عبد الرحمن الفقيه بعض روايته سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة.

إسماعيل بن أبي الفتح: من أهل قلعة أيوب، يكنى: أبا القاسم.

كان فقيه جهته من أهل العلم والتقدم في الفتوى، وتوفي في نحو خمس مائة أفادينه ابن عياض.

ومن الغرباء

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٤٨

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٥

إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أحمد القرشي الزمعي، ثم العامري المصري، يكنى: أبا محمد.
قدم الأندلس من مصر في ذي القعدة من سنة ست وخمسين وثلاث مائة وكانت له رواية عن أبي إسحاق بن شعبان الفقيه، وأبي الحسن محمد بن العباس الحلبي وغيرهما وروايته واسعة هنالك. وكان: من أهل الدين والتصاون والعناية بالعلم ثقة مأمون.
حدث عنه أبو عرم بن عبد البر وأثنى عليه والخولاني وقال: قرأت بخطه أنه ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة.
قال ابن خزرج: وتوفي بإشبيلية يوم عيد الفطر فجأة سنة إحدى وعشرين وأربع مائة.
وحدث عنه أيضا يونس بن عبد الله القاضي في كتاب التسلي من تأليفه، وفي كتاب التسبيب له أيضا فقال: أخبرنا العامري أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن، قال: أنا ابن أبي الشريف بمصر، قال: أخبرنا محمد بن زغبة قال: قال لنا يونس." (١)
"رحل إلى القيروان وتفقه على أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي وسمع منهما ومن غيرهما. وكان فقيها محدثا. ذكره الحميدي وقال: سمعت منه.
وتوفي قريبا من الأربعين وأربع مائة.
أصبغ بن سيد من أهل إشبيلية، يكنى: أبا الحسن لقيه الحميدي وقال فيه شاعر أديب. وقد رأيته قبل الخمسين وأربع مائة. ومات قريبا من ذلك.
أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي كبير المفتين بقرطبة، يكنى: أبا القاسم.
روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد كثيرا، وتفقه عند الفقيه أبي جعفر بن رزق، وانتفع بصحبته، وأخذ عن أبي مروان بن سراج، وأبي علي الغساني وأجاز له أبو عمر ابن عبد البر، وأبو العباس العذري، والقاضي أبو عمر بن الحذاء ما رووه.
وكان: من جلة العلماء، وكبار الفقهاء، حافظا للفقه على مذهب مالك وأصحابه، بصيرا بالفتوى، مقدما في الشورى، عارفا بالشروط وعللها، مدققا لمعانيها لا يجاريه في ذلك أحد من أصحابه. وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة. وكان حافظا للقرآن العظيم، كثير التلاوة له، مجودا لحروفه، حسن الصوت به، فاضلا متصاونا عالي الهمة، عزيز النفس. حدث وسمع الناس منه وناظروا عليه. ولزم داره في آخر عمره لسعاية لحقته فحرم الناس منفعة علمه. وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء، ودفن يوم الأربعاء أول يوم من صفر سنة خمس وخمس مائة. أخبرني بوفاته ابنه القاضي أبو عبد الله محمد بن أصبغ، ومولده سنة خمس وأربعين وأربع مائة.." (٢)
"الوليد الباجي، وأبي العباس العذري وجماعة غيرهم يكثر تعدادهم سمع منهم وكتب الحديث عنهم.
وكان: من جهابذة المحدثين، وكبار العلماء المسندين. وعني بالحديث وكتبه وروايته، وضبطه. وكان حسن الخط جيد الضبط، وكان له بصر باللغة والإعراب، ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في وقته. ورحل الناس إليه وعولوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها.

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/١٠٦
(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/١١٠

وأخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة، والتواضع والتصاون.
وذكره شيخنا أبو الحسن بن مغيث فقال: كان من أكمل من رأيت علما بالحديث ومعرفة بطرقه، وحفظا لرجاله، عانا كتب اللغة، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه. وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ. كتبه حجة بالغة، وجمع كتابا في رجال الصحيحين سماه: بتقييد المهمل وتمييز المشكل، وهو كتاب حسن مفيد أخذه الناس عنه وسمعناه على القاضي أبي عبد الله بن الحاج عنه.
قرأت بخط أبي علي رحمه الله في كتابه: أنا حكم بن محمد قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن رزيق، قال: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغداذي الوراق، قال: سمعت ابن الأصم، يقول: سمعت أبي يقول إذا رأى أصحاب الحديث:
أهلا وسهلا بالذين أحبهم ... واودهم في الله ذي الالآء
أهلا بقوم صالحين ذوي تقى ... غر الوجوه وزين كل ملاء
يا طالبي علم النبي محمد ... ما أنتم وسواكم بسواء." (١)
"عن شيوخها. ذكره ابن خزرج وقال: توفي سنة ثلاثين وأربع مئة. وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر.
زياد بن عبد الله بن محمد بن زياد الأنصاري الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة، وصاحب صلاة الفريضة به، يكنى: أبا عبد الله.
روى عن القاضي يونس بن عبد الله وغيره. ورحل إلى المشرق وحج وسمع من أبي محمد بن الوليد وأجاز له أبو ذر الهروي وغيره من علماء المشرق ما رووه، وكان رجلا فاضلا، دينا متصاونا ناسكا، خطيبا بليغا، محسنا محببا إلى الناس، رفيع المنزلة عندهم، معظما لدى سلطانهم، جامعا لكل فضيلة يشارك في أشياء من العلم حسنة. وكان حسن الخلق وافر العقل.
أخبرني بعض شيوخي قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن فرج الفقيه يقول: ما رأيت أعقل من زياد بن عبد الله، كنت داخلا معه يوما من جنازة من الربض فقلت له: يزعم هؤلاء المعدلون أن هذه الشمس مقرها في السماء الرابعة. فقال: أين ما كانت انتفعنا بها. ولم يزدني على ذلك قال: فعجبت من عقله. وكانت له معرفة بهذا الشان وهو أخذ قبلة الشريعة الحديثة الآن بقرطبة على نحرها الأعظم.
وتوفي زياد هذا في شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وسبعين وأربع مئة، ودفن بمقبرة أم سلمة، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة. نقلت مولده ووفاته من خط أبي طالب المرواني، وكان قد لقيه وجالسه. وقال ابنه عبد الله: توفي في شعبان من العام.
وأخبرنا عنه أيضا شيخنا أبو الحسن بن مغيث وقال: كان قديم الاعتكاف بجامع قرطبة، كثير العمارة له ومن أهل الخير الصحيح والفضل التام. وكان أسمت من لقيته وأعقلهم. كان ممن يمتثل هدية وسمته. وذكر أنه أجاز له ما رواه وألفه من الخطب والرسائل رحمه الله.." (٢)

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/١٤٢
(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/١٨٧

"وكان: من العلماء الجلة، ومن ذوي العناية القديمة ثقة فاضلا. ذكره ابن خزرج وقال بلغني أنه توفي ببلنسية قاضيا سنة سبع عشرة وأربع مئة، وله بضع وثمانون سنة.

وقرأت بخط بعض الشيوخ: أنه توفي في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مئة وحدث عنه أبو محمد بن حزم وقال: هو من أفضل قاض رأيته دينا وعقلا وتصاونا مع حظه الوافر من العلم.

عبد الله بن محمد بن سليمان، يعرف: بابن الحاج. من أهل قرطبة، يكنى: أبا محمد.

روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب، وأبي الربيع بن الغماز المقرىء. حدث عنه أبو عمر بن مهدي وقال: كان حافظا لكتاب الله تعالى، مجودا له مع حلاوة صوته وطبعه.

وكان إذ أحيا في الجامع لا يتمالك كل من سمعه من البكاء وما ذاك إلا لسريرة حسنة وتقى كان بينه وبين خالقه والله أعلم.

وكان معه أدب وإحسان للأعمال العجيبة في الزهد والشعر. وكان يقول شعرا حسنا، وكان كثير الرواية للحديث أدرك شيوخا جلة وأخذ عنهم، وكان له تأليف في الزهد كبير وغير ذلك.

وكان من قديم مشفقا لاشتغاله عن الطلوع إلى المشرق وحج بين الله الحرام، متعلق النفس بذلك حتى دنا الوقت وحركة القدر فخرج فلما وصل إلى القيروان لحقته المنية سنة تسع عشرة وأربع مئة. نفعه الله بما كان ينوبه. إنه على كل شيء قدير.

عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر القرشي النحوي: من أهل قرطبة، استوطن سرقسطة، يكنى: أبا محمد. وهو من جلة أصحاب أبي عمر بن أبي الحباب وغيره.." (١)

"ذكره الحميدي وقال: فقيه أديب شاعر زاهد متصاون من أهل العلم. ذكره لي أبو الحسن علي بن أحمد العائذي وأنشد له أشعارا أنشده إياها ومنها:

كم من أخ قد كنت أحسب شهده ... حتى بلوت المر من أخلاقه

كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

عبد الله بن أحمد بن خلف المعافري: من أهل طليطلة، يكنى: أبا محمد.

روى عن أبيه، وعن يعيش بن محمد، وكان يبصر الوثائق ويعقدها ولا يأخذ عليها أجرا، وكانت فيه شراسة وسوء خلق، استشهد سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة. ذكره ابن مطاهر.

عبد الله بن عثمان بن مروان العمري البطليوسي، يكنى: أبا محمد.

ذكره الحميدي وقال فيه: نحوي فقيه شاعر قرأت عليه الأدب مات قريبا من سنة أربعين وأربع مئة. قال: ومما أنشدني لنفسه رحمه الله:

عرفت مكانتي: فسببت عرضي ... ولو أني عرفتكم سببت

ولكن لم أجد لكم سموا ... إلى أكرومة فلذا سكت

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٢٥٦

عبد الله بن محمد بن عبد الله الجدلي: صاحب الصلاة بجامع المرية والخطبة، يعرف: بابن الزفت، يكنى: أبا محمد. له رحلة إلى المشرق لقي فيها أبا الحسن القابسي، وأخذ عنه صحيح البخاري، وأبا الحسن ابن فراس. وكان صاحبا لحاتم بن محمد هنالك. وكان رجلا فاضلا. وتوفي ليلة الاثنين لست بقين من جمادى الأولى من سنة أربع وأربعين وأربع مئة. ودفن يوم الاثنين بعد صلاة العصر في الشريعة القديمة وصلى عليه القاضي أبو الوليد الزبيدي وكان مولده سنة تسع وستين وثلاث مائة.." (١)

"عبد الله بن محمد بن عمر، يعرف: بابن الأديب، من أهل طليطلة: يكنى: أبا محمد.

روى عن الصاحبين أبي إسحاق بن شنظير، وأبي جعفر ميمون، وعبدوس بن محمد، ومحمد بن إبراهيم الخشني، وأبي المطرف بن ذنين، وابنه عبد الله، وأبي بكر بن الرحوي، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي عمر يوسف بن خضر وغيرهم، وسمع علي أبي القاسم البراذعي كتابه في اختصار المدونة. وعمر أبو محمد هذا عمرا كثيرا، وسمع الناس منه. وأخبرنا عنه بعض شيوخنا بما رواه. وتوفي رحمه الله في عشر الثمانين والأربع مئة.

عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي: يعرف، بابن العسال من أهل طليطلة، يكنى: أبا محمد.

روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب، وأبي عمرو المقرىء، وأبي محمد بن عباس، وأبي عمر بن عبد البر، وابن شق الليل، وابن ارفع رأسه. وأخذ عن أبيه فرج بن غزلون، والقاضي أبي زيد الحشا وغيرهم. وكان متفننا فصيحا لسنا، وكان الأغلب عليه حفظ الحديث والانحاء واللغة والآداب. وكان عارفا بالتفسير، شاعرا مفلقا، وكان سنيا، وكان له مجلس حفل يقرأ عليه في التفسير. وكان يتكلم عليه وينص من حفظه أحاديث كثيرة. وكان منقبضا، متصاونا يلزم بيته. ذكره ابن مطاهر. أخبرنا عنه جماعة من شيوخنا. وتوفي: سنة سبع وثمانين وأربع مئة وقد نيف على الثمانين رحمه الله. وكان قد استقضى بطلبيرة بعد أبي الوليد الوقشي قديما.

عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري: من أهل مرسية، يكنى: أبا محمد.

أخذ عن أبي عمرو المقرىء، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي محمد مكي بن أبي طالب: ورحل إلى المشرق وأخذ بالقيروان عن أبي عبد الله محمد بن سفيان، وأبي عبد الله محمد ابن سليمان الأبي.." (٢)

"وزاد ابن حيان: أنه صلى عليه أبو عبد الرحمن العقيلي. وأن مولد ابن مالك كان في سنة أربع مئة.

عبيد الله بن القاسم بن خلف بن هاني. قاضي طرطوشة يكنى: أبا مروان.

أجاز لأبي جعفر بن مطاهر ما رواه سنة سبع وستين وأربع مئة. وأخذ عنه من شيوخنا القاضي أبو الحسن بن واجب.

عبيد الله بن محمد بن أدهم: من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها، يكن: أبا بكر.

استقضاه المعتمد على الله محمد بن عباد بقرطبة يوم الجمعة لخمس بقين من صفر من سنة ثمان وستين وأربع مئة.

وكان: من أهل الصرامة في تنفيذ الحق، مظهر أله، مقصيا للباطل وحزبه، قامعا لأهله، لا يخاف في الله لومة لائم. جامد

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٢٦٦

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٢٧٦

اليد عن أموال الناس، قليل الرغبة فيما عندهم نزها متصاونا.

وكان قد نظر قبل ذلك في أحكام المظالم بقرطبة وشوور في الأحكام بها، وناظر عند الفقيه أبي عمر بن القطان وأخذ الحديث عن أبي القاسم حاتم بن محمد وغيره. ولم يزل يتولى القضاء بقرطبة إلى أن هلك على أحسن أحواله. فكانت وفاته يوم الثلاثاء ودفن عشي يوم الأربعاء لاثني عشرة ليلة بقيت من شعبان من سنة ست وثمانين وأربع مئة. ودفن بمسجد الضيافة بمقبرة أم سلمة. وصلى عليه كاتبه عبد الصمد الفقيه. قال لي ابن مكي: ومولده سنة ست عشرة وأربع مئة.

عبيد الله بن عبد العزيز بن البرا بن محمد بن مهاجر: من أهل قرطبة، يكنى: أبا مروان.

روى عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء الإفليلي وغيره. وكان: من." (١)

"ورحل من مصر إلى مكة فحج ولقي بها: أبا أحمد الحسن بن علي النيسابوري، وأبا يعقوب يوسف بن إبراهيم الجرجاني، ثم انصرف إلى القيروان فسمع علي أبي محمد ابن أبي زيد جملة من تواليفه وأجاز له سائرها. وأجاز له أبو بكر الأبهري ولم يلقه. وقدم قرطبة سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة بعلم كثير، وأقبل على الزهد والانقباض، وإقراء القرآن وتعليمه، ونشر العلم وثبته. وكان عالما عاملا وفقيها حافظا متيقظا دينا، ورعا، فاضلا، متصاونا، متقشفا، متقللا من الدنيا. راضيا منها باليسير، قليل ذات اليد، يواسي على ذلك من انتابه من أهل الحاجة، دؤبا على العلم، كثير الصلاة والصوم، متهجدا بالقرآن، عالما بتفسيره وأحكامه وحلاله، وحرامه. بصيرا بالحديث، حافظا للرأي، عارفا بعقد الشروط وعللها. وله فيها كتاب مختصر حسن، وجمع أيضا في تفسير الموطأ كتابا حسنا مفيدا ضمنه ما نقله يحي بن يحي في موطأه ويحيى بن بكير أيضا في موطأه، واختصر تفسير ابن سلام في القرآن، وكان له بصر بالأعراب واللغة، والآداب.

وكان حسن الأخلاق جميل اللقاء، مقبلا على ما يعنيه ويقر به من خالقه تعالى.

قال الحسن بن محمد: ولما ولي علي بن حمود الخلافة بقرطبة أشار عليه قاضيه أبو المطرف بن بشر بتقديم القنازعي إلى الشورى وقدر أنه لا يجرء على رد ابن حمود لهيبته حرصا منه على نفع المسلمين به، فعمل ابن حمود برأيه وأنفذ إليه بذلك كتابا من عنده صرف به رسوله على عقبه وانتهره، ولم يفكر في ابن حمود وسطوته وقال له: غر السلطان اعزه الله مني وأعطى العشوة من عملي. أنا إلى وقتي هذا ما أقوم بمعرفة ما يجب علي فضلا عن أن أستفتي في غيري. وأنشد متمثلا:

وإن بقوم سودوك لفاقة ... إلى سيد لو يظفرون بسيد

فأعرض عنه ابن حمود وأوجب عذره.

وقال أبو عبد الله بن عتاب: أبو المطرف القنازعي منسوب إلى صنعته خير." (٢)

"وكان: من أهل الفضل، والحلم والتواضع، وكتب بخطه علما كثيرا في غير ما نوع من العلم. وجمع كتابا حفيلا في الزهد والرقائق سماه: شفاء الصدور وهو كتاب كبير إلى غير ذلك من أوضاعه سمع الناس منه كثيرا، وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه لثقته وجلالته وعلو إسناده وصحة كتبه. وكان صابرا على القعود للناس، مواظبا على

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٢٩٣

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣١٠

الاستماع، يجلس لهم يومه كله وبين العشائين. وطال عمره. وسمع منه الآباء والأبناء، والكبار والصغار. وكثر أخذ الناس عنه وانتفاعهم به.
أخبرني ثقة من الشيوخ قال: جلست يوما إلى أبي القاسم بن خير الرجل الصالح بالمسجد الجامع بقرطبة، وهو كان إمام الفريضة به فقال لي: كنت أرى البارحة أبا محمد بن عتاب في النوم وكأن وجهه مثل دارة القمر تضيء للناس حسنا فكنت أقول بما صار له هذا! فكان يقال لي: بكثرة انتفاع المسلمين به وصبره لهم. أو كلاما هذا معناه. اختلفت إليه فقرأت عليه، وسمعت معظم ما عنده وأجاز لي بخطه سائر ما رواه غير مرة. وسألته عن مولده فقال لي: ولدت سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة وصحبته إلى أن توفي رحمه الله ظهر يوم السبت ودفن ظهر يوم الأحد الخامس من جمادى الأولى من سنة عشرين وخمسمائة. ودفن بمقبرة الربض قبلي قرطبة عند الشريعة القديمة واتبعه الناس ثناء حسنا وصلى عليه ابن أخيه أبو القاسم محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عتاب. وكان أبو القاسم هذا فاضلا، دينا، **متصاونا**. سمع معنا على عمه كثيرا من روايته واختص به. وتوفي رحمه الله ودفن صبيحة يوم الأحد الخامس من جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ودفن مع سلفه وصلى عليه صهره القاضي أبو عبد الله بن أصبغ بوصيته بذلك إليه واتبعه الناس ثناء جميلا، وكان أهلا لذلك رحمه الله.
عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الأموي: من أهل طليطلة سكن قرطبة، يكنى أبا الحسن: ويعرف بابن عفف. وهو جده لأمه.." (١)

"وكان رحمه الله فاضلا، **متصاونا**، وقورا، مسمتا، مهيبا، معظما عند الخاصة والعامة كريم العناية بمن اختلف إليه وتكرر عليه، قاضيا لحوائجهم مبادرا إلى رغباتهم، نهاضا بتكاليفهم، حافظا لعهدهم وصفه لنا بهذا غير واحد ممن لقيه وجالسه.
وتوفي رحمه الله فجأة ليلة السبت ودفن يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأول سنة إحدى وتسعين وأربع مئة ودفن بالربض وصلى عليه أخوه أبو محمد، ومولده فيما أخبرني به ابنه أبو القاسم سنة أربعين وأربع مئة.
عبد العزيز بن عبد الله بن الغازي، من أهل شاطبة، يكنى: أبا الأصبغ.
أجاز له أبو عمر بن عبد البر. وسمع: من أبي الحسن طاهر بن مفوز، ومن أبي الوليد هشام بن أحمد الكناني وغيرهم. وحدث بالمرية وتوفي بها سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة. حدث عنه من المشاهير أبو الحسن علي بن أحمد الجذامي، وأبو عبد الله محمد بن حسن الحافظ، وهو أخبر بوفاته.
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن حزمون: من أهل قرطبة، يكنى: أبا الأصبغ.
روى عن أبي القاسم حاتم بن محمد، وأبي جعفر بن رزق الفقيه وناظر عليه، وعن أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه وأجاز له أبو العباس العذري. وكان فقيها مشاورا في الأحكام بقرطبة، صدرا، في المفتين بها، حافظا للرأي، بصيرا بالفتيا. وناظر

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣٣٣

الناس عليه في الفقه وانتفع به في معرفته وعلمه. وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وتوفي رحمه الله في شعبان سنة ثمان وخمسمائة. ومولده سنة أربعين وأربع مئة.." (١)

"روى عن ابن الفخار، وابن مغيث. وكان مفتيا توفي في رجب سنة سبع وأربعين وأربع مئة. ذكره. ط.

عمر بن عبيد الله بن يوسف بن عبد الله بن يحي بن حامد الذهلي، كذا قرأت نسبه بخطه وهو: من أهل قرطبة، يكنى أبا حفص. ويعرف: بالزهراوي.

روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي الوليد ابن الفرضي، وأبي محمد بن أسد، وأبي زيد العطار، وأبي عمر سعيد بن عبد ربه، وأبي عبد الله العطار، وابن أبي زمنين، وأبي المطرف القنازعي، وأبي القاسم الوهراني وسلمة بن سعيد، والجعفري وجماعة كثيرة سواهم.

وأخذ بالزهراء عن أبي سليمان عبد السلام بن السمح، وأبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الرحمن بن إبراهيم، وعبد الله بن عبدون.

وحدثنا بإشبيلية عن أبي بكر بن زهر، وأبي القاسم بن عصفور، وابن منظور، وأبي بكر بن المغيرة، وأبي سليمان بن المغيرة وغيرهم. وكتب إليه أو الحسن القابسي بإجازة ما رواه. وكان معتنيا بنقل الحديث وروايته وسماعه من الشيوخ في وقته، جامعا للكتب مكثرا في الرواية، حدث عنه من المشاهير أبو عبد الله بن عتاب، وابناه أبو محمد، وأبو القاسم، وأبو مروان الطبني، وأبو عمر بن مهدي المقرىء وقال: كان رجلا خيرا، **متصاونا**، ثقة فيما رواه. ضابطا له، قديم الطلب جمع كتبا ورواها. وحدث عنه أيضا أبو علي الغساني وذكر أنه اختلط في آخر عمره، وأخبرني عنه شيخنا أبو محمد بحكايات سمعها منه وأراني خطه بإجازة له وقال لي: إن أبا حفص هذا لحقته خصاصة في آخر عمره فكان يتكفف الناس.

وقرأت بخط أبي مروان الطبني، قال: أخبرني أبو حفص هذا قال: شددت." (٢)

"كان فقيها في المسائل، مشاورا بصيرا بالفتيا. وكان يتحلق إليه ويناظر عليه. وتوفي في شوال سنة أربع وسبعين وأربع مائة.

علي بن سيد بن أحمد الغافقي

من أهل شاطبة؛ يكنى: أبا الحسن. روى عن أبي القاسم بن عمر. وتوفي في سنة خمس وسبعين وأربع مائة.

علي بن إبراهيم بن فتح

من أهل مدينة سالم، يعرف: بابن الإمام؛ يكنى: أبا الحسن.

أخذ عن أبي عمر بن عبد البر، وأبي الوليد الباجي وغيرهما. وكان: من أهل النبل والمعرفة بالآداب وغيرها. وتوفي سنة تسع

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣٥٤

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣٧٩

وسبعين وأربع مائة وله ثلاث وستون سنة. ذكره ابن مدير.

علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي

من أهل قرطبة وأصله من باغه؛ يكنى: أبا الحسن.

روى عن أبي زكرياء يحي بن محمد بن حسين القليعي، وأبي عبد الله محمد بن عتاب الفقيه، وعن خاله أبي جعفر الكندي الزاهد وغيرهم. وكان: من أهل العلم والحفظ للرأي والفهم مع الفضل والحلم والصلاح والخير والإقبال على نشر العلم وتعليمه، كثير التلاوة للقرآن، رطب اللسان، يذكر الله تعالى، دينا، متواضعا، لينا، **متصاونا**، وقورا دالا على الخير، كثير الحض عليه داعيا إليه، وكان مشاورا في الأحكام بقرطبة صدرا فيمن يستفتى بها، معظما عند الخاصة والعامة. وكان له مجلس بالمسجد بقرطبة يسمع الناس فيه.

وذكره شيخنا أبو الحسن بن مغيث فقال: هو من بيت شرف ورفعة، من أهل الفضل والعلم، والعمل الصالح، ومن أهل الحفظ والإتقان والإمامة في الدين، مثلا في العقلاء الفضلاء ما رأيت في أهل العلم مثله سمتا وطريقة رحمه الله. وتوفي." (١)

"وكتبت عنه كثيرا من أقضيته وأخباره إذ كان أقعد من لقيت به. وتوفي حدود سنة ثلاثين وأربع مائة.

عيسى بن محمد بن موسى بن خلف بن عمر بن محمد بن خروف الكناني التاكرني العابد؛ يكنى: أبا الأصبغ. أصله من قرية إطابة من عمل تاكرنا. وهو من العباد الفضلاء الزهاد، وممن عني بطلب العلم. وصحب أبا مروان معوذ بن داود الفقيه العابد زمأنا وروى عنه. وسمع بقرطبة وغيرها. وممن روى عنه أبو المطرف ابن جرج، وأبو عبد الله بن عتاب، وأبو العاصي بن فرانك وغيرهم.

ذكره ابن خزرج وقال: كتبت عنه أخبارا كثيرة، وأخبرني عن مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة.

عيسى بن علي بن سعيد الأموي: من أهل طليطلة؛ يكنى: أبا الأصبغ.

روى علي أبيه وعن عمه محمد بن عيسى، وأبي زيد العطار، والخشني محمد بن إبراهيم وغيرهم، وله رحلة إلى المشرق. وتوفي: سنة خمس وثلاثين وأربع مائة.

عيسى بن خلف بن عيسى

ويعرف بابن أبي درهم: من أهل وشقة وقاضيها، يكنى: أبا الأصبغ.

روى عن أبيه أبي الحزم خلف بن عيسى، ومحمد بن علي بن شبل حاكم تطيلة وغيرهما. حدث عنه أبو الوليد الباجي بكثير من روايته.

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٣٩٩

عيسى بن محمد بن مسلم بن عبد الله الرصافي: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا الأصبغ.

له رواية عن القاضي أبي عبد الله بن مفرج، وأبي زيد العطار أخذ عنه وعن غيرهما. وكان رجلا فاضلا أخذ عنه أبو الأصبغ عيسى بن خيرة المقرئ. وذكره ابن حيان وقال: كان كثير **التصاون** والعفة وتوفي في محرم سنة سبع وثلاثين وأربع مائة.." (١)

"محمد بن مروان بن عيسى بن عبد الله الأموي، يعرف بابن الشقاق. من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا بكر.

روى عن عباس بن أصبغ الأصيلي، والباغاني المقرئ، وابن أبي الحباب وغيرهم، وكان قديم الطلب، نافذا في علوم عدة، وكان الأغلب عليه العربية، والحساب وعليهما كان يعول وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة. ذكره ابن خزرج.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي: من أهل إشبيلية؛ يكنى: أبا عبد الله.

سمع: من جده عبد الله بن محمد، ورحل مع أبيه إلى المشرق وشاركه في السماع من الشيوخ هنالك. حدث عنه الخولاني وقال: كان من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل قائما بها واقفا عليها، عاقدا للشروط محسنا لها، بيته علم ونشأة فهم هو وأبوه أبو عمر، وجده أبو محمد، وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجاتهم في أليق، وعلى منازلهم في السبق. وتوفي أبو عبد الله هذا لعشر بقين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة. قال ابن خزرج: وكان مولده في صفر سنة ست وخمسين وثلاث مائة.

وكان أجل الفقهاء عندنا دراية ورواية، بصيرا بالعقود، متقدما في علم الوثائق وعللها، وألف فيها كتابا حسنا، وكتابا مستوعبا في سجلات القضاة إلى ما جمع من أقوال الشيوخ المتأخرين، مع ما كان عليه من الطريقة المثلى، وتوفيته العلم حقه من الوقار، **والتصاون**، والتزامه من ذلك ما لم يكن عليه أحد من شيوخه رحمهم الله.

محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي قاضي إشبيلية ورئيسها؛ يكنى: أبا القاسم.

كان: من أهل العلم، وتولى القضاء بإشبيلية ثم انفرد بإستها، وتدبير أمورها وسكن." (٢)

"وأربع مائة بمرسية، ودفن في قبلة جامعها. ومولده سنة اثنتين وستين وثلاث مائة.

أفادني وفاته ومولده أبو بكر يحيى بن محمد المحدث صاحبنا تولى الله كرامته.

محمد بن عبد الله بن يزيد بن محمد بن خبير بن عيسى اللخمي، يعرف: بابن الأحدب: من أهل إشبيلية؛ يكنى: أبا عبد الله.

روى عنه الخولاني وقال: كان رجلا صالحا، مقبلا على ما يعنيه، قديم الطلب جامعا للكتب والأصول، لقي جماعة من الشيوخ فكتب عنهم وسمع منهم. أحدهم أبو محمد الباجي. ولقي بقرطبة أبا عبد الله بن مفرج، وعباس بن أصبغ، وخلف

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٤١٣

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٤٩٥

بن القاسم وغيرهم.

وروى عنه أيضا ابن خزرج وأثنى عليه وقال: توفي للنصف من شوال سنة سبع وثلاثين وأربع مائة. وهو ابن ثمانين سنة وأيام. ومولده سنة سبع وخمسين وثلاث مائة.

محمد بن عبد الله بن علي بن حذلم الجذامي: من أهل قرطبة، وأصله من مورور؛ يكنى: أبا الوليد.

كان من أهل المعرفة والتصاون والأدب، وتولى القضاء بعدة كور. وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة. ذكره ابن حيان.." (١)

"الجزء التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم محمد وعلى آله ".

بقية حرف الميم

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الله.

روى عن أبي عبد الله بن مفرج، وأبي محمد الأصيلي، وأبي سليمان أيوب بن حسين، وعباس بن أصبغ، وزكرياء بن الأشج، وخلف بن القاسم، وأبي محمد بن الزيات، وهاشم بن يحيى، وأبي قاسم الوهراني وغيرهم.

ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة. فلقي في طريقه أبا محمد بن أبي زيد الفقيه فسمع منه رسالته في الفقه؛ وكتاب الذب عن مذهب مالك، وحج من عامه ولم يكتب بمكة عن أحد شيئا، ولقي بمصر أبا بكر بن إسماعيل البنا المهندس فسمع منه وأجاز له، وأبا الطيب بن غلبون المقرئ، وأبا الحسين الفرائضي وغيرهم. وانصرف في سنة اثنتين وأقام بالقيروان عند أبي زيد شهرا فسمع عليه فيه كتاب الاستظهار؛ وكتاب التلبيس من تأليفه، وأجاز له ما رواه وجمعه.

وكان أبو عبد الله هذا معتنيا بالآثار والأخبار، ثقة فيما رواه وعني به، وكان خيرا فاضلا، دينا، متواضعا. متصاونا مقبلا على ما يعنيه.

وكان له حظ من الفقه، وبصر بالمسائل، ودعي إلى الشورى بقرطبة فأبى من ذلك.." (٢)

"محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن غلبون الخولاني: من أهل قرطبة سكن إشبيلية؛ يكنى: أبا عبد الله.

روى عن أبيه عبد الله، وعن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن، وعن أبي عمر أحمد ابن هشام بن بكير، وأحمد بن قاسم التاهرتي، وأبي عمر بن الجسور، وأبي عمر الباجي وأبي عمر الطلمنكي، وأبي القاسم أحمد بن منظور، وأبي إسحاق بن

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٠٠

(٢)https://alkitabdar.com/articles/siteguides/access_islamic_manuscripts

الشرقي، وأبي علي البجاني، وخلف بن يحيى بن غيث، وأبي القاسم بن أبي جعفر، وأبي سعيد الجعفري، وأبي عبد الله بن الحذاء، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وأبي بكر بن زهر، وابن نبات، وأبي محمد بن أسد، وأبي المطرف بن فطيس القاضي، وأبي المطرف القنازعي، وأبي الوليد بن الفرضي، وأبي القاسم الوهراني، ويونس بن عبد الله القاضي، وصاعد اللغوي وجماعة كثيرة سواهم سمع منهم، وتكرر عليهم، وكتب العلم عنهم. وكانت له عناية كثيرة بتقييد الحديث وجمعه وروايته ونقله.

وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه، مكثرا محافظا على الرواية. وكان فاضلا دينا **متصاونا**، متواضعا. وتوفي رحمه الله بإشبيلية سنة ثمان وأربعين وأربع مائة. أخبرني بذلك غير واحد عن ابنه أحمد بن محمد بوفاة أبيه.

وذكره أيضا ابن خزرج وأثنى عليه وقال: توفي في عقب ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وأربع مائة. وهو ابن ست وسبعين سنة.

محمد بن أحمد بن إبراهيم الوراق، يعرف: بابن الفرانق: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الله.

سمع: من أبي عمر الطلمنكي المقرئ بسرقسطة ومن غيره، وسكن المرية وكتب بخطه علما كثيرا، ولم يكن بالضابط لما نقله وقيد ووفاته جماعة." (١)

"محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة: من أهل قرطبة؛ أبا عامر.

روى عن أبي الحجاج الأعلم الأديب وقيد عنه كثيرا. وأخذ أيضا عن أبي القاسم بن محمد الطرابلسي، وأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الحافظ وغيرهم. وكانت له عناية بالعلم وسماعه وجمعه، ومعرفة بالأدب واللغة ومعاني الشعر، وقد أخذ عنه بعض شيوخنا، وجلة أصحابنا. وكان ذا جلالة ونباهة، وصيانة. وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر من سنة إحدى عشرة وخمس مائة. وحمل إلى إشبيلية فدفن بها. ومولده سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وأربع مائة. أخبرني بذلك ابنه أبو بكر أكرمه الله.

محمد بن أحمد بن عون بن محمد بن عون المعافري: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا عبد الله.

روى عن أبي عبد الله محمد بن عتاب، وأبي القاسم حاتم بن محمد وأكثر عنهما وأجاز له أبو عمر بن عبد البر، وأبو بكر بن صاحب الأحباس، وأبو العباس العذري وتفقه عند الفقيه أبو جعفر بن رزق. وكان فقيها، فاضلا، ورعا، دينا، عفيفا، متواضعا، **متصاونا**، منقبضا عن الناس، مواظبا على الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة وكان معتنيا بالعلم، مشهورا بالمعرفة والفهم، كثير الكتب، جامعا لها، باحثا عنها وقد أخذ عنه بعض أصحابنا.

وكان مولده سنة أربعين وأربع مائة. وتوفي رحمه الله في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وخمس مائة. وصلى عليه ابنه أبو بكر عون بن محمد، وكان أبو بكر هذا نبيها، ذكيا، فاضلا، أخذ معنا عن جماعة من شيوخنا وصحبنا عندهم.." (٢)

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٠٧

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٤١

"روى عن أبيه واختص به، وأخذ القراءات عن أبي القاسم بن مدير المقرئ، وسمع من أبي عبد الله محمد بن فرج الفقيه، وأبي علي حسين بن محمد الغساني، ومن صهره أبي محمد بن عتاب، ومن القاضي أبي الوليد بن رشد. وجالس أبا علي بن سكرة وأجاز له ما رواه.

وكان: من أهل الفضل الكامل، والدين، **والتصاون**، والعفاف، والعقل الجيد مع الوقار، والسمت الحسن، والهدى الصالح. وكان حافظا للقرآن العظيم، مجودا لحروفه. حسن الصوت به، عالي الهمة، عزيز النفس، مخروق اللسان، طويل الصلاة، كريم النفس، واسع الكف بالصدقات، كثير المعروف والخيرات، مشاركا بجاهه وماله، كثير البر بالناس، حسن العهد لمن صحبه منهم، معظما عند الخاصة والعامة، شرف بنفسه وبأبوته، وتولى خطة أحكام المظالم بقرطبة قديما مع شيخه قاضي الجماعة أبي الوليد ابن رشد، وكان يستحضره عنده مع مشيخة الشورى في وقته لمكانه ومنصبه، وصرف عن ذلك بصرفه، ثم تقلد قضاء الجماعة بقرطبة مدة طويلة ثم صرف عن ذلك وأقبل على التدريس، وإسماع الحديث، وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة فأنسى من قبله لحسن قراءاته، وتمكين صلاته، واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله على أجمل أحواله، عديم النظير في وقته سحر ليلة الثلاثاء، ودفن بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من سنة ست وثلاثين وخمس مائة. وهو من أبناء الستين. وصلى عليه ابنه أبو القاسم بالربض، وشهده جمع عظيم من الناس بعد العهد بهم، وأتبعوه ثناء حسنا جميلا. وكان أمثل لذلك رحمه الله وغفر له.

محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي: من أهل إشبيلية سكن قرطبة؛ يكنى: أبا بكر.." (١)

"روى عن أبي علي الغساني، وأبي عبيد البكري، وأبي الحسين بن سراج وغيرهم. وكان حافل الأدب، قديم الطلب، عالما باللغة، والعربية، ومعاني الشعر، كاتبا بليغا، مجيدا وقد أخذ عنه وتوفي رحمه الله منتصف ذي الحجة من سنة ست وثلاثين وخمس مائة.

محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن معمر المذحجي: من أهل مالقة؛ يكنى: أبا عبد الله.

روى ببلده عن أبيه، وعن أبي المطرف الشعبي؛ وأبي عبد الله بن خليفة القاضي. وسمع بقرطبة من أبي بكر المصحفي، وأبي عبد الله محمد بن فرج، وأبي مروان بن سراج، وأبي علي الغساني وغيرهم.

وكان من أهل العلم، والفضل، والدين، والعفاف، **والتصاون**. أخذ الناس عنه وأجاز لنا ما رواه بخطه. وتوفي رحمه الله في النصف الثاني من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي: من أهل سرقسطة. سكن قرطبة؛ يكنى: أبا الطاهر صاحبنا.

سمع: من أبي علي الصدفي كثيرا، ومن أبي محمد بن ثابت، وأبي عمران بن أبي تليد، وأبي محمد بن السيد، وبقرطبة وإشبيلية

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٥٥

من غير واحد من شيوخنا. وكان مقدما في اللغة والعربية شاعرا محسنا، وله مقامات من تأليفه. أخذت عنه واستحسنت. وتوفي رحمه الله بقرطبة في جمادى الأولى من سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة.

محمد بن موسى بن وضاح: من أهل مرسية؛ يكنى: أبا عبد الله.

أخذ عن أبي علي الصدفي كثيرا ومن غيره. وله رحلة إلى المشرق حج فيها ولقي فيها أبا بكر الطرطوشي، وابن مشرف وغيرهم. وكان فاضلا عفيفا معتنيا بالعلم. كتب إلينا بإجازة ما رواه بخطه وشوور بالمرية وتوفي رحمه الله سنة تسع وثلاثين وخمس مائة.." (١)

"محمد بن فرج وغيره. وكان فاضلا سريا دينا متصاونا عالي القدر طويل الصلاة، كثير الذكر لله تعالى مسارعا إلى أفعال البر والأعمال الصالحة. وتوفي رحمه الله في جمادى الأولى من سنة خمس وأربعين وخمس مائة، ومولده سنة ست وثمانين وأربع مائة.

محمد بن يونس بن مغيث: من أهل قرطبة وبيوتها الرفيعة؛ يكنى: أبا الوليد.

روى عن أبي عبد الله محمد بن فرج وسمع منه، ومن أبي علي الغساني، وأبي الحسن العبسي، وحازم بن محمد وأخذ عن أبيه كثيرا وعن غيرهم. وكان خيرا فاضلا متواضعا عفيفا كثير الذكر لله تعالى، سريع الدمعة، طويل الصلاة والدعاء، صاحب صلاة الفريضة بالمسجد الجامع بقرطبة، كثير العمارة من له بيت جلالة ونباهة وفضل وصيانة وشوور في الأحكام بقرطبة. وتوفي رحمه الله في الثاني عشر من شعبان من سنة سبع وأربعين وخمس مائة. وكان مولده سنة ثمانين وأربع مائة. في المحرم.

محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة: من أهل قرطبة؛ يكنى: أبا الوليد.

روى عن جماعة من شيوخنا وصحبنا عندهم. وكان من جلة العلماء الحفاظ متفننا في المعارف كلها، جامعا لها، كثير الرواية واسع المعرفة، حافل الأدب، وخرج من قرطبة في الفتنة وحج وتوفي بزبيد في شوال من سنة إحدى وخمسين وخمس مائة. وكان مولده فيما أخبرني به سنة تسع وثمانين وأربع مائة.

محمد بن عبد الرزاق بن يوسف الكلبي: من أهل إشبيلية؛ يكنى: أبا عبد الله.

روى ببلده عن أبي القاسم الهوزني، وصحب القاضي الإمام العالم أبا بكر بن العربي." (٢)

"روى عن أبي عمر بن أبي الحباب النحوي، وأبي محمد بن أسد، وأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي زيد المصري. قال ابن مهدي: كان رجلا جيد الدين، حسن العقل متصاونا لين العريكة، واسع الخلق مع نبله وبراعته وتقدمه في علم العربية واللغة، راوية للشعر وكتب الآداب. كان لتلاميذه كالأب الشفيق؛ والأخ الشقيق، مجتهدا في تبصيرهم، متلطفا في ذلك

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٥٦

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٦٠

سنيا ورعا، وافر الحظ من علم الاعتقادات سالكا فيها طريق أهل السنة، يقصر اللسان عن وصف أحواله الصالحة. ولد سنة ست وسبعين وثلاث مائة. قال الطبني: توفي لثمان خلون لشعبان من سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة. زاد ابن حيان: ودفن بمقبرة أم سلمة عشي يوم الجمعة وقال: كان إمام مسجد السقا، وكان متنسكا فاضلا.

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة بن أسيد الأسدي: من أهل المرية؛ يكنى: أبا القاسم.

سمع بقرطبة: من أبي محمد الأصيلي، ورحل إلى المشرق وروى عن أبي ذر الهروي وأبي الحسن علي بن فهر، وأبي الحسن علي بن محمد بن دار القزويني، وأبي الحسن القابسي وغيرهم.

حدث عنه أبو عمر بن الحذاء وقال: كان أذهن من لقيته، وأفصحهم وأفهمهم. وحدث عنه أيضا أبو عبد الله بن عابد وحاتم بن محمد وغيرهما كثير.

وكان: من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم، من أهل التفنن في العلوم والعناية الكاملة بها، وله كتاب في شرح البخاري أخذه الناس عنه واستقضى بالمرية.

أخبرنا أبو محمد بن عتاب؛ أنا حاتم بن محمد ونقلته من خطه قال: أنا المهلب، قال: أنا أبو ذر؛ قال: سمعت المخلص أبا الطاهر يقول: سمعت أبي يقول: قال أبو إسحاق إبراهيم الحربي ما انتفعت من علمي قط إلا بنصف حبة. وذلك أني وقفت على إنسان بقال فدفعت إليه قطعة أشتري حاجة فأصاب فيها دانقا إلا نصف حبة فسألني." (١)

"أخذ عن أبي عمر بن الحباب، وابن سيد وغيرهما. وكان بصيرا بلسان العرب، حافظا للغة، قيما بالأشعار الجاهلية، عارفا بالفروض، وأوزان الشعر وعلله، جيد الخط، حسن النقل ضابطا لما يكتبه مخلصا لما ينقله، يقرأ الناس عليه، ويقتبسون منه، ويحسن القيام بما يحمله من أصول علم اللسان فهما ورواية، وكان عظيم اللحية جدا.

حدث عنه أبو مروان بن سراج، وأبو مروان الطبني، وقال: كان بقية أهل العلم والشعر الجاهلي، وبالغريب وأهله، وأشد الناس تصاونا وانقباضا رحمه الله.

قال ابن حيان، وتوفي في صدر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة. وكانت سنه تسعا وسبعين سنة رحمه الله.

يونس بن محمد: من أهل قرطبة. سكن طليطلة؛ يكنى: أبا الوليد.

لقيه حاتم بن محمد بطليطلة وقال: ناولني كتاب العزلة للخطابي عن أبي محمد جعفر ابن محمد بن علي المروزي، عن الخطابي وغير ذلك.

يونس بن أحمد بن يونس الأزدي، يعرف: بابن شوقه. من أهل طليطلة؛ يكنى: أبا الوليد.

روى عن أبي محمد قاسم بن هلال، وجماهر بن عبد الرحمن، وأبي عمر بن عبد البر، ومحمد بن عبد السلام الحافظ، وأبي

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٩٢

عمر بن سميق القاضي وغيرهم. وكان خيرا فاضلا. كان الأغلب عليه من الحديث ما فيه الزهد والرقائق، وله بصر بالمسائل وتصرف في الحديث. وكان بارا بإخوانه، جميل المعاشرة لهم، أحسن الناس خلقا، وأكثرهم بشاشة، لا يخرج من منزله إلا لأمر موكد، توفي بمجريط في ربيع الأول سنة أربع وسبعين وأربع مائة. ذكره ابن مطاهر.." (١)

"لله أخلاقك الغر التي سقيت ... ماء الفرات فرقت رقة الغزل

أشبهت في الشعر من غارت بدائعه ... وأنجدت وغدت من أحسن المثل

من كان والده العضب المهند لم ... يلد من النسل غير البيض والأسل

الغسانية. أديبة شاعرة، كانت تمدح الملوك مشهورة. ذكرها الحميدي ولم يذكر اسمها وأورد لها قصيدة حسنة في الأمير خيران العامري تعارض بها أبا عمر أحمد بن دراج في شعر قاله فيه؛ أولها. أو: وهي

أتجزع أن قالوا ستظعن أظعان ... وكيف تطيق الصبر ويحك إن بانوا

خديجة بنت أبي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجيالي. سمعت مع أبيها من الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي صحيح البخاري وغيره. وشاركت لأبيها هنالك في السماع من شيوخه بمكة حرسها الله، ورأيت سماعها في أصول أبيها بخطه. وقدمت معه الأندلس وماتت بها رحمها الله.

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد. أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر، وكانت تخالط الشعراء، وتساجل الأدباء وتفوق البرعاء. سمعت شيخنا أبا عبد الله بن مكي رحمه الله يصف نباهتها وفصاحتها، وحرارة بادرتها، وجزالة منطقها وقال لي: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها. وذكر لي أنها أتته معزية في أبيه إذ توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربع مائة. وتوفيت بعد سنة ثمانين وأربع مائة رحمها الله، ثم وجدت بعد ذلك أنها توفيت يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربع مائة.." (٢)

"وا أسفي كيف برء دائي ... داء كما شاءه الطبيب

لو كنت أدنو لكدت أشكو ... ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي ... وهكذا يبعد المريب

ما لي قدر وأي قدر ... لمن أحلت به الذنوب

وله في الزهد أيضا:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٦٤٨

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٦٥٧

واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكون تصومه وتصونه

وله في المعنى:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يومي، فما صمت

وله يعاتب بعض إخوانه:

وكنت أظن أن جبال رضوى ... تزول وأن ودك لا يزول

ولكن الأمور لها اضطراب ... وأحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل ... وإلا فليكن صبر جميل

وله:

كيف السلو ولي حبيب هاجر ... قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

لما درى أن الخيال مواصلي ... جعل السهاد على الجفون رقيبا

ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد

عبد الحق ابن عطية

قرظه بأنه فرع أصل العلاء، ونبع دوح الذكاء، وهو في كل علم علم، وله في كل معرفة يد وقدم. وأورد من نظمه المستجاد ما يتضوع كباء، ويتضوح ذكاء، فمن ذلك قوله من قصيدة:

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا ... بالسيف أسحب أذيالا من الظلم

والنجم حيران في بحر الدجى غرق ... والبرق فوق رداء الليل كالعلم

كأنما الليل زنجي بكاهله ... جرح فيثعب أحيانا له بدم

وله يتخلق بأخلاق الشيب قبل المشيب من قطعة:

سقيا لعهد شباب ظلت أمرح في ... ريعانه وليالي العيش أسحار

ايام روض الصبا لم تذو أغصنه ... ورونق العمر غض والهوى جار

والنفس تركض من تضمير شرتها ... طرفا له في رهان الفتك إحضار

عهدا كريما لبسنا منه أردية ... كانت عيونا ومحت وهي آثار

مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى ... كوني سلاما وبردا فيه يا نار

وله في الأمير عبد الله ابن مزدلي وقد قفل منصورا في بعض غزواته:

ضاءت بنور إيابك الأيام ... فاعتز تحت لوائك الإسلام

أما الجميع ففي أعم مسرة ... لما انجلى بظهورك الاظلام

ومنها:

كم صدمة لك في العدى مشهورة ... غص العراق بذكرها والشام

في مأزق فيه الأسنة والظبي ... برق ونقع العاديات غمام

والضرب قد صبغ النصول كأنما ... يجري على ماء الحديد ضرام

والطعن يبتعث النجيع كأنما ... ينشق عن زهر الشقيق كمام

وله يصف روضا ونرجسا غضا:

نرجس باكرت منه روضة ... لذ قطع الروض فيها وعذب

حثت الريح بها خمر حيا ... رقص النبت لها ثم شرب

فغدا يسفر عن وجنته ... نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس في مشرقه ... لهبا يحمله منه لهب

وبياض الطل في صفرته ... نقط الفضة في خط الذهب

ومن نثره:." (١)

"العامرية، قديم الرياسة، موصوفا بالدهاء والعقل، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك وكان يتصاون عنها، فلما خلا له الجو وأمكنته الفرصة، وثب عليها فتولى أمرها واستضلع بحمايتها، ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق إليه.

وجعل نفسه ممسكا للموضع إلى أن يجيء مستحق يتفق عليه فيسلم إليه.

ورتب البوابين والحشم على تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة ولم يتحول عن داره إليها، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك [وهو المشرف عليهم وصير أهل الأسواق جندا له وجعل أرزاقهم] رؤوس أموال تكون بأيديهم محصلة عليهم يأخذون ربحها فقط، ورؤوس الأموال باقية محفوظة يؤخذون بها، ويراعون في الوقت بعد الوقت كما حفظهم لها، وفرق السلاح عليهم، وأمرهم بتفرقته في الدكاكين وفي البيوت.

حتى إذا دهم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه، وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى جاريا في طريقة الصالحين، وهو مع ذلك يدبر الأمر تدبير السلاطين المتغلبين.

وكان مأمونا، وقرطبة في أيامه حرما يأمن [فيه] كل خائف من غيره إلى أن مات في صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.

وتولى أمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير إلى أن مات فغلب عليها بعد أمور جرت هنالك الأمير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة ودبرها مدة يسيرة ومات فيها.

ثم غلب عليها صاحب إشبيلية الأمير الظافر بن عباد [فهي الآن بيده على ما بلغنا] .." (٢)

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر - أقسام أخرى العماد الأصبهاني ٩٣٢/٢

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٣٥

"٥٤٢- إسماعيل بن بشر وقيل بشير التجيبي أبو محمد

أندلسي، من طبقة يحيى بن يحيى وعيسى بن دينار، ولي الصلاة بالأندلس في إمارة عبد الرحمن بن الجهم وتوفي في أيامه ودفن بمقبرة الربض بقرطبة ذكره أبو سعيد بن يونس.

٥٤٣- إسماعيل بن بدر بن إسماعيل، أبو بكر

شاعر أديب مشهور كان في أيام عبد الرحمن الناصر أثيرا عنده أورد له أحمد بن فرج في الحدائق أشعارا كثيرة، وأنشد له أبو محمد علي بن أحمد:

أناجي حسن رأيك بالأماني ... وأشكو بالتوهم ما شجاني

ولي بعسى ولو ولعل روح ... ينفس عن كئيب القلب عاني

ومحض هوى بظهر الغيب صاف ... ترى عني به من لا يراني

على ذاك الزمان وإن تقضي ... سلام لا يبيد على الزمان

كفاني يا مدى أملي بعاد ... تمنى الموت يدد له كفاني

٥٤٤- إسماعيل بن سهل بن عبد الله بن إسماعيل اليحصبي أبو القاسم

من أهل طليطلة، ذكره ابن يونس، وقد ذكرناه الشبهة فيه بعد هذا.

٥٤٥- إسماعيل بن عبد الرحمن بن علي أبو محمد القرشي العامري

من ولد عامر بن لوي ومن فخذ ابن الرقيات، سمع أبا إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطبي بمصر وأبا الحسين محمد بن العباس الحلبي مولى هشام بن عبد الملك وجماعة بمصر وبها ولد وكان من أشرافها وعقلائها ومن أهل الدين والتصاون والعناية بالعلم ثقة مأمون قدم أندلس قديما وكان جارا للقاضي أبي العباس." (١)

"يديه صبي اسمه محمد، وهو ينادي: يا محمدال يردد هذا، وكان اليهودي أصلع فلم يملك الفقيه نفسه أن قام إليه وضربه بحجر كان هناك خلف الدابة ضربة في رأسه فقتله، وخرج كما هو فلبس ثيابه، ولم يستطيع أحد أن يقول للفقيه شيئا هيبة له وإعظاما، وخرج إلى باب المدينة وركب الطريق وخفه في رجله، وقضى جدك حاجته وخرج بدابتيه، فوجد الفقيه على قرب من المدينة فعرض عليه ركوب إحدى الدابتين فركبها وأعلمه بما كان فأسرع به السير، وأوصله تلك الليلة إلى بلس وحينئذ تحقق الفقيه أنه أمن في سربه، ولم يزل يعرف ذلك لجدك ويشكره عليه.

توفي رحمه الله سنة ثمانين وأربعمائة.

٩٢٩- عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان الصدفي أبو محمد الطليطلي يعرف بابن ذنين

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٢٣٠

يروى عن أحمد بن عون الله ومحمد بن أحمد بن مفرج ومحمد بن محمد بن جبريل العلاف، ويرى فتوح مصر لابن عبد الحكم، عن أبي بكر محمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج المهندس عن علي بن الحسن.

٩٣٠- عبد الله بن عبد العزيز بن محمد أبو عبيد، ذو الوزارتين
الأديب ذكره محمد بن مدرك الغساني توفي سنة ست وتسعين وأربعمائة.

٩٣١- عبد الله بن عبد الرحمن بن الجحاف المعافري
فقيه محدث من أهل بيت قضاء وعلم وجلالة ومنازلهم ببلنسية من أعمال شرق الأندلس، ذكره أبو محمد علي بن أحمد وروى عنه الحديث، وقال: هو أفضل قاض رأيته دينا وعقلا **وتصاونا** مع حظه الوافر من العلم، مات قريبا من الأربعمائة.

؟٩٣٢- عبد الله بن الناصر عبد الرحمن." (١)
"وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني مات بالأندلس سنة اثنتين وثلاثين.

٩٥٨- عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري أبو محمد
أندلسي فقيه محدث زاهد، رحل من الأندلس قبل الثمانين وثلاثمائة، فتفقه بالقيروان، وسمع أبا محمد بن أبي زيد وطبقته ورحل إلى مكة وسمع بها كثيرا وأقام بها مدة، وبمصر ثم انتقل إلى بيت المقدس وبها مات.

٩٥٩- عبد الله بن هذيل بن قضاعة بن قانص وقيل فايض بن شعيب الكناني
أندلسي. ذكره أبو سعيد.

٩٦٠- عبد الله بن هارون الأصبحي أبو محمد اللاردي
من أهل لاردة من الثغور فقيه أديب شاعر، زاهد **متصاون**، ومن أهل العلم، ذكره أبو الحسن علي بن أحمد العابدي وأنشد له أشعارا إياها ومنها:
كم من أخ قد كنت أحسب شهده ... حتى بلوت المر من أخلاقه
كالملح يحسب سكرا في لونه ... ومجسه ويحول عند مذاقه

٩٦١- عبد الله بن يونس بن محمد بن عبيد الله بن عباد بن رماد المرادي
أندلسي يروى عن بقى بن مخلد، وكان من المكثرين عنه، مات بالأندلس سنة ثلاثين وثلاثمائة، روى عنه عبد بن نصر

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٣٤٦

وخالد بن سعد وغير واحد اخبر أبو محمد علي بن أحمد قال: أخبرنا الكناني، أخبرنا أحمد بن خليل أخبرنا خالد بن سعد أخبرنا عبد الله بن يونس المرادي من كتابه، أخبرنا بقى بن مخلد قال: أخبرنا سحنون والحارث بن مسكين عن ابن القاسم عن مالك: أنه كان يكثر أن يقول: ﴿إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين﴾ [الجاثية: ٣٢] .

٩٦٢- عبد الله بن يعقوب الأعمى." (١)

"محمد بن علي بن محمد بن القاسم الشافعي البغدادي الواعظ ينشد في حلقته:

عاتبت قلبي لما ... رأيت جسمي نحيلا

فألزم الذنب طرفي ... وقال كنت الرسولا

فقال طرفي لقلبي ... بل أنت كنت الدليلا

فقلت كفا جميعا ... تركتماني قتيلا

١٢١٥- علي بن حذلم بن خلف بن جعفر الحضرمي الموروري

رحل إلى المشرق سنة خمس وثلاثمائة، فسمع بمكة من بكير الحداد وجماعة، يكنى أبا الحسن.

١٢١٦ ... علي بن الحسين المري:

بجاني، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

١٢١٧ ... علي بن خلف بن ذي النون بن أحمد بن عبد الله بن هذيل بن جحيش بن سنان العبسي:

كان - رحمه الله - شيخا فاضلا دينا مقرشا مجودا رحل إلى المشرق سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وسمع بمصر من القضاعي وغيره وحج وانصرف، ثم رحل ثانية قبل الثمانين، ثم رجع إلى الأندلس، فأقرأ بها وحدث بجامع قرطبة مدة طويلة، وتوفي - رحمه الله - بقرطبة سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

١٢١٨- علي بن خلف الأوسي أبو الحسن

مقرئ مجود، أقرأ بجامع غرناطة مدة، يروى عنه محمد بن عبد الرحمن وغيره.

١٢١٩- علي بن رجاء بن مرجي أبو الحسن

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٣٥٢

فقيه شاعر أديب من أهل بيت جليل، وله في العلوم والأدب والسخاء والكرم وحسن الدين والتصاون حظ موفور ومن شعره:." (١)

"باب الغين

من اسمه الغاز

١٢٧٢- الغاز بن قيس أندلسي جليل من الموالي، يكنى أبا محمد

روى عن مالك بن أنس وابن جريج والأوزاعي، روى عنه عبد الملك بن حبيب، كان عنده الموطأ عن مالك، وقيل: إنه كان يحفظه.

١٢٧٣- الغاز بن ياسين بن محمد بن عبد الرحيم، أنصاري من أهل الأندلس، يكنى أبا محمد

ذكره ابن يونس.

من اسمه غالب

١٢٧٤- غالب بن محمد القيسي القطيني

وقطين قرية في جزيرة ميورقة ينسب إليها، نزيل دانية تصدى بها لإقراء القرآن والأدب، وكان من أهل العفاف والتصاون.

١٢٧٥- غالب بن أمية بن غالب المروري أبو العاصي

سكن قرطبة أديب شاعر، أنشد له أبو عمر بن عبد البر، قال: أنشدني أبو الأصبغ عبد العزيز بن أحمد النحوي الأخفش سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، قال: أنشدني أبو العاصي غالب بن أمية بن غالب وقد جلس على نهر قرطبة ناظر إلى القصر على بديهة:

يا قصر كم حويت من نعم ... عادت لقي في عوارض السكك

يا قصر كمن ألفت من ملك ... دارت عليهم دوائر الفلك

أفق بما شئت كل متخذ ... يعود يوما لحال مترك

أين ملوك الشام عدهم ... فكل قصر لهم بلا ملك

وقل لدنيا إليك مقبلة ... تختال في خزها وفي الفنك." (٢)

"١٥٩٦- فاطمة بنت يحي بن يوسف المغامي أخت الفقيه يوسف بن يحيى

كانت خيرة فاضلة عالمة فقيهة ورعة، استوطنت قرطبة وبها توفيت رحمها الله سنة تسع عشرة وثلاثمائة ودفنت بالربض، ولم

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٤٢٢

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٤٣٩

ير على نعش المرأة ما رئي على نعشها، وصلى عليها محمد بن أبي زيد، ذكر عنها أن امرأة دخلت عليها ذات يوم فذاكرتها شيئا فضحكت المرأة، وذلك بعد ما "سلبت" مكة، فقالت فاطمة: تضح وقد رفع الله الركن من الأرض، قالت المرأة: فلم أرها تضحك بعد حتى ماتت رحمها الله، وحكى عنها شيخ كان يدخل إليها قال: أتيتها فقالت لي: أيا عبد السلام أين بات القمر البارحة؟ قلت: والله ما أدري فقالت: لو لم أدر أين بات القمر ما ظننت أني من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

١٥٩٧- فاطمة بنت محمد بن علي بن شريعة اللخمي

أختي أبي محمد الباجي الإشبيلي، شاركت أخاها أبا محمد في بعض شيوخه، وأجازهما معا محمد بن فطيس الألبيري في جميع روايته بخط يده.

١٥٩٨- ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن بن محمد

أديبة شاعرة جزلة القول مطبوعة الشعر، وكانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء، وتفوق البراء ذكرها أبو عبد الله بن مكي وأثنى على فضلها وسرعة قدرتها، وقال: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها، توفيت لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد.." (١)

"فودع المعتد أهله وخرج إلى حصن محمد بن الشور بجبل قرطبة، فبقي معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمد بن الشور (فقتلوه، وأخرجوا المعتد إلى حصن آخر حبسوه فيه، فاحتال في) الخروج منه ليلا، وسار إلى سليمان بن هود الجذامي، فأكرمه وبقي عنده إلى أن مات في صفر سنة ثمان وعشرين [وأربعمائة] ، ودفن بناحية لاردة، وهو آخر ملوك بني أمية بالأندلس.

وأما أمية فإنه اختفى بقرطبة، فنادى أهل قرطبة بالأسواق والأرباض أن لا يبقى أحد من بني أمية بها، ولا يتركهم عنده أحد، فخرج أمية فيمن خرج، وانقطع خبره مدة، ثم أراد العود إليها، فعاد طمعا في أن يسكنها، فأرسل إليه شيوخ قرطبة من منعه عنها، وقيل قتل وغيب، وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين [وأربعمائة] ، ثم انحل عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد، على ما نذكره.

ذكر تفرق ممالك الأندلس

ثم إن الأندلس اقتسمه أصحاب الأطراف والرؤساء، فتغلب كل إنسان على شيء منه، فصاروا مثل ملوك الطوائف، وكان ذلك أضر على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر، خذله الله، فيهم، ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، على ما نذكره إن شاء الله.

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٥٤٧

فأما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، المقدم ذكره، وكان من وزارة الدولة العامرية، قديم الرئاسة، موصوفا بالدهاء والعقل، ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا (بل كان يتصاون عنها) فلما خلا له الجو." (١)

"سمعت شيخنا أبا عبد الله جعفر بن محمد بن مكي رحمة الله، يصف نباهتها وفصاحتها وحرارة نادرتها وجزالة منطقها وقال لي: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها. وذكر لي أنها أتته معزية له في أبية إذ توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وتوفيت رحمها الله يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الأربعاء لليلتين خلتا من صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ولم تتزوج قط، وعمرت عمرا طويلا إلى أيام المعتمد

قال ذو النسبين رضي الله عنه: كانت الحسيبة ولادة في زمانها واحدة أوانها، حسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، وكان مجلسها بقرطبة؛ منتدى احرار المصر، وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها، ويتهالك أفزاد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها، إلى سهولة حجابها، وكثرة

منتابها؛ تخلط ذلك بعلو نصاب، وسمو أحساب؛ على أنها – سمح الله لي ولها، وتغمد زللي وزللها – اطرحت التحصيل، وأوجدت إلى القول فيها السبيل؛ بقلة مبالاتها، ومجاهرتها للذاتها. كتبت – زعموا – على عاتقي ثوبها:

أنا والله أصلح للمعالي ... وأمشى مشيتي وأتيه تيها

وأمكن عاشقي من صحن خدي ... وأعطى قبلتي من يشتهيها." (٢)

"روى عنه الأئمة المشاهير كأبي الفضل عياض بن مرسى بن عياض وأبي القاسم ابن بشكوال وأبي عبد الله بن معمر وغيرهم ممن يطول ذكرهم وذكره القاضي أبو الفضل في رجاله فقال: كان شيخا مسنا من شيوخ أهل الأدب والنحو والرواية وجمع الكتب وأخذ الناس عنه هذين العلمين كثيرا ودرسهما غيره بغير اجر سمع منه كتب الحديث والغريب وحمل عنه جلة من المشايخ والنبلاء لعلو سنه ومعرفته وكان أكثر أخذه عن خاله الأديب أبي محمد غانم بن وليد وسمع أيضا من القاضي أبي بكر بن صاحب الأحباس وأبي العباس الدلائي والقاضي أبي إسحاق بن وردون والقاضي أبي الوليد الوقشي والفقيه أبي المطرف الشعبي والقاضي أبي بطر السمنتاني وأبي محمد حجاج بن قاسم الماموني السبتي وجماعة غيرهم وذكره أيضا أبو القاسم بن بشكوال بنحو ذلك وتوفي أبو عبد الله بمالقة في سنة خمس وعشرين وخمسمائة ومولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ومنهم:

٦– محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن معمر المذحجي

من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله من أهل العلم والفضل والورع بنى المسجد المنسوب إليه أنفق فيه مالا جما وهو من أعظم المساجد بناء ولم يجعل فيه شيئا يسمى باسم حيوان نحو الكلب وعراس بل صنع ذلك على غير شكل الكلب تورعا منه قال أبو القاسم بن بشكوال وقد ذكره روى عن أبي المطرف الشعبي وأبي عبد الله بن خليفة القاضي وسمع بقرطبة من أبي

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧/٦٢٨

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٨

بكر المصحفي وأبي عبد الله بن فرج وأبي مروان بن سراج وأبي علي الغساني وغيرهم وكان من أهل العلم والفضل والدين والعفاف **والتصاون** أخذ الناس عنه وأجاز لنا ما رواه بخطه وتوفي رحمه الله بمالقة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة انتهى ما ذكره ابن بشكوال." (١)

"حرف الهاء

ومنهم:

١٦٧- هشام بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد ابن أبي العباس

يكنى أبا الوليد، وهو جد الفقيه الأديب أبي العباس أصبغ. وكان رحمه الله جليل المقدار، فقيها نبيها حسيا، كاتبا بليغا شاعرا مجيدا. وصفه حفيده في كتابه فقال فيه: ناظم ناثر، وحامل علوم ومآثر، وخطيب محافل ومنابر. فرعت رواسي البدائع قدمه، وأزرى بآيات الشمس فهمه، وقصر بوشيج السمر قلمه. كتب يوما إلى القاضي ابن أدهم يشفع في شخص أن يجعله إمام البادية:

يا سيدي الأعلى وعلقي الأغلى ومعضدي الأوفى، لا زال جانبك يحاط ويعفى، ويكلأ ويكفى، الفقيه أبو محمد الذكواني، دعاه إليكم من وطنه قدر يستفز ويستخف، وأمل يند ويرف، وأيكة لعل غضارتها لا تجف. وهذا أمر لله مقدوره، واقفا عليه أني تم صدوره. وقد أرشده الرواد إليك، وعقدت آماله عليك. وطريقته نزيهة، ومكانته **بالتصاون** وجيهة. ولعله يصادف كرامة منجد، وإمامة مسجد، فيحط الرحل ويلقي عصا التسيار، ويستند إلى كرم الجوار، ويستبدل جيرانا بجوار، ودار بدار. لا زلت تعقد أملا، وتكشف وجلا، وتجمع أشتات البر كملا، إن شاء الله تعالى والسلام.

ومن شعره يمدح باديس بن حبوس:." (٢)

"١٣٣ - محمد بن عبد الله بن أحمد أبو المحاسن المحمي، من أولاد الرؤساء والمشايخ المنظورين، ومن أهل المروءة والثروة يتلفع بالضيافة والديانة يخالف مذهبه بيته أن المحمية كلهم من أصحاب الشافعي، وكان هذا على مذهب أبي حنيفة، وله سبب، كان يذكره والدي من جهة جده من قبل الأم ولكنه كان حسن الاعتقاد **متصاون** النفس.

سمع من أصحاب الأصم وغيرهم، وكان من عادته الجميلة أنه إذا حضرت الطلبة وقراء الحديث لا يدعهم يتفرقون إلا عن مائدة نظيفة لا تكلف فيها كما يليق بحاضر -[٦٨]- الوقت، توفي في شعبان سنة إحدى وتسعين وأربع مائة، وولد سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.." (٣)

---

(١) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٨١

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ابن خميس ص/٣٥٦

(٣) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ ص/٦٧

"١٥٨ – محمد بن أحمد بن سعيد أبو بكر النسوي الفقيه، المشهور من أصحاب أبي محمد الجويني، كان ثالث الشيخين؛ أبي تراب وأبي علي الصفار، وغالب ظني أنه تفقه ببخارى، وكان طيب النفس، ظريف المعاشرة من ... الفقهاء إلا أنه كان غير **متصاون** في السر، يقارن طائفة من أهل الشرب المشهورين به والقرين بالمقارن مقتد، وكل من لا يصون حق علمه فهو معتد والله، تعالى، نسأل العصمة، تزوج بابنة أبي القاسم الصوفي المتكلم وحصل بعد وفاته على كتبه، ولم يولد له من الذكور، توفي في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وأربع مائة وصلى عليه أبو تراب على باب مسجد المطرز، سمع عن مشايخ عصره؛ عن زين الإسلام وأبي الحسين عبد الغافر.." (١)

"٨٩٤ – عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الحميد الحرضي المقرئ أبو –[٢٩٨]– سهل الفقيه الزاهد الصوفي المحدث عديم النظير في طريقته وزهده، وفضله، وحفظ التحمل في الفقر وترك الادخار، وقصر اليد عن القبول من الأسباب الدنيوية إلا من موضع يرتضيه، وكان يقرأ القرآن، ويرغب الراغبين ويلقنهم.

حدث عن يحي بن منصور القاضي وأبي الحسن محمد بن خطاب التاجر، وأبي القاسم المؤمل، وأبي محمد الكعبي، وأبي علي الحافظ، وأبي محمد المراغي، وطبقتهم، وكان يمتنع من الرواية **لتصاونه** واحتياطه.

توفي يوم الأحد عاشر شوال سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، روى عنه أبو القاسم القرشي.." (٢)

"الكلمة، وأكثر منها حتى نبز بها. وكان له القدر النبيل، والحظ الوافر فى العربية وعلم الأدب، مع **التصاون** والنزاهة وحسن السمت، وكان واسع العلم، ولقد حضر عند ابن أبى عبدة، وهو الجليل المنزلة فى الدولة، فأكرمه إكراما كبيرا، وكان بين يديه سيف، فقال له: يا سيدى يا أبا الحكم، إن ذكرت فى هذا السيف ما ذكرته العرب من أسرار أجزائه، من رأسه إلى أسفله فهو لك، فمد منذر يده إليه، وأخذه والخجل باد على وجهه، وبدأ يذكر قائمه، وما قالته العرب فيه، ثم بما يلى ذلك، إلى أن انتهى، وتركه بين يدى ابن أبى عبدة، فعجب وعجب الحاضرون من سعة علمه، وكثرة حفظه، وأمر به ابن أبى عبدة أن يخرج إلى غلامه، فاستعفاه من ذلك، فأبى إلا إخراجه فأخرج، ودعا بإحضار سيف آخر فركب به.

وسأل المنذر يوما محمد بن مبشر الوزير: كيف تأمر المرأة بالنون الثقيلة، من «غزا يغزو»؟ فأجال ابن مبشر فيها فكره، فلم يتجه له جوابها، فقال له:

يا أبا الحكم، ما رأيت أشنع من مسألتك، الله يأمرها أن تقر فى بيتها، وأنت تأمرها بالغزو! ولأبى الحكم المنذر هذا شعر حسن؛ يدل عليه هجاؤه لأبى محمد بن عبد الجبار الذى استولى على الأندلس، وكونه خلصه من نصف النسب، وقدح فيه بنصفه، وهو قوله:

---

(١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ ص/٧٦

(٢)<المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ ص/٢٩٧

لئن كرمت فروعك من قريش ... لقد خبثت فروعك من نوار
فنصفك كامل من كل مجد ... ونصفك كامل من كل عار." (١)

"ذكر أخبار الأندلس بعد انتقال الدعوة الأموية عنها، ومن ملكها من الملوك إلى وقتنا هذا، وهو سنة ٦٢١ مآل قرطبة بعد انتهاء الدولة الأموية

ولما انقطعت دعوة بني أمية كما ذكرنا بالأندلس ولم يبق من عقبهم من يصلح للإمارة ولا من تليق به الرياسة، استولى على تدبير ملك قرطبة جهور بن محمد بن جهور، ويكني: أبا الحزم، وقد تقدم ذكر نسبه في ترجمة هشام المعتد.

وأبو الحزم هذا قديم الرياسة شريف البيت، كان آباؤه وزراء الدولة الحكمية والعامرية، وهو موصوف بالدهاء وبعد الغور وحصافة العقل١ وحسن التدبير. ولم يدخل من دهائه في الفتن الكائنة قبل ذلك، كان يتصاون عنها ويظهر النزاهة والتدين والعفاف؛ فلما خلا له الجو، وأصفر٢ الفناء، وأقفر النادي من الرؤساء، وأمكنته الفرصة، وثب عليها، فتولى أمرها، واضطلع بحمايتها.

ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا، جريا على ما قدمنا من إظهار سنن العفاف؛ بل دبرها تدبيرا لم يسبق إليه، وذلك أنه جعل نفسه ممسكا للموضع إلى أن يجيء من يتفق الناس على إمارته فيسلم إليه ذلك. ورتب البوابين والحشم على تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة. ولم يتحول عن داره إليها، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم. وصير أهل الأسواق جندا له، وجعل أرزاقهم رءوس أموال تكون بأيديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها ورءوس الأموال باقية محفوظة، يؤخذون بها ويراعون في كل وقت كيف حفظهم لها، وفرق السلاح عليهم وأمرهم بتفرقته في الدكاكين والبيوت، حتى إذا دهمهم أمر في ليل أو نهار كان سلاح كل واحد معه حيث كان من بيته أو دكانه.

١- حصف الشيء حصافة: جاد واستحكم، يقال: حصف فلان: استحكم عقله، وجاد رأيه.

٢- أصفر الفناء وصفر: خلا.." (٢)

"وللشعراء في هذا أبيات نادرة، وهو من تحسين القبيح، منها قول أبو بكر ابن مجبر:

لا ذنب للطرف إن زلت قوائمه ... وهضبة الحلم إبراهيم يجريها
وكيف يحمله طرف وخردلة ... من حلمه تزن الدنيا وما فيها

وله أيضا:

ألا اصفح عن الطرف الذي زل إذ جرى ... أيثبت طرف فوقه الناس والدهر
تداخله كبر لئن كنت فوقه ... فتلك لعمري زلة جرها الكبر
ثبت عليه حين زل رجاحة ... أيخرج عن أثناء هالته البدر

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطي، جمال الدين ٣/٣٢٤

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المَرَّاكُشي ص/٥٢

ولم يدر هل أمسكته أو ركضته ... وللعجب سكر ليس يعدله سكر

ومن شعر عبدون أيضا:

يا من محياه جنات مفتحة ... وهجره لي ذنب غير مغفور

لقد تناقضت في خلق وفي خلق ... تناقض النار بالتدخين والنور

ومنه ما ألغزه في باكورة تين:

وما شيء نماه العود حتى ... تناهى بالنماء إلى الصلاح

تكفله الهواء بدر سكرى ... من الأنواء صيبة رداح

طلته الشمس مسكا ثم خطت ... بكافور عليه يد الرياح

خطوطا بالبياض على سواد ... كما خط الدجى ضوء الصباح

ولعبدون في رحلته عن شاطبة إلى بلنسية – وكان الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد هو الذي نقلها منها واستأدبه لبنيه لما كان عليه من التصاون والعدالة، وأباح له الإقراء، فكان يعلمهم العربية بالقصر فإذا انفصل عنهم." (١)

"١٢٦٤ – محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عتاب بن محسن مولى عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم سمع من عمه أبي محمد عبد الرحمن كثيرا من روايته واختص به وهو الذي صلى عليه عند وفاته وكان فاضلا دينا متصاونا وتوفي ودفن مع سلفه صبيحة يوم الأحد الخامس من جمادى الأخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وصلى عليه صهره القاضي أبو عبد الله بن أصبغ بوصيته إليه بذلك وأتبعه الناس ثناء جميلا وكان أهلا لذلك من كتاب ابن بشكوال

١٢٦٥ – محمد بن خلف بن محمد القيسي من أهل جيان يعرف بابن المحتسب ويكنى أبا عبد الله سمع أبا الوليد العتبي وأبا الحسين بن سراج وأبا علي بن سكرة وأبا محمد بن عتاب وغيرهم وعلم بالعربية والآداب وحدث ورأيت السماع عليه في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

١٢٦٦ – محمد بن علي بن أحمد التجيبي من أهل غرناطة يكنى أبا عبد الله ويعرف بالنوالشي نسبة إلى بعض أعمالها أخذ القراءات عن أبي داود المؤيدي وسمع منه بدانية في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وأخذ أيضا عن ابن الدوش بشاطبة وابن البياز بمرسية وأبي الحسن العبسي وأبي بكر خازم بن محمد بقرطبة وله رواية عن أبي الأصبغ بن سهل وتصدر للإقراء وبعد صيته في ذلك لإتقانه وضبطه مع صلاحه وفضله وأخذ عنه الناس ووجدت سماع عبد المنعم بن الخلوف منه وخطه له بذلك على كتاب الرعاية لمكي في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ومن تلاميذه ابن عروس وعبد الوهاب بن غياث وغيرهما

١٢٦٧ – محمد بن أحمد بن عيسى بن إبراهيم بن مزاحم من أهل سرقسطة يكنى." (٢)

---

(١) تحفة القادم ابن الأبار ص/٩١

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٣٥٥/١

"الأربعين للسفلي وقد عارضها معه أبو بكر بن خير وتوفي شهيدا رحمه الله

١٥٤ - محمد بن أبي الخليل مفرج بن عبد العزيز بن ابراهيم بن الواهب مولي الزبيدي من أهل المرية يكنى أبا عبد الله روى عن أبي الفضل بن شرف وسمع منه كثيرا من شعره وكان من أهل السرو **والتصاون** أزعجته الفتنة عن وطنه فسكن بلنسية وأنشدنا أبو الربيع بن سالم عنه قال أنشدنا الفضل بن شرف لنفسه

(لعمرك ما هذا الزمان بطائل ... لدي ولا مقداره بكبير)

(ولما احتقرت الدهر هانت صروفه ... علي فلم أعبأ بفعل حقير)

وحكى ابن سالم أنه كان يستبطن ثروة يسترها بانقباضه وتعلقه من السوق بطرف ضعيف يبعد به الظنة عن نفسه وهو من باطن حاله في أطيب طعمة وأرحب نعمة إلى أن توفي في حدود الثمانين وخمسمائة

١٥٥ - محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري النحوي من أهل إشبيلية يكنى أبا بكر ويعرف بالخدب أخذ علم العربية عن أبي القاسم بن الرماك وأبي الحسن بن مسلم ورأس أهل وقته فيها ودرس في بلاد مختلفه وكان قائما على كتاب سيبويه وأصول ابن السراج ومعاني القرآن للفراء والإيضاح للفارسي يعتني بها ويرى أن ما عداها في الصناعة مطرح وله تعليق على كتاب سيبويه سماه بالطرر لم يسبق إلى مثله وكان يحترف بالتجارة ودخل مدينة فاس فرغب إليه أهلها في الإقراء فقعد لذلك وأقام مدة هنالك وأخذ عنه جماعة منهم أبو ذر الخشني وأبو الحسن بن خروف وغيرهما ثم ارتحل يريد الحج فأقرأ بمصر وبحلب وأقسم أن يقرىء بالبصرة حيث وضع سيبويه كتابه فأقرأ بها وكر راجعا بعد أداء الفريضة فاختلط في طريقه واستقر بمدينة بجاية على هذه الحال إلى أن توفي بها وربما ثاب إليه عقله أحيانا فيتكلم في مسائل مشكلة من النحو ويبينها أحسن بيان ثم يغلب عليه فيتلف ذكر ذلك شيخنا أبو الحسن المعروف بالشاري وقال أخبرني ابن مكي الكاتب أنه عاينه عندما تختلف عليه المسألة يبكي وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة." (١)

"لإقراء القرآن وكان مقرئا فقيها لغويا وله شعر فيه تقعر وخطب فصيحة وكان لا يلحن في كلامه وتوفي بطنجة سنة ٤٩١ عن ابن حبيش

٤٩٠ - مروان بن عمار بن يحيى من أهل بجاية يكنى أبا الحكم سمع ببلده أبا محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي ودخل الأندلس فسمع أبا القاسم بن حبيش وأبا محمد عبد المنعم بن الفرس وسمع بسبتة أبا محمد بن عبيد الله وأخذ بمدينة فاس عن أبي ذر الخشني كثيرا من كتب العربية والآداب واللغة ولقي أبا عبد الله بن حميد فأخذ عنه بعض كتاب سيبويه وأجاز له جميعهم وكتب إليه أيضا أبو بكر بن الجد وكان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب من العلم حسن الخط جيد الضبط وكتب للولاة وقد ولي قضاء المرية ثم اخر عنه قرأت ذلك بخط أبي الربيع بن سالم ووصفه بطيب الخلق مع **التصاون** قال ودخل بلدنا بلنسية كاتبا لبعض الأمراء ولم أره أنا إذ ذاك ثم لقيته بإشبيلية وتصاحبنا في دار الإمارة وسواها أنشدني رحمه الله قال أنشدني أبو محمد عبد الحق يعني الإشبيلي لنفسه رحمه الله

(لا يخدعنك عن دين الهدى نفر ... لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا)

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٥٦/٢

(عمي القلوب عروا عن كل معرفة ... لكنهم كفروا بالله تقليدا)
ووقفت أنا على الأخذ عنه في غرة محرم سنة ٦٠١ وبلغني أنه توفي في نحو سنة ٦١٠
ومن اسمه مصعب

٤٩١ – مصعب بن عمار اللخمي كان قاضيا على شذونة استقضاه الأمير الحكم بن هشام ذكره ابن حارث
٤٩٢ – المصعب بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي من أهل قرطبة يكنى أبا سليمان سمع من والده الفقيه أبي محمد ومن أبي مروان الطبني في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٧ وأبي الحسن بن سيدة اللغوي حدث عنه بمختصر العين للزبيدي." (١)

"بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من أهل قرطبة يعرف بابن الأحمر يروى عن إبراهيم بن باز وعبد الله بن خالد وابن قلزم ذكره ابن حبيش
٤٩٦ – المغيرة بن محمد القرشي من أهل قرطبة سمع من بقي بن مخلد وصحبه واختلف إليه للسماع منه وهو الذي سأله وقد جعل في يوم شديد المطر ينظر الحين بعد الحين إلى المحجة وهو يبتسم أبا عبد الرحمن أراك متبسما متلفتا الحين بعد الحين إلى المحجة وكان أبو عبيده المعروف بصاحب القبلة يختلف على حمار له للسماع وكان موضعه بعيدا فقال الشيخ نعم كأني أرى أبا عبيده صاحبنا مقبلا على حماره وهو يكر ليدرك الدولة فإذا أتى قرب ذلك المكان وأومأ إلى موضع المحجة يقع عن حماره وتطأن ثيابه وتغسل عندنا في الدار وهو لم يطل بعد فجعلنا نتأمل المحجة فوالله ما كان إلا ساعة أو نحوها حتى أقبل أبو عبيده وهو يكر فلما أتى الموضع الذي أشار إليه الشيخ سقط عن الحمار واطأنت ثيابه وغسلت في داره رحمه الله من كتاب فضائل بقي لحفيده أبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد
٤٩٧ – مغيرة بن أبي نصر من أهل طليطلة أخذ عن أبي جعفر أحمد بن سهل الحداد الطليطلي المقرئ قرأ عليه قديما حدث عنه أبو عمرو المقرئ في طبقات القراء والمقرئين من تأليفه بوفاة ابن سهل هذا ونسبه وكنيته
من اسمه منذر

٤٩٨ – المنذر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المنذر بن الأمام عبد الرحمن بن معاوية القرشي المرواني من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم ويعرف بالمذاكرة لكثرة ما كان يطلب بها أصحابه وكان له القدر النبيل والحظ الموفور في العربية وعلم الآداب مع التصاون والنزاهة وحسن السمت ذكره الزبيدي
٤٩٩ – منذر بن إسحاق بن منذر بن السليم من أهل قرطبة كل هو وأخوه محمد قاضي الجماعة وأبوهما إسحاق من أهل العلم والفقه والنباهة وقد تقدم ذكر إسحاق

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ١٨٧/٢

٥٠٠ – المنذر بن سعيد بن عبد الملك بن المنذر بن الأمام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية من أهل قرطبة يكنى أبا الحكم روى عن." (١)

"(بماذا عسى أن يمدح الورد مادح ... أليس الذي أضحى مبرا على الزهر)

(حكى لي في أوراقه وغصونه ... خدود الغواني تحت أقنعة خضر)

وله أيضا

(وقفت على الوادي المنعم دوحه ... فأرسلت من دمعي هنالك واديا)

(وغنت به ورق الحمام عشية ... فأذكرن أياما مضت ولياليا)

توفي بشاطبة ضحى يوم الأربعاء الموفي عشرين لشعبان سنة ٥٩٠ ودفن لصلاة العصر بمقبرة الربض ومولده سنة ٥١٧ بعد أخيه عبد الله بعام واحد قرأت وفاته بخط ابن سفيان

٥٧٥ – ماجد بن محفوظ بن مرعي بن طرخان بن سيف الشريف الطلحي البكري من ولد طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من أهل بلنسية يكنى أبا المعالي وأبا الشرف سمع من أبي عبد الله بن نوح وأبي جعفر بن عبد الغفور وغيرهما ولقي بإشبيلية أبا عمران الميرتلي وأخذ عنه بعض شعره الزهدي وكان أديبا ماهرا شاعرا مجيدا من أبرع الناس خطا وأكرمهم عشرة وأحسنهم سمتا وأشهرهم تصاونا وله معرفة بالشروط وقد قعد لعقدها وتوفي بمراكش معتبطا سنة ثلاث أو أربع وستمائة أكثره عن ابن سالم

ومن الألقاب

٥٧٦ – مجد الدين أندلسي من أهل طبيرة لم أقف على اسمه يروي رسالة القشيري حدث عنه بها أبو الربيع سليمان بن خليل العسقلاني سبط أبي حفص الميانشي سمعها منه بمكة

ومن الغرباء

٥٧٧ – مودود بن عمر بن مودود الفارسي يكنى أبا البركات ولد بسلماس ونشأ بها." (٢)

"بكر بن العربي وأبي الحسن شريح بن محمد سمع منه صحيح البخاري حدث وأخذ عنه جماعة منهم أبو محمد بن حوط الله وأخوه سليمان لقياه بقرطبة وسمعا منه بها سنة ٥٧٦ وحدث عنه أبو الخطاب بن الجميل وأبو عبد الله بن الصفار الضرير وحكى أنه أخذ الأمثال لأبي عبيد عن أبي عبد الله بن أبي الخصال وأظنه غلط في ذلك إنما رواها عن ابن طريف وسمعها عليه بقراءة أخيه أبي سليمان داود بن يزيد

٧٩٤ – عبد الله بن يوسف بن علي بن محمد القضاعي من أهل المرية وأصله من أندة وبها نزلت قضاعة يكنى أبا محمد

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ١٩٠/٢

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٢٠٩/٢

سمع من أبيه أبي الحجاج الراوية وأبي جعفر بن غزلون صاحب أبي الوليد الباجي وغيرهما ورحل إلى المشرق فسمع بالإسكندرية سنة ٥١٣ من أبي عبد الله الرازي والسلفي وتجول هنالك وحدث وقد أخذ عنه أبو الحسن بن المفضل المقدسي وأجاز لأبي جعفر بن يحيى الخطيب بقرطبة وقال أبو عبد الله التجيبي أنشدني أبو الحسن بن المفضل المقدسي بالمدرسة العادلية قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن يوسف بن علي بن محمد القضاعي قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن صارة الأندلسي لنفسه يصف كوكب الرجم

(وكوكب أبصر العفريت مسترقا ... للسمع فانقض يذكي خلفه لهبه)

(كفارس حل إحضار عمامته ... فرجها كلها من خلفه عذبه)

٧٩٥ – عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فتوح بن محمد بن يحيى بن عبد الله الحضرمي النحوي من أهل دانية وأصله من قرية بالمة من جزء بيران يعرف بابن صاحب الصلاة ويكنى أبا محمد ويشهر بعبدون أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن سعيد وقرأ عليه الأدب وعلى أبيه يحيى وأبي الحسن طاهر بن سبيطة وتعلم عنده العربية ولقي الحافظ أبا الوليد بن خيرة فحمل عنه ونزل شاطبة فأقرأ بها ودرس الأدب والنحو زمانا ثم نقله السلطان إلى بلنسية واستأدبه لبنيه لما كان عليه من التصاون والعدالة وأباح له الإقراء فكان يعلمهم العربية بالقصر ويعلم الناس أيضا بمسجد رحبة القاضي منها وكان أديبا مبرزا في صناعة العربية مشاركا في الفقه والأدب وقرض الشعر ظاهر التواضع طاهر الخلق وكان أبو القاسم بن حبيش يثني على تعليمه ويقول كان له في الإيضاح نظر." (١)

"الإسكندرية فلقي بها أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الوجيه وسمع منه وأجاز له في أول جمادي الأولى من سنة عشرين المذكورة وانتهى إلى مكة في رمضان منها فأدى الفريضة ثم قفل فأدركته وفاته بزوارة من ناحية أطرابلس المغرب وذلك في سنة ٦٢١ أو نحوها

٨٣٨ – عبد الله بن باديس بن عبد الله بن بادريس اليحصبي من أهل جزيرة شقر وسكن بلنسية يكنى أبا محمد سمع شيخنا أبا عبد الله بن نوح وتفقه به وتعلم العربية عنده ثم رحل إلى إشبيلية وأخذ عن مشيختها وأجاز البحر إلى مدينة فاس فلقي هنالك أبا الحجاج بن نموي وطبقته من أهل علم الكلام وأصول الفقه فأخذ عنهم وأجاز له ما رواه وألفه جماعة منهم أبو القاسم بن سمجون وأبو عبد الله بن بالغ الهاشمي وأبو جعفر بن شراحيل وأبو بكر بن الرمالية وأبو زكرياء الدمشقي وأبو عبد الله بن صاحب الصلاة الغرناطي وأبو القاسم الملاحي وغيرهم ولم يكن يعرف هذا الشأن بل تحقق بالعلوم النظرية مع المشاركة في غيرها وعاد إلى بلنسية فاجتمع إليه بالمسجد الجامع منها ونوظر عليه في المستصفى لأبي حامد وغير ذلك وقد حضرت تدريسه وصحبته وقتا وكان شكس الخلق مع الانقباض والتصاون وتنسك باخرة من عمره وأجهد نفسه قياما وصياما إلى أن توفي في شعبان سنة ٦٢٢ وكانت جنازته مشهودة

٨٣٩ – عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن سعدون الأزدي من أهل بلنسية يكنى أبا محمد روى عن الأستاذ أبي محمد المعروف بعبدون وأخذ عنه العربية وحضر عند القاضي أبي تميم ميمون بن جبارة وأجاز له أبو الطاهر بن

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٢/٢٧٤

عوف وأبو عبد الله بن الحضرمي وأبو القاسم بن جارة وكان من أهل المعرفة الكاملة بالآداب وفنونها ماهرا في العربية واللغة أنيق الوراقة بديع الخط كتب بخطه علما كثيرا واستكتبه بعض الرؤساء فبرع نظمه ونشره أجاز لي وسمعت منه حروفا من اللغة يفسرها وقد سئل عنها وتوفي في آخر سنة ٦٢٢

٨٤٠ – عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الملك الزهري من أهل مالقة يكنى أبا." (١)

"من أهل الشورى والفتيا أديبا شاعرا مقدما فكها صدوقا في روايته سمعت منه حكايات وأخبارا وأنشدني لنفسه ولغيره كثيرا وأجاز لي غير مرة لفظا جميع ما رواه وأنشأه وروى عنه بعض أصحابنا توفي ببلنسية مصروفا عن القضاء عند المغرب من ليلة يوم الجمعة التاسع لذي القعدة سنة ٦٣٥ والروم محاصرون بلنسية ودفن بمقبرة باب الحنش لصلاة ظهر الجمعة قبل امتناع الدفن بخارجها ومولده سنة ٥٧٤

٨٤٧ – عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري من أهل إشبيلية يكنى أبا محمد روى عن أبيه وعن أبي الحسن نجبة بن يحي وغيرهما واستجاز له أبوه جماعة من أهل المشرق وتلبس بالدنيا ولم يكن يعرف الحديث وقد أخذ عنه أبو إسحاق بن الكماد فيما بلغني وحمل عنه وناوله أكثر كتب خزانته توفي بمراكش في سنة ٦٣٧ أو نحوها

٨٤٨ – عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الأعلى بن أحمد بن فرغلوش صاحبنا من أهل بلنسية يكنى أبا محمد روى معنا عن شيوخنا أبي عبد الله بن نوح وأبي الخطاب بن واجب وأبي الحسن بن خيرة وأبي الربيع بن سالم وغيرهم وأخذ القراءات عن أبي زكرياء الجعيدي وابن سعادة والحصار وابن زلال وأجاز له جماعة وتفقه بأبي الحسن بن أبي الفتح ونوظر عليه في كتب الرأي واجتمع إليه بمسجد شيخنا أبي عبد الله بن نوح وحدث بيسير وكان عدلا متصاونا وولي صلاة الفريضة والخطبة بجامع بلنسية مدة إلى أن تمكلها الروم صلحا في آخر صفر سنة ٦٣٦ فانتقل إلى دانية وولي أيضا الخطبة بجامعها ثم انتقل منها إلى مرسية وتردد بينها وبين أوريولة وخطب بأوريولة إلى أن توفي بها سنة ٦٣٨ وسيق إلى مرسية فدفن بها رحمه الله

٨٤٩ – عبد الله بن محمد الباهلي من أهل مالقة يكنى أبا محمد كان من أهل المعرفة بالفقه والحفظ لمسائل الرأي وكان محترفا بالتجارة ولم يكن الحديث شأنه توفي سنة ٦٤٢

٨٥٠ – عبد الله بن قاسم بن عبد الله بن محمد بن خلف اللخمي من أهل إشبيلية." (٢)

"ووجدت سماعه من أبيه في نسخة من رسالته التي رد فيها علي ابن غرسية في جمادي الأخيرة سنة ٥٢٨ وبعد ذلك كانت وفاته وكان من نجباء الأبناء وأحسبه مدفونا بألمرية

١٧٨ – عبد الملك بن يوسف بن عبد ربه الكاتب من أهل قرطبة وسكن شاطبة من بيت أبي عمر بن عبد ربه يكنى أبا مروان سمع من أبي الوليد الوقشي وأبي الليث نصر بن الحسن السمرقندي وأجاز له أبو العباس العذري حدث بشاطبة وأسمع الحديث مدة يسيرة وكان أديبا كاتبا متصاونا حدث عنه أبو عبد الله المكناسي وتوفى بشاطبة قبل الثلاثين وخمسمائة

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٢٩٣/٢

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٢٩٧/٢

١٧٩ – عبد الملك بن إسماعيل بن محمد الخشني يكنى أبا مروان ذكره ابن بشكوال في معجم مشيخته وفي بعض نسخه ولم يزد علي هذا

١٨٠ – عبد الملك بن محمد بن خلف بن سعيد التجيبي من أهل إشبيلية يكنى أبا مروان ويعرف بابن المليلة روى عن أبي بكر الحكم العاصي بن خلف المقرىء وغيره وعمر وأسن وكان إماما بمسجد التبانين أخذ عنه جماعة منهم أبو بكر بن خير وحدث عنه هو وأبو بكر بن رزق وأبو مروان بن الصيقل وأبو عبد الله بن الغاسل وبعض خبره عنه وتوفي سابع ربيع الأول سنة ٥٣٥ وقد قارب المائة

١٨١ – عبد الملك بن سعيد الأوسي من أهل مالقة له رواية وعناية بالقراءات أخذ عنه ابنه أبو الحسن صالح بن عبد الملك قراءة نافع وحدث بها عنه نقلت ذلك من خطه." (١)

"معجز قال أبو محمد بن سفيان قال لنا ما حفظت شيئا فنسيته وأكثر ما كان يميل إليه السنن والآثار وعلوم القرآن مع حفظ من علم العبارة وقرض الشعر إلى الزهد والتواضع والورع ورفض الدنيا وقال ابن عياد كان فقيها عالما حافظا متفننا واسع المعرفة حافل الأدب شاعرا غاية في الحفظ والذكاء موصوفا بهما حسن العشرة متسرعا إلى قضاء حوائج الناس سندا لهم فيها يظل يومه ساعيا في مآربهم ومتهمما بأمورهم معظما عند الخاصة والعامة مع ما كان عليه من الزهد والانقباض والتصاون وبذاذة الهيئة والتواضع ولين الجانب وهو من بيت علم وفقه وخير قال ابن عياد وأحفظ من رأيته أربعة وهم أبو محمد القلني وأبو الوليد بن خيرة القرطبي وأبو الوليد بن الدباغ الأندي وأبو محمد عليم بن عبد العزيز الشاطبي وأزهد من رأيته أربعة وهم أبو محمد طارق بن يعيش وأبو الحسن بن هذيل وأبو بكر بن رزق وأبو محمد عليم رحم الله جميعهم مولده بشاطبة في آخر سنة سبع وخمسمائة وتوفي ببلنسية في عشي يوم السبت الخامس والعشرين لذي القعدة وقيل في أول ذي الحجة سنة أربع وستين وخمسمائة وحمل إلى شاطبة فدفن بها من الغد وقد قارب الستين وقال ابن سفيان توفي سنة خمس وستين وخمسمائة

١٢٨ – عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن مرجى بن حكم الأنصاري من أهل يناشته وسكن شاطبة يكنى أبا محمد روى عن أبيه وسمع بشرق الأندلس من أبي علي بن سكرة وأبي جعفر بن جحدر وأبي عامر بن حبيب عمران بن أبي تليد وأبي الحسن بن واجب وأبي بحر الأسدي وأبي عبد الله الموروري وأبي محمد البطليوسي وأبي بكر بن العربي وتفقه بأبي محمد بن أبي جعفر ورحل إلى قرطبة فأخذ القراءات." (٢)

"ومن الكنى في هذا الباب

٢٣٦ – أبو القاسم بن محمد بن علي الوسولي

من أهل تونس يعرف بابن الخارجي ويكنى أبا الفضل رحل وسمع بمكة في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومن أبي محمد يونس

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٧٤/٣

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٤٤/٤

بن يحيي الهاشمي وأبي عبد الله بن أبي الضوء التونسي وأبي الحسن بن المفضل المقدسي لقيه أيضا بمكة وسمع من أبي عبد الله الحضرمي وأبي الثناء الحراني وأبي محمد القاسم بن عساكر وغيرهم ودخل الأندلس فروى بها عن أبي العباس بن مضاء وأبي محمد بن الفرس وأبي الحسين الصايغ واستقضي ببعض بلادها وهو من بيت علم ونباهة وتصاون وقد أخذ عنه بيسير وتوفي بتونس في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة.

الإفراد

٢٣٧ – قطن بن خزر وقال ابن حارث قطن بن جزء بن اللجلاج بن سعد بن سعيد بن محمد بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي

من أهل جيان ولاه الحكم بن هشام الربضي قضاء الجماعة بقرطبة ثم صرفه وولى مكانه عبيد الله بن موسى الغافقي ذكره ابن." (١)

"نظرها فرحل إليها واستقر بها إلى أن توفي في شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة ومولده بغرناطة في صفر سنة ٥٠٣

٦٠٠ – يوسف بن إبراهيم بن سليمان بن فرج

من أهل بلنسية يكنى أبا الحجاج ويعرف بالشداد أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل وغيره وأدب بالقرآن وكان مقبول الشهادة عند الحكام منقبضا متصاونا وتوفي في حدود الثمانين وخمسمائة عن ابن سالم

٦٠١ – يوسف المعروف بالشبربري الزاهد

من أهل إشبيلية وهو منسوب إلى قرية بشرقيها يكنى أبا الحجاج صحب أبا عبد الله بن المجاهد وسلك طريقته في العبادة والزهادة وشهر بالفضل والصلاح والورع له في ذلك أخبار عجيبة وتوفي قريبا من سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهو ابن ثمانين أو نحوها ودفن بمقبرة النخيل وكانت جنازته مشهودة ذكره ابن قسوم اللخمي

٦٠٢ – يوسف بن عبد الرحمن بن جزي الكلبي

من أهل غرناطة يكنى أبا الحكم روى عن أبيه أبي بكر وعم أبيه أبي الوليد بن جزي وعن أبي الحسن بن الباذش وأبي القاسم بن الفرس وأبي الحسن بن أضحى وأبي محمد بن سماك وأبي جعفر بن قبلال وأبي محمد بن عطية وأبي جعفر بن اخضر وأبي بكر بن العربي وأبي الفضل عياض وغيرهم وكان من أهل العلم والنباهة مع الصلاح والفضل حدث عنه ابنه أبو العباس وغيره وأخذ عنه

٦٠٣ – يوسف بن أحمد بن معن الأزدي

من أهل شريش يكنى أبا الحجاج حدث عنه ابنه أبو بكر محمد بن يوسف قاله ابن فرقد

٦٠٤ – يوسف بن أحمد بن يوسف بن فتوح الأنصاري

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٨١/٤

من ناحية بلنسية يكنى أبا الحجاج ويعرف بابن دلال أخذ عنه ابنه أبو علي الحسين الضرير شيخنا وسماه في شيوخه ولم يذكر الذين روى عنهم." (١)

"بكر عياض بن بقي ممن قرأ عليها في صغره وكان يفخر بذلك ويذاكر به ابنها شريحا ويقول قرأت على أبيك وأمك فلي مزية على أصحابك وماتة لا يمت بمثلها أحد إليك فيقر له الشيخ ويصدقه ذكرها ابن حزم

٧٠٩ – تميمة بنت يوسف بن تاشفين

أخت علي بن يوسف تكنى أم طلحة كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالأدب والكرم وسكنت مدينة فاس ورآها ورآها يوما كاتب لها فبهت وكانت قد أمرت بمحاسبته وبرزت لذلك فلما نظرت إليه عرفت ما دهاه وفطنت لما عراه فأومأت إليه وأنشدته

(هي الشمس مسكنها في السماء ... فعز الفؤاد عزاء جميلا)

(فلن تستطيع إليها الصعودا ... ولن تستطيع إليك النزولا)

٧١٠ – زينب بنت إبراهيم بن تيفلويت

زوج أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين كانت من أهل الخير والدين والنوافل والتصاون والصدقات وأفعال المعروف تقوم على كثير من الخير وتحفظ جملة وافرة من الشعر ولها يقول أبو إسحاق الخفاجي

(مشهورة في الفضل قدما والنهى ... والنبل شهرة غرة في أدهم)." (٢)

"٧٢٧ – مهجة بنت ابن عبد الرزاق

من أهل بنشير عمل غرناطة كانت أديبة شاعرة من طبقة نزهون القليعية وكان لها تصاون حكى لي ذلك بعض قرابة الأمير محمد بن سعد وكان شيخا صالحا عاقلا سكن غرناطة مدة

٧٢٨ – فاطمة بنت أبي علي حسين بن محمد الصدفي

من أهل مرسية ودار سلفها سرقسطة تركها أبوها عند خروجه غازيا إلى كتندة في حيز الفطام من رضاعها وسأل إلا يجتمع عليها فقده وفطامها وكانت صالحة زاهدة تحفظ القرآن وتقوم عليه وتذكر كثيرا من الحديث في الأدعية وغيرها وكانت حسنة الخط ملزمة لمطالعة الكتب وتزوجها صاحب الصلاة بمرسية أبو محمد عبد الله بن مسوى بن برطلة فولدت له ابنه أبو بكر عبد الرحمن فأنجبت وولدت له أيضا غيره وتوفيت بعد التسعين وخمسمائة وقد نيفت على الثمانين

٧٢٩ – زينب

بنت الخليفة أبي يعقوب يوسف بن الخليفة أبي محمد عبد المؤمن بن علي ولدت بالأندلس وتزوجها ابن عمها أبو زيد بن أبي حفص بن الخليفة أخذت عن أبي عبد الله بن إبراهيم علم الكلام وغير ذلك وكانت عالمة صائبة الرأي معروفة بالتفوق على نساء أهل زمانها متحدثا بنباهة شأنها أخبرني بذلك ابن سالم ولم يذكر تاريخ وفاتها

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٤/٢١٥

(٢) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٤/٢٥٥

٧٣٠ – فاطمة بنت سعد الخير الأنصاري البلنسي

سمعها أبوها بأصبهان وغيرها." (١)

"القريبة وأثمر الثمرة الزكية ودب دبيب الشفاء في السقام فنعش منها الرفات وألحفها رداء الأمن ومانع عنها من كان يطلبها من أمراء البرابرة المتوزعين أسلابها بخفض الجناح ومعاملة الرفق حتى حصل على سلمهم واستدرار مرافق بلادهم وداري القاسطين من ملوك الفتنة حتى حفظوا حضرته وأوجبوا لها حرمة بمكابدته الشدائد حتى ألانها بضروب احتياله فرخت الأسعار وصاح الرخاء بالناس أن هلموا فلبوه من كل صقع فظهر تزيد الناس بقرطبة من أول تدبيره لها وغلت الدور وحركوا الأسواق وتعجب ذوو التحصيل للذي أرى الله في صلاح الناس من القوة ولما تعتدل حال أو يهلك عدو أوتقو جباية وأمر الله تعالى بين الكاف والنون

وقال الحميدي لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك وكان يتصاون عنها

فلما خلاله الجو وأمكنته الفرصة وثب عليها يعني قرطبة فتولى أمرها واستضلع بحمايتها ولم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق إليه وجعل نفسه ممسكا للموضع إلى أن يجيء مستحق يتفق عليه فيسلم إليه

ورتب البوابين والحشم على أبواب تلك القصور على ما كانت عليه أيام الدولة ولم يتحول من داره إليها وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليه وصير أهل الأسواق جندا وجعل أرزاقهم رؤوس أموال تكون بأيديهم محصاة عليهم يأخذون ربحها فقط ورؤوس الأموال باقية محفوظة يؤخذون بها ويراعون في الوقت بعد الوقت." (٢)

"١٣١ – أحمد بن رشيق الكاتب أبو العباس

كان أبوه من موالي بني شهيد ونشأ بمرسية وانتقل إلى قرطبة وطلب الأدب فبرز فيه وبسق في صناعة الرسائل مع حسن الخط المتفق على نهايته

وشارك في سائر العلوم ومال إلى الفقه والحديث وبلغ من رياسة الدنيا أرفع

منزلة وقدمه الأمير أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري على كل من في دولته وولاة جزيرة ميورقة فكان ينظر فيها نظر العدل والسياسة ويشتغل بالفقه والحديث ويجمع العلماء والصالحين ويؤثرهم ويصلح الأمور جهده

وهو آوى الفقيه أبا محمد بن حزم حين نعى عليه بقرطبة وغيرها خلافة مذهب مالك وبين يديه تناظر هو والقاضي أبو الوليد الباجي

قال الحميدي في تاريخه وأكثر خبره عنه ما رأينا من أهل الرئاسة من يجري مجراه مع هيبة مفرطة وتواضع وحلم عرف به مع القدرة وله رسائل مجموعة متداولة

وذكر أنه مات بعيد الأربعين وأربعمائة عن سن عالية وهو القائل يراجع أبا الحسن ابن سيده الضرير معتذرا عن صلة وجه بها إليه من ميورقة وكان قد كتب إليه من دانية يستمنحه

(١) التكملة لكتاب الصلة ابن الأبار ٤/٢٦٣

(٢) الحلة السيراء ابن الأبار ٢/٣٢

(أدأب دهري ولو تطاول لي ... في حط ثقل من الغرامة بي)

(أحدثه لي تصاون وهوى ... في عفة من دميم مكتسب)." (١)

"أن أحدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب عمله وما يصلح هاتين الحالتين إلا الحمد للمنعم والاستغفار من الذنب

وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم إلى غيره حمدتموه وكم من أمر أبغضت أوائله وبكي عند أواخره عليه

وقال المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل

وقال فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها

وقال إعطاء الفاجر تقوية له على فجوره والصنيعة عند الكفور إضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد في الجهل ومسألة اللئيم إهانة للعرض

وقال إني لأعجب ممن يحتمي من المآكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة

وقال اكثروا من الصمت فإنه سلامة من المقت واستعملوا الصدق فإنه زين النطق

وقيل له صف لنا الدنيا فقال أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل

وقال المشفق عليكم يسيء الظن بكم والزاري عليكم كثير العتب لكم وذو البغضاء لكم قليل النصحية لكم

وقال سبيل من له دين ومروءة أن يبذل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل وأن يتصاون عن كل حال يعيب

أيلق

ويقال له أيلة

قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل إن هذا أول حكيم تكلم في الطب ببلد الروم والفرس وهو أول من استنبط كتاب الإغريقي لهيامس الملك وتكلم في الطب وقاسه وعمل به

وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام في زمان بذاق الحاكم وله أثار عظيمة وأخبار شنيعة وهو يعد في كثرة العجائب كأسقليبيوس." (٢)

"حل شكوك الرازي على جالينوس ما هذا نصه قال كما فعل في عصرنا هذا الحسن بن بابا المعروف بابن الخمار فإنه وصل بالطب إلى أن قيل له محمود الملك للأرض وكان الملك محمود عظيما جدا

وذلك أن هذا الرجل كان فيلسوفا حسن التعقل حسن المعرفة

وقال عنه أنه كان حسن السياسة لفقهاء الناس ورؤساء العوام والعظماء والملوك

وذلك أنه كان إذا دعاه من أظهر العبادة والزهد مشى إليه راجلا وقال له جعلت هذا المشي كفارة لمروري إلى أهل الفسق

---

(١) الحلة السيراء ابن الأبار ١٢٨/٢

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٣٨

والجبابرة

فإذا دعاه السلطان ركب إليه في زي الملوك والعظماء حتى أنه ربما حجبه في هذه الحال ثلثمائة غلام تركي بالخيول الجياد والهيئة البهية

ووفى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء وبالتعاظم على العظماء

وهكذا كان طريق بقراط وجالينوس وغيرهما من الحكماء

فمنهم من تواضع ولزم الزهد والتصاون ومنهم من أظهر من حكمته ما ظهرت به محاسن الحكمة

قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب أنه رأى في بلاد العجم جماعة كانوا ينفون من صناعة الطب

قال وقد كان زعيم الفرقة النافية للطب يعادي أستاذي أبا الخير بن الخمار الفيلسوف ويغري العامة بإيذائه فاشتكى الزعيم رأسه واستفتى أبا الخير في دوائه فقال ينبغي أن يضع تحت رأسه كتابه الفلاني الذي نفى فيه فعل الطب ليشفيه الله ولم يداوه

ولأبي الخير الحسن بن سوار بن بابا من الكتب مقالة في الهيولى

كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات

كتاب تفسير أيساغوجي مشروح كتاب تفسير أيساغوجي مختصر

مقالة في الصديق والصداقة

مقالة في سيرة الفيلسوف مقالة في الأثار المخيلة في الجو الحادثة عن البخار المائي وهي الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب

مقالة في السعادة

مقالة في الإفصاح عن رأي القدماء في الباري تعالى وفي الشرائع وموردبها

مقالة في امتحان الأطباء صنفها للأمير خوارزمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون

كتاب في خلق الإنسان وتركيب أعضائه أربع مقالات

كتاب تدبير المشايخ وقد ذكر في أوله أن حنين بن إسحق كان قد ألف ذلك بالسرياني وجمع من كلام جالينوس وروفس في تدبير المشايخ ما الحاجة داعية إلى معرفته مع زيادات ذكر أنه زادها من عنده وصير ذلك على طريق المسألة والجواب وإن أبا الخير بسط القول وأوضحه من غير مسألة وجواب وجعله ستة وعشرين بابا

كتاب تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيى بن عدي وبين أبي إسحق إبراهيم بن بكوس في سورة النار وتبين فساد ما ذهب إليه أبو سليمان محمد بن طاهر في صور الاسطقسات

مقالة في المرض المعروف بالكاهني وهو الصرع

تقاسيم أيساغوجي وقاطيغورياس لألينوس الإسكندراني مما نقله من السرياني إلى العربي الحسن بن سوار بن بابا وشرحه على طريق الحواشي

نقلت ذلك من الدستور من خط الحسن بن سوار

أبو الفرج بن هندو

هو الأستاذ السيد الفاضل أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية والأمور الطبية والفنون الأدبية له الألفاظ الرائقة والأشعار الفائقة والتصانيف المشهورة." (١)

"ى عليه والخوف من صفة الحاضرين بهم.

فصل

قال الشيري فإن قيل ما الغالب على الولي في حال صحوه قلنا صده في أداء حقوق الله تعالى ثم رأفته وشفقته على المق في جميع أحواله ثم انبساط رحمته للخلق كافة ثم داوم تحمله عنهم بجميل الخلق وابتداؤه بطلب الإحسان من الله تعالى إليهم من غير التماس منهم وتعلق الهمة بنجاة الخلق وأمنهم والتوقي عن استشعار حقهم عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما في الدنيا والآخرة قلت معناه أنه يعفو عن حقوقه في الدنيا فلا يطالبهم بها في الدنيا فلا يبقى له عندهم شيء يطالب به في الآخرة. قال الله تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وروينا في كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني بإسناده عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يا رسول الله قال كان إذا أصبح قال اللهم إني وهبت نفسي وعرضي لك فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه." (٢)

"واحتج من قال لا يقتل بحديث لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث وليس فيه الصلاة واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله الا الله دخل الجنة من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ولا يلقى الله تعالى عبد بهما غير شاك فيحجب عن الجنة حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله وغير ذلك واحتجوا على قتله بقوله تعالى فإن تابوا وأقام الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وتأولوا قوله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة على معنى أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل أو أنه محمول على المستحل أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر أو أن فعله فعل الكفار والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ بن آدم السجدة فمعناه آية السجدة وقوله ياويله هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء واقتضت الحكاية رجوع الضمير إلى المتكلم صرف الحاكي الضمير عن نفسه تصاونا عن صورة إضافة السوء إلى نفسه وقوله في الرواية الأخرى يا ويلي يجوز فيه فتح اللام وكسرها وقوله صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة هكذا هو في جميع الأصول من صحيح مسلم الشرك

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٢٩

(٢) بستان العارفين للنووي النووي ص/٦٧

والكفر بالواو وفي مخرج أبي عوانة الاسفرايني وأبى نعيم الاصبهانى أوالكفر بأو ولكل واحد منهما وجه ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة أن الذي يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه ثم إن الشرك والكفر قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون الكفر أعم من الشرك والله أعلم وقد احتج أصحاب أبي حنيفة رحمه الله واياهم بقوله أمر بن آدم بالسجود على أن." (١)

"ومن =كتاب تلقيح الارء في حلى الحجاب والوزراء

١٤ - أبو بكر بن ذكوان

ورثاه أبو الوليد بن زيدون بشعر منه ... يا من شآ الأمثال منه بواحد ... ضربت به السؤدد الأمثال ...

وذكره ابن حيان في كتاب القضاة وقال إنه أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن ذكوان كان أبوه قاضي القضاة وإن أعيان قرطبة هتفوا باسم أبي بكر في القضاء عند ولاية أبي الحزم بن جهور وأجمعوا على أنه في الكهول حلما وعلما ونزاهة وعفة وتصاونا ومروءة وثروة فأمضى له الولاية ابن جهور فامتنع إلى أن كثروا عليه فقبل ذلك فنصر الحق فأجمعوا على مقته فعزل نفسه غرة شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة ومدته سنة غير ثلاثة أيام ومات إثر ولاية صديقه أبي الوليد ابن جهور يوم الثلاثاء لثلاث خلت من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ولم يتخلف عنه كبير أحد من أهل قرطبة وأتبعوه ثناء جميلا ومولده في رجب سنة خمس وتسعين وثلاثمائة." (٢)

"اللغة شديد العناية بها وبحفظها وضبطها، وله تاليف في المثلث على حروف المعجم سماه: " بحر الدرر وروض الفكر "، وكان حيا سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

١٢٠ - عبد الملك بن يوسف بن عبد ربه (١) : روى سماعا عن أبي الليث نصر السمرقندي وأبي الوليد الباجي، وله إجازة من أبي الوليد الوقشي. روى عنه أبو عبد الله المكناسي؛ وكان محدثا عدلا من أهل الادب والكتابة والتصاون والفضل، أسمع الحديث بشاطبة، وتوفي بها قبل الثلاثين وخمسمائة.

١٢١ - عبد الملك بن يوسف بن نصرون الازدي: أندلسي؛ رحل وروى بمصر عن مهدي بن يوسف الوراق: " التلقين " سماعا منه في شوال ثلاث وسبعين وأربعمائة.

١٢٢ - عبد الملك بن يوسف: أبو الوليد ابن القلالة؛ روى عن أبي الحسين بن الطلاء.

١٢٣ - عبد الملك بن المديني: أبو مروان؛ روى عن أبي علي الصدفي.

١٢٤ - عبد الملك السالمي: أبو مروان؛ تلا على أبي القاسم عبد الوهاب

---

(١) شرح النووي على مسلم النووي ٢/٧١

(٢) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ١/٧٠

(١) ترجمته في التكملة رقم: ١٧٠١.." (١)

"طاهر المحدث وعياش بن الفرج، وأبو الحجاج القضاعي، وآباء الحسن: ابن ثابت وابن نافع وابن اللوان، وآباء عبد الله: البونتي (١) وحفيد مكي والحمري والقرشي الناصري وابن معمر، وأبو عمرو الخضر وأبو الفضل بن شرف، وأبوا محمد: الرشاطي وابن عطية، ولم يمل إلى طلب هذا الشان إلا بعد أن جاوز الثلاثين من عمره ففاته الاخذ عن جماعة وافرة ممن أدرك من شيوخ عصره.

روى عنه ابنه أبو الحسن وأبو بكر بن خير وهو في عداد أصحابه (٢) ؛ وكان موسوما بالفضل متصاونا منقبضا كثير الحياء والصمت والمثابرة على وظائف الخير والبر بأصحابه، مائلا إلى الصالحين وأهل التصوف يهاديهم ويتحفهم في أماكنهم ويحسن نزل من ألم به منهم ويسارع إلى قضاء حوائجهم بماله ونفسه، وكتب بخطه الكثير من العلم، وعني أخيرا بالتقييد ورواية الحديث، وله " برنامج " ضمنه ورواياته و " رسالة في الفتن والاشراط " ومصنف جمع فيه "كلام شيخه أبي العباس ابن العريف نثرا ونظما " وآخر جمع فيه "كلام الزاهد أبي عبد الله بن يوسف السبتي ابن الآبار ورسائله وحكمه " وغير ذلك من التقاييد.

ولد يوم الاثنين في العشر الوسط من ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة، وتوفي قريب الزوال من يوم الاثنين لأربع عشرة بقيت من المحرم ثمانية وأربعين وخمسمائة.

---

(١) م ط: البوني.

(٢) أنظر فهرست ابن خير: ٤٣٨.." (٢)

"النقاش؛ كان فقيها ذا عناية بالعلم، معروفا بالصلاح والتصاون.

٨٥١ – عمران بن محمد بن عمران بن أحمد: إشبيلي؛ كان فقيها عاقدا للشروط عدلا، حيا عام أثني عشر وستمائة.

٨٥٢ – عمران بن موسى: أبو محمد؛ روى عن أبي أمية إبراهيم بن محمد وأبي جعفر بن غزلون؛ روى عنه أبو بكر بن عيسى.

٨٥٣ – عمران بن يحي بن أحمد بن يحي (١) : شلبي أبو محمد؛ أخذ عن بعض شيوخ بلده، وتجول بالأندلس طالبا العلم، وأخذ بقرطبة عن أبي بحر، وبمرسية عن أبي علي بن سكرة، وتصدر ببلده للإقراء.

٨٥٤ – عمرو بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حجاج بن عمر بن حبيب بن عمير بن أسعد اللخمي (٢) : إشبيلي أبو الحكم ابن حجاج؛ روى عن آباء الحسن: خاله ابن عبد الله الباجي وابن عبد الرحمن ابن الأخضر وشريح، وتلا عليه بالسبع، وعباد بن سرحان وأبوي عبد الله: ابن سليمان ابن اخت غانم وابن عبد الرحمن

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٥٤/١

(٢) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ١٢٧/١

السرقسطي، وأبي عمر أحمد بن عبد الله بن صالح وأبي مروان بن عبد العزيز الباجي، وأجازوا له، وسمع على أبي محمد عبد الوهاب بن محمد اللخمي المؤدب، ولم يجز له؛ وكتب إليه مجيزا أبو الحجاج بن علي الأندي وأبو عبد الله بن خلف الحمزي.

---

(١) ترجمته في بغية الملتمس رقم: ١٢٥٠ ومعجم الصدفي: ٢٩٨ (رقم: ٢٨٠) .ترجمته في بغية الملتمس رقم: ١٢٥٠ ومعجم الصدفي: ٢٩٨ (رقم: ٢٨٠) .

(٢) ترجمته في صلة الصلة: ١٤٦ والتكملة رقم: ١٩٤٣.." (١)

"خلقا كثيرا، وكان مشهور الفضل متين الدين صالحا زاهدا فاضلا متصاونا. توفي - رحمه الله - في نحو الأربعين وخمسمائة.

٨٨٤ - عياش بن محمد بن أحمد بن خلف بن عياش الأنصاري الخزرجي (١) : قرطبي أبو بكر الشنتيالي؛ روى عن أبيه وجده للأم أبي القاسم بن غالب وخاله أبي بكر بن غالب، قراءة عليهم بالسبع، وسمع عليهم وعلى أبي العباس بن الحاج وأبي القاسم بن بقي، وأجاز له أبو بكر ابن خير وأبو الحكم بن حجاج وأبو العباس بن مقدام.

روى عنه ابنه أبو عبد اله، وحدثنا عنه في كتابه غير مرة، وكان من جلة المقرئين وأئمة المحدثين المسندين إلى ما كان عليه من النسك والفضل التام، خطب بجامع قرطبة زمانا وام به، ولد في منتصف رجب اثنين وسبعين وخمسمائة، وتوفي بمالقة سنة أربعين وستمائة (٢) ، ودفن هو وأبو عامر ربيع في يوم واحد، رحمهما الله.

٨٨٥ - عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الطفيل العبدي (٣) : إشبيلي أبو عمرو بن عظيمة؛ روى عن أبوي الحسن: ابيه وشريح، واجاز له أبو الحسن بن هذيل وأبو الطاهر السلفي

---

(١) ترجمته في صلة الصلة: ١٥٨ والتكملة رقم: ١٩٥١ وغاية النهاية: ٦٠٧.

(٢) هامش ح: بل كانت وفاته التاسع لربيع الأول سنة تسع وثلاثين كذلك قال إبنه أبو عبد الله شيخنا رحمه الله، ووفاة أبي عامر معه في تاريخ واحد صحيحة، وفي السنة نفسها توفي معهما سهل بن مالك؛ وقد وهم في ذلك أبن الأبار رحمه الله.

(٣) ترجمته في صلة الصلة: ١٥٨ والتكملة رقم: ١٩٥٠ وغاية النهاية: ٦٠٧ وفيه: العبدري.." (٢)

"١٢٢٨ - محمد بن أحمد بن سماعة: أبو بكر وأبو عبد الله؛ روى عن أبي بكر بن العربي.

١٢٢٩ - محمد بن أحمد بن شمنون (١) : قرطبي؛ كان من أهل العلم، مبرزا في العدالة، جيد الخط، حيا سنة عشرين وأربعمائة.

١٢٣٠ - محمد بن أحمد بن شجرة: إشبيلي؛ روى عن أبي زكرياء بن مرزوق وأبي عبد الله بن فريخ.

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٤٧٥/٢

(٢) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٤٨٧/٢

١٢٣١ - محمد بن أحمد بن صالح القيسي: غرناطي أبو عبد الله؛ روى عن أبي جعفر بن حكم وأبي زكرياء الأصبهاني، ولازمه إلى أن توفي أبو زكرياء. وكان زاهدا ورعا كثير الصدقة والمعروف سرا وجهرا، وكانت بغرناطة مسغبة شديدة سنة سبع عشرة وثمان عشرة، فعمد إلى ما احتوى عليه تملكه من دقيق الأشياء وجليلها حتى أواني الماء وغيرها من خرثي المتاع الذي لا خطر له، وحصر إثمان الجميع بعد تقويمه بالعدل، وأخرج من جملته الثلث فكان مبلغه سبعمائة دينار (٢) أو نحوها، وتصدق به على أهل الستر والتصاون والتعفف، وتولى مباشرة تنفيذه للمحاريج، وصرف إليهم

---

(١) م ط: سمنون.

(٢) ح: دينر.." (١)

"إن شئت أن تدخل الجنات مجتنيا ... قطوفها فتوق النار بالجنن

وعاشر الناس بالمعروف مجتهدا ... وراقب الله في سر وفي علن

وقال أيضا:

يا مولعا بالأماني غير معتبر ... كيف الإقامة والدنيا على سفر

لا تركنن إلى دار الغرور ولا ... تسكن إلى وطن فيها ولا وطر

وسالم الناس تسلم من مكايدهم ... مسلما لقضاء الله والقدر

كم منحة بدرت ما كنت تأملها ... ومحنة لم تكن منها على حذر

وقال أيضا:

أبناء دهرك موتى ... فاعظم الله أجرك

لا ترج منهم حراكا ... فالميت لا يتحرك

لا تعجبن لمسيء ... وأعجب لمن كان سرك

فانفر من الناس مهد ... عند الآله مقرك

وإن تصاونت عنهم ... فإن لله درك

وقال:

لو نفرنا عن السكون إلى الدن ... يا هدينا إلى سواء السراط

دار غدر وحسرة وانقطاع ... وبلاء وقلعة واشتطاط

أبدا تسترد ما وهبته ... كخليل ابن يونس الخياط

---

(١) السفر الخامس من كتاب الذيل الأنصاري، المراكشي ٢/٦٤٥

ومعناه أن عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس الخياط كان له خليل يدعوه لمنادمته فإذا سكر خلع عليه ثوبا فإذا صحا من الغد بعث." (١)

"اعلم أن السماع هو أول الأمر، ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الأطراف، إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب، وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص. ثم بدأ بحكم السماع وبين الدليل على إباحته ثم ذكر ما تمسك به القائلون بتحريمه وأجاب عن ذلك بما نذكره أو مختصره إن شاء الله تعالى.

قال رحمه الله تعالى: نقل أبو طالب المكى إباحة السماع عن جماعة وقال:

سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر، وابن الزبير، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية وغيرهم. وقد فعل ذلك كثير من السلف صحابى وتابعى. قال: ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهى الأيام المعدودات التى أمر الله عز وجل عباده فيها بذكره كأيام التشريق. ولم يزل أهل المدينة ومكة مواظبين على السماع إلى زماننا هذا فأدركنا أبا مروان القاضى وله جوار يسمعن [الناس «١»] التلحين قد أعدهن للصوفية. قال: وكان لعطاء جاريتان تلحنان وكان إخوانه يستمعون إليهما. قال: وقيل لأبى الحسن بن سالم: كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسرى السقطى وذو النون يسمعون! فقال: كيف أنكر السماع وأجازه وسمعه من هو خير مني. وقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع. وإنما أنكر اللهو واللعب فى السماع.

وروى عن يحيي بن معاذ أنه قال: فقدنا ثلاثة أشياء فلا نراها ولا أراها تزداد إلا قلة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن القول مع الديانة، وحسن الإخاء مع الوفاء.

قال الغزالى: ورأيت في بعض الكتب هذا بعينه محكيا عن المحاسبى وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشميره.." (٢)

"خيرا ثقة، متصاونا، قديم الطلب.

حدث عنه: أبو علي الغساني، وذكر أنه اختلط في آخر عمره (١) .

قال ابن بشكوال (٢) :أخبرنا عنه أبو محمد بن عتاب وقال لي: لحق أبا حفص في آخر عمره خصاصة، فكان يتكفف الناس.

قال: وقرأت بخط أبي مروان الطبني: أخبرني أبو حفص الزهراوي قال: شددت ثمانية أحمال كتب لأنقلها إلى مكان، فما تم حتى انتهبها البربر.

توفي: في صفر سنة أربع وخمسين وأربع مائة، عن اثنتين وتسعين سنة.

١٠٦ - المأمون يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن الهواري *

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٢/٢٨٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب النويري ٤/١٦١

ملك طليطلة، أبو زكريا يحيى ابن صاحب طليطلة الأمير إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون الهواري، الأندلسي.
استولى أبوه على البلد بعد العشرين وأربع مائة، ونزعوا طاعة المروانية، وتملك المأمون بعد أبيه سنة خمس وثلاثين (٣) ، فامتدت أيامه خمسا وعشرين سنة، عاكفا على اللذات والخلاعة، وصادر الرعية، وهادن

= عدوة بلاد المغرب، وقيل: طبنة، ساكنة الباء المخففة، كما ذكره عبد الغني بن سعيد: انظر " الأنساب " ٨ / ٢١٢.
(١) " الصلة " ٢ / ٤٠٠، و" تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٢٧.
(٢) في " الصلة " ٢ / ٤٠٠.
(*) الذخيرة ق ٤ / م ١ / ١٤٧ - ١٤٩، الكامل ٩ / ٢٨٨ - ٢٨٩، المغرب في حلي المغرب ٢ / ١٢، تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٦١، أزهار الرياض ٢ / ٢٠٨، نفح الطيب ١ / ٥٢٩، ٦٤٣، ٦٤٥، أعمال الاعلام ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٦، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة: ٨٩، الاعلام ٨ / ١٣٨.
(٣) انظر " الكامل " ٩ / ٢٨٨.." (١)

"قال عبد الغافر في (تاريخه) :هو قاضي القضاة أبو بكر ابن إمام الإسلام أبي محمد الناصحي، أفضل أهل عصره في الحنفية، وأعرفهم بالمذهب، وأوجههم في المناظرة، مع حظ وافر من الأدب والشعر والطب، درس بمدرسة السلطان في حياة أبيه، وولي قضاء نيسابور في دولة ألب آرسلان، فبقي عشر سنين، ونال من الحشمة والدرجة، وكان فقيه النفس، تكلم في مسائل مع إمام الحرمين، فكان يثني الإمام عليه (١) ، ثم شكا قلة تصاونه في قبض يده، ووكلاء مجلسه وأصحابه عن الأموال، وأشرف بعض الحقوق على الضياع من فتح أبواب الرشا، فولي قضاء الري، ثم مات منصرفه من الحج، في رجب، سنة أربع وثمانين وأربع مائة، بقرب أصبهان (٢) .

١٣ - حمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن مهران * (٣)
الشيخ، العالم، الثقة، أبو الفضل الأصبهاني، الحداد، أخو أبي علي الحداد.
ولد: بعد عام أربع مائة.
وسمع من: علي بن ميلة، وعلي بن عبدكويه، وأبي بكر بن أبي علي الذكواني، وعلي بن أحمد الخرجاني (٤) ، وأبي سعيد بن حسنويه، وعدة.

---

(١) انظر " الفوائد البهية " ١٧٩ - ١٨٠.
(٢) انظر " المنتظم " ٩ / ٦٠.
(*) المنتظم: ٩ / ٨٨، التقييد: الورقة ٨٨ / ب، الكامل في التاريخ: ١٠ / ٢٥٤، العبر: ٣ / ٣١١ وأرخ وفاته (٤٨٦)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٢٢٠

هـ، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٩٩، شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٧.

(٣) على هامش الأصل ما نصه: مهرة خ.

(٤) قال السمعاني: الخرجاني بفتح الخاء المنقوطة بنقطة، وسكون الراء المهملة، وفتح الجيم، وكسر النون، هذه النسبة إلى خرجان، وهي محلة كبيرة بأصبهان، اجتزت بها =." (١)

"٤١٩٦- الزهراوي ١:

الإمام العالم الحافظ المجود محدث الأندلس مع ابن عبد البر أبو حفص؛ عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد الذهلي القرطبي الزهراوي. ومدينة الزهراء: بعض نهار عن، قرطبة أنشأها الناصر الأموي.

ولد سنة إحدى وستين وثلاث مائة.

وحدث عن: أبي محمد بن أسد، وعبد الوارث بن سفيان، والقاضي أبي المطرف بن فطيس، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وسلمة بن سعيد، وأبي المطرف القنازعي، وعبد السلام بن سمح، وأبي القاسم بن عصفور، وأبي الوليد بن الفرضي، وطبقتهم من أهل قرطبة والزهراء وإشبيلية. وكتب إليه بالإجازة أبو الحسن القابسي وطائفة.

وكان معتنيا بنقل الحديث وجمعه وسماعه.

حدث عنه: أبو عبد الله بن عتاب وابنه عبد الرحمن وابنه الآخر أبو القاسم وأبو مروان الطبني وأبو عمر بن مهدي المقرئ وقال: وكان خيرا ثقة متصاونا قديم الطلب. حدث عنه أبو علي الغساني وذكر أنه اختلط في آخر عمره.

قال ابن بشكوال: أخبرنا، عنه أبو محمد بن عتاب وقال لي: لحق أبا حفص في آخر عمره خصاصة فكان يتكفف الناس.

قال: وقرأت بخط أبي مروان الطبني: أخبرني أبو حفص الزهراوي قال: شددت ثمانية أحمال كتب لأنقلها إلى مكان فما تم حتى انتهبها البربر.

توفي في صفر سنة أربع وخمسين وأربع مائة عن، اثنتين وتسعين سنة.

---

١ ترجمته في الصلة لابن بشكوال "٢/ ٣٩٩"، وتذكرة الحفاظ "٣/ ترجمة ١٠١٢"، والعبر "٣/ ٢٣٣"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٢٩٣".." (٢)

"٤٤٣٥- الناصحي ١:

العلامة، قاضي القضاة، عالم الحنفية، أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين الناصحي، النيسابوري.

سمع: القاضي أبا بكر الحيري، وأبا سعيد الصيرفي، وطائفة. وحدث ببغداد وخراسان.

روى عنه: محمد بن عبد الواحد الدقاق، وعبد الوهاب بن الأنماطي، وأبو بكر بن الزاغوني، وآخرون.

قال عبد الغافر في "تاريخه": هو قاضي القضاة أبو بكر ابن إمام الإسلام أبي محمد الناصحي، أفضل أهل عصره في الحنفية،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/٢٠

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٣/٣٩٠

وأعرفهم بالمذهب، وأوجههم في المناظرة، مع حظ وافر من الأدب والشعر والطب، درس بمدرسة السلطان في حياة أبيه، وولي قضاء نيسابور في دولة ألب رسلان، فبقي عشر سنين، ونال من الحشمة والدرجة، وكان فقيه النفس، تكلم في مسائل مع إمام الحرمين، فكان يثني الإمام عليه، ثم شكا قلة تصاونه في قبض يده، ووكلاء مجلسه وأصحابه عن الأموال، وأشرف بعض الحقوق على الضياع من فتح أبواب الرشا، فولي قضاء الري، ثم مات منصرفه من الحج في رجب سنة أربع وثمانين وأربع مائة بقرب أصبهان.

---

١ ترجمته في المنتظم لابن الجوزي "٩/ ٦٠"، والعبر "٣/ ٣٠٦"، وشذرات الذهب لابن العماد "٣/ ٣٧٢".." (١)

"وأبي المطرف بن فطيس، وأبي المطرف القنازعي، وخلق كثير.

وكان معنيا بالحديث وجمعه وتقييده، ثقة ثبتا دينا متصاونا.

توفي بإشبيلية في ذي الحجة، وهو ابن ست وسبعين سنة.

روى عنه ولده أحمد بن محمد الخولاني.

٢٩٠- محمد بن عبد الله بن مرثد:

أبو القاسم، مولى الوزير ابن كلس.

خبير بالحساب والهندسة والتنجيم والأخبار، عمر دهرا.

مات وقد نيف على التسعين بقرطبة.

٢٩١- محمد بن عبد الباقي بن الحسين بن فهم١:

أبو بكر الأنصاري البغدادي.

قال الخطيب: كان صدوقا، ثنا عن أبي الحسن بن الجندي.

٢٩٢- محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران٢:

أبو بكر الأموي البغدادي.

سمع: أبا الفضل الزهري، وأبا عمر بن حيويه، وأبا الحسن بن المظفر، وأبا بكر بن شاذان، والدارقطني، وطائفة كبيرة.

وكان أحد الثقات كأبيه.

روى عنه: أبو بكر الخطيب، وأبي النرسي،، وأبو طالب عبد القادر بن يوسف، وآخرون.

وروى عنه "سنن الدارقطني" أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف.

قال: السلفي: سألت عنه شجاعا الذهلي فقال: كان شيخا جيد السماع، حسن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤/١٠٦

١ تاريخ بغداد "٢/ ٣٩٤".

٢ سير أعلام النبلاء "١٨/ ٦٠"، وشذرات الذهب "٣/ ٢٧٨".." (١)

"أبو حفص الذهلي الزهراوي القرطبي الحافظ.

روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي محمد بن أسد، وأبي الوليد بن الفرضي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وسلمة بن سعيد، وأبي المطرف القنازعي، وعبد السلام بن السمح الزهراوي، وأبي القاسم بن عصفور، وخلق كثير بقرطبة وإشبيلية والزهراء.

وكتب إليه بالإجازة الفقيه أبو الحسن القابسي، وكان معتنيا بنقل الحديث وسماعه وجمعه.

روى عنه: محمد بن عتاب، وابناه أبو محمد وأبو القاسم، وأبو مروان الطبني١، وأبو عمر بن مهدي المقرئ، قال: وكان خيرا **متصاونا**، ثقة، قديم الطلب.

وحدث عنه أيضا أبو علي الغساني.

وذكر أنه اختلط في آخر عمره.

قال ابن بشكوال٢: أنا عنه أبو محمد شيخنا.

وقال لي: إن أبا حفص لحقته في آخر عمره خصاصة، فكان يتكفف الناس.

وقرأت بخط أبي مروان الطبني: أخبرني أبو حفص قال: شددت في البيت ثمانية أحمال كتب لأخرجها إلى مكان، فلم يتم لي العزم، حتى انتهبنا البربر.

توفي في نصف صفر، وكان مولده في صفر أيضا سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان مسند أهل الأندلس في زمانه مع ابن عبد البر.

حرف الميم:

١١٩- محمد بن أحمد بن مطرف٣:

أبو عبد الله الكتاني القرطبي المقري الطرفي.

---

١ الطبني: هذه نسبة إلى طبن: بلدة بالمغرب. "الأنساب ٨/ ٢١٢".

٢ في الصلة "٢/ ٤٠٠".

٣ الصلة لابن بشكوال "٢/ ٥٣٨".." (٢)

"٢١٥- عبد الرحمن بن محمد بن ثابت: أبو القاسم الثابتي الخرقي١. من قرية خرق بمرو. كان من أئمة الشافعية الكبار، ورعا زاهدا.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ١٤١/٣٠

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٢٥٨/٣٠

تفقه بمرو على أبي القاسم عبد الرحمن الفوراني؛ وبمرو الروذ على القاضي حسين. وأخذ ببغداد عن أبي إسحاق الشيرازي. وحج ورجع إلى قريته، وأقبل على العبادة والزهد والفتوى.

سمع: عبد الله الشيرتخشيري، وأبا عثمان الصابوني، وجماعة. روى عنه: ابنه عبد الله، وأحمد بن محمد بن بشار. توفي في ربيع الأول.

٢١٦- عبد الصمد بن موسى بن هزيل بن تاجيت٢.

أبو جعفر البكري قاضي الجماعة بقرطبة. روى عن: أبيه، وحاتم بن محمد، ناظر عند: أبي عمر بن القطان الفقيه. وولي قضاء قرطبة. وكان له حظ من الفقه والشروط. وكان يؤم الناس في مسجده، ويلزم الأذان فيه. واستمر على ذلك مدة قضائه. وكان وقورا شهما متصاونا، من بيت علم وجلة. ثم صرف عن القضاء ولزم بيته إلى أن مات في ربيع الآخر، وله نحو من سبعين سنة.

٢١٧- عبد العزيز بن الحسين الدمشقي الدلال٣: سمع: أبا عبد الله بن سلوان، وغيره. ووثقه أبو محمد بن صابر. روى عنه: علي بن زيد بن المؤدب.

٢١٨- عبد العزيز بن عبد الوهاب بن أبي غالب: أبو القاسم القروي٤. روى بمكة، أي سمع بها من القاضي أبي الحسن بن صخر، وأبي القاسم بن عبد العزيز بن بندار. قال ابن بشكوال: حدث عنه جماعة من شيوخنا، منهم: يحيى بن موسى القرطبي، وعلي بن أحمد المقرئ. وقال: كان شيخا جليلا له روايات عالية، قدم علينا غرناطة. وكتب إلي أبو علي الغساني يقول: إنه قدم عليكم رجل صالح عنده روايات، فخذ عنه ولا يفوتك. توفي في ذي القعدة.

---

١ طبقات الشافعية "٣/ ٢٢٧" للسبكي.

٢ الصلة "٢/ ٣٧٦".

٣ لم نقف عليه.

٤ الصلة "٢/ ٣٧٦".." (١)

"وقال السلفي: هو محدث ابن محدث، ومقرئ ابن مقرئ، وكان ثقة متصاونا، من أهل العلم.

وقال محمد بن أبي الصقر: ولد في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وقال ابن السمعاني: توفي ضحوة يوم الجمعة سابع عشر المحرم، وصلينا عليه بعد الصلاة، وشيعته إلى أن دفن في مقبرة له بباب الفراديس.

وكان الخلق كثيرا.

قلت: روى عنه: ابن عساكر، والسلفي، وابن السمعاني، وابنه الخضر بن هبة الله، وأبو الفرج ابن الحرة الحموي، وأبو محمد القاسم بن عساكر، والقاضي أبو القاسم بن الحرستاني، وآخرون.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٤/١١٠

وآخر من حدث عنه: أبو المحاسن ابن السيد الصفار.

أخبرنا أحمد بن إسحاق، وإسماعيل بن عبد الرحمن، ومحمد بن علي، وأحمد بن عبد الرحمن بن مؤمن، وأحمد بن عبد الحميد قالوا: أنا محمد بن السيد بن أبي لقمة، أنا نصر الله بن محمد المصيصي الفقيه، وهبة الله بن طاوس المقرئ في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة سماعا منهما قالا: أنا أبو القاسم علي بن محمد الفقيه، أنا عبد الرحمن بن عثمان، أنا خيثمة بن سليمان، نا الحسن بن مكرم: ثنا شاذان، ثنا الثوري، ثنا عمرو بن قيس قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: لا تكثروا الكلام لغير ذكر الله فتقسوا القلوب، وإن كانت لينة، فإن القلب القاسي بعيد من الله، ولكن لا تعلمون.

ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة الأرباب، وانظروا في ذنوب أنفسكم كهيئة العبيد، فإنما الناس اثنان: مبتلى ومعافى، فاحمدوا الله على العافية، وارحموا المبتلى.

٣١٥- هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن المغربي.

شيخ بغدادي، صالح.

سمع من: الحسين بن البسري.

روى عنه: ابن السمعاني.

وكان بواب باب النوبي.

وعاش ستا وستين سنة.." (١)

""حرف الدال":

٨٠- دعوان بن علي بن حماد بن صدقة١.

أبو محمد الجبي، الضرير، المقرئ.

ولد بجبة، قرية عند العقر في طريق خراسان من بغداد، في سنة ثلاث وستين. وقدم بغداد.

وسمع من: رزق الله التميمي، ونصر بن البطر، وجماعة.

وقرأ القراءات على: عبد القاهر العباسي، وأبي طاهر بن سوار.

وتفقه على أبي سعد المخرمي.

وحدث، وأقرأ، وأفاد الناس. وكان يعيد الخلاف بين يدي أبي سعد شيخه. وكان خيرا، دينا، متصاونا، على طريق السلف.

توفي في السادس والعشرين من ذي القعدة.

قرأ عليه: منصور بن أحمد الجميلي الضرير، وجماعة.

وقال عبد الله بن أبي الحسن الجبائي: رأيت دعوان في النوم، فقال: عرضت على الله خمسين مرة، وقال لي: إيش عملت؟

قلت: قرأت القرآن وأقرأته.

فقال لي: أنا أتولاك، أنا أتولاك.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٣٦/٣٢٦

"حرف الذال":

٨١- ذكوان بن سيار بن محمد بن عبد الله.

أبو صالح الهروي، الدهان. أخو أبي العلاء صاعد بن سيار الحافظ.

سمعه أخوه من محمد بن أبي مسعود الفارسي أجزاء يحيي بن صاعد. وكان يلقب بأميرجه.

روى عنه: ابن السمعاني، وأبو روح الهروي.

---

١ المنتظم "١٠/ ١٢٧، ١٢٨"، وتذكرة الحفاظ "٤/ ١٢٩٤"، والوافي بالوفيات "١٤/ ١٨".." (١)

"قرية من قرى طوس- نا محمد بن أسلم نا محمد بن عبيد نا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده" ١. متفق عليه. مات ببخارى في المحرم سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

وفيها مات شيخ الأدب أبو العلاء بن سليمان المعري، وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني، وأبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي صاحب شرح البخاري، ومقرئ خراسان أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد النيسابوري الخبازي، وشيخ الرفض أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي.

١٠١١- ١٤/١٠- هبة الله محمد بن علي الحافظ أبو رجاء الشيرازي الكاتب: سمع من الحسن بن أحمد بن الليث الحافظ محدث شيراز، وبأصبهان من علي بن ميلة الفرضي وأبي سعيد النقاش، وببغداد من أبي الحسين بن بشران وابن الفضل القطان وطائفة واستوطن مصر؛ قال الخطيب: كان ثقة بفهم، مات في صفر سنة خمس وأربعين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

١٠١٢- ١٤/١١- الزهراوي الحافظ الإمام محدث الأندلس، أبو حفص عمر بن عبيد الله الذهلي القرطبي الزهراوي: كتب بقرطبة وإشبيلية والزهراء عن عبد الوارث بن سفيان وأبي محمد بن أسد وأبي المطرف بن فطيس وأبي عبد الله بن أبي زمنين وعبد السلام بن السمح وسلمة بن سعيد، وكتب إليه بالإجازة أبو الحسن القابسي، وكان معنيا بالرواية؛ حدث عنه محمد بن غياث وأبو عمر أحمد بن مهدي المقرئ وأبو علي الغساني وآخرون؛ وكان ثقة متقنا متصاونا قاله ابن مهدي، ويقال: إنه اختلط في آخر عمره.

قال أبو مروان الطبني: حدثني أبو حفص الزهراوي قال: شددت في البيت ثمانية أحمال كتب لأنقلها فلم يتم حتى انتهبها البربر. مات في صفر سنة أربع وخمسين وأربعمائة وعاش ثلاثا وتسعين سنة.

وفيها مات القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي قاضي مصر

---

١ رواه البخاري في الوصايا باب ١. والنسائي في الوصايا باب ١. وابن ماجه في الوصايا باب ٢. والموطأ في الوصايا حديث ١.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية الذهبي، شمس الدين ٧٦/٣٧

١٠١٢- العبر: ٣/ ٢٣٣. طبقات الحفاظ: ٤٣٢. شذرات الذهب: ٣/ ٢٩٣. الصلة: ٢/ ٣٩٩-٤٠١. بغية الملتمس: ٤٠٨.." (١)

"وحدث في هذه السنة، وانقطع خبره.

٩٨- مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين [١] .

حارب أخاه محمدا وقلعه من السلطنة، وكحله وسجنه، وحكم على خراسان والهند، وغير ذلك. وجرت له حروب وخطوب مع السلجوقية أول ما ظهروا إلى أن قتل في سنة ثلاث، وأطاع الجيش أخاه محمدا المسمول [٢] ، وقتل أخاه مسعودا وعاد إلى السلطنة.

٩٩- مسلم بن أحمد بن أفلح [٣] .

أبو بكر القرطبي الأديب.

روى عن: أبي محمد بن أسد، وأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد المصري.

وكان إماما في علم العربية، له تلامذه، وحلقة كبيرة. وكان متنسكا صالحا من أهل السنة والجماعة، رحمه الله [٤] .

---

[١] (انظر عن مسعود) في:

المنتظم ٨/ ١١٣ رقم ١٤٨ و (١٥/ ٢٨٣) ، ٢٨٤ رقم ٣٢٤٢) ، والكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٥، ٣٩٨، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤٧٨، ووفيات الأعيان ٥/ ١٨١، وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٦٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥، ودول الإسلام ١/ ١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٩٥- ٤٩٧ رقم ٣٢٠، والعبر ٣/ ١٨٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥١٤، ٥٢٤، ومرآة الجنان ٣/ ٥٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٠، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢- ٣٨٤، ومآثر الإنافة ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٥٣، ونزهة الخواطر ١/ ٧٤- ٧٦.

[٢] انظر: تاريخ حلب للعظيمي (زعرور) ٣٣٥، والتركية ص ٣ ففيه: «وغزا مودود بن مسعود بن محمود بلاد الهند فمات بها، وعاد الملك إلى عمه محمد فحاربه ابن أخيه وتفرد بالملك» .

[٣] انظر عن (مسلم بن أحمد) في: الصلة لابن بشكوال ١٢/ ٦٢٦ رقم ١٣٧٨.

[٤] وقال ابن مهدي: كان رجلا جيد الدين، حسن العقل **متصاونا**، لين العريكة، واسمع الخلق، مع نبله وبراعته، وتقدمه في علم العربية واللغة، راوية للشعر وكتاب الآداب، كان لتلاميذه كالأب الشفيق، والأخ الشقيق، مجتهدا في تبصيرهم، متلطفا في ذلك، سنيا ورعا. وافر الحظ من علم الاعتقادات، سالكا فيها طريق أهل السنة، يقصر اللسان عن وصف

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣/٢١٦

أحواله الصالحة.

وقال ابن حيان: كان إماما مسجد السقا، وكان متنسكا فاضلا.." (١)

"أبو الفضل البرجي الأصبهاني.

روى عن: أبي بكر بن المقري.

وعنه: أبو علي الحداد.

٢٨٨- محمد بن عبد الله [١] .

أبو عبد الله بن الصناع القرطبي المقرئ.

قرأ القرآن وجوده على أبي الحسن الأنطاكي. وأقرأ الناس عنه.

وروى عنه كتاب «قراءة ورش» .

قال ابن بشكوال [٢] : أنبا بهذا الكتاب أبو محمد بن عتاب عنه، ووصفه لي بالفضل والصلاح وكثرة التلاوة.

وتوفي في المحرم. وأجمعوا أنه آخر من قرأ بقرطبة على الأنطاكي.

وعمر إحدى وتسعين سنة.

٢٨٩- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد غلبون [٣] .

أبو عبد الله الخولاني القرطبي.

روى عن: أبيه، وعمه أبي بكر محمد، وأبي عمر أحمد بن هشام بن بكير، وأبي عمر بن الجسر، وأحمد بن قاسم التاهرتي، وأبي محمد بن أسد، وأبي عمر أحمد بن عبد الله الناجي، وأبي الوليد بن الفرضي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وأبي المطرف بن فطيس، وأبي المطرف القنازعي، وخلق كثير.

وكان معنيا بالحديث وجمعه، وتقييده. ثقة ثبتا دينا متصاونا.

توفي بإشبيلية في ذي الحجة، وهو ابن ست وسبعين سنة.

---

[١] انظر عن (محمد بن عبد الله الصناج) في:

الصلة لابن بشكوال ٢/ ٥٣٤، ٥٣٥، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤١١ رقم ٣٤٨، والمشتبه في أسماء الرجال ٢/ ٤٠٧، وغاية النهاية ٢/ ١٨٩ رقم ٣١٩٤.

[٢] في الصلة ٢/ ٥٣٥.

[٣] انظر عن (محمد بن عبد الله الخولاني) في:

الصلة لابن بشكوال ٢/ ٥٣٥، ٥٣٦ رقم ١١٧٣.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩٣/٢٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٩٠/٣٠

"مات في ذي القعدة.

قلت: روى على بن أحمد الصيرفي عنه، وغيره.

١١٨- عمر بن عبيد الله بن يوسف بن حامد [١] .

أبو حفص الذهلي الزهراوي القرطبي الحافظ.

روى عن القاضي أبي المطرف بن فطيس، وعبد الوارث بن سفيان، وأبي محمد بن أسد، وأبي الوليد بن الفرضي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وسلمة بن سعيد، وأبي المطرف القنازعي، وعبد السلام بن السمح الزهراوي، وأبي القاسم بن عصفور، وخلق كثير بقرطبة، وإشبيلية، والزهراء.

وكتب إليه بالإجازة الفقيه أبو الحسن القابسي، وكان معتنيا بنقل الحديث وسماعه وجمعه.

روى عنه: محمد بن عتاب، وابناه أبو محمد وأبو القاسم، وأبو مروان الطبني [٢] ، وأبو عمر بن مهدي المقرئ قال: وكان خيرا متصاونا، ثقة، قديم الطلب.

وحدث عنه أيضا أبو علي الغساني.

وذكر أنه اختلط في آخر عمره.

قال ابن بشكوال [٣] : أنا عنه أبو محمد شيخنا.

وقال لي إن أبا حفص لحقته في آخر عمره خصاصة، فكان يتكفف الناس.

---

[١] انظر عن (عمر بن عبيد الله) في:

الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٩٩- ٤٠١، وبغية الملتمس للضبي ٤٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢١٩، ٢٢٠ رقم ١٠٥، والعبر ٣/ ٢٣٣، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٧، ١١٢٨، وطبقات الحفاظ ٤٣٢، وشذرات الذهب ٣/ ٢٩٣، ومعجم طبقات الحفاظ ١٣٥ رقم ٩٧٧.

وقال ابن بشكوال في اسمه: «ابن يوسف بن عبد الله بن يحيى بن حامد الذهلي» ثم قال: «كذا قرأت نسبه بخطه» . (الصلة ٢/ ٣٩٩) .

[٢] الطبني: بضم الطاء المهملة وسكون الباء (ويقال بضمها) وكسر النون المشددة، وهي نسبة إلى الطبن: بلدة بالمغرب من أرض الزاب، والزاب عدوة بلاد المغرب. وقيل: طبنة: ساكنة الباء المخففة، كذا قاله عبد الغني بن سعيد الأزدي. (الأنساب ٨/ ٢١٢) .

[٣] في الصلة ٢/ ٤٠٠.." (١)

"- حرف القاف-

١٩١- قاسم بن سعيد [١] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠/٣٦٧

أبو الفضل الهروي القطان.

سمع: أبا علي الزهري.

- حرف الميم-

١٩٢- محمد بن أحمد بن عبد الله [٢] .

أبو سهل الحفصي المروزي.

روى «صحيح البخاري» عن أبي الهيثم الكشميهني [٣] .

وحدث به بمرو، وبنيسابور.

وكان رجلا مباركا من العوام. أكرمه نظام الملك ووصله.

توفي بمرو.

روى عنه: إسماعيل بن أبي صالح المؤذن، وأبو حامد الغزالي، وهبة

[(-)] وقال ابن بشكوال: «وكان أبو تمام رجلا ناهدا فاضلا» . (الصلة ٢/ ٤٥٧) .

وذكره الضبي مرتين:

الأولى برقم (١٢٧٤) وسماه: «غالب بن محمد القيسي القطيني» ، وقال: «تصدى لإقراء القرآن والأدب، وكان من أهل العفاف والتصاون» .

والثانية برقم (١٢٧٦) وسماه: «غالب بن عبد الله الثغري» ، وذكر الشعر.

[١] لم أجد مصدر ترجمته.

[٢] انظر عن (محمد بن أحمد بن عبيد الله) في: الأنساب ٤/ ١٧٥، ١٧٦، وفيه «عبد الله» بدل «عبيد الله» ، واللباب ١/ ٣٧٦، والتقييد لابن نقطة ٥٣ رقم ٢٨، والمنتخب من السياق ٦٠ رقم ١١٤، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٤٤، ٢٤٥ رقم ١١٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٦٠ (دون ترجمة) ، والعبر ٣/ ٦١، والمعين في طبقات المحدثين ١٣٤ رقم ١٤٧٧، ومرآة الجنان ٣/ ٩٤، وشذرات الذهب ٣/ ٣٢٥.

[٣] قال عبد الغافر الفارسي: «شيخ مستور، سليم النفس والجانب. ظهر له سماع صحيح البخاري عن الكشميهني بمرو، وهو آخر من رواه عنه فيما أظنه، فسمع منه المشايخ بمرو، وظهر له العز والقبول بذلك السماع، وحمل إلى نيسابور بسبب ذلك، وأكرمه نظام الملك، وقرئ عليه الصحيح في المدرسة النظامية، وحضر أولاد القضاة والأئمة والرؤساء، واتفق له مجلس قام بهم وبالفقهاء قل ما عهدنا مثله، وكنا حاضرين، ولما فرغ منه رده مكرما إلى مرو.

«وكان من جملة العوام، إلا أنه كان صحيح السماع كما ذكر» . (المنتخب ٦٠) .." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٣/٣١

"- حرف الزاي-

٢٣٦- زياد بن عبد الله بن محمد بن زياد [١] .

أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي، خطيب قرطبة.

أخذ عن: يونس بن عبد الله.

وحج فسمع من: أبي محمد بن الوليد.

وأجاز له أبو ذر.

قال ابن بشكوال: وكان فاضلا، دينا، [٢] ناسكا، خطيبا، بليغا، [٣] محببا إلى الناس [٤] ، معظما عند السلطان، جامعا لكل فضيلة [٥] ، حسن الخلق، وافر العقل.

أخبروني عن: محمد بن فرج الفقيه، قال: ما رأيت أعقل من زياد بن عبد الله [٦] .

توفي زياد في رمضان، وله ست وثمانون سنة [٧] . أنبا عنه أبو الحسن بن مغيث [٨]

---

[١] انظر عن (زياد بن عبد الله) في: الصلة لابن بشكوال ١/ ١٨٩، ١٩٠ رقم ٤٣١.

[٢] زاد بعدها: «**متصاونا**» .

[٣] زاد بعدها: «محسنا» .

[٤] زاد بعدها: «رفيع المنزلة عندهم» .

[٥] في الصلة زيادة: «يشارك في أشياء من العلم حسنة» .

[٦] وزاد في الصلة: كنت داخلا معه يوما من جنازة من الربض، فقلت له: يزعم هؤلاء المعدلون أن هذه الشمس مقرها في السماء الرابعة، فقال: أين ما كانت انتفعنا بها. ولم يزدني على ذلك، قال: فعجبت من عقله. وكانت له معرفة بهذا الشأن. وهو أخذ قبلة الشريعة الحديثة الآن بقرطبة على نهرها الأعظم.

[٧] وكان مولده سنة ٣٩٢ قال ابن بشكوال: نقلت مولده ووفاته من خط أبي طالب المرواني، وكان قد لقيه وجالسه، قال ابنه عبد الله: توفي في شعبان من العام.

[٨] وهو قال: كان قديم الاعتكاف بجامع قرطبة، كثير العمارة له ومن أهل الخبر الصحيح والفضل التام. وكان أزمت من لقيته وأعقلهم، كان ممن يمتثل هديه وسمته. وذكر أنه أجاز له ما رواه وألفه من الخطب والرسائل. رحمه الله.

«أقول» أنا محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري» .

لقد ذكر ابن بشكول ترجمة قبل هذه ج ١/ ١٨٨ برقم ٤٢٩ وصاحبها سمي صاحب هذه الترجمة: «زياد بن عبد الله بن محمد بن زياد بن أحمد بن زياد بن عبد الرحمن بن زياد» ،." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٢٢٣

"وقيل إن جاريته سمته.

وقد كان السلطان ملك شاه صمم على إخراجه من بغداد، فحار في نفسه، وعجز، وأقبل على الابتهال إلى الله، فكفاه الله كيد ملك شاه ومات [١] .

٢٢٧- عبد الله بن فرح بن غزلون [٢] .

أبو محمد اليحصبي الطليطلي ابن العسال.

روى عن: مكي بن أبي طالب، وأبي عمرو الداني، وابن أرفع راسه، وابن شق الليل، وطائفة.

وكان متقنا فصيحا مفوها، حافظا للحديث، خبيرا بالنحو واللغة والتفسير.

وكان شاعرا مفلقا، وله مجلس حفل [٣] .

[()] وقال ابن النجار: وكان محبا للعلوم، مكرما لأهلها، لم يزل في دولة قاهرة، وصولة باهرة، وكان غزير الفضل، كامل العقل، بليغ النثر، فمنه:

وعد الكرماء ألزم من ديون الغرماء.

الألسن الفصيحة أنفع من الوجوه الصبيحة، والضمائر الصحيحة أبلغ من الألسن الفصيحة.

حق الرعية لازم للرعاة.

ويقبح بالولاة الإقبال على السعاة.

ومن نظمه:

أردت صفاء العيش مع من أحبه ... فحاولني عما أروم مريد

وما اخترت بت الشمل بعد اجتماعه ... ولكنه مهما يريد أريد

(سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٢٤، فوات الوفيات ٢/ ٢٢٠) .

والبيتان أوردهما ابن السمعاني، ونقلهما العماد في الخريدة ١/ ٢٥، ٢٦ ومن شعره أيضا:

أما والذي لو شاء غير ما بنا ... فأهوى بقوم في الثريا إلى الثرى

وبدلنا من ظلمة الجور بعد ما ... دجا ليلها صبحا من العدل مسفرا

لئن نظرت عيني إلى وجه غيره ... فلا صافحت أجفانها لذة الكرى

وإن تسع رجلي نحو غيرك، أو سعت ... فلا أمنت من أن تزل وتعثرا

فو الله إني ذلك المخلص الذي ... عزيز على الأيام أن يتغيرا

(خريدة القصر ١/ ٢٦) .

[١] المنتظم ٨/ ٢٩٢، الفخري ٢٩٦.

[٢] انظر عن (عبد الله بن فرح) في: الصلة لابن بشكوال ١/ ٢٨٥، ٢٨٦ رقم ٦٢٩ وقد تحرف فيه إلى: «عبد الله بن فرج» بالجيم، ثم صحح في أثناء الترجمة إلى «فرح» بالحاء المهملة.

[٣] عبارة ابن بشكوال: كان متفننا فصيحا لسنا، وكان الأغلب عليه حفظ الحديث والأنحاء واللغة والآداب. وكان عارفا بالتفسير، شاعرا مفلقا، وكان سنيا، وكان له مجلس حفيل، يقرأ عليه فيه التفسير. وكان يتكلم عليه، وينص من حفظه أحاديث كثيرة. وكان منقبضا، متصاونا يلزم بيته.." (١)

"٣٠- عبد العزيز بن محمد بن عتاب بن محسن [١] .

أبو القاسم القرطبي أخو عبد الرحمن.

روى عن: أبيه كثيرا، وعن: حاتم الطرابلسي.

وأجاز له أبو حفص الزهراوي، وأبو عمر بن الحذاء، وجماعة.

وكان عارفا بمذهب مالك، بصيرا بالفتوى، مقدما في الشروط، له عناية بالحديث ونقله.

وكان مهيبا، وقورا، معظما عند الخاصة والعامة [٢] .

توفي في جمادى الأولى عن إحدى وخمسين سنة [٣] .

روى اليسير.

٣١- عبد الله بن الحسين بن هارون [٤] .

أبو نصر الخراساني الناسخ.

سمع: أبا بكر أحمد بن محمد بن الحارث التميمي النحوي، وأبا بكر الحيري.

ولد سنة ثلاث عشرة.

٣٢- عبد الرزاق بن عبد الله بن المحسن [٥] .

أبو غانم بن أبي حصن التنوخي المعري القاضي.

سمع: أباه، وأبا صالح محمد بن المهذب، وأبا عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، والسميساطي [٦] ، وأبا إسحاق الحبال الحافظ، وطائفة

---

[١] انظر عن (عبد العزيز بن محمد) في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٧١، ٣٧٢ رقم ٧٩٥.

[٢] وقال ابن بشكوال: وكان حسن الخط، جيد الضبط، ولا أعلمه حدث إلا بيسير لقصر سنه، وكان، رحمه الله، فاضلا، متصاونا، وقورا، مسمتا، مهيبا.. كريم العناية بمن اختلف إليه وتكرر عليه، قاضيا لحوائجهم، مبادرا إلى رغباتهم، نهاضا بتكاليفهم، حافظا لعهدهم، وصفه لنا بهذا غير واحد ممن لقيه وجالسه.

[٣] مولده سنة ٤٤٠ هـ.

[٤] هو المتقدم برقم (٢٩) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٢١٢

[٥] انظر عن (عبد الرزاق بن عبد الله) في: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥/ ٩٣، ٩٤ رقم ٧٣.

[٦] السميساطي: بضم السين المهملة بعدها ميم، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها." (١)

"وقال الواعظ أبو حامد الخيام: إن كان لله بهراة أحد من أوليائه فهو هذا.

وأشار إلى أبي سعد.

مات في شعبان [١] .

٤٥- محمد بن عبد الله بن أحمد [٢] .

أبو المحاسن المحمي النيسابوري الحنفي.

أحد الرؤساء والأكابر.

خالف أهل بيته لأن المحمية [٣] شافعيون.

وقد سمع من أصحاب الأصم. وكان يضيف الطلبة [٤] .

توفي في شعبان عن ثمانين سنة.

روى عنه: عمر بن أحمد بن الصفار، وعبد الله بن الفراوي.

روى عن: أبي بكر الحيري.

٤٦- محمد بن محمد [٥] .

أبو سعد الخداشي [٦] .

توفي بنسف وله ثمان وثمانون سنة.

سمع بهراة: إسحاق الفرات، وأبا عثمان القرشي.

٤٧- مروان بن عبد الملك [٧] .

---

[١] وقال ابن الجوزي: في رمضان. وقال: رحل إلى البلاد في طلب العلم وسمع الكثير، وكان من الزهاد الورعين، لا يخالط أحدا، وكانوا يعدونه من الأبدال. (المنتظم) .

[٢] انظر عن (محمد بن عبد الله المحمي) في: المنتخب من السياق ٦٥ رقم ١٣٣.

[٣] في الأصل: «المحية» .

[٤] وقال عبد الغافر الفارسي: «من أولاد الرؤساء والمشايخ المنظورين ومن أهل المروة والثروة متلفع بالضيافة والديانة، يخالف مذهبه بيته إذ المحمية كلهم من أصحاب الشافعي، وكان هذا على مذهب أبي حنيفة وله سبب كان يذكره والذي من جهة جده من قبل الأم ولكنه كان حسن الاعتقاد، متصاون النفس.. وكان من عادته الجميلة أنه إذا حضرت الطلبة وقراء الحديث لا يدعهم يتفرقون إلا عن مائدة نظيفة لا تكلف فيها كما يليق بحاضر الوقت. ولد سنة اثنتي عشرة وأربعمائة»

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤/١٠٠

.

[٥] لم أجد مصدر ترجمته.

[٦] لم أجد هذه النسبة.

[٧] انظر عن (مروان بن عبد الملك) في: الغنية للقاضي عياض ٢٥٨- ٢٦٠، وسير أعلام النبلاء." (١)

"توفي في ربيع الأول.

٢١٦- عبد الصمد بن موسى بن هذيل بن تاجيت [١] .

أبو جعفر البكري قاضي الجماعة بقرطبة.

روى عن: أبيه، وحاتم بن محمد.

وناظر عند: أبي عمر بن القطان الفقيه.

وولي قضاء قرطبة.

وكان له حظ من الفقه والشروط [٢] . وكان يؤم الناس في مسجده، ويلتزم الأذان فيه. واستمر على ذلك مدة قضائه.

وكان وقورا شهما متصاونا، من بيت علم وجلالة. ثم صرف عن القضاء ولزم بيته إلى أن مات في ربيع الآخر وله نحو من سبعين سنة [٣] .

٢١٧- عبد العزيز بن الحسين الدمشقي الدلال [٤] .

سمع: أبا عبد الله بن سلوان، وغيره.

ووثقه أبو محمد بن صابر.

روى عنه: علي بن زيد المؤدب.

٢١٨- عبد العزيز بن عبد الوهاب بن أبي غالب [٥] .

أبو القاسم القروي.

روى بمكة، أي سمع بها من: القاضي أبي الحسن بن صخر [٦] ، وأبي القاسم عبد العزيز بن بندار.

قال ابن بشكوال: حدث عنه جماعة من شيوخنا، منهم: يحيى بن موسى

---

[١] انظر عن (عبد الصمد بن موسى) في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٧٦، ٣٧٧ رقم ٨٠٨، وفي الأصل: «ناجت» ، والمثبت عن (الصلة) .

[٢] وله فيها مختصر حسن بأيدي الناس.

[٣] وكان مولده سنة ٤٣٣ هـ.

[٤] انظر عن (عبد العزيز بن الحسين) في: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥/ ١٣٣ رقم ١١٥.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٦/٣٤

[٥] انظر عن (عبد العزيز بن عبد الوهاب) في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٧٦ رقم ٨٠٦.

[٦] سمع منه فوائده.." (١)

"أخذ عن: المغامي، وأبي الحسن الألبيري.

قرأ عليه في هذا العام بغرناطة: أبو إسحاق الغرناطي.

٤٠- محمد بن أحمد بن عون [١] .

أبو عبد الله المعافري القرطبي.

روى عن: حاتم بن محمد، وأبي عبد الله بن عتاب.

وكان فقيها، إماما، ورعا، متصاونا، كثير الكتب.

ومات في ذي القعدة [٢] ، فصلى عليه ابنه أبو بكر.

٤١- محمد بن الحسين بن محمد [٣] .

فخر القضاة أبو بكر الأرسابندي [٤] المروزي. وأرسابند من قرى مرو.

تفقه على الأستاذ أبي منصور السمعاني.

ورحل إلى بخارى، فتفقه على القاضي الزوزني صاحب أبي زيد.

وبرع حتى صار يضرب به المثل في علم النظر [٥] .

وحج، وسمع من رزق الله التميمي.

روى عنه: صاحباه أبو الفضل عبد الرحمن بن أميرويه الكرماني، وقاضي مرو محمد بن عبد الله الصائني، وغيرهما من كبار الحنفية.

وتوفي ربيع الأول [٦] .

---

[١] انظر عن (محمد بن أحمد بن عون) في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٥٧١، ٥٧٢ رقم ١٢٦٠.

[٢] وكان مولده سنة أربعين وأربعمائة.

[٣] انظر عن (محمد بن الحسين) في: الأنساب ١/ ١٨٤، والمنتظم ٩/ ٢٠٢ رقم ٣٤٩ (١٧/ ١٦٨ رقم ٣٨٧١) ، ومعجم البلدان ١/ ١٥١.

[٤] الأرسابندي: أرسابند: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة وألف وباء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة. من قرى مرو، على فرسخين منها. (الأنساب ١/ ١٨٤) .

[٥] قال ابن السمعاني: وهو إمام فاضل مناظر، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة، رحمه الله، بمرو، وكان كريما سخيا، حسن الأخلاق، متواضعا. أملى وحدث.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٨/٣٤

وقال ابن الجوزي: «نظر في الأدب، وبرع في النظر، وولي القضاء، وكان حسن الأخلاق، متواضعا جوادا، وورد بغداد فسمع بها محمد التميمي وغيره إلا أنه يروي عنه التحريف في الرواية، فإنه كان يقول: عندنا أنه من صنف شيئا فقد أجاز لكل من يروي عنه ذلك» .

وقال ياقوت: وكان من أجلاء الرجال ملكا في صورة عالم.

[٦] وكتب على قبره:." (١)

"من: البانياسي، وعاصم بن الحسن، ورزق الله التميمي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وأبي الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، وأبي منصور محمد بن علي بن شكروية [١] ، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وعبد الرزاق الحسناباذي، وأبي عبد الله الثقفي.

وأقرأ القرآن مدة. وكان قد قرأ للسبعة على والده أبي البركات. وكان مؤذنا في مسجد سوق الأحد، فلما ولي إمامة الجامع ترك المكتب، وكان صحيح الاعتقاد.

ثنا إملاء: أنا عاصم بقراءتي عليه، فذكر حديثا.

وقال ابن السمعاني: سمعت أنه يقع في أعراض الناس. وكان بينه وبين الحافظ أبي القاسم الدمشقي شيء، ما صلى على جنازته.

وقال السلفي: هو محدث ابن محدث، ومقرئ ابن مقرئ، وكان ثقة **متصاونا**، من أهل العلم.

وقال محمد بن أبي الصقر: ولد في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة.

وقال ابن السمعاني: توفي ضحوة يوم الجمعة سابع عشر المحرم، وصلينا عليه بعد الصلاة، وشيعته إلى أن دفن في مقبرة له بباب الفراديس. وكان الخلق كثيرا.

قلت: روى عنه: ابن عساكر، والسلفي، وابن السمعاني، وابنه الخضر بن هبة الله، وأبو الفرج ابن الحرة الحموي، وأبو محمد القاسم بن عساكر، والقاضي أبو القاسم بن الحرستاني، وآخرون.

وآخر من حدث عنه: أبو المحاسن ابن السيد الصفار [٢] .

أخبرنا أحمد بن إسحاق، وإسماعيل بن عبد الرحمن، ومحمد بن علي،

---

[١] وقع في (غاية النهاية) : «سكرويه» بالسين المهملة.

[٢] وقال ابن الجوزي: انتقل والده إلى دمشق فسكنها فولد هو بها في سنة اثنتين وستين وأربعمائة، ونشأ، وكان مقرئا فاضلا، حسن التلاوة، وختم القرآن عليه خلق من الناس، وأملى الحديث، وكان ثقة صدوقا. (المنتظم) .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/٣٤٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٤٣٣

"قال ابن الجوزي: [١] ولد سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وأربعمائة.

وقال عبد المغيث بن زهير: أنشدني أسعد بن عبد الله بن المهتدي بالله:

سمعت أبا الحسن القزويني ينشد:

إن السلامة في السكوت ... وفي ملازمة البيوت

فإذا تحصل ذا وذا ... فاقنع إذا بأقل قوت

- حرف الدال-

٨٠- دعوان بن علي بن حماد بن صدقة [٢] .

أبو محمد الجبي، الضرير، المقرئ.

ولد بجبة، قرية [عند العقر في طريق] [٣] خراسان من بغداد، في سنة ثلاث وستين. وقدم بغداد. وسمع من: رزق الله التميمي، ونصر بن البطر [٤] ، وجماعة.

وقرأ القراءات على: عبد القاهر العباسي، وأبي طاهر بن سوار.

وتفقه على أبي سعد المخرمي.

وحدث، وأقرأ، وأفاد الناس. وكان يعيد الخلاف بين يدي أبي سعد شيخه. وكان خيرا، دينا، متصاونا، على طريق السلف.

توفي في السادس والعشرين من ذي القعدة [٥] .

---

[١] في المنتظم.

[٢] انظر عن (دعوان بن علي) في: المنتظم ١٠/ ١٢٧، ١٢٨ رقم ١٨٩ (١٨/ ٥٨، ٥٩، رقم ٤١٣٧،) ومعجم الأدباء ١١/ ١١٢، ١١٣، ومرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ١٩٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٥٠١، ٥٠٢ رقم ٤٥١، والعبر ٤/ ١١٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩٤، وعيون التواريخ ١٢/ ٤١٢، ٤١٣، ونكت الهميان ١٥٠، ١٥١، والوافي بالوفيات ١٤/ ١٨ رقم ١٤، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٢١٢ رقم ٩٩، وغاية النهاية ١/ ٢٨٠، رقم ١٢٦٠، وعقد الجمان (مخطوط) ١٦/ ١٧١، وشذرات الذهب ٤/ ١٣١ وفيه:

«عوان» وهو تصحيف.

وله ذكر في: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٦٨ دون ترجمة.

[٣] في الأصل بياض، وما بين القوسين من المنتظم.

[٤] تحرف في المنتظم إلى «ابن النظر» .

[٥] وثقه ابن الجوزي.." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠٦/٣٧

"وكان فاضلا، سريا، عالي القدر، متصاونا، طويل الصلاة، كثير الذكر، مسارعا في الخيرات.

توفي في جمادى الأولى. قاله ابن بشكوال.

٢٥٩- المبارك بن أحمد بن بركة [١] .

أبو محمد الكندي، البغدادي، الخباز [٢] .

شيخ صعلوك، دين، يخبز بيده ويبيعه [٣] .

سمع الكثير مع عبد الوهاب الأنماطي.

سمع: أبا نصر الزينبي، وعاصم بن الحسن، وطراد بن محمد.

وولد سنة ست وستين وأربعمائة [٤] .

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وعمر بن طبرزد، وجماعة.

وأجاز لأبي منصور بن عفيجة، وغيره.

وتوفي في خامس شوال.

٢٩٦- محفوظ [٥] بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صصرى [٦] .

أبو البركات التغلبي، الدمشقي، من رؤساء البلد وأعيانهم.

ولد في حدود سنة خمس وستين وأربعمائة، وعاش ثمانين سنة.

وسمع سنة ست وثمانين من نصر الله بن أحمد الهمذاني، جزءا، رواه

---

[١] انظر عن (المبارك بن أحمد) في: التقييد لابن نقطة ٤٣٩، ٤٤٠، رقم ٥٨٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٢٢ (دون ترجمة) ، والعبر ٤/ ١٢٤، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨٤، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٠٠.

[٢] تحرفت في (النجوم) إلى: «الحبار» .

[٣] وقال ابن نقطة: وكان مكثرا من السماع، وسماعه صحيح.

[٤] التقييد.

[٥] في الأصل: «محمود» والتصويب من المصادر.

[٦] انظر عن (محفوظ بن الحسن) في: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٤٠/ ٥٦٨، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٣١٢ وفيه تصحفت (صصري) إلى (مصري) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٤/ ١١٥ رقم ٨٧، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) قسم ٢ ج ٣/ ١٧٢ رقم ٨٦٣.." (١)

"فلئن غدا في الحسن أوحد عصره ... فلقد غدا في الحزن قلبي أوحدا

يا نائما ملء الجفون دع الجفا ... وارحم مليا من هواك مسهدا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٧/٢٣٣

ولقد بداه منك ود ظاهر ... يا ليت شعري ما حدا مما بدا

ومنه قوله: [الكامل]

نور بخدك أم توقد نار ... وضنى بجفنك أم خمار عقار

وشذى بريقك أم تأرج مسكه ... وسنا بثغرك أم شعاع دراري

جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت ... قيد القلوب وفتنة الأبصار

متصاون خفر «١» إذا ناطقته ... أغضى حياء في سكون وقار

في وجهه زهرات روض تجتلى ... من نرجس مع وردة وبهار

خاف اقتطاف الورد من وجناته ... فأدار من أسر سياج عذار

وتسلقت نمل «٢» العذار «٣» بخده ... ليردن شهدة ريقه المعطار

وبخده نار حمتها وردها ... فوقفن بين الورد والإصدار

كم ذا أواري في هواه محبتي ... ولقد وشى بي فيه فرط أواري

حكم الجمال علي أني عبده ... وجماله مستعبد الأحرار

ومنه قوله: [البسيط]

عشقته عندما تمت محاسنه ... وقد تسيج ورد الخد بالزغب

حلو الحديث لطيف الروح طيبه ... كأنما صيغ من در ومن ذهب

مضارع لي فيما قد يروم به ... من غير فحشاء نأتيها ولا ريب

مكمل الخلق من فرع إلى قدم ... مبرأ الخلق من عجب ومن غضب

رشفت منه رضابا طيبا لعسا «٤» ... وذقت من ريقه أحلى من الضرب." (١)

"رجع التاريخ

وقد كان عامر بن محمد بن علي الهنتاتي، شيخ قبيل دار هجرة الإمام المهدي، وبقية رجال الكمال، الثبت الحصاة، الوقور المجلس، الوافر خلال السيادة، نافس الوزير أيام نصبه الولد خلفا من أبيه، وأنف من الانقياد في خطامه، وتمسك بولد ثان كان السلطان أقامه بمراكش، فموه به ورتب له، وبودر بالجيش فاقتصر على منعته، وناصف القوم في بعض مجاولاته. فلما استقر الأمر وخلص الملك، روسل فأصغى وأسهل، ولحق بباب السلطان مستنيبا بمكانه أخاه عبد العزيز حامي السرح، وحافظ السيقة، والمعتلق بحبل المنعة، فسأله لما كان من نبذ موالاة هذا الأمر عند مراسلته إياه من البحر، ونشدانه في صلة اليد وقد استوسقت الطاعة لمنصور بن سليمان، وقدر أنها صفقة لا تحل وبيعة لا تنكث [لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء] .

ووجه عن منصور بن سليمان وابنه، وقد لحقا بجبال الريف، وأخذتهما يد الاضطراب، وراما التذمم بتربة الشيخ ولي الله

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٦٥/٧

تعالى أبي يعقوب، ولبسا الصوف، فلم يغن ذلك عن نفسه، وأسلمه الناس فتقبض عليه وعلى ولده، وجيء بهما مصفودين مركبين على الظهر، نكس العيون، ميل الأعناق، قد بدت لهما سيئات ما اكتسبا، ومعقبات ما ارتكبا من الركون إلى العهد المخفور والذمام الرث، والولي المخذول، فوقفا موقف الشمات، وتقذعا بالمقذع من القول، ثم دفعا إلى المنايا السود فقتلا صبرا، أمر بعض رحمهما الواشجة فناشهما بالحراب، وتخلفا ملوثين في ضحضاح من الحمأة عبرة لأولي الأبصار وسعوطا لأنوف الاغترار إلى أن نفذ الأمر بمواراتهما فمضيا لشأنهما عفا الله عنهما، ولقد كان الشيخ منهما موسوما بإقصار عن كثير مما نبزه إليه أولو قعدده مرعيا على البيت متظاهرا بالخير معروفا **بالتصاون**، ثبت الموقف في اللقاء. وكان ولده من النبل والكيس والتفطن للأمور، ومن الحدة على ثبج عظيم غير سكير، مع جنون الشباب، وترف النشأة وحسن الرواء. ونفذ الأمر بمثل ذلك في ذمرين من صقور قبيل بني مرين، منصور بن أبي منديل، وعمر ابن الزبير المخصوصين بركبة الحائن، والمعينين لرياسة الحصص القاطعة بالأمير الدايل. قيدا يرسفان في قيودهما ويعالجان جر أداهمهما إلى مصرع السوء، وفي القلوب منهما كهف الجمر وحز المدا، لمكانهما من الدفاع وشهرتهما بالمضاء. وبان يومئذ على منصور منهما ما زكى عقد الشجاعة إذ غافص أحد الوزعة فانتزع منه سيفه وأهوى به إلى قاتله فأثبت بجراحة لولا أنه منع القيد من نقل خطوه، وجذب بمعلاقه فسقط ليديه وفيه، لتركها جلواء.

وأقام الوزير الحسن بن عمر رسم الوزارة الكبرى على ديدنه من التقدم والاستبداد وعدم المبالاة بمن دونه، فأخذته الألاقي وتعاورته السعايات، وخوف السلطان منه أولو الدالة، ودست الدسائس حتى بألسنة الحرم. فاقتضى النظر صرفه عن السدة والاستظهار به على المهم من الخدمة، فعقد له على مراكش وأحوازها، وأتبع الجيش وأقطع العز وسوغ المال، فانصرف لها يجر الدنيا وراءه، فاستقر بها أملك بصقعها فأمن السبل ودوخ الجهات واستخلص ما رسب من الجباية، وحسنت منه المناصحة.." (١)

"وقد كان الفسل المتغلب على الأندلس لما شعر بالعمل على إجازة السلطان مغدوره الذي كبس مضجعه، وابتز أمره، أخذ حذره، ونشط للمقارضة شرها إلى إقامة رسوم الفتنة وجريا عل سبيله من الجرأة، وعدم نظره في العقبى والمغبة، فشرع في إجازة من لنظره من أبناء الملوك والمرشحين بالمغرب للأمر والمتأهلين لإقامة سوق التشغيب على ابن عمهم، وهم جملة منهم الاخوة الأربعة المعتقلون ببعض دوره تقمنا لمرضاة السلطان الحائن، متوقع حظهم، وهم عبد الحليم وعبد المؤمن ومنصور والناصر بنو السلطان المغمور الحظ بسعد أخيه، الموكوس الوزن بكدح الأيام لصنوه مع أثرة الأب ورجحان كثير من الخلال أبي علي عمر بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، أسبقهم أبو محمد عبد الحليم الأمثل الطريقة في الرجاحة وحسن السمت وإقامة الخط وإبانة الخطاب والتظاهر **بالتصاون** والتزيي بالخير. من رجل ربعة، أزهر اللون مرهف البدن طويل اللحية مسودا شعرها كأنها قنو النخلة المتعثكل، لم يزل من بينهم مطمح النفوس ومرمى الآمال وهدف الأراجيف ومتشوف الظنون. وأخوه عبد المؤمن مجاريه في بعض الخلال والصفات، المربى بالصفرة وإيثار الصمات المشهور بالإقدام. وأخوهما المنصور تلوه في الترشيح وأحد الأفراد في التشدق وتعاطي الفصاحة إلى الهوي

---

(١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لسان الدين بن الخطيب ص/٨٤

في أقصى دركات اللوذعية، وانتحال الأدب، مباين لهما بالوسامة والبدانة. وأخوه الناصر مثله وأظهر سدادا وانقباضا مع صلوح وخيرية يشهد بها معارفه. إلى سوى هؤلاء من القرابة والنسباء. فتنخل منهم عبد المؤمن وعبد الحليم وابن أخ لهما، وأمسك الآخرين ليكون له الخيار في الإعادة إن عارضهما معارض أو التغرير إن بانت له في متعدد من الجهات فرصة. ونذر بغرضه الأسطول المتضمن حفظ البحر من أسطولي المغرب وقشتالة. وقد دفعت القطعة من مرسى المنكب فقصداها وراما التغلب عليها، وقام أهل الساحل من دونها، وأورطوها في الرمل فتعذر إخراجها ووقع عليها قتال فشت منه في الطائفتين الجراح فتعذر سفرها وشرع في ردها إلى مستقرها وانجرف الأسطول لحاجته من زاد الماء بتلك الأحواز فغافصوه في قطعة مختصرة عجلوا دفعها التحفت الظلمة وخاضت الموج بعد تقدم مراسلة آل زيان الراغبين في ضرب بعض عدوهم ببعضه واستجلاب الفتنة إلى أرضه والاتفاق على ما يستقر عليه الأمر. فكان نزولهم ببعض مراسي السواحل التلمسانية وذلك بين يدي الحادث بسلطان المغرب. فاستقروا في الأيالة الزبانية في نفر ستة من أمير وخاصة نوه بهم الأمير أبو حمو بتلمسان موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن متلقف كرة الحظ ومجدد رسوم الدولة المتفق منه على الصلوح دهيا وحزامة، فحملهم وحباهم وخلع عليهم، وأعان صاحبهم بموئل قرى ومكارمة. وكان حلولهم لديه على تفئة استيلائه على مدينة الجزائر عقد الصفوة وسبقة البلاد المنهزمة، وآخرها انقيادا للإيالة الزيانية، وتمسكا بالمرينية، وقد اشتملت من العيال المتورطين بإفريقية فما دونها والحامية المنبتين والضعفاء المحرجين على أمم وقع الرأي من آل زيان زعموا على إكبالهم وإرهانهم في عددهم ومثلهم ممن في السجون المرينية، فجعل هذا الوافد الشفاعة فيهم صدقة بين يدي نجواه. ولم يمكن إيواء مثواه الأمير أبا حمو إلا إسعافه فتخلص منهم أمة لحقوا بسببه بأوطانهم. وكان من الأمر ما يأتي به الذكر إن شاء الله.." (١)

"جمع السجن بينهم «اقرأ قرآنك؛ على أي شيء تتطفل على قرآننا اليوم» أو ما هو في معناه. فتركها مثلا للوذعيته.

مولده: ببلده جيان في أواخر عام سبعة وعشرين وستمائة.

وفاته: وتوفي بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الأول عام ثمانية وسبعمائة.

وكانت جنازته جنازة بالغة أقصى مبالغ الاحتفال، نفر لها الناس من كل أوب، واحتمل طلبة العلم نعشه على رؤوسهم، إلى جدثه، وتبعه ثناء جميل، وجزع كبير، رحمه الله.

ورثاه طائفة من طلبته؛ وممن أخذ عنه منهم، القاضي أبو جعفر بن أبي حبل في قصيدة أولها: [الطويل]

عزيز على الإسلام والعلم ماجد ... فكيف لعيني أن يلم بها الكرى؟

وما لمآقي لا تفيض شؤونها ... نجيعا على قدر المصيبة أحمرا؟

فو الله ما تقضي المدامع بعض ما ... يحق ولو كانت سيولا وأبحرا

حقيق لعمري أن تفيض نفوسنا ... وفرض على الأكباد أن تتفطرا

أحمد بن عبد الولي بن أحمد الرعيني

---

(١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لسان الدين بن الخطيب ص/٩٩

يكنى أبا جعفر؛ ويعرف بالعواد، صنعة لأبيه الكاتب الصالح.

حاله: هو من بيت تصاون، وعفاف، ودين، والتزام السنة؛ كانوا في غرناطة في الأشعار، وتجويد القرآن، والامتياز بحمله، وعكوفهم عليه، نظراء بني عظيمة بإشبيلية، وبني الباذش بغرناطة؛ وكان أبو جعفر هذا، المترجم له ممن تطوى عليه الخناصر، معرفة بكتاب الله، وتحقيقا لحقه، وإتقانا لتجويده، ومثابرة على تعليمه، ونصحا في إفادته؛ على سنن الصالحين، انقباضا عن الناس، وإعراضا عن ذوي الوجاهة، سنيا في قوله وفعله، خاصيا في جميع أحواله، مخشوشنا في ملبسه، طويل الصمت إلا في دست تعليمه، مقتصرا في مكسبه، متقيا لدينه، محافظا على أوراده. سأل منه رجل يوما كتب رقعة، ففهم من أمره، فقال: يا هذا، والله ما كتبت قط يميني إلا كتاب الله، فأحب أن ألقاه على سجيتي بتوفيقه، إن شاء الله، وتسديده.

مشيخته: قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، والأستاذ أبي جعفر الحزموني الكفيف، وأبي عبد الله بن رشيد وغيرهم.." (١)

"فأنشد عند موته: [السريع]

مات أبو زيد فواحسرتا ... إن لم يكن قد «١» مات من جمعه

مصيبة لا غفر الله لي ... أن كنت أجريت لها دمعه] «٢»

وتمادى «٣» بها أمره، [يقوم بها حاشيته، وقد ارتاح إليها متوليها بعده، المترفع بدولته، القائد الشهير، البهمة أبو بكر بن المول. حدث قارىء العشر من القرآن بين يدي السلطان، ويعرف بابن بكرون، وكان شيخا متصاونا ظريفا، قال: عزم السلطان على تقديم هذا الرجل وزيرا، وكان السلطان يؤثر الفأل، وله في هذا المعنى وساوس ملازمة، فوجه إلي الفقيه الكاتب صاحب القلم الأعلى يومئذ، أبو عبد الله بن الحكيم المستأثر بها دونه، والمتلقف لكرتها قبله، وخرج لي عن الأمر، وطلب مني أن أقرأ آيا يخرج فألها عن الغرض؛ قال: فلما غدوت لشأني تلوت بعد التعوذ قوله، عز وجل: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم

إلى قوله: بينا

«٤» ، فلما فرغت الآية، سمعته حاد عن رأيه الذي كان أزمعه] «٥» ، وقدم «٦» للوزارة كاتبه أبا عبد الله بن الحكيم في ذي قعدة من عام ثلاثة وسبعمائة، وصرف إليه تدبير «٧» ملكه، فلم يلبث أن تغلب على أمره، وتقلد جميع «٨» شؤونه، حسبما يأتي في موضعه إن شاء الله.

كتابه: استقل برئاسته «٩» وزيره المذكور، وكان ببابه من كتابه جملة تباهي بهم دسوت «١٠» الملوك، أدبا وتفننا وفضلا وظرفا، كشيخنا تلوه وولي «١١» الرتبة الكتابية من «١٢» بعده، وفاصل الخطبة على أثره، وغيره ممن يشار إليه في تضاعيف الأسماء، كالشيخ الفقيه القاضي أبي بكر بن شبرين، والوزير الكاتب أبي عبد الله بن عاصم، والفقيه الأديب أبي إسحاق بن جابر، والوزير الشاعر المفلق أبي عبد الله اللوشي «١٣» ،." (٢)

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٧٥/١

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣١٩/١

"يقول الشاعر: [الطويل]

همام به زاد الزمان طلاقة ... ولذت لنا فيه الأماني موردا

فقل لبني العباس ها هي دولة ... أغار بها الحق المبين وأنجدا

فإن الذي قد جاء في الكتب وصفه ... بتمهيد هذي الأرض قد جاء فاهتدا

فإن بشرتنا بابن هود محمد ... فقد أظهر الله ابن هود محمدا

محمد بن أحمد بن زيد بن أحمد بن زيد بن الحسن ابن أيوب بن حامد بن زيد بن منخل الغافقي

يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة. وسكن وادي آش.

أوليته: أصل هذا البيت من إشبيلية، وذكره الرازي في الاستيعاب، فقال:

وبإشبيلية بيت زيد الغافقي، وهم هناك جماعة كبيرة، فرسان ولهم شرف قديم، وقد تصرفوا في الخدمة. بلديون «١» ، ثم انتقلوا إلى طليطلة، ثم قرطبة، ثم غرناطة. وذكر الملاحي في كتابه الحسن بن أيوب بن حامد بن أيوب بن زيد، وعده من أهل الشورى، وقضاة الجماعة بغرناطة. وأحمد بن زيد بن الحسن هو المقتول يوم قيام بني خالد، بدعوة السلطان أبي عبد الله الغالب بالله بن نصر «٢» ، وكان عامل المتوكل على الله بن هود بها، وعمن جمع له بين الدين والفضل والمالية.

حاله ونباهته ومحنته ووفاته:

كان هذا الرجل عينا من أعيان الأندلس، وصدرا من صدورها، نشأ عفا متصاونا عزوفا، وطلاوة، نزيها، أبيا، كريم الخؤولة، طيب الطعمة، حر الأصالة، نبيه الصهر. ثم استعمل في الوزارة ببلده، ثم قدم على من به من الفرسان، فأوردهم الموارد الصفية بإقدامه، واستباح من العدو الفرصة، وأكسبهم الذكر والشهرة، وأنفق في سبيل الله، إلى غضاضة الإيمان، وصحة العقد، وحسن الشيمة، والاسترسال في ذكر التواريخ، والأشعار الجاهلية، والأمثال، والتمسك بأسباب الدين، وسحب أذيال الطهارة، وهجر الخبايث، وإيثار الجد، والانحطاط في هوى الجماعة.." (١)

"محمد بن أحمد بن محمد الأشعري

من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن المحروق، الوكيل بالدار السلطانية، القهرمان بها، المستوزر آخر عمره، سداد من عون.

حاله وأوليته وظهوره: كان، رحمه الله، من أهل العفاف والتصاون، جانحا إلى الخير، محبا في أهل الإصلاح، مغضوض الطرف عن الحرم، عفيفا عن الدماء، مستمسكا بالعدالة، من أهل الخصوصية، كتب الشروط، وبرز في عدول الحضرة.

وكان له خط حسن، ومشاركة في الطلب، وخصوصا في الفرائض، وحظه تافه من الأدب. امتدح الأمراء، فترقى إلى الكتابة مرءوسا مع الجملة. وعند الإيقاع بالوزير ابن الحكيم، تعين لحصر ما استرفع من منتهب ماله، وتحصل بالدار السلطانية من أثاثه وخرثيه «١» ، فحزم واضطلع بما كان داعية ترقيه إلى الوكالة، فساعده الوقت، وطلع له جاه كبير، وتملك أموالا عريضة، وأرضا واسعة، فجمع الدنيا بحزمه ومثابرته على تنمية داخله. وترقى إلى سماء الوزارة في الدولة السادسة من الدول

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٧٧

النصرية «٢» ، بتدبير شيخ الغزاة، وزعيم الطائفة عثمان بن أبي العلي «٣» ، فوصله إلى أدوار دنياه، والله قد خبأ له المكروه في المحبوب، وتأذن الله سبحانه بنفاد أجله على يده، فاستولى وحجب السلطان. ثم وقعت بينه وبين مرشحه الوحشة الشهيرة عام سبعة «٤» وعشرين وسبعمائة، مارسا لمكان الفتنة، صلة فارط في حجب السلطان، وأجلى جمهور ما كان ببابه، ومنع من الدخول إليه، فاضطربت حاله، وأعمل التدبير عليه، فهجم عليه بدار الحرة الكبيرة جدة السلطان، وكان يعارضها في الأمور، ويجعلها تكأة لغرضه، فتيان من أحداث المماليك المستبقين مع محجوبه، تناولاه سطا بالخناجر، ورمى نفسه في صهريج الدار، وما زالا يتعاورانه من كل جانب حتى فارق الحياة، رحمه الله تعالى.

مشيخته: قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، وكانت له فيه فراسة صادقة.." (١)

"قال: ثم مال على الأرض، فبادرنا إليه فوجدناه ميتا، فحفرنا له لحدا، وغسلناه وكفناه في رداء وصلينا عليه، ودفناه.

وفاته: وفاة المترجم به سنة خمسين وستمائة.

محمد بن محمد بن بيبش العبدري «١»

من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن بيبش «٢» .

حاله: كان «٣» خيرا، منقبضا، عفا، متصاونا، مشتغلا بما يعنيه، مضطلعا «٤» بالعربية، عاكفا عمره على تحقيق اللغة، مشاركا في الطب، متعيشا من التجارة في الكتب، أثرى منها، وحسنت حاله. وانتقل إلى سكنى سبتة، إلى أن حططت بها رسولا في عام اثنتين وخمسين وسبعمائة، فاستدعيته ونقلته إلى بلده، فقعد للإقراء به إلى أن توفي.

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه «٥» : معلم مدرب، مسهل مقرب، له في صنعة العربية باع مديد، وفي هدفها سهم سديد، ومشاركة في الأدب لا يفارقها تسديد، خاصي المنازع مختصرها، مرتب الأحوال مقررها، تميز لأول وقته بالتجارة في الكتب فسلطت عليها «٦» منه أرضة آكلة، وسهم أصاب من رميتها شاكلة «٧» ، أترب بسببها وأثرى، وأغنى جهة وأفقر أخرى، وانتقل لهذا العهد الأخير إلى سكنى غرناطة «٨» مسقط رأسه، ومنبت غرسه، وجرت عليه جراية من أحباسها «٩» ، ووقع عليه قبول من ناسها، وبها تلاحق به الحمام، فكان من ترابها البداية وإليه التمام. وله شعر لم يقصر فيه عن المدى، وأدب توشح بالإجادة وارتدى.

مشيخته: قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رشيد، والوزير أبي محمد بن المؤذن المرادي، والأستاذ عبد الله بن الكماد، وسمع على الوزير المسن أبي محمد عبد المنعم بن سماك. وقرأ بسبتة على الأستاذ أبي إسحاق الغافقي.." (٢)

"متصاون خفر «١» إذا ناطقته ... أغضى حياء «٢» في سكون وقار

في وجهه زهرات لفظ «٣» تجتلي ... من نرجس مع وردة وبهار

خاف اقتطاف الورد من جنباتها «٤» ... فأدار من أسر «٥» سياج عذار

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢/٧٩

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣/١٦

وتسللت نمل العذار بخده ... ليردن شهدة ريقه المعطار

وبخده ورد «٦» حمتها وردها ... فوقفن بين الورد والإصدار

كم ذا أواري «٧» في هواه محبتي ... ولقد وشى بي فيه فرط أواري «٨»

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله «٩» : [البسيط]

أزحت نفسي من الإيناس بالناس ... لما غنيت عن الأكياس بالياس «١٠»

وصرت في البيت وحدى لا أرى أحدا ... بنات فكري وكتبي هن جلاسي

وقال «١١» : [الطويل]

وزهدني في جمعي المال أنه ... إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا

فلا روحه يوما أراح من العنا ... ولم يكتسب حمدا ولم يدخر أجرا

وقال: [الطويل]

سعت حية من شعره نحو صدغه ... وما انفصلت من خده إن ذا عجب

وأعجب من ذا أن سلسال ريقه ... برود ولكن شب في قلبي اللهب

وقال «١٢» : [السريع]

راض «١٣» حبيبي عارض قد بدا ... يا حسنه من عارض رائض

وظن «١٤» قوم أن قلبي سلا ... والأصل لا يعتد بالعارض." (١)

"حاله: من أهل التصاون والحشمة والوقار، معرق في بيت الخيرية والعفة، وكان والده صاحبنا، رحمه الله، آية في الدؤوب والصبر على انتساخ الدواوين العلمية والأجزاء، بحيث لا مظنة معرفة أو حجرة طلب تخلو عن شيء من خطه إلا ما يقل، على سكون وعدالة وانقباض وصبر وقناعة. وأكتب للصبيان في بعض أطواره، ونشأ ابنه المذكور ظاهر النبل والخصوصية، مشاركا في فنون؛ من عربية وأدب وحساب وفريضة. وتصرف في الشهادة المخزنية برهة، ثم نزع عنها انقيادا لداعي النزاهة، وهو الآن بحاله الموصوفة.

شعره: وشعره من نمط الإجادة، فمن ذلك قوله «١» : [السريع]

بي شادن أهيف مهما انثنى ... يحكي تثنيه القضيب الرطيب

ذو غرة كالبدر قد أطلعت ... فوق قضيب نابت في كثيب

خضت حشا الظلماء من حبه ... أختلس الوصل حذار الرقيب

فبت والوصل «٢» لنا ثالث ... يضمنا ثوب عفاف قشيب

حتى إذا ما الليل ولى وقد ... مالت نجوم الأفق نحو الغروب

ودعته والقلب ذو لوعة ... أسبل «٣» من ماء جفوني غروب

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٤١/٣

فلست أدري حين ودعته «٤» ... قلب بأضلاعي غدا أم قليب؟

ومن ذلك في النسيب «٥» : [السريع]

يا أجمل الناس ويا من غدت ... غرته تمحو سنا الشمس

أنعم على عبدك يا مالكي ... دون اشتراء ومنى نفسي

بأن ترى وسطى لعقدي وأن ... تعيد ربعي كامل الأنس

فإن تفضلت بما أرتجي ... أبقيتني في عالم الإنس

وإن تكن ترجعني خائبا ... فإنني أدرج في رمسي «٦»." (١)

"وفاؤه: وخبر وفائه مشهور، فيما كان من جوابه لرسولي عبد الرحمن بن معاوية إليه، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره يوسف بن عبد الرحمن الفهري، والتستر مع ذلك عليهما، فلينظر في كتاب «المقتبس» .

دخوله غرناطة: ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية، صقر بني أمية، وقهر الأمير يوسف الفهري ووزيره الصميل، إذ عزله الناس، ورجع معه يوسف الفهري والصميل إلى قرطبة، ولم يلبثا أن نكثا، ولحقا فحص غرناطة، ونازلهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية في خبر طويل، واستنزلهما عن عهد، وعاد الجميع إلى قرطبة، وكان يوسف والصميل يركبان إلى القصر كل جمعة إلى أن مضيا لسبيلهما. وكان عبد الرحمن بن معاوية يسترجع ويقول: ما رأيت مثله رجلا. لقد صحبني من إلبيرة إلى قرطبة، فما مست ركبتي ركبته، ولا خرجت دابته عن دابتي.

ومن الكتاب والشعراء

صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى ابن إدريس التجيبي «١»

من أهل مرسية، يكنى أبا بجر «٢» .

حاله: كان «٣» أديبا، حسيبا جليلا، أصيلا، ممتعا من الظرف، ريان من الأدب، حافظا، حسن الخط، سريع البديهة، ترف النشأة، على تصاون وعفاف، جميلا سريا، سمحا ذكيا، مليح العشرة، طيب النفس، ممن تساوى حظه في النظم والنثر، على تباين الناس في ذلك.

مشيخته: روى عن أبيه وخاله، ابن عم أبيه القاضي أبي القاسم بن إدريس، وأبي بكر بن مغاور، وأبي الحسن بن القاسم، وأبي رجال بن غلبون، وأبي عبد الله بن حميد، وأبي العباس بن مضاء، وأبي القاسم بن حبيش، وأبي محمد الحجري، وابن حوط الله، وأبي الوليد بن رشد، وأجاز له أبو القاسم بن بشكوال.." (٢)

"متصاون خفر إذا ناطقته ... (١) أغضى حياء في سكون وقار

في وجهه زهرات روض تجتلى ... من نرجس مع وردة وبهار

خاف اقتطاف الورد من وجناته ... فأدار من آس سياج عذار

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ١٢٨/٣

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٢٦٦/٣

وتسللت نمل العذار بخده ... ليردن شهدة ريقه المعطار

وبخده ورد حمتها وردها ... فوقفن بين الورد والإصدار

كم ذا أواري في هواه محبتي ... ولقد وشى بي فيه فرط أواري ومن نظمه في المقطوعات وإن عدت لها إجادة فهي ظنة ذلك، قال رحمه الله تعالى:

أرحت في البيت من الإيناس بالناس ... كما غنيت عن الأكياس بالياس

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحدا ... بنات فكري وكتبي هن جلاسي وقال أيضا رحمه الله:

وزهدني في جمعي المال أنه ... إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا

فلا روحه يوما أراح من العنا ... ولم يكتسب حمدا ولم يدخر أجرا وقال أيضا رحمه الله:

أجل شفيع ليس يمكن رده ... دراهم بيض للجروح مراهم

تصير صعب الأمر أسهل ما أرى ... وتقضي لبانات الفتى وهو نائم

---

(١) سقط البيت من د.." (١)

"منها: كسر النفس فإن الشبع والري ومباشرة النساء تحمل النفس على الأشر والبطر والغفلة.

ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فإن تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتعميه وتحول بين العبد وبين الذكر والفكر وتستدعي الغفلة وخلو الباطن من الطعام والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته ويخليه للذكر والفكر.

ومنها: أن الغني يعرف قدر نعمة الله عليه بإقداره له على ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح فإنه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشقة له بذلك يتذكر به من منع من ذلك على الإطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه إلى رحمة أخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك.

ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان من ابن آدم فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم "الصوم وجاء" لقطعه عن شهوة النكاح.

واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرب إليه بترك ما حرم الله في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" خرجه البخاري وفي حديث آخر: "ليس الصيام من الطعام والشراب إنما الصيام من اللغو والرفث" وقال الحافظ أبو موسى المديني: على شرط مسلم قال بعض السلف: أهون الصيام ترك الشراب والطعام وقال جابر: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لسان الدين بن الخطيب ص/٨٤

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذا من صومي الجوع والظمأ ... فإن قلت إني صمت يومي صمت

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر" وسر هذا: أن التقرب إلى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل إلا بعد التقرب إليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب.." (١)

"توفي بإشبيلية سنة سبع وثلاثين وستمائة وله تصانيف حديثية.

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد القاهر يكنى أبا عمر

قال ابن الزبير: كان من أهل الخير والفضل والتصاون والانقباض روى بقرطبة عن محمد بن لبابة وأحمد بن خالد وأسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقي وغيرهم. وسمع أيضا بألبيرة من محمد بن قطيس وأحمد بن منصور ورحل إلى المشرق في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فأخذ عن أبي جعفر العقيلي وابن الأعرابي وأبي جعفر الطحاوي وغيرهم. وله تأليف في الفقه سماه الاقتصاد وتأليف في الزهد سماه الاستبصار وجمع مشيخته في برنامج حافل. مولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ورضي عنه.

أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان

من أهل مالقة يكنى أبا جعفر ويعرف بابن صفوان بقية من أعلام أدباء هذا القطر وصدر من صدور كتابه ومشيخة طلبته." (٢)

"أخذ سحنون من بن وهب مغازيه إجازة وكان العلم في صدر سحنون كسورة من القرآن من حفظه وقال سحنون: إني حفظت هذه الكتب حتى صارت في صدري كأم القرآن وقال ابن القاسم: إن أسعد أحد – بهذه الكتب – لسحنون.
وقال ابن وضاح: كان سحنون يروي تسعة وعشرين سماعا وما رأيت في الفقه مثل سحنون بالمشرق.
وقال ابن حارث: قدم سحنون بمذهب مالك واجتمع له مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض فبارك الله فيه للمسلمين فمالت إليه الوجوه وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ قد انمحى ما قبله فكان أصحابه سرج أهل القيروان وأنبه علمائها وأكثرهم تأليفا وابن عبدوس فقيهها وابن غافق عاقلها. وابن عمر حافظها وجبلة زاهدها وحمديس أصلبهم في السنة وأعداهم للبدعة وسعيد بن الحداد لسانها وفصيحها وابن مسكين أرواهم للكتب والحديث وأشدهم وقارا وتصاونا كل هذه الصفات مقصورة على وقتهم.
قال محمد بن سحنون قال أبي: إذا أردت الحج فاقدم طرابلس." (٣)

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/١٥٥
(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ١٩٣/١
(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٣٣/٢

"وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله مع عبيد الله بن يحيى وطبقته ثم انفرد بالفتيا مع صاحبه أبي صالح: أيوب بن سليمان وكانا متواخيين وكان أبو صالح يقدمه على نفسه ثم انفرد بعد موت أبي صالح سنين عدة فلم يشركه أحد في الرياسة والقيام بالفتيا ولم يكن له رحلة. وكان ممن برع في الحفظ للرأي ودارت عليه الأحكام نحوا من ستين سنة وناظر قاسم بن محمد. قال أبو الوليد الباجي: بن لبابة فقيه الأندلس. قال الصدفي: كان محمد بن لبابة من أهل الحفظ للفقه والفهم به أفقه الناس وأعرفهم باختلاف أصحاب مالك وعمر وشاهد القضايا والأحكام مع تمييز وإدراك لم يكن ذلك لأحد ممن رأينا وشاهدنا مع نزاهة نفس وتصاون ومروءة كاملة وديانة وتلاوة للقرآن وحفظ للشعر وفصاحة وأخلاق حسنة وتقشف في ملبسه وتواضع وكان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة وكان يفتي بوجوب اليمين دون غلظة ولا يرى جواز شهادة الشاهد مع أبيه وخولف في ذلك وبجوازها أفتى أكثر الشيوخ.

وكان مأمونا ثقة حافظا لأخبار الأندلس له حظ من النحو والخبر والشعر. قال بن سهل: ولما ذكر بن لبابة ذهاب العلم وأهله ومن صار في الشورى تمثل البيتين:." (١)

"كان علامة زمانه وجمع إلى العلم: الزهد في الدنيا وعمر حتى جاوز التسعين. توفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة.

محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد المعافري القرطبي يكنى أبا عبد الله

سمع بمصر من أبي بكر المهندس وأبي بكر: أحمد بن الحسين البصري وروى عن أبي عبد الله بن مفرج وأبي محمد الأصيلي وأبي سليمان: أيوب بن حسين وعباس بن أصبغ وزكرياء بن الأشج وأبي القاسم الوهراني وغيرهم جمعا كثيرا.

ورحل إلى المشرق سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ولقي في طريقه أبا محمد بن أبي زيد فسمع منه بعض تآليفه وحج ثم رجع إلى أبي محمد بن أبي زيد فسمع منه أيضا. وكان معتنيا بالإجازة والآثار ثقة فيما رواه وعني به.

وكان خيرا فاضلا دينا متواضعا متصاونا مقبلا على ما يعنيه وله حظ من الفقه والبصر بالمسائل ودعي إلى الشورى بقرطبة فأبى من ذلك وحدث عنه جماعة من العلماء منهم أبو عبد الله بن عتاب ونظراؤه. مولده سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. توفي في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وعابد بالباء الموحدة.." (٢)

"والريح: القوة. وقال أبو إسحاق: فشل إذا هاب أن يتقدم جبنا. وقال مجاهد: ﴿ريحكم﴾ نصركم (١). وقيل معناه: دولهم.

وبعثه معاذا وأبا موسى فيه تأمير أفاضل الصحابة وتولية العلماء.

ومعنى: ("يسرا") خذا مما فيه التيسير. ومعنى: ("لا تنفرا") لا تقصدا إلى ذكر ما فيه الشدة، و ("تطاوعا"): تحابا.

وفي قوله: ("تخطفنا الطير") دلالة على جواز الإغياء في الكلام. قال الخطابي: وهو مثل يريد به الهزيمة، يقول: إن رأيتمونا قد زلنا عن مكاننا ولينا منهزمين فلا تبرحوا أنتم، وهذا كقوله: فلان ساكن الطير. إذا كان وقورا هادئا، وليس هناك طير،

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢/١٩٠

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ابن فرحون ٢/٣٢٤

وأيضا فالطير لا يقع إلا على الشيء الساكن، ويقال للرجل إذا أسرع وخف: قد طار طيره (٢). وقال الداودي: معناه إن قتلنا وأكلت الطيور لحومنا فلا تبرحوا مكانكم. قال: وفيه دليل أنه يريد أصحابه دونه؛ لأنه إن قتل لم يبق من تلبثون لمقامه. و (الرجالة) جمع راجل، وهم من لا خيل لهم. ومعنى: "أوطأناهم" مشينا عليهم وهم قتلى بالأرض. ومعنى (يشددن): يعدون. وفي نسخة: (يشردن). وفي رواية أبي الحسن (يسندن). أي: يمشين في سند الجبل يردن رقيه.

وفيه: بيان أنه لم ينهزم كل أصحابه، ونهيه عن جواب أبي سفيان تصاون عن الخوض فيما لا فائدة فيه، وعن خصام مثله أيضا، وإجابة عمر بعد نهيه إنما هي حماية للظن برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قتل،

---

(١) "تفسير الطبري" ٦/ ٢٦١ (١٦١٧٨).

(٢) "أعلام الحديث" ٢/ ١٤٣٣.." (١)

"الباب التاسع

فيما بلغنا من شعر قضاة بلادنا الأندلسية وفقهائها

الفقيه الكاتب القاضي الخطيب:

محمد بن أحمد الحسني

(*) [كنيته:]

يكنى أبا القاسم، وأدركته، ورأيته.

ونسبه: هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم بن عبد

(*) أبو القاسم محمد بن أحمد، الشريف الحسني، أصله من سبتة، ونزل غرناطة. (ولد ٦٩٧، وتوفي ٧٦٠، وقيل ٧٦١). واشتهر بالشريف الغرناطي لطول ملازمته إياها وتوليه القضاء زمانا بها، وتكليفه بالكتابة والخطابة. كان في رؤوس القضاة والكتاب الشعراء. شهد له تلامذته ومعاصروه بالفضل والتقدم إلى ديانة وتصاون. وقد توفي في غرناطة وهو على قضائها. للشريف مؤلفات منها شرح على مقصورة حازم القرطاجني سماه: رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة (ط). وشرح على الخزرجية في العروض (خ). (ترجمته وأخباره في: نثير فرائد الجمان:٢٣١، والإحاطة ٢:١٢٩، والمرقبة العليا:١٧١، والديباج المذهب:٢٩٠، والدرر الكامنة ٣:٤٥٢. ودرة الحجال:١ - ٢٨٤ ونفح الطيب ٧:٣٣٩ وجذوة الاقتباس:١٩٣، والتعريف بابن خلدون:٦١. وللأستاذ العلامة عبد الله كنون عدد في سلسلة مشاهير رجال المغرب عن الشريف، برقم ٢١. وهو يتشدد في تسميته بالشريف السبتي)." (٢)

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٨/٢٤٢

(٢) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ابن الأحمر ص/١٤٥

"وسمع من أبي علي بن أبي الأحوص قال ابن الخطيب كان من أهل **التصاون** بديع التلاوة وكان قيما بكتاب الله وتزاحم الناس عليه للأداء مات في رجب سنة ٧٥١

٢٠١٦ – محمد بن محمد الخشبي المدني قرأت بخط ابن سكر سمع الكثير بالمدينة وقرأ بنفسه وكان مؤذن الحرم النبوي

٢٠١٧ – محمد بن محمد الأمي أبو بكر ابن صاحب الصلاة الغرناطي قال ابن الخطيب ولد سنة ٦٦٣ وكان من أهل الخير وكتاب الشروط ببلده مكرما عند الخاصة والعامة ردىء الخط جدا وأقعد بأخرة وضعف بصره فلازم منزله ذاكرا لله إلى أن مات في شهر رجب سنة ٧٠٥

٢٠١٨ – محمد بن محمد الاسكندراني صدر الدين الحنفي قاضي الاسكندرية مات سنة ٧٧٥

٢٠١٩ – محمد بن محمد بن الصريخى من أهل مالقة أبو عبد الله بن أبي الحسن قال ابن الخطيب كان من صدور المقرئين عارفا بالحساب قائما على العربية مشاركا في الفقه وكثير من العلوم العقلية درس في الطب وشرع في تقييد على التسهيل فلم يكمله ومات في ربيع الآخر سنة ٧٥٠." (١)

"واعتمد عليه في أمور كثيرة، وكان حسن المباشرة مواظبا عليها وعنده ظرف ونوادر وكان مقلا مع العفة، ولما وقعت الكائنة العظمى بدمشق فر إلى القاهرة فاستنابه القاضي جلال الدين، ومات في ذي القعدة.

محمد بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق الأبرقوهي ثم الشيرازي غياث الدين نزيل مكة كان عارفا بالطب وله فيه تصنيف، مات بمكة في جمادى الأولى وله ثمانون سنة، وكانت له قبل ذلك مكانة عند شاه شجاع وهو الذي تولى له عمارة الرباط بمكة.

محمد بن أيوب بن عبد القادر بن بركات بن أبي الفتح بدر الدين الحنفي ...

محمد بن عبد الله الخواص أحد من كان يعتقد بمصر، مات بالورايق في جمادى الآخرة.

محمد بن محمد بن عبد المحسن بن عبد اللطيف بن قاضي القضاة تقي الدين بن رزين العامري الحموي ثم المصري علاء الدين سمع من جده لأمه سراج الدين الشطنوفي وحدثنا عنه قليلا ولم يكن **متصاونا**، خطب بالجامع الأزهر وباشر أوقافا، ومات في رمضان.." (٢)

"فضائله، مات في ربيع الأول وولي المشيخة بعده ولده يحي أبقاه الله تعالى وسماه الشيخ تقي الدين المقريزي يوسف وترجم له في الياء آخر الحروف وقال علاء الدين في تاريخ حلب: قيل اسمه يوسف.

عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن قاسم أبو المعالي ابن المحدث شهاب الدين العرياني الشافعي ولد سنة اثنتين وسبعمائة، وأحضره أبوه على الميدومي وأسمعه على القلانسي والعرضي وغيرهما ثم طلب بنفسه فسمع الكثير وحصل الأجزاء ثم ناب في الحكم وفتر عن الاشتغال وكان يقرأ الحديث بالقلعة ولم يكن **يتصاون** مات في عاشر رمضان.

عبد الله بن أبي بكر بن يحيى الروقري اليماني الشافعي أحد الفضلاء من أهل تعز، أفتى ودرس بالمظفرية، وكان مشكور

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٥/٥١٩

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٢٥١

السيرة.

عبد الله بن محمد الهمداني الحنفي مدرس الجوهرية بدمشق، كان يدري القرآت ويقرئ، وكان خيرا عارفا بمذهبه، مات في جمادى الأولى وقد بلغ السبعين.

عبد الرزاق بن عبد الله المجاور بالجامع الأموي كان أحد المعتقدين وله اتباع وللناس فيه اعتقاد توجه في سنة عشر إلى القاهرة فمات بها في ذي القعدة.

عبد العزيز بن عبد الجليل بن عبد الله النمراوي الفقيه الشافعي عز الدين مات في تاسع ذي القعدة.

محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب بن علي بن سلامة بن عساكر بن حسين." (١)

"وعباس بن عبادة. ونعمان بن مالك. والمجدر بن زياد. وعبادة بن الحسحاس. ورفاعة بن عمرو. وعبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام. وخلاد بن عمرو بن الجموح. وأبو أيمن، مولى عمرو بن الجموح. وسليم بن عمرو. ومولاه عنترة. وسهل بن قيس. وذكوان بن عبد قيس. وعبيد بن المعلى. فهؤلاء الذين ذكرهم ابن إسحاق.

وأما الذين استدرك عليهم ابن هشام فهم: مالك بن نميلة. والحارث بن عدي ومالك بن إياس. وإياس بن عدي. وعمرو بن إياس.

قوله: (أفي القوم محمد؟) الهمزة للاستفهام على سبيل الإستخبار. قوله: (فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه) أي: بأن يجيبوا أبا سفيان، ونهيه صلى الله عليه وسلم عن إجابة أبي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا فائدة فيه. قوله: (ابن أبي قحافة) هو: أبو بكر الصديق، وأبو قحافة اسمه: عثمان. قوله: (فما ملك عمر، رضي الله تعالى عنه، نفسه فقال: كذبت يا عدو الله) وكانت إجابته بعد النهي حماية للظن برسول الله، صلى الله عليه وسلم أنه قتل، وأن بأصحابه الوهن. وقال ابن بطال: وليس فيه عصيان لسيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم في الحقيقة، وإن كان عصيانا في الظاهر، فهو مما يؤجر به. قوله: (وقد بقي لك ما يسوءك) يعني: يوم الفتح. قوله: (قال: يوم بيوم بدر) أي: قال أبو سفيان: هذا يوم في مقابلة يوم بدر، لأن المسلمين قتلوا يوم بدر سبعين رجلا والأسارى كذلك، قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب. قوله: (والحرب سجال) ، أي: دول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء، وأصله أن المستقين بالسجل وهو الداو يكون لكل واحد منهم بسجال. قوله: (مثلة) ، بضم الميم وسكون الثاء المثلثة: اسم من مثل به، ومثله أي: خدعه. قوله: (لم آمر بها) أي: بالمثلة، قال الداودي: معناه أنه لا يأمر بالأفعال الخبيثة التي ترد على فاعلها نقصا. قوله: (ولم تسؤني) ، يريد لأنكم عدوي، وقد كانوا قتلوا ابنه يوم بدر وخرجوا لينالوا العيرة التي كانوا بها، فوقعوا في كفار قريش وسلمت العير. قوله: (أعل هبل) ، وفي رواية: إرق، مكان: أعل. و: هبل، بضم الهاء وفتح الباء الموحدة: اسم صنم كان في الكعبة، ومعنى: إرق مكان أعل، يعني: ارق في الجبل على حزبك، أي: علوت حتى صرت كالجبل العالي، وقال الداودي: يحتمل أن يريد بذلك تعيير المسلمين حين انحازوا إلى الجبل. قوله: (قال: لا تجيبوا له؟) أي: قال صلى الله عليه وسلم: ألا تجيبوا لأبي سفيان؟ وقوله: ألا تجيبوا، بحذف النون بغير الناصب والجازم، وهي لغة فصيحة، ويروى: ألا تجيبونه؟ قوله: (العزى) ، تأنيث الأعز، إسم صنم كان

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٩١/٢

لقريش، قاله الضحاك وأبو عبيد. وفي (التلويح) : العزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها، وروى أبو صالح عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ليقطعها. قوله: (الله مولانا ولا مولى لكم) ، يعني: الله ناصرنا، والمولى يأتي لمعان كثيرة، والمولى في قوله تعالى: ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ (الأنعام: ٢٦) . يعني: المالك. وقال ابن الجوزي: المولى هنا بمعنى الولي، والله، عز وجل، يتولى المؤمنين بالنصر والإعانة ويخذل الكافرين.

٥٦١ - (باب إذا فزعوا بالليل)

أي: هذا باب يذكر فيه إذا فزع العسكر بالليل أو أهل بلدة، والفزع هو الخوف في الأصل، لكنه وضع موضع الإغاثة والنصر، وجواب: إذا، محذوف تقديره: ينبغي لإمامهم أن يكشف الخبر بنفسه أو بمن يندبه لذلك.

٠٤٠٣ - حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس قال وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتا قال فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عري وهو متقلد سيفه فقال لم تراعوا لم تراعوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته بحرا يعني الفرس..

مطابقته للترجمة ظاهرة، ومضى هذا الحديث في كتاب الجهاد مرارا، وفي آخر كتاب الهبة، ومضى الكلام فيه. قوله: (عري) ، بضم العين وسكون الراء، أي: مجرد من السرج، واسم الفرس: مندوب، ومعنى: (لم تراعوا) : لا تراعوا أي: لا تخافوا.

٦٦١ - (باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته يا صباحاه حتى يسمع الناس)." (١)

"بن رزين العلاء بن العز العامري الحموي الأصل المصري الخطيب والد التاج محمد الآتي ويعرف كسلفه بابن رزين. / ولد سنة بضع وثلاثين وسبعمائة واسمع علي جده لأمه السراج الشطنوفي وعلى أبي الحرم القلانسي والعز بن جماعة وغيرهم وحدث سمع منه الفضلاء وذكره شيخنا في معجمه فقال سمعت عليه سبعة أحاديث بقراءة التقي الفاسي وحضرتها ابنتي زين خاتون وولى خطابة جامع الأزهر ولم يكن بالمرضي، وكذا قال في إنبائه خطب بالجامع الأزهر وباشر أوقافا ولم يكن **متصاونا**. مات في رمضان سنة خمس. وهو في عقود المقريزي في موضعين عفا الله عنه.

٣٣٥ - محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد الشمس بن الحاج أبي عبد الله البغدادي الأصل الحمصي الشافعي والد عبد الغفار وعبد الملك الماضيين ويعرف بابن السقا. / ولد في ليلة الجمعة مستهل ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثمانمائة بحمص ونشأ بها فحفظ القرآن والغاية لأبي شجاع والكتب التي بينتها في ثاني ولديه، وحج في سنة أربع وستين وقدم القاهرة في سنة ست وستين فاشتغل في الأزهر على السنتاوي وابن الوروري والطنتدائي الضرير ونحوهم وعرض علي في جملة الجماعة وسمع مني المسلسل وغيره كبعض مجالس الإملاء وقرأ في سنة إحدى وسبعين على الديمي في البخاري وألفية العراقي وتميز

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٤/٢٨٤

وكتب الخط الجيد ونسخ به أشياء.

٣٣٦ - محمد بن محمد بن عبد المنعم بن داود بن سليمان البدر أبو المحاسن بن البدر أبي عبد الله بن الشرف أبي المكارم البغدادي الأصل القاهري الحنبلي / الماضي أبوه وجده والآتي ولده الشرف محمد. ولد بالقاهرة في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة وأمه هي ابنة أخي الفقيه برهان الدين بن الصواف الحنبلي. ونشأ فحفظ القرآن وتلاه كما أخبر لكل من أبي عمرو ونافع وحمزة علي حبيب والشمس الشراريبي وحفظ الخرقي وغيره وعرض ثم أخذ في الفقه عن زوج أمه الفتح الباهي والعلاء بن مغلى ولكن جل انتفاعه إنما كان بالمحب بن نصر الله وقال أنه اشتغل في النحو على الشموس الثلاثة البوصيري والشطنوفي وابن هشام العجيمي)

والبدر الدماميني وكذا أخذ عن العز عبد السلام البغدادي وطلب الحديث فقرأ صحيح البخاري على شيخه المحب وصحيح مسلم والشفا معا على الشرف بن الكويك وسمع عليه غير ذلك وكذا سمع على الجمال عبد الله والشمس الشامي الحنبليين والكمال بن خير والشهاب الواسطي والزين الزركشي وابن الطحان وابن ناظر الصاحبة وابن بردس وأخذ عن شيخنا ومن قبله عن الولي العراقي وناب في القضاء عن ابن مغلى فمن بعده وكذا ناب عن شيخنا وجلس لذلك في بعض." (١)

"١٧٢٦ - علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران أبو الحسن ابن الأخضر الإشبيلي

كان مقدما في العربية واللغة، دينا ذكيا، ثقة ثبتا. أخذ عن الأعلم، وعنه جماعة، منهم القاضي عياض، وقال في ترجمته حيث أورده في شيوخه: أخذ عنه الناس قديما وحديثا، وسمعوا منه الآداب، وضبطوها عليه، قال: وكان أكثر أخذه عن أبي الحجاج الأعلم، وسمع من الحافظ أبي علي الغساني؛ وكان **متصاونا** دينا، وأجاز لي جميع تآليفه من ذلك شرح الحماسة، وشرح شعر حبيب، وغير ذلك من تآليفه.

توفي بإشبيلية ليلة الخميس التاسع عشر من شهر رجب سنة أربع عشرة وخمسمائة.

١٧٢٧ - علي بن عبد الرحمن اللغوي السوسي أبو العلاء

سمع أبا عبد الله المحاملي، ومنه الحافظ أبو نصر السجزي، وذكره ياقوت، فقال: من أهل الأدب واللغة.

١٧٢٨ - علي بن عبد الرحمن النحوي المصري أبو الحسن

يعرف بنفطويه، وليس هو المشهور، قال في المغرب: روى عنه الرشيد بن الزبير الأسواني.

ومن شعره:

(سطا علي بجفن ... قد سل منه حسام)

(وقال من ذا وشى بي ... حتى يطول الملام!)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٣١/٩

(فقلت: خدك سله ... ففوقه لي نمام)." (١)

"[٨٠] المقبري اختلف الرواة والحفاظ هل هو سعيد أو أبوه أبو سعيد قال الدارقطني والأول أصح

[٨١] السجدة أي آية السجدة يا ويله هو من آداب الكلام وهو أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء حول الضمير عن التكلم إلى الغيبة تصاونا عن إضافة السوء إلى نفسه يا ويلي يجوز كسر اللام وفتحها." (٢)

"وقال أبو بكر سهل بن مالك الغرناطي:

لا تجلعن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه

واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكرم صومه وتصونه

وقال أيضا:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منظري صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

وقال أبو مروان عبد الملك بن جهور:

إذا كانت الأبدان نائية ... فنفوس أهل الحب تأتلف

يا رب مؤتلفين قد جمعت ... قلبيهما الأقلام والصحف

وقال الحسن بن مضاء القرطبي:

قد جاءكم فاضح الهلال ... يعشق بالمسك والغوالي

لا تنكروا نشرها عليه ... فالعبد من طينة الموالي

وقال بعضهم:

جمع المكارم والفضائل والعلى ... قلت ذا خير الورى

ما زلت أخبر كل ملك بعده ... فوجدت كل الصيد في جوف الفرا

وقال أبو عبد الله محمد بن عمر الأشبيلي:

وكل إلى طبعه عائد ... وإن صده المنع عن قصده

كذا الماء من بعد إسخانه ... يعود سريعا إلى برده

وقال الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي:

بين كريمين منزل واسع ... والود حال يقرب الشاسع

والبيت إن ضاق عن ثمانية ... متسع بالود للتاسع

---

(١) بغية الوعاة السيوطي ١٧٤/٢

(٢) شرح السيوطي على مسلم السيوطي ٩٦/١

وقال الإمام أبو محمد غانم بن الوليد، ابن غانم المخزومي المالقي:
صير فؤادك للمحبوب منزلة ... سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة ... فقلما تسع الدنيا بغيضين
وقال بعضهم:
إن لله عبادا ... كشفوا فيه القناعا
هل رأيتم خادما عا ... مل مولاه فضاعا
وسأرويكم حديثا ... قد سمعناه سماعا
من دنا من ربه شب ... را دنا منه ذراعا
وقال بعضهم:
دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال ... فلا تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم ... وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص ... غني كل من يقنع
وقال آخر:
جالس كل عطار ... وجانب كل جزار
ففوح المسك مبذول ... وإن أحرزه الجار
وما إن يحبس الكير ... إلا شرر النار
وقال أبو العلاء المعري:
وما زال شرط يفسد البيع واحد ... فما باله لما تظاهر شرطان
وقال بعضهم، تمثل به المأمون، أورده الشيرازي في الألقاب:
يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ... أبشر فخير سبيل المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه أعاليه وأسفله
وقال الشيخ عفيف الدين اليافعي:
لئن كان للأموال فخر على الثرى ... فللفقر فخر في الثريا معلق
وإن أنفق المثري ألوفا عديدة ... فدرهم أهل الفقر يا صاح يشرق
وقال أيضا:
روينا حديثا بالأسانيد مثبتا ... وفي النسئي يلقاه من يتصفح
على مائة مع مثلها ألف مرة ... لصاحب دنيا درهم الفقر يرجح
إذا جاء ذا من درهمين بواحد ... ومن عرض مال ذاك في تلك يسمح

وقال بعضهم:

أنا مولى سقى أرضك ... دان يسيل القطر

إذا لم يصلح الخير ام ... رأ أصلحه الشر

وقال آخر:

يا روح من حشرت قناعته ... سبب المطامع من غد وغد

من لم يكن لله منتميا ... لم يمس محتاجا إلى أحد

وقال أبو العتاهية:

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى ذهاب

لمن نبني ونحن إلى التراب ... نعود كما بدأنا من تراب

وقال القاضي أبو أمية إبراهيم بن عصام:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... يلهيك فيه من القبيح فنونه

واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكون تصومه وتصونه

وقال آخر:

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

فلا وأبيك ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فافعل ما تشاء

وقال علي بن ذكوان:." (١)

"واختصاصه للإضافة لذي الشرف لا ينافي التصغير لأن التصغير يرد للتعظيم وبفرض سواه فالتصغير في اللغة مع أن مراتب الحظر متفاوتة فيقبل التصغير وآل النبي من حرمت عليهم الزكاة وهو بنو هاشم عند الحنفية والمطلب أيضا عند الشافعية قال البعض: والمؤمنون وبنو تغلب فيشمل إناثهم لكن استدلالهم بخبر " إن لكم في خمس الخمس " يقتضي خلافه وقيل بنو غالب وقيل ذريته أو أزواجه وقيل أتباعه وقيل أتقياء أمته واختاره النووي كجمع في مقام الدعاء وجرى عليه الدواني فقال إذا أطلق في المتعارف شمل الصحب والتابعين لهم بإحسان. فإن قلت: هل لإتيانه بلفظ على هنا من فائدة؟ قلت: نعم وهي الإشارة 'لى مخالفة الرافضة والشيعة فإنهم مطبقون على كراهة الفصل بين -[١٨]- النبي وآله بلفظ على وينقلون في ذلك حديثا كما بينه المحقق الدواني وصدر الأفاضل الشيرازي وغيرهما (وصحبه) اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو لغة من صحب غيره بما ينطلق عليه اسم الصحبة واصطلاحا من لقي المصطفى يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مسلما وإن لم يره لعارض كعمى وإن لم يره المصطفى ولو بلا مكالمة ولا مجالسة ككونه مارا ولو بغير جهته ولو لم يشعر كل بالآخر أو تباعدوا أو كان أحدهما بشاهق والآخر بوهدة أو بئر أو حال بينهما مانع مرور كنهر يحوج إلى سباحة أو ستر

(١) الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار السيوطي ص/١٨

رقيق لا يمنع الرؤية أو ماء صاف كذلك إن عده العرف لقاء في الكل على الأقرب من تردد وإسهاب فيه وكذا لو تلاقيا نائمين أو كان غير النبي مجنونا محكوما بإسلامه على ما بحث وقيل لا وقيل إلا زمن إفاقته وذلك لشرف منزلة النبي فيظهر أثر نوره في قلب ملاقيه وعلى جوارحه فشمل التعريف غير المميز وهو ما جرى عليه جمع منهم البرماوي لكن اختير اشتراط التمييز وعلى عدمه دخل من حنكه النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن الحارثأو مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة أو رآه في مهده كمحمد بن أبي بكر والجن كوفد نصيبين واستشكال ابن الأثير بأنه لا تعبد لنا بالرواية عنهم رده الحافظ ابن حجر والأنبياء الذين اجتمعوا به ليلة الإسراء والملائكة الذين اجتمعوا به فيها أو غيرها وبه جزم بعضهم لكن جزم البلقيني بخروج النبي والملك ككل من رآه تلك الليلة ممن لم يبرز لعالم الدنيا وتبعه الكمال المقدسي موجها بأن المراد الاجتماع المتعارف لا ما وقع خرقا للعادة وأيده بعض المحققين بأنه المتبادر عرفا من لفظ اجتمع أو لقي ومن هذا البيان انكشف ضعف جزم الذهبي باستثناء عيسى وإدخاله في التعريف وما احتج به من اختصاصه عن بقية الأنبياء برفعه حيا ونزوله الأرض وحكمه بشرعه لا ينهض حجة له عند التأمل وعدم الاعتداد بالرؤية الواقعة خرقا للعادة يفيد أنه رأى بدنه الشريف فقط كرامة له بفرض وقوعه غير صحابي وإثبات ابن عبد البر الصحبة لمن أسلم في حياته ولم يره شاذ ودخل من رآه بعد البعثة وقبل الأمر بالدعوة كورقة بخلاف من رآه قبل البعثة وإن آمن بأنه سيبعث كما في شرح العباب وغيره ومن لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب كما صرح به الحافظ ابن حجر في الإصابة تبعا لما نقله ابن الأثير وغيره عن الإمام البخاري وغيره وعبارته في " أسد الغابة " قال البخاري من صحب رسول الله أو رآه من المؤمنين فهو من أصحابه ووقع لبعضهم في هذا المقام من الخيالات والأوهام ما كنا أومأنا أولا إلى شيء مما يدفعه فغضب لذلك بعض من تمكن من قلبه داء الحسد والحمية وبلية المعصية للعصبية وانتصب لدفع الإيراد بما هو قادح في أصل مطلوبه ورام ترميمه وتتميمه بما عسى الفطرة السليمة المبرأة عن العصبية تكفي مؤونة رده لكنا مع ذلك تعرضنا لكشف حاله وتزييف مقاله في مؤلف مستقل. ثم إن المؤلف أورد من صفاتهم ما يدل على حيازتهم قصب السبق في مضمار المآثر وتبرزهم على من سواهم في اقتناء المناقب والمفاخر فقال (ليوث الغابة) استعارة لفرط شجاعتهم يعني أنهم أدحضوا الباطل بالبأس الساحق والسيف الماحق فكانوا كالأسود الضارية التي ما أتت على شيء إلا جعلته كالرميم. قال ابن عبد البر في خطبة الاستيعاب: روى ابن القاسم عن مالك أن الصحب لما دخلوا الشام نظر إليهم رجل من أهل الكتاب فقال: ما كان أصحاب عيسى ابن مريم الذين قطعوا بالسيوف والمناشير وصلبوا على الجذوع بأشد اجتهادا من هؤلاء ومع ذلك كان عندهم للسلم والعفو موضع فلم يكن الواحد منهم ضرارا قهارا دائما بل كانوا كمتبوعهم حسبما يقتضيه المقام في مكان القهر على العفو وفي وقت السلم محض اللطف أشداء على الكفار رحماء بينهم يعفون عمن ظلمهم ويصلون من قطعهم ويعطون من حرمهم ويعينون على نوائب الدهر بطلاقة وجه وسماحة نفس وكف أذى وبذل ندى فهم كما قيل فيهم:

جبال الحجى أسد الوغا غصص العدا شموس العلا سحب الندا بالمواهب

والليوث جمع ليث وهو الأسد وخصه لأنه بمنزلة ملك الوحش وأشده شكيمة وأقواه نفسا وعزيمة وأعظمه شجاعة وبطشا. والغابة الأجمة من نحو قصب أو شجر ملتف تأوي إليه الأسود سميت غابة لأنها تغيب ما فيها يقال إنه ليث غابة وهو من ليوث الغابة قال الزمخشري: ومن المجاز أننا في غابة أي رماح كثيرة كالشجر وزاد قوله (وأسد عرينها) دفعا لتوهم عدم

احتمال إرادة الحيوان المفترس بلفظ الليث إذ الليث أيضا نوع من العنكبوت والأسد بضمتين -[١٩]- أو بضم فسكون جمع أسد بفتحهما. قال الزمخشري: ومن المجاز استأسد عليه أي صار كالأسد في جراءته والعرين والعرينة مأواه الذي يألفه يقال ليث غابة وليث عرينة. ومن كلامهم: أشم العرين كالأسد في عرينه لا كالجمل الأنف الأنف في عرانه وهو العود الذي يجعل في برة أنف البختي ذكره الزمخشري. وعلم مما تقرر أن تشبيهم بالأسد استعارة بالكناية وإثبات الغابة لهم استعارة تخييلية رشحها بذكر العرين (هذا) أي المؤلف الحاضر في العقل استحضر المعاني التي جمعها فيه على وجه الإجمال وأورد اسم الإشارة لبيانها وأسماء الإشارة قد تستعمل في الأمور المعقولة وإن كان وضعها للأمور المحسوسة المبصرة الحاضرة في مرأى المخاطب لكن لا بد من نكتة وهي هنا الإشارة إلى إتقانه هذه المعاني حتى صارت لكمال علمه بها كأنها مبصرة عنده ويقدر على الإشارة إليها ذكره العصام تلخيصا من كلام الدواني وغيره (كتاب) أي مكتوب وتنوينه للتعظيم وهو في الأصل مصدر سمي به المكتوب على التوسع ثم غلب في العرف على جمع من الكلمات المستقلة بالتعيين المفردة بالتدوين. وقال الحراني: الكتاب من الكتب وهو وصل الشيء المنفصل بوصلة خفيفة من أصله كالخرز في الجلد يقد منه والخياطة في الثوب بشيء من جنسه ليكون أقرب لصورة اتصاله للأول فسمي به ما ألزمه الناس من الأحكام وما أثبت بالرقوم من الكلام (أودعت) أي صنت وحفظت (فيه) أي جعلته ظرفا لصون الحديث وحفظه من أودعته مالا دفعته إليه ليكون وديعة محفوظة عنده من الدعة وهي الراحة كأن به تحصل الراحة لطالب الفن بجمع ما هو مشتت في الأقطار متفرق في الكتب الكبار. قال الزمخشري: ومن المجاز أودعته سرا وأودع الوعاء مناعه وأودع كتابه كذا وأودع كلامه معنى حسنا قال:

استودع العلم قرطاسا فضيعه. . . فبئس مستودع العلم القراطيس

(من الكلم) بفتح فكسر جمع كلمة كذلك من الكلم بفتح فسكون وهو التأثير المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر سمي به اللفظ لما مر. قال الحراني: والكلام إظهار ما في الباطن على الظاهر لمن يشهد ذلك الظاهر بكل نحو من أنحاء الإظهار انتهى. وآثر الكلم على الكلمات لأنها جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل وعلى الكلام لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير وعرف بعض أهل الأصول الكلام بأنه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة وقال السيد وقد يزاد قيدان آخران فيقال المتواضع عليها إذا صدرت من قادر واحد (النبوية) أي المنسوبة إلى النبي (ألوفا) بضم أوله جمع ألف وهو العدد المخصوص المعروف. قال الراغب: سمي به لكون الأعداد فيه مؤلفة فإن الأعداد آحاد وعشرات ومئات وألوف فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت وما بعده يكون مكررا قبل وعدته عشرة آلاف وتسع مئة وأربعة وثلاثون والمراد بالكلم الأحاديث المعروفة بالنبي المنسوبة إليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ومن الحكم) جمع حكمة وهي اسم لكل علم وعمل صالح وفي الكشاف هي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة وفي المفردات اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهي بالعلم العملي أخص منها بالعلم النظري والحكمة من الله إظهار الفضائل المعقولة والمحسوسة ومن العباد معرفة ذلك بقدر طاقة البشر وعرفت أيضا أنها العلم المشتمل على معرفته تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك ولا يبلغ الحكمة إلا أحد رجلين مهذب في فهمه موفق في نظمه ساعده معلم ناصح وكفاية وعمر. وأما الذي يصطفيه الله ففتح عليه أبواب الحكمة بفيض إلهي ويلقي إليه مقاليد جوده فيبلغه ذروة السعادة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (المصطفوية) نسبة إلى المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي

المختار والإصطفاء افتعال من الصفوة وهي ما خلص اللطيف عن كثيفه ومكدره ذكره الحراني (صنوفا) أي أنواعا من الأحاديث فإنها متنوعة إلى أنواع كثيرة فمنها مواعظ وآداب ورقائق وأحكام وترغيب وترهيب وغير ذلك وفي الكتاب من كل منها لكنه لم يكثر من أحاديث الأحكام إكتفاء بكون معظم تأليف القوم فيها وتعبيره بالمصطفوية بالواو إنما يتخرج على خلاف ما عليه الجمهور فإن عندهم أن ألف

-[٢٠]- المقصور إذا كان خامسة فصاعدا تحذف مطلقا ولا تقلب سواء كانت أصلية نحو مصطفى أو للتأنيث نحو حباري أو لغير ذلك (اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة) أي القصيرة فلم أتجاوزها إلى إيراد الطويلة أي غالبا. قال في الصحاح: قصر الشيء على الشيء لم يتجاوزه لغيره والإقتصار على الشيء الاكتفاء به. وفي الأساس: اقتصر على الشيء كف عنه وهو يقدر عليه وقصر عنه قصورا عجز عنه يقال أقصر عن الصبا وأقصر عن الباطل. والأحاديث قال في الكشاف: يكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة هي ما يتحدث به الناس تلهيا والمراد هنا الأول قال: سميت أحاديث لأنه محدث بها عن الله ورسوله فيقال قال رسول الله كذا انتهى. قال الكرماني: والمراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف إلى النبي وكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن لأنه قديم وهذا حديث انتهى وفي شرح الألفية الحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما أضيف إلى النبي أو إلى الصحابي أو إلى دونه قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة. ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية. ويحد بأنه علم يشتمل على نقل ذلك وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث كونه نبيا وغايته الفوز بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية وهو المراد عند الإطلاق كما في الألفية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد اه. والمراد هنا ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولا مجال لإرادة غيره والوجيز القليل اللفظ الكثير المعنى ووجز اللفظ وجازة فهو وجيز وموجز أي قصير (ولخصت فيه) من التلخيص وهو تهذيب الشيء وتصفيته مما يمازجه في خلقته مما هو دونه وفي الصحاح هو التبين والشرح وفي النهاية هو التقريب والاقتصار يقال لخصت القول أي اقتصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه (من معادن) جمع معدن بفتح فسكون فكسر اسم مكان ويراد به الحال فيه أيضا (الأثر) بالتحريك أي المأثور أي المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم يقال أثرت الحديث أثرا أي نقلته والأثر بفتحين اسم منه وحديث مأثور أي نقله خلف عن سلف وسنن النبي آثاره كذا في مختار الصحاح. وقال الزمخشري: يقال وجدت ذلك في الأثر أي في السنة وفلان من جملة الآثار وحديث مأثور يأثره أي يرويه قرن عن قرن ومنه التليد المأثور للقديم المتوارث كابرا عن كابر وفي شرح الألفية: الأثر بفتح الهمزة والمثلثة هو الأحاديث مرفوعة أو موقوفة. وقصره بعض الفقهاء على الموقوف (إبريزه) أي خالصه وأحسنه والإبريز كما في التهذيب بكسر الهمزة والراء وسكون الموحدة التحتية بينهما: الذهب الخالص يقال ذهب إبريز وإبريزي بكسرهما خالص شبه أصول الحديث بالمعادن وما أخذه منها بالذهب الخالص وجمعه لها بالتلخيص فهو كناية عن كونه غاص على الأحاديث العزيزة البليغة المعدودة من جوامع الكلم واستخرجها من أماكنها ومكامنها وهذبها ورتبها بكلفة ومشقة كما يقاسيه من يستخرج الذهب من معدنه الذي خلق فيه فشبه ما لخصه مما انتزعه من بطون الدفاتر الحديثية المتشعبة المنتشرة بالذهب المعدني المستخرج من البقاع التي خلق فيها بجامع أن كلا منهما قد ارتقى في النفاسة إلى الغاية التي لا ترتقي وبرز تبريزا فاق أصحابه عقلا وشجاعة. كذا في القاموس وفي الأساس: ذهب إبريز خالص وتقول ميز الخبيث

من الإبريز والناكصين من أولى التبريز (وبالغت) أي تناهيت في الإجتهاد. قال الزمخشري: تبالغ فيه المرض والهم إذا تناهى (في تحرير التخريج) أي تهذيب المروي وتخليصه. قال الزمخشري: ومن المجاز حرر الكتاب حسنه وخلصه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه والتخريج من خرج العمل تخريجا واخترجه بمعنى استخرجه. قال الزمخشري: ومن المجاز خرج فلان في العلم والصناعة خروجا إذا نبغ وخرجه واخترجه بمعنى استخرجه وخرج الغلام لوجه ترك بعضه غير مكتوب وإذا كتبت الكتاب فتركت مواضع الفصول والأبواب فهو كتاب مخرج وخرج الكتاب جعله ضروبا مختلفة والإخراج والاستخراج الاستنباط بمعنى اجتهدت في تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمة الحديث من الجوامع والسنن والمسانيد فلا أعزو إلى شيء منها إلا بعد التفتيش عن حاله وحال مخرجه ولا أكتفي بعزوه إلى من ليس من أهله وإن جل كعظماء المفسرين. قال ابن الكمال: كتب التفسير

-[٢١]- مشحونة بالأحاديث الموضوعة وكأكابر الفقهاء في الصدر الأول من أتباع المجتهدين لم يعتنوا بضبط التخريج وتمييز الصحيح من غيره فوقعوا في الجزم بنسبة أحاديث كثيرة إلى النبي وفرعوا عليها كثيرا من الأحكام مع ضعفها بل ربما دخل عليهم الموضوع وممن عدت عليه في هذا الباب هفوات وحفظت عليه غلطات الأسد بن الأسد الكرار الفرار الذي أجمع على على جلالته الموافق والمخالف وطار صيته في المشرقين والمغربين الأستاذ الأعظم إمام الحرمين وتبعه عليها معمار القواعد دهقان المعاقل والمعاقد الذي اعترف بإمته العام والخاص مولانا حجة الإسلام في كثير من عظماء المذاهب الأربعة وهذا لا يقدح في جلالتهم بل ولا في اجتهاد المجتهدين إذ ليس من شرط المجتهد الإحاطة بحال كل حديث في الدنيا. قال الحافظ الزين العراقي في خطبة تخريجه الكبير للإحياء: عادة المتقدمين السكوت عما أوردوا من الأحاديث في تصانيفهم وعدم بيان من خرجه وبيان الصحيح من الضعيف إلا نادرا وإن كانوا من أئمة الحديث حتى جاء النووي فبين. وقصد الأولين أن لا يغفل الناس النظر في كل علم في مظنته ولهذا مشى الرافعي على طريقة الفقهاء مع كونه أعلم بالحديث من النووي. إلى هنا كلامه (فتركت القشر) بكسر القاف (وأخذت اللباب) أي تجنبت الأخبار التي حكم عليها النقاد بالوضع أو ما قاربه بما اشتدت نكارته وقويت الريبة فيه المكنى عنه بالقشر وأتيت بالصحيح والحسن لذاته أو لغيره وما لم يشتد ضعفه المكنى عنه باللباب. والترك: أن لا يتعرض للأمر حسا أو معنى والقشر واحد القشور والقشرة أخص منه ومنه قشر العود وغيره نزعه عنه قشره والأخذ حوز الشي وتحصيله. قال الزمخشري: ومن المجاز جاء بالجواب المقشر. واللباب بالضم الخالص ولب كل شيء خالصه وأخذ لبابه خالصه ورأيته بلب اللوز بكسره ويستخرج لبه (وصنته) أي هذا الجامع يعني حفظته يقال صان الرجل عرضه من الدنس فهو صين **والتصاون** خلاف الابتذال وفلان يصون عرضه صون الربط وحب مصون وصنت الثوب من الدنس والثوب في صوانة والترس في صوانها ومصوانها ومصانيها وهذا ثوب صينة لا ثوب بذلة وهو يتصون من العجائب ومن المجاز فرس ذو صون وابتذال وهو يصون خبزه إذا ادخر منه ذخيرة. ذكره الزمخشري (عما) أي عن إيراد حديث (تفرد به) أي بروايته راو (وضاع) للحدبث على النبي صلى الله عليه وسلم (أو كذاب) وإن لم يثبت عنه خصوص الوضع أي اتهمه جهابذة الأثر بوضع الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم أو الكذب وصيغة المبالغة هنا غير مرادة إذ غرضه صونه حتى عمن لم يعهد عليه سوى وضع حديث واحد أو كذب ولو في لفظة واحدة أما إذا لم ينفرد

بأن شاركه في روايته غيره فلا يتحاشى المؤلف عن إيراده لاعتضاده. ثم إن ما ذكره من صونه عن ذلك غالبي أو ادعائي وإلا فكثيرا ما وقع له أنهلم يصرف إلى النقد الإهتمام فسقط فما التزم الصون عنه في هذا المقام كما ستراه موضحا في مواضعه لكن العصمة لغير الأنبياء متعذرة والغفلة على البشر شاملة منتشرة وقد أعطى الحفظ حقه وأدى من تأدية الفرض مستحقه فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض. والكتاب مع ذلك من أشرف الكتب مرتبة وأسماها منقبة والذنب الواحد إو المتعدد مع القلة لايهجر لأجله الحبيب والروض النضير لا يترك بمحل قبر. قال الراغب وغيره: ليس يجب أن نحكم بفساد كتاب لخطأ ما وقع فيه من صاحبه كصنع العامي إذا وجدوا من أخطأ في مسألة حكموا على صنعته بالفساد ودأبهم أن يعتبروا الصناعة بالصانع خلاف ما قال علي كرم الله وجهه: " الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله " وليس يدرون أن الصناعة على شيء روحاني والمتعاطي لها يباشرها بمجسم وطبع لا يفارقهما العجز فهو خليق بوقوع الخطأ منه اه. قال المؤلف كغيره: والموضوع ليس في الحقيقة بحديث اصطلاحا بل بزعم واضعه وسبب الوضع نسيان الراوي لما رواه فيذكر غيره ظانا أنه المروي أو غلطة بأن سبق لسانه إلى غير ما رواه أو يضع مكانه مما يظن أنه يؤدي معناه أو افتراء كوضع الزنادقة أحاديث تخالف المعقول تنفيرا للعقلاء عن شريعته المطهرة أو للترغيب في أعمال البر جهلا كبعض الصوفية أو غير ذلك ممن هو مبين في علوم الحدث (ففاق بذلك) أي بسبب صونه عما ذكر مع تحرير

-[٢٢]- تخريجه (الكتب المؤلفة في هذا النوع) أي علاهم في الحسن لتميزه علها بجودة التهذيب والرصانة وكمال التنقيح والصيانة قال الزمخشري: يقال فاق قومه فضلهم ورجحهم. وقال الراغب: يقال فاق فلان غيره يفوقه علاه وهو من لفظ فوق المستعملة للفضيلة فإنه يقال باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ﴿ورفعن بعضهم فوق بعض درجات﴾ والأخروية نحو ﴿والذين اتقوا فوقهم﴾ ويقال باعتبار القهر والغلبة قال السيد: " والتأليف جمع أشياء متناسبة كما يرشد إليه اشتقاقه من الألف وأصله قول الراغب: المؤلف ما جمع من أجزاء مختلفة وترتب ترتيبا قدم فيه ما حقه أن يقدم وأخر ما حقه أن يؤخر والألفة اجتماع مع التئام اه " والنوع من الشيء الصنف وتنوع صار أنواعا ونوعه تنويعا جعله أنواعا متنوعة والكتب المؤلفة في هذا النوع (كالفائق) كما يأتي ذكره (والشهاب) بكسر أوله للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري قال السلفي كان من الثقات الأثبات شافعي المذهب والاعتقاد والظاهر أن مراده بالفائق كتاب: " الفائق في اللفظ الرائق تأليف ابن غنام " جمع فيه أحاديث من الرقائق على هذا النحو. وأما ما يتبادر إلى بعض إلى بعض الأذهان من إرادة فاق الزمخشري فلا يستقيم إذ المشار إليه بهذا النوع هو إيراد متون الأحاديث مجردة عن الأسانيد مرتبة على الحروف وفائق الزمخشري ليس إلا في شرح الألفاظ اللغوية والكلمات العربية الواقعة في الحديث ولسان الصدر الأول من الصحب والتابعين الموثوق بعربيتهم المحتج باستعمالهم وبينه وبين هذا الكتاب بون (وحوى) أي جمع وضم يقال حويت الشيء أجوبة جمعته وضممته وتحوي الشيء تجمع قال الزمخشري: ومن المجاز احتوى على الشيء استولى عليه (من نفائس الصناعة الحديثية) أي المنسوبة للمحدثين (ما لم يودع) بالبناء للمفعول (قبله) أي قبل تأليفه (في كتاب) فإن ذينك وإن كانا أوردا المتون كما ذكر لكنهما لم يعقبا بالرموز للمخرجين ولا رتبا على الحروف وها من قبيل المبالغة في المدحة على من الترغيبات في التأليفات فإن الديلمي رتب الفردوس على حروف المعجم كهذا الترتيب ويأتي بمتن الحديث أولا مجرداثم يضع عليه علامة مخرجه بجانبه بالحروف على نحو من اصطلاح المصنف رحمه الله تعالى في رموزه من كون خ للبخاري وم لمسلم وهكذا لكن بينهما تخالف

في البعض فالحروف التي رمز بها الديلمي عشرون والمؤلف ثلاثون وهو إنما رسم كتابه على ذلك فخفت المؤنة عليه في تأليفه هذا الكتاب فانتهب منه ما اختار واغترف اغتراف الظمان من اليم الزخار وأعانه على ذلك أيضا سديد القوس للحافظ ابن حجر والنفائس جمع نفيسة لا نفيس لأن فعائل إنما يكون جمعا لفعيلة والصناعة في عرف الخاصة علم يتعلق بكيفية العمل ويكون المقصود منه ذلك العمل سواء حصل بمزوالة عمل أم لا وفي عرف العامة يخص بما لم يحصل إلا بمزاولة والوجه في التسمية على التعريفين أن حقيقة الصناعة صفة نفسانية راسخة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الأغراض على وجه البصيرة بحسب الإمكان والظاهر أن المراد بالصناعة هنا متعارف العامة وأن ذكر الصناعات لمشابهتها العلوم في أن تفاضل أصحابها بحسب الدقائق دون الأصول ذكره كله الشريف الجرجاني قال وقد يقال كل علم مارسه رجل وصار حرفة له سمي صناعة له تعلق بعمل أم لا انتهى. قال في الكشاف: كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل صناعة حتى يتكرر من ويتدرب وينسب إليه وقال الأكمل الحق أن كل علم مارسه الإنسان سواء كان استدلاليا أو غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صنعة ووصفها بالنفاسة إيذانا بخطر قدرها وعلو شأنها وههنا نكتة سرية وهو أنه مدح الجامع أولا بتهذيب تخريجه وصونه عن الأخبار الموضوعة. ثم وصفه ثانيا بتفرده بحسن الصنعة ونفاسة الأسلوب في بابه إشعارا بأنه قد أحاط به الشرف من كل جهة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء والقبل كل ما يتقدم الإنسان بالذات أو الزمان (ورتبته) أي الكتاب من الترتيب. قال الشريف: وهو جعل الأشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة إلى بعض بالتقدم والتأخر في الرتبة العقلية فهو أخص من التأليف: إذ هو ضم الأشياء مؤتلفة سواء كانت مترتبة الوضع أم لا (على حروف المعجم) أي حروف الخط المعجم كمسجد الجامع وهي الحروف المقطعة التي يختص أكثرها بالنقط سميت -[٢٣]- معجمة لأنها أعجمية لا بيان لها أو لأنها أعجمت على الناظر في معناها ذكره ابن عربي. وقال غيره: المعجم إما اسم مفعول صفة لمحذوف: أي حروف الخط الذي وقع عليه الإعجام وهو النقط أو مصدر ميمي كالإعجام وعليهما فإطلاق حروف المعجم على الكل من قبيل التغليب وجوز التفتازاني أن يكون معنى الإعجام إزالة العجمة بالنقط واعترضه الدماميني بأنه إنما يتم إذا كان جعل الهمزة للسلب مقيسا أو مسموعا في هذه الكلمة وقيل معناه حروف الإعجام أي إزالة العجمة وذلك أن ينقط أكثرها والحرف يذكر ويؤنث وأصله طرف الشيء الذي لا يوجد منفردا وطرف القول الذي لا يفهم وحده. وأحق ما يسمى حروفاإذا نظر إلى صورها ووقوعها أجزاء من الكلم ولم فهم لها دلالة فتضاف إلى مثلها جزءا من كلمة مفهومة فتسمى عند ذلك حروفا وعند النطق بها كهذا ألف لام ميم يقال فيها أسماء وإن كانت غير معلومة الدلالة كحروف اب ت ث فإنها كلها أسماء على ما فهمه الخليل وأنها إنما تسمى حروفا عندما تكون أجزاء كلمة محركة للإبتداء أو مسكنة للوقف والانتهاء ذكره الحراني (١) قال العارف ابن عربي الحروف أمة من الأمم مخاطبون مكلفون وفيهم رسل من جنسهم قال ولا يعرف ذلك إلا أهل الكشف (مراعيا) أي ملاحظا في الترتيب (أول الحديث فما بعده) أي محافظا على الابتداء بالحرف الأول والثاني من كل كلمة أولى من الحديث واتباعهما بالحرف الثالث منهما وهكذا فيما بعده على سياق الحروف كما لو اشترك حديثان في الحرف الأول واختلفا في الثاني من الكلمة نحو أبى وأتى فيوضع على هذا

---

(١) فائدة

الترتيب فإن اشتركا في حرفين روعي الثالث وهكذا وإن اشتركا في الثالث روعي كذلك كقوله: " آخر قرية " و " آخر من يحشر " وهكذا إن اشتركا في كلمات كقوله: " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " وقوله: " من رآني في المنام فقد رآني " هذا هو قضية التزامه الدال عليه كلامه هنا. فإن قلت هو لم يف بما التزمه بل خالفه من أول وهلة فقال: " آخر من يدخل " ثم قال: " آخر قرية " وحق الترتيب عكسه؟ قلت: إنما يخالف الترتيب أحيانا لنكتة ككون الحديث شاهدا لما قبله أو فيه تتمة له أو مرتبط المعنى به أو نحو ذلك من المقاصد الصناعية المقتضية لتعقيبه به. وإنما رتبه على هذا النحو (تسهيلا على الطلاب) لعلم الحديث أي تيسيرا عليهم عند إرادة الكشف عن حديث يراد مراجعته للعلم أو للعمل به فإن الكتاب إذا كان جنسا واحدا غير مبوب عسر التتبع منه وإذا جعلت له تقاسيم وأنواع واشتملت أقسامه على أصناف كان أسهل على الكاشف وأنشط للقارئ سيما إذا تلاحقت الأشكال بغرابة الانتظام وتجاذبت النظائر بحسن الالتئام وتعانقت الأمثال بالتشابه في تمام الأحكام وكمال الإحكام والتسهيل التيسير. قال الزمخشري: ومن المجاز كلام فيه سهولة وهو سهل المأخذ (وسميته الجامع الصغير) قال النحرير الدواني: يعني سميته بمجموع الموصوف والصفة وما أضيف إليهما (من حديث البشير النذير) أي البالغ في كل من الوصفين غاية الكمال فهو بشير للمؤمنين بالجنة ونذير للكافرين من النار وفيه من أنواع البديع الطباق وهو إيراد المتضادين وهما البشارة والنذارة وقدم الوصف بالبشارة على الوصف بالنذارة إما رعاية للسجع أو إشارة إلى سبق الرحمة وغلبة وصف الكرم وكثرة المسامحة وإجزال المواهب ولا مانع من كون الوصف في الأصل يصير علما بالشخص أو بالغلبة أو بهما. قال الحراني: والجامع من الجمع وهو ضم ما شأنه الافتراق والتنافر لطفا أو قهرا. ثم بين وجه مناسبة تسميته بخصوص ذلك الاسم بقوله (لأنه مقتضب) أي مقتطع من اقتضب الشيء اقتطعه ومنه الغصن المقطوع قضيب فعيل بمعنى مفعول قال الزمخشري ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله واقتضب الناقة ركبه قبل أن تراض ورجل قضابة قطاع للأمور مقتدر عليها (من الكتاب الكبير) حجما وعلما (الذي) صفته في الحديث و (سميته بجمع الجوامع) لجمعه كل مؤلف جامع فتسميته بذلك إيماء إلى ما ذكر ومن ثم قال (وقصدت) أي طلبت يقال قصدت الشيء وله وإليه قصدا طلبته بعينه (فيه) أي في الكتاب الكبير (جمع الأحاديث النبوية بأسرها) أي بجميعها والأسر القد الذي يشد به الأسير فإذا ذهب الأسير بأسره فقد ذهب بجميعه

-[٢٤]- فقال هذا لك بأسره أي بقده يعني بجميعه كما يقال برمته ذكره في الصحاح وهذا بحسب ما اطلع عليه المؤلف لا باعتبار ما في نفس الأمر لتعذر الإحاطة بها وإنافتها على ما جمعه الجامع المذكور لو تم وقد اخترمته المنية قبل إتمامه. وفي تاريخ ابن عساكر عن أحمد: صح من الحديث سبع مئة ألف وكسر. وقال أبو زرعة: كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث. وقال البخاري: احفظ مئة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح. وقال مسلم صنفت الصحيح من ثلاث مئة ألف حديث إلى غير ذلك: ثم شرع في بيان رموز اصطلح عليها فقال (وهذه رموزه) أي إشاراته الدالة على من خرج الحديث من أهل الأثر جمع رمز وهو الإشارة بعين أو حاجب أو غيرهما قال في الكشاف وأصله التحرك ومنه الراموز للبحر وفي الأساس رمز إليه وكلمه رمزا بشفتيه وحاجبه ويقال جارة غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها رمازة بحاجبها ودخلت عليهم فتغامزوا وتغامزوا انتهى. وقال الحراني الرمز تلطف في الإفهام بإشارة تحرك طرف كيد ولحظ والغمز أشد منه. وقال الراغب يعبر عن كل كلام كإشارة بالرمز كما عبر عن السعاية بالغمز انتهى. ثم توسع فيه المصنف فاستعمله

في الإشارة بالحروف التي اصطلع عليها في العزو إلى المخرجين (خ للبخاري) زين الأمة وافتخار الأئمة صاحب أصح الكتب بعد القرآن ساحب ذيل الفضل على مر الزمان الذي قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة " ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه " وقال بعضهم إنه من آيات الله التي يمشي على وجه الأرض. وقال الذهبي: "كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة " هذه عبارته في الكاشف ومع ذلك غلب عليه الغض من أهل السنة فقال في كتاب الضعفاء والمتروكين: " ما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ تركه لأجلها الراويان " هذه عبارته وأستغفر الله نسأل الله السلامة ونعوذ به من الخذلان. قال التاج السبكي: " شيخنا الذهبي عنده على أهل السنة تحامل مفرط وإذا واقع بأشعري لا يبقى ولا يذر فلا يجوز اعتماد عليه في ذم أشعري ولا شكر حنبلي " تفقه البخاري على الحميدي وغيره من أصحاب الشافعي وكتب عن أحمد زهاء ألف حديث وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح نحو تسعين ألفا. وقال إنه ألفه من زهاء ست مئة ألف وأنه ما وضع فيه حديثا إلا اغتسل بماء زمزم وصلى خلف المقام ركعتين وصنفه في ستة عشر سنة. وروى عنه مسلم خارج الصحيح. وكان يقول له: دعني أقبل رجلك يا طيب الحديث يا أستاذ الأستاذين. ولد بعد الجمعة ثالث عشر شوال سنة أربع وتسعين ومئة ومات عشاء ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين. وما أحسن قول ابن الكمال ابن أبي شريف ولد في صدق ومات في نور ومناقبه مفردة بالتأليف فلا نطيل فيها منها. إن كتابه لم يقرأ في كرب إلا فرج ولا ركب به في مركب فغرق وإنما رمز له المؤلف بحرف من حروف بلده دون اسمه لأن نسبته إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته ورمز إليه بالخاء دون غيرها من حروف بلده لأنها أشهر حروفه وليس في حروف بقية الأسماء خاء. (م لمسلم) أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهود له بالترجيح صنفه من ثلاث مئة ألف حديث كما في تاريخ ابن عساكر أخذ عن أحمد وخلق وعنه خلق روى له الترمذي حديثا واحدا. وسبب موته أنه ذمر له حديث فلم يعرفه فأوقد السراج وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد علي فقالوا أهديت لنا سلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة فأصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث فمات سنة واحد وستين ومائتين. وإنما رمز له بالميم لأن اسمه أشهر من نسبته وكنيته عكس البخاري والميم أول حروف اسمه. (ق لهما) في الصحيحين واتفقت الأمة على أنهما أصح الكتب وقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: " الأصح الموطأ "كان قبل وجودهما والجمهور على أن ما في البخاري دون التعاليق والتراجم وأقوال الصحب والتابعين أصح مما في مسلم وعكسه أطيل في رده وجميع ما أسند في الصحيحين محتوم بصحته قطعا أو ظنا على الخلاف المعروف سوى مائتين وعشرة أحاديث انتقدها عليهم الدارقطني وأجابوا عنها. (د لأبي داود) سليمان بن الأشعث السجستاني الشافعي أخذ عن أحمد وخلق عنه الترمذي

-[٢٥]- ومن لا يحصى. ولد سنة ثنتين ومائتين ومات سنة خمس وسبعين ومائتين قالوا: " ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد وقال بعض الأعلام: سننه أم الأحكام. ولما صنفه صار لأهل الحديث كالمصحف. قال: "كتبت خمس مئة ألف حديث انتخبت منها السنن أربعة آلاف وثمان مئة ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما فيه لين شديد بينته ". قال الذهبي: قد وفى فإنه بين الضعيف الظاهر وسكت عن المحتمل فما سكت عنه لا يكون حسنا عنده ولا بد كما زعمه ابن الصلاح وغيره بل قد يكون فيه ضعف وهذا قد سبقه إليه ابن منبه حيث قال كان يخرج عن كل من لم يجمع على تركه ويخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجده في الباب غيره لأنه عنده أقوى من رأي الرجال. قال ابن عبد الهادي هذا رد علي من

يقول إن ما سكت عليه أبو داود يحتج به ومحكوم عليه بأنه حسن عنده والذي يظهر أن ما سكت عنه وليس في الصحيحين ينقسم إلى صحيح محتج به وضعيف غير محتج به بمفرده ومتوسط بينهما فما في سننه ستة أقسام أو ثمانية صحيح لذاته صيحي لغيره بلا وهن فيهما ما به وهن شديد ما به وهن غير شديد وهذان قسمان: ماله جابر وما لا جابر له وما قبلهما قسمان: ما بين وهنه وما لم يبينه ورمز له المؤلف بالدال لأن كنيته أشهر من اسمه ونسبه والدال أشهر حروف كنيته وأبعدها عن الاشتباه ببقية العلائم انتهى. (ت للترمذي) بكسر الفوقية والميم أو بضمهما وبفتح فكسر كلها مع إعجام الذال نسبة لبلدة قديمة بطرف جيحون وهو الإمام أبو الحسن محمد بن عيسى بن سورة من أوعية العلم وكبار الأعلام ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة تسع وسبعين ومائتين. وقول الخليلي: بعد الثمانين ردوه وصنيع المؤلف قاض بأن جامع الترمذي بين أبي داود والنسائي في الرتبة لكن قال الذهبي انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما. وقال في الميزان في ترجمة يحيى بن اليمان لا تغتر بتحسين الترمذي فعند المحاققة غالبا ضعاف ورمز له بالتاء لأن شهرته بنسبته لبلده أكثر منها باسمه وكنيته. (ن للنسائي) الأمام أحمد بن شعيب الخراساني الشافعي ولد سنة أربع أو خمسة عشر ومائتين واجتهد ورحل إلى أن انفرد فقها وحديثا وحفظا وإتقانا. قال الزنجاني له شرط في الرجال أشد من الشيخين. وقال التاج السبكي عن أبيه والذهبي: النسائي أحفظ من مسلم. وقال أبو جعفر ابن الزبير لأبي داود في استعياب أحاديث الأحكام ما ليس لغيره وللترمذي في فنون الصناعة الحديثية ما لم يشاركه فيه غيره. وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلها وكان شهما منبسطا في المأكل كثير الجماع للنساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضائل علي رضي الله عنه فقيل له فمعاوية فقال ما كفاه أن يذهب رأسا برأس حتى نذكر له فضائل فدفع في خصيتيه حتى أشرف على الموت فأخرج فمات بالرملة أو فلسطين سنة ثلاث وثلاث مئة وحمل للمقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة ورمز له بالنون لأن نسبته أشهر من اسمه وكنيته ولم يرمز له بالسين لئلا يتصحف بابن أبي شيبة. (هـ لابن ماجه) الحافظ الكبير محمد بن يزيد الربعي مولاهم القزويني وماجه لقب لأبيه كان من أكابر الحفاظ مجمع على توثيقه. ولما عرض سننه على أبي زرعة قال: أظن أن هذا الكتاب إن وقع بأيدي الناس تعطلت الجوامع أو أكثرها مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين. قال المزني: كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة ضعيف واعترض ثم حمل تارة على الأحكام وطورا على الرجال ورمز له بالهاء لأن اشتهاره بلقب أبيه أكثر منه باسمه وبلده. (٤ لهؤلاء الأربعة) أي أصحاب السنن الأربعة أبي داود ومن بعده. (٣ لهم إلا ابن ماجه) وهذه السنن الأربعة فيها الصحيح والحسن والضعيف فليس كل ما فيها حسنا ولهذا عابوا على محي السنة في تقسيمه المصابيح إلى الصحاح والحسان جانجا إلى أن الحسن ما رواه أصحاب السنن والصحاح ما في الصحيحين أو أحدهما. وقول لسلفي اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة ما في الكتب الخمسة زلل فاحش. (حم لأحمد في مسنده) بفتح النون يقال لكتاب جمع فيه ما أسنده الصحابة أي روره وللإسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس أي إسناد حديثهما ولم يكتف في الرمز إليه بحرف واحد كما فعل في أولئك لئلا يتصحف بعلامة البخاري والإمام أحمد هو ابن محمد حنبل الناصر للسنة الصابر على المحنة

-[٢٦]- الذي قال فيه الشافعي ما ببغداد أفقه ولا أزهد منه. وقال إمام الحرمين: غسل وجه السنة من غبار البدعة وكشف الغمة عن عقيدة الأمة. ولد ببغداد سنة أربع وخمسين ومئة وروى عن الشافعي وابن مهدي وخلق وعنه الشيخان

وغيرهما ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين وارتجت الدنيا لموته. قال ابن المديني: مسنده وهو نحو أربعين ألفا أصل من أصول الإسلام. وقال ابن الصلاح مسند أحمد ونحوه من المسانيد كأبي يعلى والبزار والدارمي وابن راهويه وعبد بن حميد لا يلتحق بالأصول الخمسة وما أشبهها أي كسنن ابن ماجه في الاحتجاج بها والركون إليها. وقال العراقي: وجود الضعيف في مسند أحمد محقق. بل فيه أحاديث موضوعة جمعتها في جزء وتعقبه تلميذه الحافظ ابن حجر بأنه ليس فيه حديث ولا أصل له إلا أربعة منها خبر ابن عوف أنه يدخل الجنة زحفا قال أعني ابن حجر في تجريد زوائد البزار وإذا كان الحديث في مسند أحمد لا يعزى لغيره من المسانيد. (عم لابنه) عبد الله روى عن أبيه وابن معين وخلق وعنه النسائي والطبراني وغيرهما روى علما كثيرا. قال الخطابي: ثقة ثبت ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين. (في زوائده) أي زوائد مسند أبيه جمع فيه نحو عشرة آلاف حديث. (ك للحاكم) محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبي الشافعي الإمام الرحال المعروف بابن البيع. قال أبو حاتم وغيره: قام الإجماع على ثقته ونسب إلى التشيع وقال الذهبي: ثقة ثبت لكنه يتشيع ويحط على معاوية والله يحب الإنصاف ما الرجل برافضي كما زعمه ابن طاهر أما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن فمجمع عليه. وقال السبكي: اتفق العلماء على أنه من أعظم الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين. ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمئة وأكثر الرحلة والسماع حتى سمع من نيسابور من نحو ألف شيخ ومن غيرها أكثر ولا تعجب من ذلك فإن ابن النجار ذكر أن أبا سعيد السمعاني له سبعة آلاف شيخ واستملي على ابن حبان وتفقه على ابن أبي هريرة وغيره روى عنه الأئمة: الدارقطني والقفال الشاشي وهما من شيوخه والبيهقي وأكثر عنه وبكتبه تقفه الأستاذ أبو القاسم القشيري ورحل الناس إليه من الآفاق وحدثوا عنه في حياته وأفرد المديني ترجمته وذكر أنه دخل الحمام فاغتسل وقال: آه فخرجت روحه وهو مستور لم يلبس القميص (فإن كان في مستدركه) على الصحيحين ما فاتهما الذي قصد فيه ضبط الزائد عليهما مما على شرطهما أو شرط أحدهما أو هو صحيح (أطلقت) العزواليه عاريا عن التقييد بأن أذكر صورة حرف " ك " يقال أطلقت القول أرسلته من غير قيد ولا شرط وأطلقت البينة شهدت من غير تقييد بتاريخ ذكره الزمخشري (وإلا) بأن كان في تاريخه أو المدخل أو الإكليل أو غيرها من كتبه التي بلغت كما قال السبكي وغيره نحو خمس مئة بل قال عبد الغافر والفارسي: ألفا بل قيل أكثر (بينته) قالوا وقد تساهل الحاكم فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تنقيحه أو لكونه ألفه آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب الذهبي كثيرا منه بالضعف والنكارة وقال: ما أدري هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل وإن علم فهذه خيانة عظيمة وجملة ما فيه مما على شرطهما أو أحدهما نحو نصفه وما صح بسنده نحو ربعه وأما قول الماليني: لم أر فيه حديثا واحدا علي شرطهما فأبطله الذهبي بأنه غلو وإسراف قال وما انفرد بنصحيحه ولم يكن مردودا بعلة فهو دائر بين الصحة والحسن وظاهر تصرف الحاكم أنه ممن يرى اندراج الحسن في الصحيح. قال ابن أبي شريف بنحو الاعتراض بتساهله في الصحيح. (خد للبخاري في الأدب) أي في كتاب الأدب المفرد وهو مشهور. (تخ له في التاريخ) أي الكبير فال فيه للعهد إذ هو المعهود المشهور فيما بين القوم وأطلقه لغلبة اشتهاره وتبادر الأذهان إليه ويحتمل أن المراد واحد من الكتب التي صنفها في التاريخ وهي ثلاثة وهي: كبير وأوسط وصغير. والكبير صنفه وعمره ثمانية عشر سنة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن منده: لو كتب الرجل ثلاثين ألفا ما استغنى عن تاريخ البخاري. وقال السبكي

تاريخه لم يسبق إليه ومن ألف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى عيال عليه فمنهم مننسبه لنفسه كمسلم وأبي زرعة وأبي حاتم ومنهم من حكاه عنه." (١)

"ابن داود بدمشق، وكتب الحديث [وعني] بالرواية أتم عناية، وفقد بأصبهان حين استولى عليها التتار قبل الثلاثين وستمائة.

١٥٤ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الدفاع (١) ، بالدال المهملة، وقيل: بالراء، قرطبي سمع عبد الملك بن حبيب، ورحل فسمع بمصر من الحارث بن مسكين وغيره، وكان زاهدا فاضلا، وتوفي سنة ٢٨١، رحمه الله تعالى.

١٥٥ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد، المعافري القرطبي (٢) ، ولد بقرطبة سنة ٣٥٨، ودخل مصر فسمع من أبي بكر ابن المهندس وأبي بكر البصري، وروى عن أبي عبد الله ابن مفرج وأبي محمد الأصيلي وجماعة، ولقي الشيخ أبا محمد ابن أبي زيد في رحلته سنة ٣٨١ فسمع منه رسالته في الفقه وغيرها، وحج من عامه، ثم عاد من مصر إلى المغرب سنة ٣٨٢، وكان معتنيا بالأخبار والآثار، ثقة فيما رواه، وعني به، خيرا، فاضلا، دينا، متواضعا، **متصاونا**، مقبلا على ما يعنيه، صاحب حظ من الفقه، وبصر بالمسائل، ودعي إلى الشورى بقرطبة فأبى، ومات سنة ٤٣٩. وعابد جده بالباء الوحدة، رحم الله تعالى الجميع.

١٥٦ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجد (٣) الأنصاري البلنسي، أخذ القراءات (٤) عن جماعة من أهل بلده، وخرج حاجا سنة ٥٧١، فجاور بمكة، وسمع بها وبالإسكندرية من السلفي، وعاد إلى بلده

---

(١) ترجمة ابن الدفاع في ابن الفرضي ٢: ١٤ والجذوة: ٥٨ (وبغية الملتمس رقم: ١٥٨) .

(٢) ترجمة ابن عابد في الصلة: ٥٠١ وبغية الملتمس رقم: ١٧٧.

(٣) ترجمته في التكملة: ٥٥٩ وفيه " ابن ماجد " وغاية النهاية ٢: ١٧٩ وفيه وفي دوزي: ابن هاجر.

(٤) ج: القراءة.." (٢)

"ويلاه من سوء ما دهاني ينوب غيري ولا أتوب

وا أسفي كيف برء دائي دائي كما شاءه الطبيب

لو كنت أدنو لكنت أشكو ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي وهكذا يبعد المريب

ما لي قدر وأي قدر لمن أخلت به الذنوب

وله في هذا المعنى أيضا:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة تلهيك فيه من القبيح فنونه

---

(١) فيض القدير المناوي ١/١٧

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٢٣٩

واعلم بأنك لا تنال قبوله حتى تكون تصومه وتصونه

وله في مثل ذلك (١) :

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذا من صومي الجوع والظما وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

وله في المعنى الأول:

جفوت أناسا كنت آلف وصلهم وما في الجفا عند الضرورة من باس

بلوت فلم أحمد، وأصبحت آيسا ولا شيء أشفى للنفوس من الياس

فلا تعذلوني في انقباضي فإنني رأيت جميع الشر في خلطة الناس

وله يعاتب بعض إخوانه:

وكنت أظن أن جبال رضوى تزول وأن ودك لا يزول

ولكن الأمور لها اضطراب وأحوال ابن آدم تستحيل

فإن يك بيننا وصل جميل وإلا فليكن هجر طويل

---

(١) ورد هذان البيتان أيضا في أخبار وتراجم أندلسية ص: ٣١٠.." (١)

"غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم ".

ثم قال ابن الخطيب: إن أبا حيان حملته حدة الشبيبة على التعرض للأستاذ أبي جعفر الطباع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزبير الوحشة، فنال منه، وتصدى للتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته، فرفع أمره للسلطان، فامتعض له، ونفذ الأمر بتنكيله، فاختفى، ثم أجاز البحر مختفيا، ولحق بالمشرق يلتفت خلفه.

ثم قال: وشعره كثير يتصف بالإجادة وضدها، فمن مطولاته قوله:

تعذلاه فما ذو الحب معذول العقل مختبل والقلب متبول

هزت له أسمرا من خوط قامتها فما انثنى الصب إلا وهو مقتول

جملة فصل الحسن البديع لها فكم لها جمل منه تفصيل

فالنحر مرمرة، والنشر عنبرة، والثغر جوهرة، والريق معسول

والطرف ذو غنج، والعرف ذو أرج، والخصر مختطف، والمتن مجدول

هيفاء ينطق في الخصر الوشاح لها درماء تخرس في الساق الخلاخيل

من اللواتي غذاهن النعيم فما يشقين، آباؤها الصيد البهاليل

إلى أن قال: وقوله:

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٥٢٥

نور بخدك أم توقج نار وضنى بجفنك أم فتور عقار

وشذا بريقك أن تأرج مسكة وسنا بثغرك أم شعاع دراري

جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت قيد القلوب وفتنة الأبصار

متصاون خفرا إذا ناطقته أغضى حياء في سكون وقار

فيوجهه زهرات روض تجتلى من نرجس مع وردة وبهار

خاف اقتطاف الورد من وجناتها فأدار من آس سياج عذار

وتسللت نمل العذار بخده ليردن شهدة ريقه المعطار

وبخده نار حمته وردها فوقفن بين الورد والإصدار." (١)

"الحسام من فقرك الوسام.

وقال صفوان رحمه الله: اجتمعت مع ابن مرج الكحل يوما، فاشتكى إلي ما يجد لفراقي، وأطال عتب الزمان في إشآمه وإعراقي، فقلت: إذا تفرقنا والنفوس مجتمعة، فما يضر أن الجسوم للرحيل مزمعة ثم قلت له:

أنت من العين والفؤاد ... دنوت أو كنت ذا بعاد فقال وهو من بارع الإجازة:

وأنت في القلب في السويدا ... وأنت في العين في السواد وإذ جرى ذكر صفوان فلا حرج أن نترجمه، فنقول:

[ترجمة صفوان]

قال في " الإحاطة " ما ملخصه (١) : صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس، التجيبي المرسي أبو بحر، كان أديبا حسيبا ممتعا من الظرف ريان من الأدب، حافظا سريع البديهة ترف النشأة، على تصاون وعفاف، جميلا سريا، ممن تساوى حظه في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك. روى عن أبيه وخاله وابن عم أبيه القاضي أبي القاسم ابن إدريس، وأبي بكر ابن مغاور، وأبي رجال ابن غلبون، وأبي العباس ابن مضا، سمع عليه صحيح مسلم، وأبي القاسم ابن حبيش، وابن حوط الله، وأبي الوليد ابن رشد، وأجاز له ابن بشكوال. وروى عنه أبو إسحاق اليابري، وأبو الربيع [ابن البني وأبو عبد الله ابن أبي البقاء وأبو عمر] (٢) ابن سالم، وابن عيشون، وله تواليف أدبية،

---

(١) ترجمته في الإحاطة، الورقة: ١٦٨.

(٢) ما بين معقفين زيادة من الإحاطة.." (٢)

"أيها المطرود من باب الرضا ... كم يراك الله تلهو معرضا

كم إلى كم أنت في جهل الصبا ... قد مضى عمر الصبا وانقرضا

قم إذا الليل دجت ظلمته ... واستلذ الجفن إن يغمضا

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥٨١/٢

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٦٢/٥

فضع الخد على الأرض ونح ... واقرع السن على ما قد مضى

وقال في هذا المعنى:

قلبي يا قلبي المعنى ... كم أما أدعى فلا أجيب

كم أتمادى على ضلال ... لا أرعوي لا ولا أنيب

ويلاه من سوء ما دهاني ... يتوب غيري ولا أتوب

وا أسفا كيف برء دائي ... دائي كما شاءه الطبيب

لو كنت أدنو لكنت أشكو ... ما أنا من بابه قريب

أبعدني منه سوء فعلي ... وهكذا يبعد المريب

ما لي قدر وأي قدر ... لمن أخلت به الذنوب

وله في المعنى أيضا:

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة ... تلهيك فيه من القبيح فنونه

واعلم بأنك لا تنال قبوله ... حتى تكون تصومه وتصونه

وله في مثل ذلك:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي مقولي صمت

فحظي إذن صومي الجوع والظمأ ... وأن قلت إني صمت يومي فما صمت

وله المعنى الأول:

جفوت أنسانا كنت آلف وصلهم ... وما في الجفا عند الضرورة من باس." (١)

"رواه البخاري (١) .

٢٢٤- باب في مسائل من الصوم

١٢٤٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: "إذا نسي أحدكم،

معناه أنه يؤمر بالأكل والشرب، وإنما معناه التحذير من قول الزور وما معه، وهو كقوله - صلى الله عليه وسلم - "من باع الخمر فليشقص الخنازير" أي: يذبحها، ولم يأمره بذبحها، ولكنه على التحذير والتعظيم لإثم بائع الخمر، وقوله حاجة أي: إرادة (٢) في صيامه، إذ الله تعالى لا حاجة له في شيء، وقيل: هو كناية عن عدم القبول، كما يقول من غضب على من أهدى له شيئا، لا حاجة لي في هديتك، أي: هي مردودة عليك، وقال ابن العربي: إن مقتضى هذا الحديث، أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صومه. قلت: ونص عليه الشافعي والأصحاب، وأقرهم المصنف في مجموعه، وقال الأذرعي: يبطل صومه، وهو قياس مذهب أحمد في إبطاله الصلاة في المغصوب، وخبر: خمس يفطرن الصائم: الغيبة والنميمة والكذب

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المقري التلمساني ٣/١٠٠

والقبلة واليمين الفاجرة، باطل كما في المجموع وبفرض صحته، فالمراد: بطلان أجر الصوم، لا الصوم نفسه. قال الدماميني: ولو أبطل الصوم لأوجب الشارع قضاءه، وإنما المراد به التخويف من الإحباط بطريق المواربة، هذا وقد ضمن هذا الحديث أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي فقال:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

(رواه البخاري) ورواه أحمد وأبو داود والترمذي، كذا في الجامع الصغير، وزاد في الكبير رمز ابن ماجه وابن حبان، وفي متن الحديث بعد قوله: به، قوله: والجهل.

باب في مسائل من الصوم

أي: في ذكر أحاديثها.

١٢٤٠- (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إذا نسي أحدكم) عبر بإذا إيماء

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: من لم يدع قول الزور (٤/٩٩، ١٠٠) .

(٢) قوله: أي: إرادة هذا مشكل سواء أريد بالإرادة معناها أم أريد بها الرضا فإن ترك الطعام والشراب حاصل فهو مراد لله تعالى وهو أيضا مرضي عنه في ذاته فلعل المراد بالإرادة الرضا عن هذا الترك من حيث ما يصاحبه من الزور ونحوه. ع.." (١)

"فأبى (١) عبد الله بن عمر أن يحلف، فارتجع الغلام (٢) فصح (٣) عنده العبد، فباعه عبد الله بن عمر بعد ذلك بألف وخمس مائة درهم.

قال محمد: بلغنا (٤) عن زيد بن ثابت أنه قال: من با ع غلاما

---

(١) أي امتنع من الحلف (قال الباجي: لم يكن إباؤه عن اليمين، لأنه رضي الله عنه كان دلس بعيبه، وعلمه وفهمه يقتضي معرفته بأن لا أثم في يمين بارة، ولكنه لا يخلو من أحد أمرين، إما أنه اعتقد أن البيع بالبراءة يبرئه مما علم وما لم يعلم، والثاني: التصاون عن اقتطاع الحقوق بالأيمان، وهكذا يجب أن يكون حكم ذوي الأنساب والأقدار. المنتقى ٤/١٨٦) .

(٢) قوله: فارتجع الغلام، أي من المشتري إلى ابن عمر بسبب العيب لما امتنع ابن عمر من الحلف.

(٣) أي صح عن المرض عند ابن عمر (في المغنى ٤/١٩٨: فباعه ابن عمر بألف درهم، وكذا في التلخيص الحبير ٣/٢٤، وفي الموطأ بألف وخمسمائة درهم، هذا هو الصحيح، أما ما جاء بألف إما غلط من الناسخ أو الراوي اكتفى على ذكر الألف وترك المئات اختصارا. أوجز المسالك ١١/٦٩) .

(٤) قوله: بلغنا عن زيد إلخ، قد ذكر الشمني وغيره من أصحابنا أن الذي اشترى العبد من ابن عمر وجرى معه ما جرى

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ابن علان ٧/٥٠

كان زيد بن ثابت، وهذا البلاغ الذي ذكره صاحب الكتاب يخالفه أنه لو كان مذهب زيد في ذلك البراءة المطلقة لما خاصم مع ابن عمر عند عثمان بعد ما ذكر البراءة من كل عيب إلا أن تكون عنه رويتان في ذلك مقدمة ومؤخرة، لكن الكلام في ثبوت كون المشتري المذكور هو زيد بن ثابت وتخاصمه مع ابن عمر، وقد ذكره من علماء الشافعية الرافعي وغيره أيضا، قال الحافظ في "تخريج أحاديثه": أخرجه مالك في "الموطأ" عن يحيى بن سعيد عن سالم عن أبيه، ولم يسم زيد بن ثابت، وصححه البيهقي، وأخرجه يزيد بن هارون عن يحيى، وابن أبي شيبة عن عباد بن العوام عنه، وعبد الرزاق." (١)

"أضحت له مثل "حيث" كف ... وددت لو أنها "كأمس"

ومثله قول أبي محمد الواسطي:

لنا صديق به انقباض ... ونحن بالبسط نستلذ

لا يعرف الفتح في يديه ... إلا إذا ما أتاه أخذ

فكفه "أين" حين يعطي ... شيئا وبعد العطاء "منذ"

وقول السراج الوراق:

ومبخل بالمال قلت لعله ... يندى وظني فيه ظن مخلف

مع الدراهم فيه جمع سلامة ... فأجابني لكنه لا يصرف

ومن التوجيه في علم العروض والنحو، قول السباسكوني يهجوا عروضيا نحويا:

لا تنكروا ما ادعى فلان من ال ... شعر إذا قال أنه شاعر

فالنحو ثم العروض قد شهدا ... له على الشعر أنه قادر

يقصر ممدوده ويرفعه ... في الجر نصب الغرمول في الآخر

يريك وهو البسيط دائرة ... تجمع بين الطويل والوافر

وقال الآخر:

أنا الذي مرضت شهرا كاملا ... فما رأيت عائدا ولا صله

لولا الوزير الصاحب الندب الذي ... نعماه لي من الأنام واصله

شارف قلعا وتدي وخاف قط ... عا سببي وقلت هذي الفاصله

ومن التوجيه في علم العروض، قول ابن سارة:

وبي عروضي سريع الجفا ... وجدي به مثل جفاه طويل

قلت له قطعت قلبي أسى ... فقال لي التقطيع شأن الخليل

وقول نصرالله ابن الفقيه المصري:

وبقلبي من الجفاء مديد ... وبسيط ووافر وطويل

---

(١) التعليق الممجد على موطأ محمد اللكنوي، أبو الحسنات ٢١٥/٣

لم أكن عالما بذاك إلى أن ... قطع القلب بالفراق الخليل

وللسليماني:

لا تعذلني في العروض ... ولو رأيت القصد جائر

... دارت علي دوائر ... فجهدت في فك الدوائر

وله أيضا:

تقاطع صاحباي على هناة ... جرت بعد التصاون والتصافي

ودا مالا يضمها مكان ... كأنهما معاقبة الزحاف

ومن التوجيه في صناعة الكتابة، قول ابن الساعاتي:

لله يوم في سيوط وليلة ... حلف الزمان بمثلها لا يغلط

بتنا وعمر الليل في غلوائه ... وله بنور البدر فرع أشمط

والطل في تلك الغصون كلؤلؤ ... نظم يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرؤ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

ومنه قول ابن لنكك البصيري:

قف أنظر إلى در السحاب كأنه ... نثار وأحداق الأزاهير تلقطه

إذا كتبت أيدي الرياض على الثرى ... بنور فأيدي الغيم بالقطر تنقطه

وقول أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان:

ءأخا الفوارس لو شهدت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط

لقرأت منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقال الصاحب ابن عباد يصف الوحل:

إني ركبت وكف الأرض كاتبة ... على ثيابي سطورا ليس تنكتم

فالأرض محبرة والحبر من لثق ... والطرس ثوبي ويمنى الأشهب القلم

وما أحسن قول ابن عبد الطاهر:

مفرد في جماله إذ تبدى ... خجلت منه جملة الأقمار

كيف أرجو الوفاء منه وعامل ... ت غريما من لحظه ذاانكسار

ذو حواش تلوح من قلم الري ... حان في خده لجل الباري

فيه وجدي محقق وسلوي ... وكلام العذول مثل الغبار

فلساني في وصفه قلم الشعر ... ورقي المكتوب بالطومار

وبديع قول ابن جابر وذكر الأقلام السبعة:

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له ... ثلث الجمال وقدوفته أجفان
خد عليه رقاع الحسن قد خلعت ... وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار به ... سطرا ففضاحه للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن ... توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الأشعار خط على ... ذاك الجبين فلا يسلوه إنسان
أقسمت بالمصحف السامي وأحرفه ... ما مر بالبال يوما عنه السلوان
ولا غبار على حبي فعندك لي ... حساب شوق له في القلب ديوان

ومن التوجيه في علم الرمل، قول البهاء زهير:

تعلمت علم الرمل لما هجرتني ... لعلي أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يا رب للوفا ... وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول ابن مطروح:." (١)

"ثم أنه قام بعد ذلك يحمد الله على كبر عمامته فإنها هي التي وقت رأسه عن إحدى الشجات العشر وهي القاشرة الحارصة الباضعة الدامية المتلاحمة السمحاق الموضحة الهاشمة المنقلة الآمة الدامغة. ولكنه قام محقوا ويومئذ عرف إن لكبر العمامة فضلا ومزية. وظن أن اتخاذ العمائم الكبيرة عند أهل بلاده إنما هي لوقاية رؤوسهم فقط لا لتحسين وجوههم. فإن العمامة الضخمة تخفي محاسن الوجه وتشوه الوجه الصغير فضلا عن كونها توجع الرأس وتمنع صعود الأبخرة من مسامه كما نص عليه الساعور الأكبر. فإن قيل إذا كان سبب اتخاذ العمائم الكبيرة إنما هو لوقاية الرؤوس لا للزينة والتحسين فمال بال الذين يرقدون ليلا يتعممون. فهل يخافون أن تتدحرج رؤوسهم عن مصادغهم فيسقطوا في مهواة في بيتهم. مع إن فرشهم تكون على الأرض. قلت أن منشأ هذه العادة هو أن نساء تلك البلاد يتخذون في رؤوسهن هذه القرون التي يقال لها هناك طناطير. وهي تكون من فضة أو ذهب في طول الذراع وغلط الرسغ. فإذا بات الرجل مع امرأته حاسر الرأس أو كان على رأسه غطاء رقيق لم يأمن أن تنطحه بقرنها على قرنه فتمنيه بإحدى الشجاج المذكورة. فإن أبيت إلا اللجاجة وقلت ما سبب هذه القرون الحسية. هل هي دليل على التذكير بالقرون المعنوية عند مخالفة الرجل لامرأته. أو عند تقتيره عليها أو أجفاره عنها. أو هي من قبيل الزينة أو من بطر النساء وشرهن بحيث إذا شممن رائحة الأيسار من أزواجهن رأين أن كل مجس من أجسامهن قمين بالحلي والزينة. إذ كن يعتقدن أن المستور منها عن عيون الناس غير مستور عن عيونهن وعيون بعولتهن. وإن كان في المسألة خلاف عظيم، وتحليل وتحريم. وإن في التزين بحلي غير ظاهر للذة عظيمة. فإن مجرد العلم بإحراز شيء ثمين يسر صاحبه. كما لو أحرز إنسان كنزا في حرز محجوب فإنه يفرح به من غير أن ينظر إليه. قلت إما التذكير بالقرون المعنوية فغير مظنون في نساء تلك البلاد لكونهن من ذوات العرض والتصاون. ولا سيما نساء الجبل. وفضلا عن ذلك فإن هرواة الزوج ومقامع أهله وأهل امرأته وعيون الجيران أيضا تمنعها عن الاتصاف بالصفة الزوجية التامة.

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/٧٣

أما في المدن فإن هذه الصفة أقوى وأفشى. وإنما كان اتخاذ هذه القرون في الأصل مناطا للبراقع. وكانت في مبدأها صغيرة قصيرة ثم طالت وكبرت بطول الزمن وكبر الدينار. وكلما زاد إيسار الرجل وماله زاد قرن امرأته طولا وضخامة.
وهنا فائدة لا بد من ذكرها، وهي أن لفظة القرن من الألفاظ التي اشترك فيها جميع اللغات كالصابون والقط والمزج وغيرها. وقد شهرت عند جميع المؤلفين بأنها كناية عن كذا وكذا من طرف زوجها. إلا عند المؤلفين من اليهود فإن الصفة القرنية في كتبهم من الصفات الحميدة. ولذلك فكثيرا ما تسمع في كتاب الزبور ارتفع قرني، وأنت رافع قرني وأبي أنطح بقرني وما أشبه ذلك. وفي كلا الاستعمالين غموض وإبهام. أما غموض استعمال القرن عند المؤلفين من غير اليهود كناية عن خيانة المرأة زوجها فلان هيئة القرن على عضو مخصوص من أعضاء الإنسان. وحقيقته أيضا لا تدل على حيوان مخصوص. فإن الثور والوعل والتيس والكركدن في ذلك سواء، ولفظه كذلك غير مشتق من فعل يشير إلى خيانة أو ضمد.
فما علة هذا الاستعمال، وقد استفتيت في هذه المسألة المشكلة كثيرا من المتزوجين المجرذين. فكلهم كان يتخيف ألوانا عند سؤالي له. ويجمجم في كلامه ويقوم من عندي وقد خجل ووجم. فإن فتح الله الآن على أحد ممن يطالع كتابي هذا في فهم حقيقة ما يراد من هذا الحرف عرفا واصطلاحا. وفي بيان سبب استعماله كناية عن الضمد فليتفضل بالجواب منة وإحسانا.
فأما استعماله من مؤلفي اليهود كناية عن العزة والقوة والمنعة والغلبة فإنه يرد عليه ما ورد على الأول من أن كثيرا من الحيوانات قد اشترك فيه. ومنها ما هو غير ذي قوة ولا بأس. فأنظر اختلاف الناس في لفظة واحدة ومعنى واحد.
أما العمامة، فإن اشتقاقها فيما أرى من عم بمعنى شمل لأنها تعم الرأس وهي على أشكال مختلفة. فمنها الحلزوني، والكعكي والإطاري، والمكوري، والمقوري، والقهقوري، والقرطلي والقبعلي. وكلها على أصنافها أحسن من هذه الأجران التي تلبسها رؤساء المارونية في الدين فلينظروا وجوههم في مرآة جلية.

نوادر مختلفة." (١)

"ثم سافر من مرسيلية إلى باريس ففتش أيضا هو وصندوقه في ديوان مكسها. فكان مكاسي هذه المدينة كما يحسبون أن رفاقهم في تلك قد ناموا عن قيام الليل. فبال الشيطان في آذانهم. فعمشت عيونهم عن رؤية ما في الصندوق. أو أنهم يرتشون كسائر أصحاب الوظائف. فأقام في باريس ثلاثة أيام في داره سفارة الدولة العلمية وفيها حظي بتقبيل أيدي الوزيرين المعظمين والمشيرين المفخمين رشيد باشا وسامي باشا.

شروط الرواية

لم يمض على الفارياق في مدى عمره مدة هي أنحس وأشقى من المدة التي قضاها في تلك القرية. لأن قرى بلاد الإنكليز ليس فيها من محل لهو واجتماع وأنس وحظ البتة. وإنما اللهو والحظ في المدن الكبيرة. وفضلا عن ذلك فليس في القرى شيء يباع للمأكول والمشرب سوى ما لا احتفال به. ومن كان عنده دجاجة أو طرفة بعث بها إلى إحدى المدن القريبة.

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٠

فمن شاء أن ينقطع عن الدنيا أو يترهب فعليه بها.

أما النساء هناك ففيهن من تشفي من القمة بل تمني بالقرم. إلا أن الغريب محروم منهن. إذ كل ذات ظلف ملازمة لفحلها فليس من سائب مبهل إلا العجائز.

ثم بعد مضي شهرين عليه وهو على هذه الحالة المشؤومة أنتقل إلى مدينة كامبردج مصدر القسوسة وعلم الكلام. فإن جل قسيسي الإنكليز يمضون إليها أو إلى أكسفورد ليتعلموا فيها الإلهيات والمناظرة. وفي هاتين المدينتين أيضا سائر طلاب العلم على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم. ومن إحدى مدارس كامبردج نبغ نيوطون الفيلسوف المشهور. فاكتري الفارياق فيها مسكنين في دار كما هي العادة ومكث يترجم بقية الكتاب الذي مرت الإشارة إليه سابقا.

وكان في تلك الدار جارية دعجاء كاعب وكذا سائر الوصائف غالبا. فكان الفارياق يراها كل ليلة تطلع إلى غرفة أحد السكان ثم بعد هنيهة ليست بأطول من قولك عمت مساء يسمع لها نغمة إيغافية. وكانت صاحبة المنزل تراها نازلة من عند الرجل في الساعة العاشرة ونحوها من الليل ولا تكترث بطلوعها ولا بنزولها. فإذا جاءت في الصباح لتصلح فراش الفارياق حملق فيها وحدق فلم ير علامة تدل على أنها كانت هي صاحبة النغمة. فيظن أن ذلك كان وهما منه نشأ عن اللهج بالإيغاف. فإذا جاء الليل عادت النغمة وعاد اليقين. فإذا كان الصباح عادت الحملقة وعادت التصاون وعاد الشك والحيرة وهلم جرا. حتى كاد ذلك يشوش عقل الفارياق ويفسد عليه الترجمة التي طالما كان يخشى عليها الخلل والفساد من قضية ما نسائية. وهنا ينبغي أن أقرفص وأقول.." (١)

"عما لا يحل، ونزه نفسه عما يعاب، وصان عرضه من الدنس، وإنه ليتصاون، ويتصون، ويتعفف، وإن فيه لعفة لا تطير الدعارة في جنباتها، وصيانة لا يقع عليها للريبة ظل، ونزاهة تذود المروءة عنها طير الريب.

وامرأة عفيفة، وحصان، وحاصن، ومحصنة، ونساء حصن بضمتين، وحواصن، ومحصنات، وفلانة من ذوات الصون، وذوات الحصانة، ومحصنات، وفلانة من ذوات الصون، وذوات الحصانة، وذوات الطهر، وربات العفاف، وهي بيضة الخدر، ومن بيضات الحجال.

ويقال: امرأة قاصرة الطرف أي لا تمد طرفها إلى غير بعلها، وامرأة نوار أي نفور من الريبة، ونساء نور ويقال في ضد ذلك: هو داعر، خبيث، فاجر، عاهر، فاسق، مريب، نطف، دفر العرض، نجس العرض، دنس الثياب، درن الثياب، طموح الطرف خبيث الدخلة، فاحش، وفحاش.

وهو من رواد الخنا، ومن أهل الدعارة، والخبث، والفجور، والعهارة، والفسق، والريبة والفحش.

وتقول: رجل فاحش." (٢)

"قال "الشيخ علي": وانقلب الاثنان كلاهما صيد وصائد: أما هي فأصابت رجلا مجنونا بها يحبها حب الجد والأب والزوج والعشيق، فإن ثاب إليه عقله من جهة بقي مجنونا من ثلاث جهات، وحسبت أن الموت مصبحه أو ممسيه فهو

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٢٢٣

(٢) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد اليازجي، إبراهيم ٢٤٧/١

همها عشية أو ضحاها. ولقد كانت من الضائقة والعوز وشدة الاختلال بحيث لو عهد إليها أن تغسل الزنجي حتى يبيض لقاء درهمين لطمعت فيهما ... ! وأما هو فقد ظفر في زعمه بالمرأة الطبيعية التي نبتت مع الأزهار، وطلعت في سماء الحياة مطلع ضوء النهار، وحسب أن هذه الفتاة التي تناهز العشرين إنما هي زيادة عشرين سنة في عمره ينتهبها من القدر انتهابا ويقضي بها بين الحب طفولة وشبابا. ولست أدري كيف عذب العقل عنه، ولا كيف خذله رأيه، ولا كيف وهى ركن فلسفته وكان من قبل وثيقا وكيف أحب منذ الساعة وقد كان يتصاون عن النساء ويحسب أن بغضهن عقد لا يحله إلا من يحل عقدة نفسه ... ! ولكن الحب يا بني لا يكون عجيبا بلا شيء يعجب منه، وكثيرا ما يمتلئ الرجل بغضا ليحب ب ذلك بمقدار ما أبغض، فمثله كمثل من يبحث عن البرهان بطريقة من طرق المغالطة التي لا تؤدي إليه، فمتى أصابه كانت قوة البرهان بطريقة استخراجه العجيبة أشد منها في البرهان نفسه.

وهي الأرواح ما زال بعضها يتسلط على بعض، وما أن يزال في كل روح معنى هو الوسيلة إلى هذا التسلط ومنه مصاغه ومأتاه، فلو قلت إن في مسلاخ ذلك الرجل معنى الحمار لما كان في الفتاة إلا معنى العصا، وكذلك انطلقت وهي تسوقه في طرق مصائبه، وعند العصا تفرغ حيلة الحمار ولو كان الحمار أبيا.

في الحب

من هذه الهيفاء التي تستميل ولا تميل، وقد استبدي بالجمال فلا يرى في غيرها شيء جميل، طالعة كالضحى فكل نجمة من ضوئها كاسفة، لاهية كالنسيم وفي كل قلب من حبها عاصفة، وقد عبدها العشاق باطلا كما يعبد المجوس الشمس، وتمنوا في دلالها المحال كما يتمنى المرء من أمس، وكتب عليها هواها المحتوم: "جند ما هنالك مهزوم"! وكم تمنوا لو أن لين أعطافها، يتعدى إلى انعطافها، ولو أن بعض ابتسامها، يشرق على ظلمات اليأس من غرامها، وهي تقتل منهم برضاها وغضبها على السواء، كأن حبها الموت: متى قضي جاء به الداء وجاء به الدواء!

في الحفلات

ومن هذه الطالعة في غلائلها، المعروفة في الحسن بدلائلها، المشرقة كالبدر في ظلمة الحلك، الضاحية كالشمس في قبة الفلك، تعترف بالهوى في ألحاظها، وتنكره في ألفاظها وتقبل بعينيها سائلة عما بين جنبيك، وتلتفت بجيدها مائلة عن جواب عينيك، وقد حسرت عن زنديها، ووضعت رمزا للحب تلك الوردة على نهديها، فلاحت للمحبين كأنها روح القبلات من خديها؟

في الرقص

ومن هذه الزهراء كالزهرة المشبوبة، الحسناء كالدمية المنصوبة، المشرقة في زينتها كغرة الدينار، اللائحة في ميناء الدموع كما يلوح المنار، وقد شف قلبها عن الجوى كما يشف الزجاج، وتدافعت من طرب الهوى كما تتدافع الأمواج، وحتى ترقص على حركات القلوب في الضلوع وتسترسل في سهولة كأنها جسم خلق من الدموع، والأبصار قائمة على قوامها، والنفوس حائمة منها على حمائمها، ن وما هي في عين المحب إلا خطرات الطيف، أو رقة نسمات الصيف، ولا رقصها إلا معركة في الحب قام فيها اللحظ مقام السيف؟

في الموسيقى

ومن هذه الباسمة كالأزهار، الساجعة كالأطيار، التاركة عشاقها كالشمس بين طرفي الليل والنهار، القائمة كالكأس في اليد، الناعمة كالحمرة في الخد. وهي تحيي بالصوت لأنه يخرج من صدرها وتسكر باللفظ لأنه يمر من ثغرها ويكاد يخلق من سحر القلب المفتون، ومن حركات أناملها العقل المجنون، إذا صدحت فحمامة! وإذا رقصت فغمامة، وإذا أرسلت من يدها صيحة الأوتار أقامت للطرب القيامة؟ تلك هي درة الصدفة المطروحة على ساحل الموت، وهي حمامة ذلك القفص البالي المصنوع من العظام، وهي خطيبة الكونت فيكتور..! وتلك هي لويز القروية الساذجة، كانت نبتة في الطين، فأصبحت زهرة في وعاء ثمين، ولأن تكون نبتة مهملة وتنمو، خير من أن تكون زهرة مرعية وتجف.." (١)

"وقد أحب الفتاة أكثر مما أحبته، ولكنها كانت غريرة لا تتبين منزلة ما بين الحب والاستسلام، وبين ما يعده الرجل وعدا بالفعل وما يراه وعدا بالكلام، ولم تعرف أن هذا الحب سلاح ذو حدين، فالمرأة تقتل به من ناحية الرجل، فإن غفلت مرة عن نفسها قتلت هي به أيضا من ناحيتها، وأن حب الرجل حب مجنون بطبيعته، فإذا لم يكن حب المرأة عاقلا انقلب كلاهما حيوانا طامس القلب لا يبالي ما جنى على نفسه، وأن الرجل يقاد من رغبته ما دامت أملا في قلبه، فهو يعد المرأة ما شاءت وشاء لها الهوى، حتى إذا انقطع هذا الزمام انقطع ما بين لفظ الوعد ومعناه، فأخذ منها ما أخذ وترك في يدها ما أعطى، وما عسى أن يكون قد أعطاها إلا آمالا ومواعيد وغرورا من زخرف القول؟ وكذلك أمر الرجل والمرأة: تحسب الفتاة إذا هي أحبت فاستأثرت لصاحبها أنها تبذل في مرضاته أعز ما تملك، وتنوله خير ما استؤمنت عليه، وتعطيه ما لا تستعيض منه آخر الدهر، وأن ذلك أحرى أن يؤدم بينهما، وأن يكون ميثاقا للحب غير منقوض، ويحسب الرجل أنها لم تنله إلا شيئا هينا قريب المنالة، هو عندها وعند كل امرأة، فإن كان سري الخلق نبيل النفس رثى لها مما صارت إليه، وندم كما يندم على الإثم، ولا يكون همه إلا أن يلتمس المخرج من أمرها، فإن طارحته حديث الزواج رأى أن من فرطت له حرية أن تفرط فيه، وهتها بهذه الكلمة وسلم وقد مات الذي بينهما، وإن كان لئيم الطبع خسيس النفس شد على رقها واتخذ من ضعفها قوة ومن خوفها أمنا حتى إذ ملها تنكر لها ثم أنكرها، فإن استقضته ما وعد من زواجها رأى أن الزواج قد سبق أوانه ... فلم تعد تصلح له ولا يصلح لها، وكلا الرجلين سافل دنيء زمر المروءة وإن قال الناس فيهما سري ولئيم.

فالسحابة تنهل بمائها، ثم تجمع مرة أخرى في سمائها، والزهرة تقطف لحسنها ثم تنبت مرة أخرى في غصنها، ولكن العذراء حين تفرط في خدرها، وتضع نفسها دون قدرها، لا تبرح شقية حتى تنزل في قبرها.

وهكذا لا يزال الرجل في عتوه وظلمه كالساحل، ولا تزال المرأة في ضعفها ولينها كالموجة، فلو أن ألف موجة عاتية يصدمن الساحل لاستباحهن وما سلبنه مقدار شبر من الرمل! وما اعترض رجل وامرأة في خلق العفة، إلا كانت هي الساقطة وحدها في الاعتبار، لأن العفة إنما عرفت بالمرأة من أصل الخلقة، وإنما يتصاون الرجل تشبها وتقليدا، فإن هو زل مرة وقارف الإثم فقد أخطأ في التقليد ولم يفقد شيئا من طبيعته، ولكن المرأة متى فعلت ذلك فقدت من نفسها وغيرت تكوينها وأخطأت في الأصل الذي بنيت عليه طبيعتها وقامت به شرائع الله وهي فيه نظام الأمم فلا جرم كان عقابها على الخطأ

(١) المساكين الرافعي ، مصطفى صادق ص/٣٧

عقابا نفسيا يجمع من شدة الطبيعة إلى عنت الشرائع إلى قسوة الاجتماع، ولهذا كان شر عيوب المرأة ما عاب فضيلتها الخصيصة بها.

قال "الشيخ علي": وانطلقت نفس "لويز" لمسرى خيال حبيبها، وكانت تبغضه دون البغض إذ هو مسعدها ومشقيها، فصارت بعد زواجها تحبه فوق الحب، إذ لا ترى لها مسعدا غير ذكراه، ولا تعرف على ظهر الأرض من أشقاها غير الكونت.

ولما ذكرته انهملت دموعها فجعلت تبكي حتى انحلت سحائب همها، ثم أشرقت كما تصحو السماء في أعقاب المطر فلو رآها أشعر الناس في ذلك الجمال المشرق الحزين الذي تورد حتى التهب، لوقف عندها وقفة العابد في المحراب يشعر بالقوة الأزلية ولا يحسن أن يصفها. وأي شاعر تحيط نفسه بهذا الشقاء الذي رفعه جمالها الساحر من بين آلام الأرض وألحقه بذلك الألم المنفصل من السماء الذي لم تشهده الأرض إلا مرة واحدة يوم جلست حواء تبكي أول بكائها بعد خرجها من الجنة ... ؟ ويالله ما أروع الجمال حين يتألم ويحزن ويحضر الجميلة همها! إن مثل من يحاول أن يصف دموع هذه الجميلة وحسراتها وصفا ناطقا يتنفس به القلب، كمثل من يريد أن يخلق من سحر البيان زلزلة ترجف بها الأرض حين يبالغ في وصف الزلزلة، وما اللغة إلا أداة، فكيف ويحك تستعمل هذه الأداة في صفة قوة تعجز عندها كل وسيلة حتى الشعور الذي أبدع اللغة؟." (١)

"الأمر إلى قانون الحيلة، فقد خرج من قانون الشرف، ويرجع هذا الشرف نفسه كما نراه، ليس إلا كلمة يحتال بها.

وأما الزواج، فلما صار حرا جاء الفتاة بشبه الزوج لا بالزوج، وضعفت منزلته، وقل اتفاقه، وطال ارتقاب الفتيات له، فضعف أثره في النفس المؤنثة؛ وكانت من قبل لفظتا "الشاب، والزوج" شيئا واحدا عند الفتاة وبمعنى واحد، فأصبحتا كلمتين متميزتين؛ في إحداهما القوة والكثرة والسهولة، وفي الأخرى الضعف والقلة والتعذر؛ فالكل شبان وقليل منهم الأزواج؛ وبهذا أصبح تأثير الشباب على الفتاة أقوى من تأثير الشرف، وعاد يقنعها منه أخس برهاناته، لا بأنه هو مقنع، ولكن بأنها هي مهيأة للاقتناع.

وفي تلك الأحوال لا يكون الرجل إلا مغفلا في رأي المرأة، إذا هو أحبها ولم يكن محتالا حيلة مثله على مثلها، ويظل في رأيها مغفلا حتى يخدعها ويستزلها؛ فإذا فعل كان عندها نذلا لأنه فعل، وهذه حرية رابعة في لغة المرأة الحرة والزواج الحر والحب الحر!

وانظر -بعيشك- ما فعلت الحرية بكلمة "التقاليد"، وكيف أصبحت هذه الكلمة السامية من مبذوء الكلام ومكروهه حتى صارت غير طبيعية في هذه الحضارة، ثم كيف أحالتها فجعلتها في هذا العصر أشهر كلمة في الألسنة، يتهكم بها على الدين والشرف وقانون العرف الاجتماعي في خوف المعرة والدنيئة **والتصاون** من الرذائل والمبالاة بالفضائل؛ فكل ذلك "تقاليد". وقد أخذت الفتيات المتعلمات هذه الكلمة بمعانيها تلك، وأجرينها في اعتبارهن مكروهة وحشية، وأضفن إليها من المعاني حواشي أخرى، حتى ليكاد الأب والأم يكونان عند أكثر المتعلمات من "التقاليد" أهي كلمة أبدعتها الحرية، أم أبدعها

(١) المساكين الرافعي ، مصطفى صادق ص/٤٢

جهل العصر وحماقته، وفجوره وإلحاده؟ أهي كلمة تعلقها الفتيات المتعلمات لأنها لغة من اللغة، أم لأنها من لغة ما يحبن؟ "تقاليد"؟ فما هي المرأة بدون التقاليد؟ إنها البلاد الجميلة بغير جيش، إنها الكنز المخبوء معرضا لأعين اللصوص، تحوطه الغفلة لا المراقبة. هب الناس جميعا شرفاء متعففين **متصاونين**؛ فإن معنى كلمة "كنز" متى تركت له الحرية وأغفل من تقاليد الحراسة، أوجدت حريته هذه بنفسها معنى كلمة "لص".

قال صاحبنا: أما الفتاة المحررة من "التقاليد" كما عرفتها فهي هذه التي." (١)

"الصيام جنة ما لم يخرقها، قيل: بم يخرقها؟ قال بكذب أو غيبة» وروي عن أبي هريرة مرفوعا: «الصائم في عبادة، ما لم يغتب مسلما أو يؤذه» وعن أنس: «ما صام من ظل يأكل لحوم الناس» .

قال بعض السلف: أهون الصيام: ترك الطعام والشراب. وقال جابر: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

إذا لم يكن في السمع مني **تصاون**
وفي بصري غض، وفي منطقي صمت
فحظي إذا من صومي الجوع والظمأ
فإن قلت: إني صمت يومي فما صمت

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر» .

وسر هذا: أن التقرب إلى الله بترك المباحات، لا يكمل إلا بعد التقرب إلى الله بترك المباحات، لا يكمل إلا بعد التقرب إليه بترك المحرمات، فمن ارتكب المحرمات، ثم تقرب إلى الله بترك المباحات: كان بمثابة من يترك الفرائض، ويتقرب بالنوافل.

وفي مسند أحمد: أن امرأتين صامتا في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فكادتا أن تموتا من العطش، فذكر ذلك للنبي – صلى الله عليه وسلم –،." (٢)

"ثم يحاسبها بما تكلم به لسانه أو مشت به رجلاه أو بطشته يداه أو سمعته أذناه ماذا أردت بهذا، ولم فعلت، وعلى أي وجه فعلته، ويعلم أنه لا بد أن ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوان لم فعلته وكيف فعلته فالأول: سؤال عن الإخلاص. والثاني: سؤال عن المتابعة: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين * عما كانوا يعملون﴾ ، وقال: ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين * فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غآئبين﴾ ، وقال: ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟ وقال قتادة: كلمتان يسئل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين. فيسألون عن المعبود، وعن العبادة. وقال تعالى: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ .

---

(١) وحي القلم الرافعي ، مصطفى صادق ١٤٨/١

(٢) وظائف رمضان عبد الرحمن بن قاسم ص/٢١

شعرا:

تصاون عن الأنذال ما عشت واكتسب ... لنفسك كسبا من خلال تصونها
وما للفتى بر كمثل عفافه ... إذا نفسه اختارت لها ما يزينها
إذا النفس لم تقنع بقسم مليكها ... على ما أتى منه فما ثم دينها

قال محمد بن جرير: يقول الله تعالى: (ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا: ماذا عملتم فيه؟ ومن أين وصلتم إليه؟ وفيم أصبتموه؟ وماذا عملتم به؟) ، وقال قتادة: إن الله سائل كل عبد عما استودعه من نعمته وحقه، والنعيم المسئول عنه نوعان: نوع أخذ من حله وصرف في حقه فيسأل عن شكره، ونوع أخذ بغير حله وصرف في غير حقه فيسأل عن مستخرجه وعن مصرفه، وقد دل على وجوب المحاسبة قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ الآية.

(١) اعلم أيها الإنسان أن النفس الأمارة بالسوء عدوة لك مع إبليس لعنه." (١)

"شعر ابن زيدون الغزلي صورة قصة واحدة تدور كلها حول علاقته بولادة. فذلك الحب إنما استثار قصائد معدومة. ولم يكن ابن زيدون بالذي يجعل حياته كلها وقفا على علاقة حب واحد؛ هذا وان الاغراق في الحكم على شخصيتهما من القصص القليلة المتصلة بهما ونسبة الشذوذ الجنسي إلى هذا أو ذاك منهما إنما هو من التجوز؟ بل من التعدي – الذي لا تقره الدراسة المنصفة القائمة على الشواهد فقد وصف ابن بسام ولادة – مثلا " بطهارة الأثواب " ثم قال بعد ذلك بسطر: " وأوجدت إلى القول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها (١) فما الذي يوفق بين طهارة الأثواب والمجاهرة باللذات؟ وما معنى قول أبي عبد الله بن مكي شيخ ابن بسكوال " لم يكن لها تصاون يطابق شرفها؟ " (٢) وما الصورة التي تتركها أهاجيها في تقديرنا لشخصيتها؟ مفهوم هذا كله يتجلى لنا إذ نتذكر أن ولادة كانت صاحبة " صالون " أدبي، وأنها كانت تستقبل أصنافا من الناس فتحادث هذا وتمازح ذاك وتقبل بالحب على واحد دون آخر، فلم تكن " متصاونة " حسبما تحجب نساء الاشراف، ولم تكن تتعقق في القول لميلها إلى الدعابة حتى وان جاءت مكشوفة، وفي كل ذلك تفصل الرواية القديمة بين القول والعمل فيما تنسبه إليها.

وقد يظن أن ابن زيدون اتهمها في معرض التهكم بابن عبدوس حين قال على لسانها في الرسالة الهزلية، وعلاقته بها ما تزال قوية: " وكم بين من يتمدني بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة والنفس المصروفة الي واللذة الوقوفة علي وبين آخر قد نضب غديره ونزحت بيرة "؟ وهذا كلام أن لم يحمل على المقارنة بين محض رغبة المرأة؟ أي المرأة – في

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ١٩٧/١

(١) الذخيرة ١/١: ٣٧٦.

(٢) الصلة: ٦٥٧.." (١)

"من كتب المشارقة كمصنف ابن أبي شيبة وفقه الشافعي والتاريخ لخليفة ابن جياط، والطبقات له أيضا وكتاب سيرة عمر بن عبد العزيز للدورقي ونسخة من كتاب العين سمعها على ابن ولاد بمصر. وأما ابن وضاح فانه كان عالما بالحديث بصيرا بطرقه، متكلما على علله، وأما الخشني فانه لقي لغويي المشرق في رحلته فأخذ عنهم كثيرا من كتب اللغة، رواية الأصمعي، ودخل بغداد وكتب بها كتب أبي عبيد القاسم بن سلام، وأدخل الأندلس كثيرا من حديث الأئمة وكثيرا من اللغة والشعر الجاهلي رواية. فالثقافة التي تلقاها ابن عبد ربه عن هؤلاء الأعلام تشمل الفقه والحديث واللغة والسير والأخبار. ومعرض هذه الثقافة كتاب " العقد "، لأن فيه نقولا من كتب المشارقة وفي رأسها كتب ابن قتيبة وكتب ابن سلام وبخاصة كتاب " الأمثال " فانه قد اقتبسه في كتاب العقد، بشيء من الاختصار، هذا عدا اطلاعه الواسع على دواوين شعراء المشرق ومؤلفات اللغويين. ولهذه الثقافة أثرها في شهره، كما سأبين من بعد.

وقد اكتسب ابن عبد ربه بعلمه أولا وبشعره ثانيا مكانة كبيرة بين علماء الأندلس وادبائها وفي بلاط امرائها، واغتنى بعد فقر وساد بعد خمول حيث اتفقت له أيام كان للعلم فيها نفاق (١) ، إلا انه جنح إلى الشعر فغلب عليه.

وكان متصاونا متدينا آخذا بحظه من المتع المباحة، وقد مر بنا كيف كان مغرما بالغناء يدافع عنه ويرى اباحته، اما الخمر فلا أظنه كان يشربها وان اكثر من ذكرها في شعره. على انه قد يستشف من ندمه عندما كبر انه كان مقبلا على اللذات، ولكني اعتقد ان توبته كانت توبة الفقيه المتحرج لا توبة اللاهي العابث، واعني بالفقيه المتحرج من يدركه الخوف من صغائر الذنوب في شيخوخته ومن ينظر إلى الغزل أو القول في الخمر أو إلى استماع الغناء والنظر إلى الجواري الجميلات

---

(١) الجذوة: ٩٤." (٢)

"(أفي القوم محمد ثلاث مرات) الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستخبار (فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه) أي: عن أن يجيبوا أبا سفيان، ونهيه صلى الله عليه وسلم عن إجابة أبي سفيان

[ج ١٤ ص ٢٤]

تصاونا عن الخوض فيما لا فائدة فيه.

(ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة) هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأبو قحافة اسمه: عثمان، واسم أبي بكر الصديق عبد الله رضي الله عنه (ثلاث مرات، ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه فقال: كذبت والله يا عدو الله) وكانت إجابته بعد النهي حماية للظن برسول الله أنه قتل وأن بأصحابه الوهن.

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) إحسان عباس ص/١٦٥

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) إحسان عباس ص/١٣٦

وقال ابن بطال: وليس فيه عصيان لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحقيقة، وإن كان عصيانا في الظاهر فهو يؤجر به.

(إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك) يعني يوم الفتح (قال) أي: أبو سفيان (يوم بيوم) أي: هذا يوم في مقابلة يوم بدر؛ لأن المسلمين قتلوا يوم بدر سبعين رجلا وأسروا كذلك، قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب.

(والحرب سجال) أي: دول، مرة لهؤلاء، ومرة لهؤلاء، والسجال: جمع سجل وهو الدلو، شبه المحاربين بالمستقين يستقي هذا دلوا وذاك دلوا، وقال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

(إنكم ستجدون في القوم مثلة) بضم الميم وسكون المثلثة، اسم من مثل به، ومثله؛ أي: نكل به وجدعه، وبفتح الميم وضم المثلثة: العقوبة (لم آمر بها) أي: بالمثلة.

قال الداودي: معناه أنه لا يأمر بالأفعال الخبيثة التي ترد على فاعلها نقصا.." (١)

"قال ابن حيان: ولي القضاء بالمرية، وكان صليبا في حكمه، قويا في علمه وأدبه، ولم يكتسب في العمل مع الفقر.

وقال ابن بشكوال: وكان من أهل العلم والتصاون والثقة. وقال القاضي عياض: جياني من بيوت الشرف بها.

ولد سنة سبع وخمسين وثلاث مئة.

وتوفي سنة تسع وعشرين وأربع مئة.

[الطبقة الثامنة: الأندلس]

٦٠ - أحمد بن إسحاق بن إبراهيم البصري *:

الصفار، المقرئ.

روى عن عبد الكريم بن الرواس، وأبي يوسف الخلال.

روى عنه أبو ذر الهروي.

قال القاضي عياض: ومن هذه الطبقة ممن ذكره أبو ذر في شيوخه، وذكر أنه في المالكية. . . قال فيه أبو ذر: شيخ ثقة مأمون.

[الطبقة السابعة: العراق والمشرق]

٦١ - أحمد بن أيوب بن أبي الربيع أبو العباس الإلبيري **:

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١١٤٨٥

* مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٧/ ٧٨ (طبعة المغرب)، ٢/ ٦٠٧ (طبعة بيروت)، ٢/ ١٢١ أ (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ٢٤٤ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر المدارك لابن رشيق: ٢١٥.

** مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٨/ ٣٩ - ٤٠ (طبعة المغرب)، ٢/ ٧٥٤ - ٧٥٥ (طبعة بيروت)، ٢/ ١٤٩ ب (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ٣١٥ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر ترتيب المدارك لابن حماده: ٩٧ ب - ٩٨ أ، ومختصر المدارك لابن رشيق: ٢٣٥ - ٢٣٦. الصلة لابن بشكوال: ١/ ٨٩ - ٩٠، وتاريخ الإسلام: ٢٩/ ٣٦١.." (١)

"١٧٦ - أحمد بن مطرف - المشاط - بن عبد الرحمن بن قاسم بن

علقمة بن جابر بن بدر أبو عمرو الأزدي *:

من أنفسهم ويتولى بني أمية (١)، القرطبي، الخطيب، الزاهد. يعرف بابن المشاط. وستأتي ترجمة أبيه إن شاء الله تعالى.

روى عن سعيد بن عثمان الأعناقي، وسعيد بن خمير، وعبيد الله بن يحيي بن يحيي، وغيرهم.

روى عنه محمد بن إبراهيم بن سعيد المعروف بابن أبي القراميد، وأحمد ابن محمد المعروف بابن الجسور، وغيرهما.

قال ابن حارث: وكان. . . من أهل العلم والتقييد. . . وكان معتنيا بالآثار، زاهدا ورعا متقشفا خطيبا محسنا، الغالب عليه الرواية والحديث. . . وسمع منه كثيرا. وقال أبو الحسن الحجاري: كان ثقة، حافظا للمسائل والرأي، ركنا من أركان الدين، وكان كثير التقزز في طهارته. وقال إسماعيل ابن إسحاق: كان أحمد بن مطرف فاضلا خيرا ورعا عفيفا منقبضا متصاونا سالم الصدر فيه غفلة الصالحين وصحة مذهبهم.

---

* مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٦/ ١٣٤ - ١٣٩ (طبعة المغرب)، ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٣ (طبعة بيروت)، ٢/ ٩١ أ - ب (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ١٦٣ - ١٦٥ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر ترتيب المدارك لابن حماده: ٦٤ أ، ومختصر المدارك لابن رشيق: ١٧٦. تاريخ ابن الفرضي: ١/ ٥٦ - ٥٧، وجذوة المقتبس: ١٣٨، وبغية الملتمس: ٢٠٧، وتاريخ الإسلام: ٢٦/ ٦٩.

(١) قال القاضي عياض في ترتيب المدارك ٦/ ١٣٤ - ١٣٥: «وجده بدر هو الداخل مع عبد الرحمن بن معاوية الداخل، وكان عربيا من الأزد، فكان ينتمي إلى عبد الرحمن لدخوله معه. وكذا قال ابن الفرضي إنه أزدي، وقال خالد بن سعد: إنه تجيبي».." (٢)

"القرطبي، المتفنن، تقدمت ترجمة أبيه.

قال القاضي عياض: قال ابن حيان: كان عفيفا متصاونا يقظانا ذكيا، مصرفا لمعاني الفقه، بصيرا بالحساب، من أهل بيت نباهة بقرطبة.

---

(١) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية قاسم علي سعد ١٨٨/١

(٢) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية قاسم علي سعد ٢٧٩/١

توفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة، وله أربعون سنة.

[الطبقة التاسعة: الأندلس]

٥٥٠ – عبد الرحمن بن أحمد بن نصر بن خالد أبو المطرف القرطبي *:

القاضي. المعروف بابن الكبيش.

قال القاضي عياض: وكان ممن قدم بقرطبة للشورى أيام الفتنة، وولي قضاء إشبيلية.

توفي في ذي القعدة سنة تسع وأربع مئة.

[الطبقة الثامنة: الأندلس]

٥٥١ – عبد الرحمن بن أحمد بن يزيد بن عبد السلام أبو سعيد الأبهري **:

---

* مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٨/ ٢٣ (طبعة المغرب)، ٢/ ٧٤٣ (طبعة بيروت)، ٢/ ١٤٧ ب (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ٣١٠ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر ترتيب المدارك لابن حماده: ٩٦ أ، ومختصر المدارك لابن رشيق: ٢٣٣. الصلة لابن بشكوال: ٢/ ٤٧٥.

** مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٧/ ٧٢ (طبعة المغرب)، ٢/ ٦٠٣ (طبعة بيروت)، ٢/ ١٢٠ ب (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ٢٤٢ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر ترتيب المدارك لابن حماده: ٧٨ ب – ٧٩ أ، ومختصر المدارك لابن رشيق: ٢١٤.." (١)

"وله أيضا اختصار كتاب الوثائق لأحمد بن سعيد بن إبراهيم القرطبي المعروف بابن الهندي (١).

قال ابن حيان: الفقيه، المقرئ، الراوية، الحافظ، الزاهد، المخبت، المتقشف، الفاضل، العالم، آخر من تناهت فيه خلال الخير بقرطبة وعظمت به المنفعة ظاهرة وباطنة، وسلك سبيل السلف المتقدمين من هذه الأمة في الزهد في الدنيا والبعد عن الأمراء، والقناعة باليسير، والحرص على التعليم، والبذل لما عنده من العلوم، والاختلاط بالفقراء والمساكين، والمواساة بالقليل، والرضا عن الله، والتذكر لبلائه. . . وكان أقوم من بقي بحديث مالك رحمه الله. . . وكان له حظ من العربية يستقل به. وقال ابن بشكوال: وأقبل على الزهد والانقباض، وإقراء القرآن وتعليمه، ونشر العلم وبثه، وكان عالما عاملا، وفقيها حافظا متيقظا، دينا، ورعا، فاضلا، متصاونا، متقشفا، متقللا من الدنيا، راضيا منها باليسير، قليل ذات اليد، يواسي – على

---

(١) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية قاسم علي سعد ٢/٦٢٦

ذلك - من انتابه من أهل الحاجة، دءوبا على العلم، كثير الصلاة والصوم، متهجدا بالقرآن، عالما بتفسيره وأحكامه، وحلاله وحرامه، بصيرا بالحديث، حافظا للرأي، عارفا بعقد الشروط وعللها. . . وكان له بصر بالإعراب واللغة والآداب.

وقال ابن الحصار: كان ورعا زاهدا صالحا، من أهل العلم والتقدم في الحديث وعلوم القرآن، من أحسن الناس تثقيفا لرواية يحيي وعناية بها.

ولد سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة.

وتوفي بقرطبة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثلاث عشرة وأربع مئة. - ودفن بمقبرة ابن عباس على قرب من يحيي بن يحيي -.

[الطبقة الثامنة: الأندلس]

---

(١) يبدو أنه نفس المختصر في الشروط الذي ذكره له ابن بشكوال في الصلة ٢/ ٤٨٢.." (١)

"سجلات القضاة، إلى ما جمع من أقوال الشيوخ المتأخرين، مع ما كان عليه من الطريقة المثلى وتوفيته العلم حقه من الوقار والتصاون، والتزامه من ذلك ما لم يكن عليه أحد من شيوخه رحمهم الله. وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحصار الخولاني: كان أبو عبد الله هذا من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل، قائما بها، واقفا عليها، عاقدا للشروط، محسنا لها، بيته بيت علم هو وأبوه وجده، وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجاتهم في السن ومنازلهم في السبق. وقال القاضي عياض: إشبيلي، نبيه البيت في العلم والجلالة والقضاء ببلده. . . ورحل مع أبيه أبي عمر، ولقي عدة من الشيوخ والفقهاء، وروايته ورواية أبيه واحدة. . . وولي الشورى ببلده ثم القضاء، وكان يستفتي في كثير من مسائله أبا بكر بن عبد الرحمن وأبا عمران الفاسي وقد ذكر القاضي ابن سهل في كتابه من مسائله لهما جملة صالحة.

ولد في صفر سنة ست وخمسين وثلاث مئة.

وتوفي لعشر بقين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة.

[الطبقة الثامنة: الأندلس]

٩٦٩ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر أبو الطاهر الذهلي *:

---

* مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٥/ ٢٦٦ - ٢٦٨ (طبعة المغرب)، ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٨ (طبعة بيروت)، ٢/ ٣٦ ب (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ٩٧ - ٩٨ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر ترتيب المدارك لابن حماده: ٦٢ أ، ومختصر

---

(١) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية قاسم علي سعد ٦٦٢/٢

المدارك لابن رشيق: ١٤٦ - ١٤٧، والديباج المذهب: ٢/ ٣٠٥ - ٣٠٧، واختصار الديباج المذهب لابن هلال: ١٥١ - ١٥٢، وطبقات الفقهاء المالكية لمجهول: ٢١٦ - ٢١٨، وشجرة النور الزكية: ٩١. =." (١)

"١٠٢١ - محمد بن حصن *:

من أهل بلنسية، الفقيه، المفتي.

قال ابن حارث: وكان عالما، فقيها، نبيها، نبيلا، حاد الفهم، ذكي الإدراك، وعليه وعلى جحاف - (يعني ابن يمن) - كان مدار الفتيا في بلده في وقتهما.

توفي أول سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة، أو آخر السنة قبلها.

[الطبقة الخامسة: الأندلس]

١٠٢٢ - محمد بن حفص بن أشعث أبو عامر القرطبي **:

الفقيه. المعروف بابن الأريخة.

قال القاضي عياض: قال ابن حيان: كان عفيفا، سمحا، متصاونا، عدلا، متأدبا، مشاورا، لم يكن بالمستبحر في الرأي، كان حسن العلم، مشاركا في الأدب. وقال ابن الأبار في التكملة: كان في عداد الفقهاء المشاورين والمشرفين باسم الوزارة في مدة الفتنة عفيفا سهل الخلق، مشاركا

---

* مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٦/ ١٧٨ (طبعة المغرب)، ٢/ ٤٦٢ - ٤٦٣ (طبعة بيروت)، ٢/ ٩٦ ب (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ١٧٦ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر المدارك لابن رشيق: ١٨٣ - ١٨٤.

** مصادر الترجمة: ترتيب المدارك: ٨/ ٩ (طبعة المغرب)، ٢/ ٧٣٥ (طبعة بيروت)، ٢/ ١٤٦ أ (نسخة دار الكتب المصرية)، ٢/ ٣٠٧ (نسخة الخزانة الحسنية)، ومختصر ترتيب المدارك لابن حماده: ٩٥ أ، ومختصر المدارك لابن رشيق: ٢٣١. التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار: ١/ ٣١١.." (٢)

---

(١) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية قاسم علي سعد ٢/١٠٠٢

(٢) جمهرة تراجم الفقهاء المالكية قاسم علي سعد ٢/١٠٤٩